



جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله

كلية: العلوم الإنسانية

قسم: علم المكتبات والتوثيق



## الأرشيف الفلسطيني: مساهمة لبناء ذاكرة وطنية

The Palestinian Archives: A contribution to the  
construction of National Memory

رسالة لنيل درجة دكتوراه (ل م د)

التخصص: علم الأرشيف

إشراف: د. بوربيعة كمال

إعداد الطالب: الربيع حمزة

أعضاء لجنة المناقشة

|       |                                      |                 |     |
|-------|--------------------------------------|-----------------|-----|
| رئيسا | جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله | عاشور سلال      | أ.د |
| مشرفا | جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله | بوربيعة كمال    | د   |
| عضوا  | جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله | بن طاهر فضيلة   | د   |
| عضوا  | جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله | دعي احمد        | د   |
| عضوا  | جامعة قسنطينية 02 عبد الحميد مهري    | عكنوش نبيل      | أ.د |
| عضوا  | جامعة وهران 01 أحمد بن بلة           | قاضي عبد القادر | د   |

السنة الجامعية 2024-2025

## رسالة شكر وإمتنان

لا يبدأ الحمد والشكر إلا له سبحانه وتعالى فنحمد الله ونشكره ونثني عليه الثناء الحسن أن بلغنا

مبلغنا هذا من العلم ونسأله أن يكون خالصا لوجهه

ولا يكون الشكر إلا لأهل إستحقاقه .. فشكرا للجزائر وأهلها أن تبنتنا خلال مشوارنا الدراسي

الممتد من 2010 لغاية اليوم

أشكر جامعتي التي بإسمها افخر .. وقسم علم المكتبات والمعلومات والقائمين عليه كل بإسمه

وقدره

أشكر جزيل الشكر مشرفي الدكتور بوربيعة كمال بدأنا معك درب العلم في الليسانس ومعك أكملنا

مشوارنا في اطروحتي هذه فلك مني كل الاحترام والتقدير وأسمى معاني العرفان على كل صبر وجهد بذلته

لترى الدراسة النور

أشكر الدكتور سلال عاشور مربينا الفاضل على كل مساهماته معنا منذ بداية مسارنا الجامعي

لغاية أن نلنا ما رآه فينا منذ سنواتنا الاولى

أشكر الدكتور محمد بونعامة على كل ما قدمه من نصح وتوجيهات ودعم خلال مسارنا البحثي

أشكر الأستاذ فواز سلامة مدير عام مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني على كل ما بذله وأعطاه

وقدمه

أشكر الدكتور منتصر جرار مدير عام مركز الأبحاث على كل ما افادنا وأمدنا به خلال مسارنا

البحثي

أشكر والدي الكريمين بفضل دعائكم وفقنا ووجودكم أفاض علينا بركة

أشكر أخي محمود السند وأخواتي الكرام

أشكر زوجتي سميرة رفيقة الدرب على صبرها وتحملها معي عناء الطريق .. وجودك ودعمك هو

ما سهل صعوبة الأيام .. جزاكي الله عني كل خير

أشكر جميع من كان له فضل في إخراج هذا العمل بالصورة النهائية لا تسعني السطور لذكرهم إنما مكانهم

الذاكرة

## الإهداء

إهداء لكل أرواح الشهداء ..

لكل اللذين أحبوا فلسطين ..

إلى الوطن ..

..... فلسطين .....

إلى أصلي الطيب أبي وأمي ..

إلى إخوتي ..

إلى رفيقة الدرب ..

إلى ولدي محمد .. أنار الله طريقك بالعلم ..

إلى مشرفي الدكتور بوريةة كمال ..

إلى كل من الأستاذ فواز سلامة والدكتور منتصر جرار ..

إلى كافة أعضاء الهيئة التدريسية في قسم علم المكتبات والتوثيق ..

إلى الأصدقاء أينما كانوا..

إلى كل صاحب فضل علي عجزت رد فضله ..

..... أهديكم أحبتي هذا العمل المتواضع .....

## الإختصارات

The Palestinian National Archives :PNA الأرشيف الوطني الفلسطيني

The Palestine Liberation Organization :PLO منظمة التحرير الفلسطينية

The World Zionist Organization :WZO المنظمة الصهيونية العالمية

National Development Plan :NDP خطة التطوير الوطنية

## كشاف الأعلام والأشخاص

أحمد الشقيري : مؤسس منظمة التحرير الفلسطينية ورئيسها حتى عام 1967.

ياسر عرفات: رئيس منظمة التحرير ورئيس السلطة الوطنية بعد اتفاق اوسلو 1994 حتى وفاته.

فايز الصايغ : أول رئيس مركز الأبحاث الفلسطيني في بيروت.

انيس الصايغ : رئيس مركز الأبحاث الفلسطيني من عام 1966 لغاية 1977.

محمود درويش : رئيس مركز الأبحاث الفلسطيني حتى عام 1978.

صبري جريس : رئيس مركز الأبحاث حتى العام 1982 بعد إجتياح بيروت.

منتصر جرار : مدير عام مركز الأبحاث الفلسطيني الحالي.

محمد بحيص عرامين : المدير السابق لمركز الأرشيف الوطني الفلسطيني .

فواز سلامة : المدير العام الحالي لمركز الأرشيف الوطني الفلسطيني .

سميح شبيب: مدير قسم الأرشيف في مركز الأبحاث من 1981-1993، ورئيس تحرير مجلة شؤون

فلسطينية

فيصل حوراني: شغل رئاسة قسمين في مركز الأبحاث منذ العام 1979 لغاية إجتياح بيروت 1982:

الدراسات الفلسطينية والدراسات الدولية، ثم أضيفت إلى مسؤوليته عن هذين القسمين مسؤولية سكرتير تحرير شهرية

المركز "شؤون فلسطينية"، وبعدها مسؤولية مدير التحرير.

## الفهرس

## قائمة المحتويات

|         |                          |
|---------|--------------------------|
| 19..... | مقدمة                    |
| 25..... | الاطار المنهجي للدراسة   |
| 20..... | أ. إشكالية الدراسة       |
| 23..... | ب. فرضيات الدراسة        |
| 24..... | ج. أهداف الدراسة         |
| 26..... | د. أهمية الدراسة         |
| 28..... | هـ. منهج الدراسة         |
| 33..... | و. الدراسات السابقة      |
| 38..... | ز. نقد المراجع المستخدمة |
| 39..... | ح. صعوبات الدراسة        |

## الباب الأول: الذاكرة و الأرشيف

|         |   |
|---------|---|
| 43..... | الفصل الأول: الأبعاد المفاهيمية للذاكرة |
| 44..... | تمهيد                                   |
| 44..... | 1. مفهوم الذاكرة                        |
| 45..... | 1.1. المعنى اللغوي للذاكرة              |
| 46..... | 1.2. المعنى الإصطلاحي للذاكرة           |
| 49..... | 2. العلاقة بين الأرشيف والذاكرة         |
| 51..... | 3. العلاقة بين الأرشيف والتاريخ         |
| 53..... | 4. أنواع الذاكرة                        |

|    |   |
|----|---|
| 55 | 4.1. الذاكرة كظاهرة نفسية.....                      |
| 56 | 4.2. الذاكرة كظاهرة إجتماعية.....                   |
| 58 | 5. أماكن الذاكرة.....                               |
| 58 | 5.1. مراكز الأرشيف.....                             |
| 60 | 5.2. المكتبات الوطنية.....                          |
| 61 | 5.3. المتاحف.....                                   |
| 62 | 6. أبرز مشاريع الذاكرة:.....                        |
| 62 | 6.1. برنامج ذاكرة العالم.....                       |
| 68 | 6.2. مشروع ذاكرة العالم العربي.....                 |
| 71 | 7. دور الأرشيف في بناء الذاكرة الوطنية.....         |
| 73 | خلاصة الفصل.....                                    |
| 74 | الفصل الثاني: الأرشيف الفلسطيني النشأة والتطور..... |
| 75 | تمهيد.....  |
| 76 | 1. المجتمع المدني في فلسطين تاريخيا.....            |
| 78 | 1.1. ظهور حركة التوثيق في فلسطين تاريخيا.....       |
| 80 | 1.2. الإدارة والحكم المحلي في فلسطين.....           |
| 85 | 2. الأرشيف الفلسطيني مكوناته، محتواه، أماكنه.....   |
| 94 | 3. الأرشيف الفلسطيني: محطات تاريخية.....            |
| 96 | 3.1. أرشيف العهد العثماني.....                      |
| 97 | 3.2. أرشيف الفترات الإستعمارية.....                 |

|     |  |
|-----|--|
| 97  | 3.3. الأرشيف الفلسطيني.....                            |
| 100 | 4. أرشيف الحركات التحررية: خصائص ومميزات.....          |
| 102 | 4.1. الحركات التحررية في سطور.....                     |
| 105 | 4.2. الحركات التحررية: نماذج ثورية.....                |
| 109 | 4.3. مسألة أرشيف الحركات التحررية.....                 |
| 112 | 5. أرشيف منظمة التحرير الفلسطينية.....                 |
| 114 | 6. أرشيف الدولة وأرشيف منظمة التحرير... أي علاقة؟..... |
| 120 | خلاصة الفصل.....                                       |

## الباب الثاني: مقومات بناء الذاكرة الوطنية الفلسطينية

|     |   |
|-----|---|
| 122 | الفصل الثالث: مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني.....              |
| 123 | تمهيد.....  |
| 124 | 1. الأرشيف الوطني في سطور.....                                |
| 126 | 1.1. أهداف مركز الأرشيف الوطني.....                           |
| 127 | 1.2. دور ومهام مركز الأرشيف الوطني.....                       |
| 130 | 1.3. مساهمات مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني.....               |
| 131 | 2. واقع العمل الأرشيفي.....                                   |
| 133 | 2.1. السياسات العامة للأرشيف.....                             |
| 135 | 2.2. الإستراتيجية الوطنية الفلسطينية تجاه الأرشيف.....        |
| 137 | 3. المحيط القانوني والتشريعي.....                             |
| 140 | 4. أدوات تسيير الوثائق لمؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية..... |

|     |   |
|-----|---|
| 141 | 4.1. جدول تسيير الوثائق .....                               |
| 142 | 4.2. تقييم الوثائق: المبادئ والأسس المعتمدة .....           |
| 146 | 5. الدفع ومسألة جمع الأرصدة .....                           |
| 148 | 6. الحفظ النهائي والتعريف بالأرصدة .....                    |
| 150 | 6.1. ظروف الحفظ المادية .....                               |
| 151 | 6.2. وسائل البحث الأرشيفية .....                            |
| 154 | خلاصة الفصل .....   |
| 156 | الفصل الرابع: تكوين الأرصدة وبناء الذاكرة الوطنية .....     |
| 157 | تمهيد .....   |
| 158 | 1. إشكالية تكوين الأرصدة .....                              |
| 161 | 1.1. الأرصدة المنهوبة والمسلوبة: سبل الاسترجاع .....        |
| 167 | 1.2. مسألة شتات الأرصدة وحلولها .....                       |
| 170 | 1.3. مآلات غياب الوثائق .....                               |
| 171 | 2. المبادئ الأرشيفية والأرشيف الفلسطيني .....               |
| 173 | 3. العوامل البشرية ودورها في تكوين الأرصدة .....            |
| 179 | 4. الأرشيف الفلسطيني والبدائل الرقمية: حلول إنقاذيه .....   |
| 181 | 5. الذاكرة الوطنية: ذاكرة مكتملة أم في طور البناء؟ .....    |
| 183 | 6. الذاكرة الوطنية الفلسطينية نحو رواية تاريخية نزيهة ..... |
| 183 | 6.1. التأريخ الشفوي .....                                   |
| 188 | 6.2. الكتابة التاريخية .....                                |

|     |   |
|-----|---|
| 194 | 7. دليل المقابلة تحليل وتفسير - مدير عام مركز الأرشيف الوطني -                      |
| 212 | خلاصة الفصل   |
| 212 | الفصل الخامس:دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر: "أرشيف مركز الأبحاث" |
| 213 | تمهيد   |
| 214 | 1. مركز الأبحاث لمحة تاريخية  |
| 215 | 1.1. مركز الأبحاث في سطور   |
| 216 | 1.2. مساهمات مركز الأبحاث تاريخيا وحدثيا  |
| 218 | 2. الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر (أرشيف مركز الأبحاث): القصة الكاملة        |
| 218 | 2.1. البداية بيروت - عملية الإستيلاء والسرقة -                                      |
| 221 | 2.2. التفاوض والتبادل   |
| 221 | 2.3. الاستلام في الجزائر  |
| 222 | 2.4. الجزائر ليست نهاية القصة   |
| 224 | 3. الحجم والمحتوى والمضمون  |
| 224 | 3.1. حجم أرشيف المركز   |
| 225 | 3.2. المحتوى والمضمون   |
| 227 | 4. حالة الأرصدة ومدى توفر شروط الحفظ  |
| 230 | 4.1. حالة الأرصدة   |
| 230 | 4.2. مقرات الحفظ في الجزائر   |
| 232 | 5. الرؤية السياسية لأرشيف مركز الأبحاث  |
| 233 | 5.1. مساعي الإسترجاع من طرف الجهات الرسمية  |

|     |   |
|-----|---|
| 237 | 5.2. مآلات غياب أرشيف المركز على الذاكرة الوطنية الفلسطينية.....                  |
| 240 | 6. أي دور لأرشيف مركز الأبحاث في المساهمة في بناء الذاكرة الوطنية الفلسطينية..... |
| 244 | 7. مشروع بناء الذاكرة - الوصاية والمسؤولية القانونية - .....                      |
| 245 | 7.1. مركز الأبحاث الفلسطيني: .....  |
| 246 | 7.2. مركز الأرشيف الوطني .....  |
| 249 | 7.3. المؤسسة الوطنية لتوثيق تاريخ فلسطين وحفظ الذاكرة .....                       |
| 253 | 8. دليل المقابلة تحليل وتفسير - مدير عام مركز الأبحاث الفلسطيني - .....           |
| 263 | 9. مقترح دليل لإجراءات المعالجة - أرشيف مركز الأبحاث - .....                      |
| 277 | خلاصة الفصل .....   |
| 278 | تحليل وتفسير نتائج الدراسة .....  |
| 278 | النتائج العامة للدراسة .....  |
| 280 | نتائج الدراسة على ضوء الفرضيات .....  |
| 285 | المقترحات .....   |
| 286 | خاتمة .....   |
| 286 | ببليوغرافيا .....   |
| 286 | الملاحق .....   |
| 286 | المستخلص .....  |

مقدمة

## مقدمة

لقد أبدع الإنسان عبر الأزمنة والعصور في طرق ومنهج تسيير شؤونه وحياته باختلاف مستوى بساطتها أو تعقيدها لكن أبرز ما ميز تلك الممارسات أنها كانت بفعل وجود الذكاء الذي تميز به بنو البشر عن سائر الكائنات ، فكانت الأرض بمساحاتها المترامية مسرحا لإكتشافاته وتوسعاته ونشاطه اليومي الآخذ بالتنامي يوما بعد يوم . لقد دلت كل المؤشرات على أن الإنسان عمل على ترك الأثر بأبسط ممارساته اليومية إبتداء من مغامرات صيده وهجرته وأكله وشربه وتنقلاته وحكمه ومحيطه وخيالاته وكل نواحي حياته وصولا إلى مستويات أكثر تعقيدا من التنظيم المجتمعي والحضاري المتمثل في العلاقات الداخلية للمجتمع أو تلك الأوسع التي تربط المجتمعات والدول ببعضها، إستدعت كل تلك الممارسات إلى التدوين ولا مبالغة في القول أنه لولا التدوين لما وصلنا من أخبار سالف الأمم شيئا. لقد ظهرت حاجة الإنسان إلى إنشاء وسائل إتصال إلى إتخاذه من محيطه وسائط للتدوين عمل على حفظها وحمايتها وتداولها عبر الزمن، والشواهد في ذلك كثيرة.

تشكلت معالم الحضارات الإنسانية عبر الزمن بمختلف الأقطار والأمصار بفعل نمو التركيبة الإجتماعية وزيادة تعقدها الأمر الذي جعل الممارسات الإجتماعية محل دراسة وبحث علماء الآثار والتاريخ وغيرهم .. بحيث لم تكن تلك الممارسات وليدة اللحظة البدائية التي ظهرت بظهور الإنسان وتشكل الجماعات البشرية قبل المجتمعات بل إن الأثر أغلب وأوضح على تطور فكرة التدوين بشتى الطرق وعلى مختلف الأوعية الأمر الذي يجعل البحث شيقا لدراسة الظواهر وفق مراحل تطورها بل وحتى قياس مستوياتها من حضارة الى أخرى لمعرفة مدى التطور بينها بإعتبار أن الفعل واحد لكن بتعدد الآليات.

دعت التعقيدات التي شكلت المجتمعات الحضارية الأكثر عددا وتنظيما إلى إيجاد أمثل السبل في الحفاظ على ما تملكه من أوعية دونت فيه مختلف العلاقات والتنظيمات السائدة مجتمعا آنذاك، فنجد أن الحضارات بإختلافها حرصت على حفظ وحماية جميع موروثاتها في مستودعات حفظ سميت بأسماء مختلفة من حضارة إلى أخرى لبيت الرقم الطينية في العراق، والخزائن الملكية لحفظ البرديات في مصر الفرعونية وغيرها . ونظرا لأهميتها أوكلت مهمة القيام بتدوين وجمع وحفظ وحماية هذه المقتنيات إلى أعلى الطبقات السائدة مجتمعا كالكهنة ورجال الدين والسياسة حول الحاكم لما تشكله من أهمية في فرض القوانين والنظام داخليا بين أفراد الشعب بحيث وثقت مختلف الأحداث والعلاقات الإجتماعية بشكل تلقائي ناتج عن نشاط

إدارات ومؤسسات الدولة المختلفة بإختلاف المسميات ومدى بساطة أو تعقيد الإدارة من زمن لآخر، ودليل وجودها وإثبات سيادتها وتثبيت حكمها على مختلف الأقطار والأقاليم التابعة لها وتقع تحت وصايتها وسيادتها.

تشكلت الهيئات التوثيقية لجمع وحفظ ناتج الإدارات والمؤسسات عبر مختلف الأزمنة وما الوثائق والأرشيف إلا شواهد وحقائق تاريخية دونت فيها مختلف العلاقات الداخلية التي تنظم المجتمع أو الخارجية التي ترسم حدود وعلاقات الدول ببعضها وتحدد سياستها. والهيئات التوثيقية ودور الحفظ هي الجهة التي أوكلت إليها مهمة جمع وحفظ وحماية هذه الموروثات بصورة تلقائية كتلقائية إنتاجها من طرف الإدارات، وهي الجهة القائمة على صون هذه الشواهد الملموسة ودلالة وجود المجتمع الحضري وكيان الدولة وشرعيتها وشرعية الممارسات التي تقوم بها.

لقد إكتسبت الهيئات التوثيقية ودور الأرشيف أهمية بالغة لدى الباحثين بحيث نجد إقبالا لمن يبحث عن الحقائق التاريخية ودراسة مختلف الأحداث لما تحتويه الوثائق التي بحوزتها مرجع هام لفهم الوقائع التاريخية ومن فهم أكثر للحاضر بالماضي والعكس، فنجد أن الأرشيف مصدرا هاما للمعلومات ومصدرا من مصادر الكتابة التاريخية لما يتضمنه من مصادر أولية تقدم الأحداث التاريخية كما هي دون فرضية التأويلات التي تسود السردية التاريخية والتي قد تخضع أحيانا للكثير من الذاتية. لقد إرتبط الأرشيف إرتباطا وثيقا بذاكرة الأمم وشعوبها، وأن الدور الذي تلعبه دور ومراكز الأرشيف يتلخص بثلاث نقاط أساسية وهي الجمع والحفظ والإتاحة وتسهيل الوصول. فهو المكان الذي تحفظ فيه الأرصدة غرض بنائها وتشكيل الذاكرة الوطنية بإعتبارها مرجعا للطبقة السياسية وصناع القرار ومصدر إستقاء معلوماتها وقراراتها ومصدرا هاما للباحثين والدراسين من مختلف التخصصات غرض إجراء البحوث والدراسات التي تكتسي بالصبغة الموضوعية وإتباع المنهج السليم في إستقاء الحقائق من الماضي.

لقد أولت الدول المتقدمة الأهمية للأرشيف والمضامين التي يحتويها وينعكس ذلك في التفوق التاريخي الذي أحرزته على حساب الدول التي كانت تقبع تحت وصايتها (المستعمرات) من خلال تجميع الوثائق وتكوين أرصدها وبناء ذاكرتها الوطنية. حتى وإن كانت الممارسات التي إنتهجتها في مستعمراتها تتنافى والمبادئ الأرشيفية والقوانين الدولية من حجز ونهب وتحويل الأرشيف إلى بلدانها، لكن الأمر بمكانة من الأهمية بحيث تزخر الأرشيفيات بثروة معلوماتية هامة تمكن الدول من الهيمنة وفرض السيطرة والسطوة

على الدول وخلق حالة من الفوضى وعدم الإستقرار وإن نالت لحريتها وإستقلالها بحيث تكون الدول بلا أرشيفها دولا منقوصة السيادة وتخضع وتأتمر بأمر من يملك مفاتيح أسرارها. هذا يجعلنا أمام منظور واضح وجلي بأن من يملك المعلومات يملك مفاتيح القوة والهيمنة والسيطرة. والمدقق جليا في تاريخ الدول المتقدمة بأن حداثتها بنيت على أنقاض دول العالم الثالث وما الشأن الذي وصلت إليه إلا بالتمكن والتحكم بمواردها المعلوماتية المستقاة من الأرشيف وأن التفوق الذي وصلت إليه لم يكن للتفوق العرقي أو السياسي أو العسكري إنما بضبط الموارد المعلوماتية وإستغلالها ما أحسن إستغلال، وما المساعي التي تسعى إليها الدول المستقلة عنها إلا بالتخلص من الإحتلال وتبعيته ولملمة شتات أمرها وبناء مؤسسات الدولة واستعادة سيادتها والبحث عن هويتها الضائعة المبعثرة ولا سبيل لذلك إلا من خلال الأرشيف وما يتضمنه من حقائق تاريخها ودليل وجودها الحضاري على الأرض وصياغة الرواية التاريخية الخاصة بها وضد الرواية التاريخية الرائجة التي صاغها الأقوى في الصراع ومن هنا برزت مرتبة الأرشيف كذاكرة شاهدة على التاريخ.

تعتبر الحالة الفلسطينية ليست الوحيدة لكنها الحالة على وجه عالي من الخصوصية ، فلسطين تاريخيا تعاقب عليها الكثير من الحقبات الزمنية ما جعل موروثها من الوثائق والأرشيف بمكانة من الثراء والرخم، سعى الاحتلال الإسرائيلي إلى ترويح فكرة للرأي العالمي بأن دوره في المنطقة سيجلب المنفعة لأصحاب الأرض تحت غطاء سافر من الانتهاكات والجرائم التي مورست على الأرض والشعب حتى قبل قيام دولتهم المزعومة في 1948. لذلك نرى أن جل ممارسات الاحتلال كانت ولا تزال بالإستحواذ على الأرشيف وتطويع ما يقدمه تاريخيا ونسبه إلى إرث دولتهم في معتقدات باطلة نسجتها الحركة الصهيونية العالمية ، ولضمان ذلك فقد كان للخبراء الإسرائيليين وأصحاب النفوذ من الجماعات الضاغطة بالأخص اللوبي الصهيوني أن قاموا بتحقيق واسع النطاق من أجل الحصول والإستيلاء وإقتناء كافة أنواع الأرشيف المتعلق بالمؤسسات من إتفاقيات وموثيق وتقارير تخص مؤسسات الدولة تلك المتعلقة بعلاقة فلسطين كدولة قائمة بذاتها مع الدول الأخرى.

إضافة إلى التوجه نحو سرقة الأرشيف المتعلق بالأفراد والجماعات المتعلق بعقود الملكية على الأراضي والمنشآت ومختلف الثروات وكذا الأرشيف لضمان وتسهيل نقل الملكيات للوكالة اليهودية التي تدعم وبمبالغ ضخمة سخية من أثرياء يهود العالم لإستيطان الأراضي الفلسطينية.

يعتبر قطاع الأرشيف الفلسطيني من القطاعات الحساسة وذات خصوصية كبيرة نتيجة لتعاقب الكثير من الحقبات والمراحل التاريخية التي انعكست بدورها على الوثائق والأرشيف التي بدورها تعتبر ذاكرة شاهدة على التاريخ، يسعى فيه مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني بدوره كهيئة وصية عليا على الأرشيف الفلسطيني إلى الإلمام به وجمعه وحفظه وحمايته وتأمين محتوياته ومضامينه قصد الوصول إلى بناء ذاكرة وطنية للأمة الفلسطينية. وقصد الوصول للهدف المرجو ألا وهو بناء الذاكرة الوطنية يفرض ذلك وجوبا لملمة شتات الأرصدة النهائية وتكوينها كجملة واحدة دون إجتزاء.

ويعتبر أرشيف مركز الأبحاث المنتج خلال الفترة التاريخية الهامة خلال فترة التحرر من بين أهم الأرصدة التي تغطي فترة هامة معاصرة من تاريخ فلسطين والشعب الفلسطيني وإن عملية إدماج هذه الوثائق في مشروع الذاكرة الفلسطينية من بين أهم عوامل النهوض بالمشروع وإتمامه نظرا لأنه يشتمل على أجزاء هامة من الذاكرة الفلسطينية التي لا يمكن بدونها القول أن الذاكرة الوطنية مكتملة الأركان نظرا لإغفال فترة تاريخية هامة من التاريخ. والمدقق في الأمر يرى أن غياب ممثلية قوية للشعب الفلسطيني لفترة طويلة من الزمن جعلت منظمة التحرير الفلسطينية لحظة إنطلاقها تعوض ذلك الأمر لاحقا من خلال هياكلها ومؤسساتها التي سدت ذلك الفراغ الحاصل في بنية المجتمع الفلسطيني من خلال تمثيلها القوي بذراعها العسكري جيش التحرير الفلسطيني المكون من كافة الفصائل الفلسطينية آنذاك والشق الإجتماعي والأدبي والفكري وغيرها الذي أخذ مركز الأبحاث دوره في تغطية وتوثيق تلك المجالات المتعددة، وإنطلاقا من هذا الطرح أوجد مركز الأبحاث الفلسطيني ليكون بمثابة الهيئة التي تعنى بتوثيق الحياة للشعب الفلسطيني على كافة المستويات في تلك الفترة الهامة تاريخيا لغاية أن تم الإستيلاء على محتوياته وسرقتها خلال إجتياح بيروت في العام 1982.

إن موضوع بناء الذاكرة الوطنية الفلسطينية لهو أمس حاجة للفترة التاريخية الحرجة الحالية نظرا للتحديات الكبرى للواقع الفلسطيني من تاريخ النضال والصراع مع الاحتلال وفق حيثيات يجب أن تؤخذ بعين الإعتبار من أعلى هرم السلطة السياسية توكل إلى الأرشيف الوطني وبالتعاون مع مختلف المؤسسات والهيئات التي تعنى بأمر الأرشيف وشتى الفاعلين في محاولة إلى إستعادة وجمع وحفظ وإتاحة الأرشيف الفلسطيني لكافة المستفيدين، وهذا ما ستركز عليه محاور البحث والدراسة قصد الوصول إلى بناء ذاكرة وطنية فلسطينية.

وإنطلاقاً من هذا الطرح نرمي إلى بيان العلاقة بين الأرشيف والذاكرة ودور الأرشيف في بناء الذاكرة والمقومات والأسس التي يجب إتباعها في سبيل تحقيق الغاية من الدراسة وهي بناء الذاكرة الوطنية ولهذه الغاية تم تقسيم الدراسة إلى بابين يحتوي الأول على المعالجة النظرية لموضوع البحث والدراسة أما الباب الثاني فيستند على المعطيات والنتائج المتحصل عليها من دراسة البنية الهيكلية لواقع قطاع الأرشيف في فلسطين من خلال إسهامات مركز الأرشيف بإعداد سياسة عامة تجاه الأرشيف وإستراتيجية وطنية. إضافة إلى دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد بالجزائر "أرشيف مركز الأبحاث" كمساهمة نسعى من خلالها إلى الإلمام بها وإلحاقها بالمشاريع القائمة لبناء الذاكرة الوطنية الفلسطينية. يتفرع الباب الأول بعنوان الذاكرة والأرشيف إلى فصلين نظريين أما الباب الثاني المعنون بـ مقومات بناء الذاكرة الفلسطينية فيحتوي على ثلاث فصول وهي مقسمة كالتالي:

الفصل الأول فيتناول الجوانب المفاهيمية للذاكرة لغة من ثم إصطلاحاً، حيث نجد أن الخوض في غمار الأبعاد المفاهيمية للذاكرة أوجد التاصيل للمفهوم وإستخداماته الموسعة لدى المختصين من التخصصات الأخرى ومنهم الأرشيفيين لإيجاد إرساء نظري للذاكرة في صلب علم الأرشيف. وصولاً إلى التمحيص في جوانب العلاقة بين الذاكرة والأرشيف والتاريخ كمصطلحات متلازمة تستدعي نفسها عند التطرق لأي من جوانب البحث والدراسة في أحد المواضيع التي يكون محورها الذاكرة. وتقنيد علاقة كل منهما بالآخر وبيان دور الأرشيف في مسالة تكوين الذاكرة.

أما الفصل الثاني فيبحث في الأرشيف الفلسطيني من حيث نشأته وتطور من خلال إستعراض مختلف المحطات التاريخية التي أبقت على تلك التراكبات الوثائقية خاصة إبتداءاً بالفترة العثمانية مروراً بفترة الإنتداب البريطاني وصولاً إلى الفترة التي آلت الأمور بيد الفلسطينيين أنفسهم عن طريق حركة التحرر الوطني الممثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية إنتهاءاً إلى الأرشيف الوطني الفلسطيني كمؤسسة وصائية على أرشيف الدولة الفلسطينية.

أما الفصل الثالث فيعرض مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني وبيان دوره وأهدافه والأسس القانونية التي يستند إليها قانونياً للقيام بدوره كوصي على ذاكرة الأمة الفلسطينية. كما يحتوي على أبرز المساهمات والمشاريع المنجزة والقائم منها لجمع وحفظ وحماية الموروث الثقافي والوثائقي. وبيان واقع العمل الأرشيفي لمؤسسات الدولة الفلسطينية. إضافة لإستعراض مختلف الممارسات الأرشيفية في قطاع الأرشيف الفلسطيني

والتي يعتبر أبرزها ما سطرته السياسة العامة للأرشيف الوطني والإستراتيجية الوطنية التي صدرت عن مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني. وتناول في طياته أدوات التسيير الأرشيفية والحفظ المادي ووسائل البحث الأرشيفية.

ويتبعه في الفصل الرابع مسألة تكوين الأرصدة وبناء الذاكرة الوطنية وتناولت جل المواضيع المتعلقة بقضية تكوين الأرصدة من الإشكالات المتعلقة بذلك كالأرصدة المبتورة ومسألة شتات الأرصدة ومآلات غياب الوثائق على واقع القضية الفلسطينية. كما تم تناول العوامل الأساسية في بناء الذاكرة الوطنية لعل أهمها العامل البشري، إضافة إلى ما تقدمه البدائل الرقمية التي يتم إعتماها كحلول إنقاذية للأرشيف الفلسطيني. ولعل أبرز أهداف مشروع الذاكرة يكمن في المحور الأخير من هذا الفصل ويتمثل في تحقيق رواية تاريخية نزيهة غيببت لعقود من الزمن.

أما الفصل الخامس فيتمثل في مساهمة الدراسة بدراسة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر أرشيف مركز الأبحاث. تعتبر هذه الدراسة من الدراسات القليلة التي ستزيل كنف التكهّنات حول أرشيف مركز الأبحاث منذ تعرضه للسرقة من طرف الاحتلال الإسرائيلي من بيروت وصولاً إلى تواجده في الجزائر. ولعل الحديث عن أرشيف مركز الأبحاث كمساهمة من بين المساهمات لإسترجاع وجمع الأرشيف الفلسطيني من شتاته إنما يأتي بناء على أهميته التاريخية والإستراتيجية والثقل الذي يتناوله في طياته كشاهد على فترة زمنية هامة من التاريخ الفلسطيني ألا وهو تاريخها المعاصر وكيف يمكن الإستفادة القصوى من الأرشيف والوثائق في مشروع بناء الذاكرة الوطنية.

وإنطلاقاً من السابق نجد أن الهدف الأساسي التي تربوا إليه الدول هو توحيد الممارسات وفق قاعدة قانونية وتشريعية متينة تمكن السلطة الأرشيفية من القيام بمهمتها تجاه الأرشيف كموروث وثائقي أساسي في بناء الذاكرة الوطنية وذلك بالشراكة والتعاون مع كافة المؤسسات والهيئات التي تعنى بالوثائق والأرشيف والتي لها صلات بجمع الذاكرة.

الاطار المنهجي للدراسة

## أ. إشكالية الدراسة

منذ أن إتخذت المجتمعات البشرية تشكيلات أكثر تعقيدا في العلاقات الداخلية التي تحكم سير المجتمع بين أفراد الشعب من جهة والأفراد والسلطة الحاكمة من جهة أخرى، والعلاقات الخارجية التي تحدد شكل الدول وسياستها العامة وبرهان سيادتها على إقليم معين، وضبط العلاقات بين مجموعة الدول المحيطة، إستدعت الحاجة المجتمعات إلى تدوين النشاطات وتجسيده على شكل قواعد ضابطة وإثبات الحقوق والملكية في حال النزاعات وبهذا تتشكل ذاكرة الأمم والشعوب ببساطة الذكر والتفسير. لكن الإستقرار والإزدهار ليست الصفة السائدة التي عايشتها الدول فلقد شهدت الدول تاريخيا الكثير من الحروب والنزاعات الداخلية أو الخارجية وهذه الفترات المليئة بالأحداث المضطربة تنعكس بصورة تلقائية على الأرشيف الأمر الذي يجعل من الصعوبة بمكان الحفاظ على الأرشيف وحمايته ويجعل منه عرضة لمختلف المخاطر كالحرق، التلف، الضياع، الطمس، الشتات، السرقة .. وغيرها.

لقد أملت ظروف عدم الإستقرار وتعاقب الغزاة تباعا على أرض فلسطين إلى تشكل تاريخها والتي أهمها الفترة الفاطمية والحملات الصليبية تباعا وبعدها الفتح الناصري على يد صلاح الدين الأيوبي تبعه الدور العثماني في تشكل الهوية الإسلامية والشكل الحضاري المدني إلى ما تبعها من الإنتداب البريطاني الذي أبرز ما ميز هذه الفترة إصدار وعد بلفور لتوطين يهود العالم على أرض فلسطين، والمحاولات الداخلية التي شكلتها الحركات والاحزاب والتنظيمات الوطنية الفلسطينية التي كان لها أبرز الدور في هذه المرحلة، إلى أن أخذت الأحداث برمتها منحى ومسار آخر بعد إتفاق أوسلو وقيام الدولة الفلسطينية الحديثة. إن سابق الأحداث بكل تفصيلاتها وشواهدا هي ما يشكل الموروث الفلسطيني الضارب في عمق التاريخ والذي يشكل ذاكرة الأمة الفلسطينية.

إن الكثير من الدول التي تملك إرثا حضاريا وثقافيا ضاربا في عمق التاريخ تعتبر ذاكرتها الوطنية إحدى أهم مقدراتها ومقوماتها التي تستدعي المحافظة عليها وتكريسها وإبرازها بمختلف الأحداث التاريخية الوطنية الهامة التي تعمل على ترسيخ ذهني لدى الأجيال بإستمرار تكرارها وتعاقبها في أذهان العامة الأمر الذي يعني تحقيق الهدف الأساسي من وجود الذاكرة وهي إستدعائها وإستحضارها متى دعت الحاجة ولزم الأمر.

إن التركيز في المقام الأول على الوثائق والأرصدة الأرشيفية كأحد عوامل بناء ذاكرة الأمم لا يعني بالضرورة أنه العنصر الوحيد في بناء الذاكرة لكنه الدليل والشاهد الذي يستدعي الأحداث بأدق تفاصيلها، فالرموز والصور والأوسمة والشواهد المادية والعمرانية والنشيد الوطني تعتبر عوامل هامة في تشكيل الذاكرة لكن عملية إستنتاجها وفهم مضامينها لا يكون إلا بإستحضار الوثائق ونقصد بالوثائق هنا الوثائق التاريخية التي تعكس بدقة خلفيات الأحداث وتواريخها بدقة.

وفلسطين كحال الكثير من الدول التي قبعت تحت الإستعمار والفترات الظلامية أفرزت الكثير من المشكلات على مختلف القطاعات وقطاع الأرشيف بصفة خاصة نظرا لما له علاقة مترابطة دوما بالحالة السياسية والإقتصادية والإجتماعية فهو مرآتها وإنعكاسها وأحداثها التاريخية الهامة المدونة التي تشكل المرجع الأساسي والمادة الأولية للكتابة التاريخية التي تزخر بالحقائق وتتناقص فيها بدرجة كبيرة التأويلات التي تخضع لها الرواية التاريخية في أغلب الأحيان. أعقبت هذه الفترات الزمنية خارج حدود الإستقرار التي لازمت الحالة الفلسطينية إلى يومنا هذا بالغ التأثيرات على الأرشيف الفلسطيني، فالأحداث المتعاقبة تحت وطأة الاحتلال أفرزت الكثير من الإنعكاسات التي أضرت بتكوين الذاكرة الوطنية الفلسطينية نظرا للممارسات القمعية المستمرة التعسفية من طرف الاحتلال ضد ما يبث لأصحاب الحق حقوقهم أو التشبث بهويتهم أو تكوين رواية مضادة لما يريد الاحتلال ترويجه.

تبدأ القصة بعد إعلان قيام المنظمة في أيار 1964 واتخذت من العاصمة بيروت مقرا لها لإدارة شؤونها لغاية تحرير الأراضي المحتلة في فلسطين، تأسس بعد وقت قصير من إعلان المنظمة مركز الأبحاث في بيروت، في 28 شباط 1965، بقرار من اللجنة التنفيذية الأولى لمنظمة التحرير الفلسطينية الذي كان هدفه الأساسي تغطية الصراع العربي - الصهيوني بالدراسات العلمية، وتوفير المعلومات الصحيحة حول القضية الفلسطينية.

لم يكن فكر المنظمة مقتصرًا على المواجهة العسكرية فقط مع العدو الإسرائيلي بل تعداها إلى أن تكون ثورة شاملة متكاملة الأركان سمحت الحاضنة العربية والدولية التي تدعم حركات التحرر حول العالم وحق الشعوب في تقرير مصيرها في ذلك الوقت بشمولية الفكر الثوري وبالقيام بالأمر التي لم تكن متوفرة لبعض الثورات الأخرى وهذا يدل على مدى تميز بعض الثورات عن غيرها وإعتبار الفكر الثوري فكرا إبداعيا قابل للتبني من طرف الكثير من الثوار والثورات حول العالم. حيث إعتبر مركز الأبحاث عقل المنظمة

وإعتبر جيش التحرير عضلات المقاومة. لقد إستقى المركز هدفه الرئيسي من مقولة "إعرف عدوك"، لذا سعى إلى تعريف الفلسطينيين -والعرب عموماً- ومن كانوا منخرطين في صفوف الثورة تحديداً، بالعدو الإسرائيلي الذي يقاتلونه. ذلك انطلاقاً من أن النضال السياسي لا ينفصل عن النضال الثقافي، ومن أنه يتعين على المناضلين التعرف على عدوهم سياسياً واجتماعياً وثقافياً واقتصادياً وأمنياً. يقول أنيس صايغ في مذكراته: "ليس صدفة أن يسير هذا الوعي الناشئ بأهمية الثقافة والعلم في المعركة، جنباً إلى جنب مع تطور المقاومة الفلسطينية وتزايد ضغطها على العدو. وكان ذلك إشارة واضحة إلى تعدد الأسلحة وتنوعها في آن، وارتباطها مع بعضها بعضاً.

أتاحت الفرصة لمنظمة التحرير الفلسطينية إلى تشكيل الدولة الفلسطينية ومؤسساتها بعدما تشكلت السلطة الوطنية وفق مخرجات إتفاق أوسلو 1993 بالهيئة الحديثة التي تبنى عليها الدول بعد أن كانت العواصم العربية مقاراً لها وحتى بعض الدول الأجنبية تحتضن مكاتبها وفروعها إلى أن وجدت نفسها أمام كم هائل وضخم من الأرصدة والوثائق التي ترخر في طياتها عن مكنونات هامة، أوكلت المهمة بعد ذلك إلى مركز الأرشيف الوطني الهيئة الوصية على الوثائق والأرشيف الذي أسهم في الحفاظ على مقدرات الشعب الفلسطيني وموروثه الثقافي أينما وجد وقد بذلت الكثير من الجهود لإنجاح عمله ووضع الخطط الإستراتيجية لذلك، تمخضت بإنتهاج سياسة واضحة تجاه الأرشيف ممثلة بإستراتيجية عمل وطنية لقطاع الأرشيف الفلسطيني التي يسعى من خلالها إلى إيجاد الحلول لمسألة الوثائق والأرصدة الخاصة بفلسطين تاريخياً بالموازاة مع الإهتمام بالوثائق الإدارية التي تنتجها مؤسسات السلطة الوطنية وجب الحفاظ عليها منذ لحظة إنتاجها لغاية إختيار ذات الفائدة التاريخية بحكم أنها ستصبح ذاكرة الأمة.

ف نجد أن منظمة التحرير الفلسطينية بحكم الحاضنة العربية لها ساعدها على العمل التنظيمي المؤسساتي أكثر من العمل في الخفاء وهذا ما مكنها من تدوين نشاطاتها بحرية أكبر مما كانت عليه بعض الحركات التحررية الأخرى في العالم. كما أن الإعتراف الدولي بحق الشعوب في تقرير مصيرها أضفى المزيد من الشرعية على نشاط تلك الحركات وهذا ما مكن منظمة التحرير الفلسطينية من العمل بقدرات أكبر بالرغم من وقوف بعض الدول خاصة المعسكر الغربي موقفاً معارضاً لهذه المنظمات المسلحة لكن الضغط الدولي والثنائية القطبية آنذاك كان أكبر من أن تواجه هذه المشاريع التحررية بالمعارضة أو الإطاحة بها، بل سعت الدول الكبرى لاستغلالها وفق ما يتماشى مع مصالحها.

ومن خلال ما سبق يتضح دور الحركات التحررية وحجم التأثيرات في السياقات الدولية، فحركات التحرر قد أسهمت في تغيير التاريخ الوطني للدول بل والدولي على حد سواء، ما يعني أن العمل على إعادة إحياء وتثمين الوثائق وإستغلالها وإستخدام مضامينها في مواجهة الاحتلال والمستعمر بل وإعادة تقديم وجهة النظر التاريخية التي غيبت لفترات طويلة نظرا لحكم القوي على الضعيف من ألح الأعمال الواجب الوصول إليها. تكمن تلك الآلية بإختصار في عملية تكوين الأرصدة النهائية للوصول لبناء الذاكرة الوطنية.

وعلى ضوء ذلك تدور هذه الدراسة حول إشكالية مركزية تتمثل في التساؤل الرئيس التالي:

### كيفية جمع وحفظ وحماية الأرشيف الفلسطيني قصد بناء ذاكرة وطنية مدونة؟

تمخض عن هذا التساؤل الرئيسي عدد من التساؤلات الفرعية جاءت على النحو التالي:

- ما هي مقومات بناء الذاكرة الوطنية؟
- كيف يسهم الأرشيف في بناء الذاكرة الوطنية؟
- ما هو دور مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني في المساهمة في بناء ذاكرة وطنية؟
- ما هي مساهمة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر في بناء الذاكرة الوطنية الفلسطينية؟

### ب. فرضيات الدراسة

بناء على الإشكالية السابقة والتساؤل الرئيسي والتساؤلات الفرعية للدراسة وضعت الفرضيات التالية:

#### الفرضية الرئيسية

يشكل الأرشيف الفلسطيني الموروث الوثائقي للشعب الفلسطيني الذي يعكس بدوره الفترات الزمنية المختلفة للأحداث والوقائع التاريخية والسياسية والاجتماعية للأفراد وتؤكد إنتمائهم ووحدة هويتهم ما يعني وجود ذاكرة جماعية تجمعهم تكونت عبر الزمن غير أن مسألة بنائها عرف العديد من الصعوبات والإنقطاعات التاريخية الأمر الذي كان له تداعيات كبرى لإعتماديتها وتصديرها كذاكرة وطنية رسمية حية للشعب الفلسطيني.

## الفرضيات الفرعية

## • الفرضية الفرعية الأولى:

الأرشيف الفلسطيني شاهد ودليل حضاري هيئت له الأماكن الخاصة لحفظه من طرف مختلف المؤسسات والهيئات الفلسطينية لكن مسألة الذاكرة تقوم على إحياء تلك الوثائق والأرصدة داخل محلات حفظها نحو بناء ذاكرة وطنية ستستعمل لأغراض الكتابة التاريخية وتكوين رواية مضادة للرواية السائدة.

## • الفرضية الفرعية الثانية:

نظرا للأهمية التي يكتسبها الأرشيف في تثبيت السيادة الوطنية وترسيخها فان أولى أولويات الدول هي خلق سياسة وطنية واضحة تجاه قطاع الأرشيف ودعمها بالقوانين والتشريعات اللازمة وضبط الممارسة الأرشيفية وتوحيدها ومن هنا يبرز دور العامل البشري المتمثل في الأرشيفي المتمكن قصد الوصول إلى حفظ ناتج إدارات ومؤسسات الدولة الذي يمثل الذاكرة.

## • الفرضية الفرعية الثالثة:

يعتبر الأرشيف التابع للمنظمات التحررية على قدر عالي من الخصوصية والحساسية معا، ويعتبر في الوقت عينه شاهدا على التاريخ المعاصر للدولة خلال فترة التحرر لغاية الإستقلال به يستدل على الفترات الماضية من تاريخ الدولة إضافة إلى الحاضر ومبادئها المسطرة وسياساتها العامة التي تحدد مستقبلها ومسارها وتوجهاتها، ومنه تتشكل الذاكرة الوطنية.

## ج. أهداف الدراسة

1. تهدف هذه الدراسة إلى تمحيص المفاهيم والمصطلحات المتلازمة ومدى الترابط بينها - الأرشيف والتاريخ والذاكرة- وبيان أوجه التشابه والاختلافات بينها ومساحات التداخل وعلاقات كل منها بالأخرى وصولا إلى مفهوم الذاكرة الوطنية
2. كما نهدف إلى تحديد المصطلحات والمفاهيم بدقة نظرا لأن معالجة الدراسة من وجهة نظر أرشيفية بحتة دون المزج بين الجوانب السياسية أو التاريخية في معالجة موضوع البحث والدراسة، بالرغم من

أن التطرق للمسائل السياسية أو التاريخية في بعض جوانب الدراسة يصب في صالح موضوع البحث لفهم خلفيات الواقع الأرشيفي والتوثيقي في فلسطين ولتسهيل الأمر وتمكين أكبر عدد ممكن من القارئ من مختلف التخصصات الأخرى من فهم أدق للواقع الحالي للواقع الأرشيفي في فلسطين.

3. إن تناول موضوع الأرشيف الفلسطيني المشكل الأول للذاكرة لا يقصد به تناول موضوع الأرصدة المشكلة للذاكرة الفلسطينية وحسب بل يكون بالحديث عن دور مركز الأبحاث في وضع النواه الأولى لإعداد السياسات التي من شأنها مكنت من جمع وحفظ الذاكرة الوطنية الفلسطينية حتى نهايه دوره وإستكماله لاحقاً من طرف مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني.

4. توضيح الدور الذي يقوم به الأرشيف الوطني الفلسطيني بإبراز أهميته ومحتوياته ومضامينه التي اكتسبت زخماً وثقلاً معلوماتياً وثقافياً عبر مختلف المراحل التاريخية التي عقيت على فلسطين. وما له من دور في تكوين الذاكرة الوطنية الفلسطينية وما للحاجة الملحة من تغليب الإهتمام بمثل هذه المساهمات وأهمية الذاكرة الوطنية ووجودها بين يدي الفلسطينيين في هذا المنعطف الهام من تاريخ الصراع.

5. كما نهدف إلى الحديث عن غياب الذاكرة وتداعياتها على الأمة الفلسطينية جمعاء بحيث أن غياب الوثائق التاريخية يعني بقاء هيمنة الاحتلال وسيطرته على الأرض وعدم القدرة على المواجهة نظراً لغياب الوثائق التي تقدم الدلائل والحجج في حالات النزاع والتخبط في إتخاذ القرارات من طرف المسؤولين وبقاء المعطيات شحيحة لا تعمل على إضفاء القوة في القرار السياسي لذلك نسعى إلى توطين مشروع الذاكرة الوطنية في أولى أولويات المساهمات الوطنية.

6. كما ويهدف هذا البحث إلى دراسة وتثمين دور العامل البشري العنصر الأهم في الممارسة الأرشيفية وتطبيقها في قطاع الأرشيف الفلسطيني وما له من أبرز الدور في إسناد ودعم الهيئات والمؤسسات الإدارية من خلال الخطط والدورات التدريبية والسعي للنهوض بالقطاع وتطبيق الإستراتيجية الوطنية ومتابعة تنفيذ الخطط وصولاً إلى الهدف الأساسي وهو بناء الذاكرة الوطنية الفلسطينية.

7. بيان دور مركز الأرشيف الوطني والمساهمات التي يقوم بها من خلال الصلاحيات الموكلة له قانونياً في سبيل جمع شتات الأرشيف الفلسطيني والوثائق التاريخية الهامة التي تدخل في بناء الذاكرة ودوره في قيادة المشروع الوطني المتمثل في بناء الذاكرة الوطنية ومختلف المساهمات التي تقف وراءها كل الهيئات

المعنية بحفظ التراث الوطني كالمكتبات والمتاحف وغيرها ودراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر التابع لمركز الأبحاث الفلسطيني ومدى مساهمة هذا الأرشيف في بناء الذاكرة الوطنية الفلسطينية. 8. نهدف من خلال هذه الدراسة إلى إخراج موضوع أرشيف مركز الأبحاث الفلسطيني المتواجد في الجزائر من قالب التكهات والفرضيات التي صاغها الكثير من خلال سرديات مظلمة وسوداوية حول مصيره والإجابة على الكثير من التساؤلات التي لم تلقى إجابات لفترة طويلة حول أرشيف المركز، وإخراجها ومعالجة الموضوع بطريقة تتمثل في البحث عن الحقائق لا وجود فيها إلى التأويلات أو الغموض من خلال مساهمة علمية تقدم للباحثين في هذا الشأن إجابات شافية حول أرشيف مركز الأبحاث.

#### د. أهمية الدراسة

تتضوي هذه الدراسة وتتناول الأرشيف الفلسطيني وما للوثائق والأرشيف الفلسطيني من دور فاعل في تغذية الأرصدة والمجموعات الوثائقية التي ستسهم في بناء ذاكرة وطنية فلسطينية. وتسليط الضوء على سياسات الهيئات والمؤسسات الفلسطينية عبر الزمن التي مكنت من الحفاظ على الذاكرة الوطنية وتجنبيها مصيرا أسوأ من وضعها الحالي في ظل صراع طال أمده وعدو أمعن في تعديه على كل ما له علاقة بالنهوض بمشروع الذاكرة نظرا لكونها تمثل دليلا على الوجود الذي لطالما سعى إلى نفيه وتغيبه. حيث تكمن أهمية هذه الدراسة من الناحية العلمية في مساهمتها ببحث وتحليل عدة أوجه منها:

- الحاجة الملحة والضرورية لمثل هذه الدراسات الخاصة بالأرشيف الفلسطيني خاصة في الفترة التاريخية الحالية الهامة للقضية الفلسطينية وللشعب الفلسطيني وما لها في زيادة الوعي بأهمية الأرشيف ومكانته ومكامن القوة التي يزودنا بها، إضافة إلى إضفاء حالة من المعرفة العامة والأساسية خاصة في الحالة الفلسطينية لدى كل طبقات المجتمع إبتداء من أعلى هرم السلطة وصناع القرار إلى عموم الناس حيث أن الأرشيف وسيلة أساسية من وسائل النضال ضد ممارسات الاحتلال غرض تقديمها كدليل إثبات في حالات النزاع أو إنتزاع الحقوق وإثباتها، وتدحض كل الروايات الكاذبة التي يروجها الاحتلال والترويج للرواية الفلسطينية الحقيقية داخليا ودوليا.

- إضافة إلى ما يمكن أن تقدمه هذه الدراسات من إلمام بالوثائق والأرصدة في مساهمة قد تعيد إحياء المشاريع المتوقفة أو استمرار القائم منها وفق معطيات أكثر حداثة، إن مثل هذه المساهمات من شأنها العمل أكثر على إعادة إحياء فكرة وجود منتج الوثائق بمعنى آخر التأريخ الوجودي الذي هو أصل النزاع القائم فالوقائع والحقائق التاريخية بحاجة إلى دعم وإسناد بالأدلة والبراهين وما الوثائق والأرشيف الذي يحوزه الفلسطينيون إلا الوسيلة المثلى لمجابهة الرواية المغالطة التي سادت لفترة طويلة من الزمن بحكم سيادة رواية الطرف الأقوى في الصراع وغياب رواية الطرف الآخر.

- إيماننا منا بمدى تأثير القضايا الإنسانية العادلة وبأم القضايا الفلسطينية الفلسطينية وبقينا تماما بأن تحرر الأوطان مشوار طويل صعب لا يتأتى إلا بتضافر وتكاتف الجهود كل من موقعه وحسب قدرته وإستطاعته في مختلف المجالات والميادين، ورجبة منا في تقديم واجب وطني نابع من حس بالمسؤولية يتمثل في مساهمة لبناء ذاكرة وطنية فلسطينية مدونة، إسهاما منا وإستكمالا لا إبتداء أو إعتراضا لكل الجهود والمساعي التي تبناها أصحاب المسؤولية القانونية بالدرجة الأولى في قطاع الأرشيف المتمثلة في الأرشيف الوطني الفلسطيني الهيئة الوصية على الأرشيف وكل الجهود الحثيثة التي تبذلها الهيئات الرسمية وغير الرسمية والفاعلين مجتمعين وفرادى من كل حد وصوب يجمعهم في ذلك هدف واحد جمع وحفظ وحماية الأرشيف الفلسطيني والتعريف به.

- إن الاهتمام بدراسة الأرشيف الفلسطيني ترجع إلى وجود معطيات شخصية سابقة خلال سنوات التكوين في الأرشيف بجامعة الجزائر2 بوجود كم من الأرصدة الأرشيفية الفلسطينية في الجزائر وإنطلاقا من هذه المعطيات بدأ التفكير جديا في تبني الموضوع والشروع في جمع المعلومات حول الموضوع غرض الدراسة. وتعتبر هذه الدراسة أولى الدراسات التي تناولت الأرشيف الفلسطيني في الجزائر حصرا.

- كما تعنى هذه الدراسة ليس فقط في دراسة الأرشيف والوثائق بل بتاريخ حركة التوثيق في فلسطين منذ القدم وما تبعها بعد إتفاقية أوسلو 1994 بإنشاء مؤسسات الدولة بشكلها الحديث وفي إطار تنظيمي وتسييري يتسم بالإستقرار والإستقلالية بعد أن كانت المؤسسات والهيئات مترامية في الشتات في إشارة ليست بضمنية بل واضحة بوجود مؤسسات فعلية على أرض الواقع تنتج الوثائق وتمارس نشاطها الطبيعي في إطار المهام الرسمية لأصحاب الأرض في دولتهم في إشارة واضحة هنا لمنتج الوثائق وشرعية وجوده.

- كما تتوجه هذه الدراسة لتسليط الضوء على الأرشيف الفلسطيني وما له من أهمية ودور فاعل في تغيير موازين القوى إن ما تم إستغلاله وتثمين مضامينه بحيث تجعل بيد الفلسطينيين مكانم القوة اللازمة لمواجهة الاحتلال الذي لا يقتصر فقط على الجانب العسكري بل يتعدى ذلك إلى سرقة كل ما يتعلق بماضي أصحاب الحق والأرض وحاضرهم والتحكم بمستقبلهم وسرقة ممتلكاتهم وموروثاتهم ووضع بين أيديهم وسائل الإثبات والدلائل التي يقدمها الأرشيف والوثائق على كذب الاحتلال وتزويره للحقائق التاريخية.

- بيان الدور الذي لعبه مركز الأبحاث الفلسطيني منذ إنشائه في 1975 لغاية اليوم بعد إعادة إحياء دوره من جديد، حيث أسهم في الحفاظ على الذاكرة الفلسطينية وإستصدار العديد من الأبحاث والكتب والدوريات الخاصة بالقضية الفلسطينية، إضافة إلى الوثائق والأرشيف التي حوتها مجموعاته التي تؤرخ الكثير من الفترات الزمنية وما مدى إسهامها في الكتابة التاريخية من طرف المؤرخين والباحثين، وما لدور أرشيف مركز الأبحاث من إسهام في بناء الذاكرة الوطنية.

## هـ. منهج الدراسة

بالنظر إلى طبيعة المشكلة البحثية وكيفية تناولها، يمكن وضع إطار منهجي محدد لدراسة هذه المشكلة من خلال إعتداد الباحث على مقارنة منهجية تكاملية قائمة على توظيف مجموعة من المناهج تسهم في توجيه الباحث إلى إستخدام أكثر من منهج بحثي، حيث أن تعدد المناهج يساعد على التوصل إلى الحلول اللازمة لإستفهام البحث.

وقصد تحقيق الأهداف المرجوة بدقة من الدراسة لا بد من إعتداد منهج واضح وسليم يمكننا من تحديد وتشكيل حدود الدراسة وضبطها بما يتوافق والإشكالية المحددة. ولأن علم الأرشيف علم مستقل بذاته يمكن أن يطبق عليه العديد من المناهج والمقاربات التي تطبق في مختلف تخصصات العلوم الإنسانية والإجتماعية والتي من شأنها أن توصل الباحث إلى نتائج سليمة ودقيقة خاصة إذا ما إستعملت معها الأدوات الملائمة كذلك.

ومنه فإن أنسب المناهج التي تتلاءم وموضوع البحث والدراسة وإشكالية بحثنا هو المنهج الوصفي التحليلي، كما أن فاعلية التحليل تزداد كلما إستخدم المنهج الوصفي التحليلي القائم على تجميع الحقائق من

أجل الوصول إلى وصف علمي متكامل وذلك عن طريق وصف الظاهرة بحد ذاتها وتجميع كل ما يرتبط بها وتحليلها، ونقصد هنا بالظاهرة هي الحالة المطروحة للدراسة المتمثلة بالأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر والوقوف على واقع القطاع الحالي ومدى جهوزيته لتحقيق الهدف المرجو وهو بناء الذاكرة الوطنية الفلسطينية، وبيان الدور المشترك لمركز الأرشيف الوطني ومركز الأبحاث الفلسطيني في سبيل الحفاظ عليه وإسترداده.

وفي الكثير من الأحيان قد يفضل إستخدام منهج أو أداة بحثية إضافية يحدد بوضوح نطاق وحدود وأهداف استخداماته خاصة إذا ما تعلق الأمر بالأحداث التاريخية التي من شأنها إعطاء الباحث الفرصة في الولوج إلى الخلفيات التاريخية المتعلقة بالموضوع، ونظرا لتناول موضوع البحث والدراسة للكثير من المحطات والوقائع التاريخية التي لا تجد لها تفسيرات إلا باستخدام منهج خاص فقد إستخدم أيضا في هذه الدراسة منهجا إضافيا بها وهو المنهج التاريخي.

### المنهج التاريخي:

وذلك من منطلق أن الظاهرة السياسية أو التاريخية شأنها شأن الظواهر الإجتماعية الأخرى، هي تراكم لمجموعة من العوامل التي حدث بينها تفاعل مع مرور الزمن ومعالم السياسة هنا يستطيع أن يجعل التاريخ إطاراً لمعرفة الماضي والسياسة أكثر ارتباطا بالتاريخ من أي علم آخر، كما أن التاريخ يوصف بأنه علم السياسة الجارية، ولذلك ومن خلال استخدام هذا المنهج سوف نستطيع الحصول على كثير من الوثائق والمعلومات التي ستساعدنا في التوصل إلى حقيقة دور الأرشيف في بناء الذاكرة الوطنية، ويمكن الإشارة إلى مجموعة من المحاذير والشروط المرتبطة بإستخدام هذا المنهج من جانب الباحثين على النحو التالي<sup>1</sup>:

• يكون إستخدام التاريخ والأحداث وفق إطار نظري محدد لإثبات فرضية معينة أو تأكيد أهمية تواتر معين من التفاعلات والتطورات.

• لا يستخدم المنهج التاريخي أو يطبق للحشو أو لحشد كم من المعلومات دون الإهتمام بتحليل تلك العوامل لخدمة أهداف البحث ومعالجة المشكلة البحثية.

• التحليل وليس الوصف هو الفيصل فالباحث الذي يقتصر على السرد التاريخي يضع جهده في عداد البحوث الشكلية التي عفا عليها الزمن.

<sup>1</sup> المنوفى، كمال ، أصول النظم السياسية المقارنة، الكويت، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، 1987، ص 71-75.

## أدوات جمع المعطيات

إسهاما منا في إنجاز هذه الدراسة وتحقيق الغاية المرجوة منها تطلب الأمر الإستعانة أيضا ببعض الأدوات اللازمة لجمع البيانات والتي هي:

### المقابلة

إستخدمت المقابلة الغير مباشرة والتي تمت بتقنية الزووم والعديد من الإستفسارات التي لازمتنا كانت تجرى بمكالمات صوتية أو رسائل نصية وصوتية كجزء من أجزاء الدراسة بشكل أساسي مع المدير العام لمركز الأرشيف الفلسطيني الأستاذ فواز سلامة الذي لم يتوانى منذ اللحظة الأولى بإمدادنا بالمعلومات القيمة اللازمة لإجراء الدراسة لحين استكمالها.

إضافة إلى إجراء مقابلة مباشرة مع مدير عام مركز الأبحاث د. منتصر جرار وذلك بغرض تغطية الجزء الخاص المتمثل في دراسة أرشيف مركز الأبحاث المتواجد في الجزائر. وأمکن تواجهه خلال فترة زيارته لإسترجاع أرشيف المركز إلى تغطية كل ما يلزم لإتمام الدراسة سواء بالوثائق أو الإجابة على تساؤلاتنا المتعلقة بأرشيف المركز.

إن إجراء المقابلة مع مدير عام مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني الأستاذ فواز سلامة مكنا من الإحتكاك بشكل وثيق بالأرشيف الفلسطيني فهم الأكثر دراية بسير الأمور وواقع القطاع والأكثر احتكاكا بالوثائق ومضامينها وهذا ما يمكننا من الوصول إلى نتائج سليمة مرضية أبعد ما تكون عن التأويلات وأقرب منها إلى الحقيقة والموضوعية التي هي أساس البحث العلمي.

أما مدير عام مركز الأبحاث الفلسطيني د. منتصر جرار سهل لنا الولوج إلى الأرشيف الفلسطيني المتواجد بالجزائر وأطلعنا على الرواية السليمة لمصير مركز الأبحاث ومآل الوثائق وآليات التعامل مع هذا الأرشيف من طرف المركز ووجهة النظر السياسية تجاهه.

### الملاحظة

كأحد أدوات جمع المعلومات إستخدمت الملاحظة خاصة عند إجراء الزيارات الميدانية لأرشيف مركز الأبحاث المتواجد على مستوى السفارة الفلسطينية في الجزائر. وقد اعتبرت الملاحظة ركيزة أساسية خلال الزيارة الميدانية لدراسة واقع وحالة الأرشيف.

## الوثائق

قدمت العديد من الوثائق الرسمية والمنشورات والتقارير خلال فترة إجراء الدراسة من طرف مدير عام مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني ومدير عام مركز الأبحاث والتي تم استغلالها وتوظيفها في موضوع البحث والدراسة.

وقد تم اعتماد المعيار ISO 690 لتدوين الإقتباسات في المتن و كتابة الإستشهادات المرجعية التي إعتدناها كمراجع ومصادر للمعلومات في دراستنا هذه.

## حدود الدراسة:

لقد شكلت مسألة الذاكرة الوطنية في السنوات الأخيرة مكانة خاصة لدى الفلسطينيين من مختلف المستويات السياسية والمختصين في ظل إحتدام الصراع مع الاحتلال الإسرائيلي الآخذ بالإستحواذ على كل ما يمكن من الأرض والممتلكات. وعليه فإن موضوع الدراسة يتوجه إلى الأرشيف الفلسطيني المنتج من طرف منظمة التحرير الفلسطينية المتواجد في الجزائر التابع لمركز الأبحاث الفلسطيني كموضوع للبحث والدراسة ودوره في بناء الذاكرة الوطنية، بحيث نغند في قضية هذه الأرصدة التي يمتد جذورها إلى فترة زمنية هامة من تاريخ الشعب الفلسطيني التي أسست معالم جديدة في تاريخ فلسطين أسهمت في وصول الأمور إلى ما آلت إليه الآن والإجابة عما هو أهم وأعمق من توأجدها المكاني في الجزائر فالكثير من التساؤلات المطروحة لطالما بقيت دون إجابات. نسعى من خلال هذه المساهمة إلى إعادة إحياء هذه الوثائق والأرصدة من جديد وإيجاد لها مكان في المشروع الوطني الأهم وهو بناء الذاكرة الوطنية. وبيان ما للتأثيرات في عدم الإستقرار الذي عايشته فلسطين على أرصدتها الأرشيفية نصيب من التبعثر والشتات في مختلف الأقطار العربية بل وحتى الأجنبية التي ربطتها بفلسطين صلات تاريخية وصولاً إلى تداعيات غياب تشكيل وبناء أرشيفها وذاكرتها.

أما بالنسبة لمجال الدراسة وحدودها الزمانية والمكانية والموضوعية فهي:

#### أولاً: الحدود الزمانية:

نركز على الجزء الهام من هذه الفترة التاريخية وهي قيام منظمة التحرير الفلسطينية 1964 بمختلف فروعها ومؤسساتها المختلفة خاصة ما تعلق بمركز الأبحاث الفلسطيني الذي تأسس مبكراً بعد قيام المنظمة في العام 1965. وصولاً إلى الفترة التي أسست دولة فلسطين وفق مخرجات إتفاق أوسلو 1993 بشرعية دولية ممنوحة للسلطة الوطنية الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني بعيداً عن الوصاية التي كانت تخضع لها في الفترات السابقة. إن التركيز الأبرز والمهم في مشروع بناء الذاكرة الوطنية الفلسطينية هو قيام دولة المؤسسات ومؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية، لكن بالتطرق إلى الخلفية والنواة الأولى لمشروع الذاكرة الفلسطيني المتمثل في الهيئة التي انشأتها منظمة التحرير الفلسطينية وهي مركز الأبحاث الفلسطيني.

#### ثانياً: الحدود المكانية

تحددت معالم الحدود المكانية وحصرت في حدين جغرافيين يتمثلان في دراسة بنية قطاع الأرشيف الفلسطيني وذلك بالأخذ بعين الاعتبار أساساً مركز الأرشيف الوطني كهيئة وصية على قطاع الأرشيف الفلسطيني، ويكمن إختيار دراسة المركز كهيئة قامت واستهضت قطاع الأرشيف الفلسطيني إلا للوصول بمدى مساهمة ودور المركز لجمع الأرشيف الفلسطيني من مختلف أماكنه بحكم السلطة الممنوحة له بموجب القانون للوصول لبناء الذاكرة الوطنية. كما ويتحدد الحد الآخر منه في الدراسة الميدانية للوثائق والأرصدة التابعة لمركز الأبحاث الفلسطيني المتواجدة في الجزائر نظراً للمعطيات التراكمية التي تشكلت خلال سنوات الدراسة سابقاً، وإرتأينا إلى أخذ هذا الأرشيف هذا كمساهمة ضمن العديد من المشاريع القائمة لإسترجاع الوثائق وبناء الذاكرة الوطنية. إضافة إلى الفترة التي لازمتنا خلال تحرير سطور هذه الدراسة وما عرقلتها ظروف الحجر الصحي منذ 2019.

## ثالثاً: الحدود الموضوعية

أما الحدود الموضوعية للدراسة فتكمن في الوقوف على دور مركز الأرشيف الوطني في مسألة الذاكرة الوطنية ومدى مساهمته في عمليات إسترجاع الوثائق ذات العلاقة بتاريخ الشعب الفلسطيني وبيان مختلف المجهودات المبذولة في قطاع الأرشيف الفلسطيني بدقة والوقوف على نقاط القوة والضعف فيه وتقديم ما يلزم من إقتراحات غرض النهوض بالقطاع لتحقيق عملية إدماج هذه الوثائق والأرصدة بالأرشيف الفلسطيني وصولاً إلى الهدف الأساسي وهو بناء الذاكرة الوطنية الفلسطينية.

ويتبع ذلك المساهمة في دراسة أرشيف منظمة التحرير الوطنية الفلسطينية (أرشيف مركز الأبحاث) المتواجدة بالجزائر خاصة للمساهمة في المشاريع القائمة على إسترجاع ما لدولة فلسطين من وثائق وأرصدة في مختلف الأقطار العربية أو حتى الدول الأجنبية قصد إتمام عملية الجرد للوثائق والأرصدة التي بدأ فيها مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني. وخصوصية الأرشيف التابع لمركز الأبحاث وبيان علاقة هذا الأرشيف بمسألة الذاكرة الفلسطينية.

## و. الدراسات السابقة

نعتمد في هذه الدراسة على المقاربات والنظريات التي أرست مفهوم الذاكرة بداية ومدى الإرتباط الوثيق بين الأرشيف والذاكرة وعلاقة كل منهما بالآخر، وما لدور الأرشيف في بناء الذاكرة الوطنية ودوره في الكتابة التاريخية.

كما نسلط الضوء على بعض من التجارب الناجحة للدول المتقدمة في مجال الذاكرة الوطنية والتي يمكن إستقاء خلاصة التجربة وتبنيها وإدماجها في المشروع الفلسطيني الخاص ببناء الذاكرة الوطنية وإستخلاصاً منها نذهب لما إبتدا به الباحثين سابقاً من دراسات:

## • في فلسطين والداخل المحتل:

دراسة لنيل شهادة الماجستير جامعة بيرزيت للطالبة نهلة محمود أحمد زيادة بعنوان: الأرشيف المضاد في التجربة الفلسطينية المعاصرة، (2013) هدفت الدراسة إلى حصر الوثائق والأرصدة الخاصة بفلسطين تاريخياً من أجل إعادة إحياء الهوية والذاكرة الفلسطينية، إعتمدت الدراسة على المنهج النقدي

التحليلي ووصلت إلى خلاصة عامة تتمثل في أن الفلسطينيين قادرين رغم صعوبة المرحلة والإمكانات اللازمة لها إلى تكوين رواية تاريخية قادرة على مجابهة الرواية السائدة للعدو الإسرائيلي.

أما عن أوجه الشبه في هذه الدراسة ودراستنا فتكمن في تناول موضوع الأرشيف الفلسطيني بشكل عام وإبراز مفهوم الذاكرة الوطنية كأحد أهم المتطلبات في تاريخ الصراع مع العدو الإسرائيلي وإستخدام الأرشيف والوثائق وكل المجموعات المتاحة والتي أتت الدراسة على حصر العديد منها كمصدر للكتابة التاريخية لتكوين رواية مضادة للرواية الصهيونية.

أما عن أوجه الإختلاف فيمكن في المنهج المستخدم، إضافة إلى الإتيان على حصر مجمل الوثائق والأرشيف الفلسطيني وأماكن تواجدها لكن دون تناول منها للفترة الزمنية المتمثلة في الثورة التي قامت بها منظمة التحرير الفلسطينية فالإختلاف يكمن بإختلاف عينة الدراسة مكانيا وزمانيا.

مقال بعنوان **الملف الفلسطيني في الأرشيفات الصهيونية** نشر في مجلة الدراسات الفلسطينية لمحمود يزبك وهو رئيس دائرة دراسات الشرق الأوسط في جامعة حيفا هدف إلى حصر مجمل الوثائق والأرصدة والمجموعات الخاصة بفلسطين خاصة تلك التي إستولى عليها العدو الإسرائيلي، سمح له وجوده في الداخل المحتل إلى الاحتكاك أكثر بالوثائق الموجودة داخل الهيئات ومؤسسات دولة الاحتلال ما يجعل تلك الدراسة من الدراسات الهامة التي تتناول الوثائق والمجموعات التي استولى عليها العدو الإسرائيلي. كما تكمن أهمية الدراسة هذه بأن تناول موضوع الذاكرة الوطنية الفلسطينية لا يمكن أن يكون دون الحصر الشامل للوثائق على إختلاف أماكن تواجدها وهذه الوثائق التي تتناولها الدراسة أحد مكونات الأرشيف الفلسطيني المنهوبة. كما تعتبر من ضمن الدراسات المرجعية لمن يريد الوصول إلى إحصائيات دقيقة حول الأرشيف الفلسطيني المنهوب من طرف الاحتلال الإسرائيلي.

#### • في الدول العربية:

دراسة لنيل شهادة الدكتوراه للباحث قاضي عبد القادر والمعونة ب الأرشيف وإشكالية الذاكرة في المجتمع الجزائري (2018) هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على أهمية الأرشيف في تكريس الذاكرة الجماعية وكتابة التاريخ الوطني، إضافة إلى الكشف عن حقيقة وواقع المنظومة الأرشيفية في الجزائر كما سعى الباحث إلى محاولة فهم المسائل المتعلقة بالذاكرة والتاريخ الوطني وما يلاقه الباحثين من مشاكل في

الوصول أو الحصول على الوثائق التي تعتبر المصدر الأساسي لذلك نظرا للعديد من الإعتبارات التي فندتها الدراسة بإسهاب.

وقد إعتد الباحث المنهج الوظيفي بناء على وجهة نظره أن الأرشيف كمجال علمي إنساني والذاكرة كظاهرة إجتماعية يمكن أن يقتسما ذات المنهج السابق بناء على التداخلات المفاهيمية المرتبطة بينهما. وكان من أبرز نتائج الدراسة أن الجزائر قامت بعد الإستقلال بإنشاء النواة الأولى للسلطة الأرشيفية وهو إنعكاس لإرادتها في حفظ التراث الوثائقي الذي يعتبر ويعبر عن ذاكرة الأمة الجزائرية. كما إستحدثت الأماكن والمحلات لحفظ الأرشيف كمرکز الأرشيف الوطني والأرشيف الولائي والمراكز الجهوية وأسندت تلك المنظومة بالقاعدة التشريعية والقانونية اللازمة، وأوجدت المناصب للعامل البشري العنصر الأهم في بناء الذاكرة الوطنية.

يكمن وجه التشابه بين الدراسة السابقة الذكر ودراستنا في توظيف مفهوم الذاكرة في مجال الأرشيف والتعاطي مع مفهوم الذاكرة الوطنية كأحد المفاهيم التي يكرس فيها الأرشيفي نفسه للوصول إليه، كما يكمن في الدور الذي يلعبه الأرشيف في بناء الذاكرة الوطنية وفقا للمتطلبات الحديثة للدول في عالم يرى نفسه حاضرا ومستقبلا بناء على الماضي الحضاري الذي توفره الذاكرة الوطنية وتعمق هذا الارتباط.

أما عن الإختلاف بين هذه الدراسة وموضوع دراستنا فإنه يكمن في التعاطي مع الكيفية التي على أسسها تبنى الذاكرة فان كانت الدراسة السابقة أسهمت في توظيف مسألة الذاكرة في الأرشيف فان دراستنا تكمن في كيفية بناء الذاكرة الوطنية الفلسطينية، إضافة إلى إختلافها كليا عن مجتمع وعينة الدراسة جملة وتفصيلا، وإن كانت التجارب الناجعة تستقى من بحوث علمية أرست القواعد المفاهيمية والعلمية في مجال معين، فإن الإختلافات في الوقائع والواقع تجعل سبيلا ومكانا للدراسات الأصيلة مجالا واسعا لا يحتمل الحصر.

### الدراسات على الصعيد الدولي:

دراسة للدكتورة هنا سليمان الباحثة والمختصة في تاريخ التأريخ في بلاد الشام ما إصطلح على تسميته حديثا بالشرق الأوسط. تركز معظم دراساتها على بناء الأرشيف وحفظ السجلات في القرن العشرين، ويعتبر مقالها بعنوان **The paper trail of a liberation movement** حول "الأثر الورقي لحركة

التحرير" دراسة من ضمن مجمل أبحاثها ودراساتها التي تخص الأرشيف الفلسطيني بصورة عامة والأرشيف التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية بصورة خاصة. هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على مصادرة الاحتلال الإسرائيلي لمخزون الوثائق الفلسطينية، وتخلي القيادة الفلسطينية عن سجلاتها الخاصة. ويتناول أيضًا تداعيات هذا الفقد الأرشيفي على كتابة التاريخ الفلسطيني وتحليل هذه التداعيات، كما يتناول المقال الأرشيف الذي تم إنشاؤه في ظل السلطة الفلسطينية في أعقاب اتفاقيات أوسلو إستكمالاً للدور الذي كان يقوم به مركز الأبحاث من قبل.

هذه المقالة تستوضح الفرق بين ما قبل عام 1993 الأرشيف وأرشيف شبه الدولة بمعنى آخر أرشيف مركز الأبحاث ومركز الأرشيف الوطني الفلسطيني، وهو يستكشف الفرق بين فلسطينيين تم بناؤهما أرشيفياً وتحول الحركة الوطنية من مشروع التحرير إلى مؤسسة بناء الدولة. يكشف المقال عن مخاطر إسكات أرشيف ومناصرة أرشيف آخر في تشكيل حدود إنتاج التاريخ الفلسطيني الحديث.

يوجد العديد من أوجه التشابه بين الدراسة السابق ودراستنا من ناحية تناول أرشيف مركز الأبحاث الفلسطيني لكن الباحثة تتطرق لها من وجهة نظرها كحركة تحريرية سعت إلى إضفاء الشرعية على أنظمة السلطة وعلى ممارساتها. وبحسبها فإن أرشيف حركات التحرير الوطنية على الرغم من الإختلاف الجذري في ظروف إنتاجها تلعب دورًا متساويًا في كل مكان في تشكيل الروايات التاريخية.

أما عن وجه الإختلاف بين الدراسة السابقة ودراستنا فيمكن في أن التطرق لموضوع بحثنا الخاص بالأرشيف الفلسطيني من وجهة نظرنا نهدف من خلالها للوصول لبناء الذاكرة الوطنية بناء على مجمل الأرشيف الفلسطيني، وما المساهمة في إستنهاض أرشيف مركز الأبحاث كجزء من الأرشيف الفلسطيني بالمجمل إلا إستنهاض الجزء من الكل.

### التعليق على الدراسات السابقة

إهتم العديد من المختصين في العديد من المجالات والتخصصات التطرق إلى مسألة الأرشيف الفلسطيني كإلتماعيين أو المؤرخين أو من هم في طور التكوين العالي على مستوى المؤسسات الأكاديمية الفلسطينية العريقة أو من الفرادى ممن لهم مساهمات الميدانية في معالجة وتصنيف تلك المواد الوثائقية التي تتبع لفترات زمنية سابقة كالعثمانية أو البريطانية وغيرها. وقد أتاحت الفرصة للبعض بحكم تواجده في

مؤسسات وهيئات لها صلات بجمع وحفظ الأرشيف الفلسطيني على إعداد تصنيفا لتلك الوثائق والأرصدة وخرجت بنتائج حول كم ومحتوى الأرصدة لاشك بأنها تخدم مسار الكتابة التاريخية وبناء الذاكرة الوطنية. وقد تم إختيار تلك الدراسات السابقة بناء على العديد من المعايير لعل أهمها مدى إرتباط تلك الدراسة وسياق دراستنا وموضوع البحث والمتتبع لتلك الدراسات التي إستخدمت كدراسات سابقة قد إهتمت بالعديد من الجوانب الهامة الخاصة بالأرشيف الفلسطيني ويمكن تنفيذها كما يلي:

إهتمت الدراسة المعنونة بـ **الأرشيف المضاد في التجربة الفلسطينية المعاصرة الإنطلاق من مبدأ أن لكل رواية رواية مضادة والسبيل الوحيد لتمكين الرواية الفلسطينية يكون بمدى توفر تلك المواد والأصول بأيدي الفلسطينيين**. ولعل ما أسهم بنجاح ذلك الحصر للوثائق والأرصدة والمجموعات الوثائقية الخاصة بفلسطين هي الجهود التي بذلت سابقا والتي تم التأكيد عليها كأحد أهم الجهود لجمع شتات الأرشيف الفلسطيني والسبل المؤدية إلى إستخدامه كمادة للكتابة التاريخية تجابه رواية الاحتلال الزائفة والمفبركة.

أما الدراسة الأخرى المعنونة بـ **الملف الفلسطيني في الأرشيفات الصهيونية فتعد من ضمن الدراسات الهامة التي تسلط الضوء على كم وحجم الارصدة المتواجدة في مؤسسات دولة الاحتلال والتي إستولى عليها الاحتلال الإسرائيلي منذ قيام دولته المزعومة عام 1948 ولم يتمكن الفلسطينين يوما من الإستفادة منها بحكم وقوعها تحت طائل النهب والسلب من مجمل الأرشيف الفلسطيني والتي يدعي الاحتلال بزعمه أنها من ضمن ممتلكات الغائبين المتروكة ويرمز إليها بالرمز AP. لقد تم إختيار تلك الدراسة كأحد مكونات دراستنا السابقة والإعتماد عليها بحكم تقديمها لحصر أجزاء هامة من الأرشيف الفلسطيني وبحكم أن عمل الذاكرة يقوم على كمالية تلك الأجزاء لا بجزئيات معينة منه ولا يتأتى الحديث عن موضوع الذاكرة الفلسطينية دون حصر شامل لكل الأرشيف الفلسطيني بغض النظر عن مكان تواجده الجغرافي.**

أما الدراسة في القطر الجزائري والمعنونة بـ **الأرشيف وإشكالية الذاكرة في المجتمع الجزائري** فيتمثل إسهامها في المعالجة النظرية عند التطرق لموضوع الذاكرة وتعد من ضمن الدراسات الهامة نظرا لما أبرز الباحث فيها من معالجة مفاهيمية ونظرية لمسألة الذاكرة وهي ذات النقطة التي تطرقت لها دراستنا في الجانب النظري منها ويبقى الإختلاف في دراسة الحالة بينها وبين سياق دراستنا يختلف في إسقاط مسألة الذاكرة وإشكالياتها فيما يتعلق بواقع التجربة الجزائرية عن نظيرتها التجربة الفلسطينية بالرغم من عديد أوجه الشبه الذي بدا لنا خلال معالجة الموضوع بحكم خلاصة تجربتنا الأكاديمية الخالصة في الجزائر.

وعن الدراسة المعنونة بـ **The paper trail of a liberation movement** فتجدر الإشارة بأن المقال بنسخته المعربة يتوفر بعنوان تأملات في الغياب: الأرشيف الفلسطيني من حركة التحرر إلى دولة أوصلو: تحقيق بحثي في المصير الغريب لأرشيف مركز أبحاث منظمة «التحرير» لعله من بين أوثق الدراسات صلة بموضوع بحثنا إذا ما حصرنا مساهمة البحث في دراستنا الميدانية تتوجه لدراسة أرشيف مركز الأبحاث الفلسطيني. وقد عرضت الباحثة ذلك الإنتقال التاريخي الأبرز في مسار القضية الفلسطينية من منظمة التحرير إلى دولة فلسطين ولكن التركيز الأبرز ما حمله طيات تلك المقال حول الإنتقال من مركز الأبحاث إلى مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني. وقد إعتمدت الباحثة على العديد مما كتب حول مركز الأبحاث من مقالات وشهادات رويت على ألسن من عملوا بالمركز أو ممن شهد تلك الفترة الصعبة التي آل إليها مصير المركز. وتجدر الإشارة بأنه ولغاية زيارة طاقم المركز أخيراً إلى الجزائر وتكليف اللجنة الخاصة بإسترجاع محتويات المركز لم يكن يتسنى لأحد الولوج والخوض في غمار دراسة حول أرشيف مركز الأبحاث وهو ما يميز دراستنا التي كانت الزيارة الميدانية أحد أهم الوسائل لجمع المعطيات، ويضاف لهذا أن مدير عام المركز وبعد إعادة إحياء المركز هو من قام بتسهيل توافر المعلومات بأيدينا لغاية إتمام الدراسة وتبقى دراستنا هذه من ضمن الدراسات التي وفرت تلك المعطيات الحداثية عن مصير أرشيف المركز التي بقيت كنف التكهانات لفترة تمتد لأربعة عقود من الزمن بل وإستشراف مآل ومصير أرشيف المركز إذا ما أخذ بعين الإعتبار مقترح دليل إجراءات المعالجة -أرشيف مركز الأبحاث- خاصة وأن الإسقاطات النظرية والأكاديمية المعدة في بنية الدليل تمت بناء على واقع الأرشيف الحالي للمركز.

### ز. نقد المراجع المستخدمة

تعد عملية إختيار وإعتماد المراجع والمصادر الهامة للمساعدة في إنجاز مهمة البحث العلمي وفق الأدبيات المنهجية المتعارف عليها أمراً أساسياً في مسار البحث العلمي، هذا النهج المتبع من التخصيص والبحث عن المصادر والمراجع ذات العلاقة المباشرة بالموضوع أو ذات الصلات الأبعد والمشاركة هو ما يمثل تحدياً للباحث في إنتقاء المراجع وكيفية توظيفها في بحثه العلمي لإستيفاء الغاية المراد الوصول إليها

والخوص بنتائج حدثية مغايرة عن تلك الدراسات التي سبق لها أن تناولت الموضوع بإجمالية أو بجزئيات معينة منه.

جرى وبعد إقتراح موضوع البحث والدراسة في التعمق بآلية إختيار تلك المصادر والمراجع والتي من شأنها دعم جهود الباحث في معالجة الموضوع وكانت الآلية تقوم على إختيار المراجع ذات العلاقة بموضوع الذاكرة لقصد المعالجة المفاهيمية والنظرية للموضوع ومنه فقد تم الإعتماد على العديد من المراجع القيمة من قواميس ومعاجم وكتب ومقالات ورسائل جامعية وغيرها قصد معالجة الجزء النظري الخاص بالدراسة.

أما عن أجزاء أخرى متعلقة بدراسة نشأة وتطور الأرشيف الفلسطيني فقد تم الإعتماد على العديد من المراجع التي تناولت موضوع المدينة والمجتمع في فلسطين خاصة وأن العديد من المؤرخين والإجتماعيين الفلسطينيين لديهم إثبات بالأصول والوثائق "مدانية فلسطين" حتى قبل وجود العثمانيين والإنتداب البريطاني لفلسطين وهو مصطلح شائع بين أوساط المؤرخين الفلسطينيين، وقد إعتد على مراجع هامة عند التطرق لمسألة أرشيف حركات التحرر وهي تتنوع ما بين مراجع باللغة العربية واللغات الأجنبية نظرا للتطرق إلى نماذج ثورية عدة خلال إستعراض مسألة أرشيف حركات التحرر. والبعض منها يتنوع بين الرسائل الجامعية والكتب والمقالات والمواقع الإلكترونية.

وبالإنتقال إلى الباب الثاني من الدراسة والذي يشتمل على أنواع أخرى من المراجع المستخدمة كالوثائق الرسمية والقرارات والمراسيم والمنشورات واللوائح الداخلية والأدلة والتقارير والهياكل التنظيمية والنشرات وورشات العمل المنشورة ومواقع وصفحات الويب، مكنت تلك المراجع المقدم بمعظمها من مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني ومركز الأبحاث إلى بلورة بنية العمل وإتمام الدراسة الميدانية بناء على تلك المعطيات التي أوردت في تلك الوثائق.

### ح. صعوبات الدراسة

إن الخوض في البحث العلمي حول ظاهرة أو مسألة معينة في موضوع معين السبيل الوحيد الأمثل للوصول إلى الحقيقة والمعرفة سواء بالبحث في أصول المسألة أو مشكلاتها الحالية أو الإشكاليات التي تتعلق بالمستجدات والتي تطرح التحديات المستقبلية وتقنيدها قصد الوصول إلى نتائج وحلول بناءة تلقى

رواجا لها من طرف الهيئات البحثية والمجتمعات العلمية. إن الكثير من الأبحاث عقت على الكثير من الصعوبات على إختلاف أنواعها إلى أن ترى النور.

أعقب إختيار موضوع البحث والدراسة للوثائق والأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر الكثير من الصعوبات يمكن تلخيص أبرزها بما يلي:

صنفت الدراسات التي تعنى بقطاع الأرشيف بشهادة المدير العام لمركز الأرشيف الوطني الفلسطيني الأستاذ فواز سلامة بأنها من ضمن الدراسات النادرة والفريدة، والحاجة الملحة لها في ظل الواقع الحالي للقضية الفلسطينية التي يسعى الاحتلال إلى تصفيتة وتقزيم الممارسات التشريعية والقانونية التي ينتهجها تجاه الأرض وأصحابها، الأمر الذي شكل على عاتقنا قدرا كبيرا من المسؤولية في معالجة الموضوع بطريقة علمية نسعى بكل ما أوتينا إلى الإحاطة التامة بموضوع البحث لتقديم أكبر قدر من الفائدة لمن ستتوجه له هذا النوع من الدراسات.

شكلت ندرة الدراسات السابقة في الموضوع صعوبة في إستغلال المصادر والمراجع وإن كنا لا ننفي الغياب التام لدراسات تمس الأرشيف الفلسطيني أو تلك التي تخص أرشيف مركز الأبحاث لكن تبقى الدراسات التي تتناول الأرشيف الفلسطيني ومعالجته وفق مبادئ أرشيفية وقواعد لا تتنافى مع أساسيات البحث والمعالجة الأرشيفية البحتة للموضوع من الموضوعات الشحيحة في هذا الشأن.

إضافة إلى تناول موضوع مركز الأبحاث قد تمت كشهادات حية على لسان من عاصروا تلك الفترة أو لمن كان له إحتكاك بالمركز سواء من قريب أو من بعيد، وقد لوحظ أنها أجريت كأبحاث إستقصائية حول الموضوع ولم تعالج وفق الأسس العلمية المتبعة في البحث العلمي إلا ما خلى من بعض المقالات أو أجزاء من دراسات عليا كالمجستير غالبا والدكتوراه نادرا.

إن الدراسات التي تمس الأرشيف الفلسطيني تتطرق إليه من وجهات نظر تاريخية، سياسية أو إجتماعية أو تراثية بعيدة كل البعد عن أصول علم الأرشيف ومبادئه، لقد شكل هذا الأمر صعوبة من ناحية وجود دراسات سابقة عنيت بالأرشيف وعالجت مسألة الأرشيف بمنظور أرشيفي بحت دون التطرق للمسائل التاريخية والسياسية بل وحتى الأدبية والتراثية والفنية، إذ لاحظنا أن جل الدراسات تمزج بين الأرشيف والممتلكات التراثية والثقافية والفنية وتؤكد على أن مثل هذه الممتلكات هي أرشيف فلسطيني، الأمر الذي يستدعي منا الوقوف بعين من الحذر لمعالجة الأمر من ناحية أرشيفية علمية بحتة وأن يتم التأكيد على أن

مثل هذه الممتلكات وإن كانت تخدم القضية الفلسطينية وتاريخ النضال الفلسطيني وتدعمه لا تعتبر إرثاً أرشيفياً ولا تؤدي بالضرورة إلى بناء ذاكرة وطنية فلسطينية.

كما يواجه الباحث في الشأن الفلسطيني بصفة عامة من الولوج إلى المواقع الإلكترونية التي تخص القضية الفلسطينية بشكل عام والأرشيف أيضاً بحيث تتعرض تلك المواقع إلى الهجمات السيبرانية بشكل مكثف متعمد وتضييق الوصول إلى المحتويات الفلسطينية وهذا ما أثبتته لنا مدير عام الأرشيف الوطني عندما توجهنا له بالسؤال عن موقع مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني الإلكتروني وقال أن الموقع يتعرض للكثير من المشكلات بين الفينة والأخرى والتي يظهر بوضوح أنها متعمدة مقصودة. كما أن التضييق على المحتويات الفلسطينية أصبح ظاهراً جلياً لكل مستخدمين وسائل التواصل الاجتماعي بحيث تصنف بالمحتويات تحرض على العنف والإرهاب.

إضافة فإن مثل هذه الدراسات تحتاج إلى تنقل لإجراء الدراسة الميدانية غير أن الوضع في الأراضي الفلسطينية المحتلة تجعل من الصعوبة بمكان تنقل الباحثين من داخل فلسطين وخارجها إلى إجراء الدراسة الميدانية والإلتقاء بالمسؤولين غرض إتمام الدراسة لكن الأمر لا يعني الإستغناء الكلي عن مثل هذه الدراسات لحين ميسرة بل إن الكثير من الدراسات التي تناولت الشأن الفلسطيني أجريت في الخارج وهذا ما أكدته لنا مدير عام مركز الأرشيف الفلسطيني أن هناك العديد من الدراسات التي تمس الأرشيف أجريت وتجرى إلى الآن حتى وإن لم يتسنى للباحثين فرصة التنقل. كما لا ننسى الفضل الكبير للتعاون الذي أبداه مدير عام مركز الأرشيف الفلسطيني الأستاذ فواز سلامة والدكتور منتصر جرار مدير عام مركز الأبحاث لإنجاز هذه الدراسة الذين أمدونا بكل ما يلزم مشكورين لإتمام الدراسة مبددين كافة أنواع المعونة والدعم العلمي معوضين بذلك عن صعوبات جمة لازمتنا أثناء إنجاز الدراسة .

كما يمكن القول أن الفترة الممتدة من 2019 منذ بداية الجائحة عرقلت الكثير من سير الأعمال والأبحاث العلمية لما نتج من توقف شبه كلي عالمي للكثير من القطاعات وقطاع التعليم منها ليس ببعيد. شكلت صعوبة في التنقل والوصول إلى المعلومات والولوج للمؤسسات والتواصل مع المسؤولين.

كما للظروف الخاصة التي تمر تباعاً على الأراضي الفلسطينية المحتلة في الضفة الغربية وغزة نتيجة الحروب والإقتحامات والإجتياحات يشكل حالة من إضطراب وطني بل وحتى إقليمي يجعل من صيرورة الإستمرارية في تدفق المعلومات وإستنباطها من طرف المسؤولين أمراً ليس بالهين.

## الباب الأول: الذاكرة و الأرشيف

## الفصل الأول: الأبعاد المفاهيمية للذاكرة

## تمهيد

نشأ الإنسان على هذه الأرض وهو بحاجة ماسة إلى تخزين مكتسباته وخبراته في الحياة فلجأ إلى العقل البشري ليكون مستودع لتلك المعلومات المكتسبة بطرق مختلفة البصرية والسمعية والحسية منها، ولما زادت أعداد المجتمعات البشرية وحاجتهم الماسة لتخزين تلك المعلومات إبتكرت العديد من الوسائل لعل أهمها التدوين فبدأ بتدوين حياة الشخص والأفراد والمجتمع على وسائط عديدة كالجران والرقم الطينية والبرديات والجلود والعظام وغيرها، ولما كان موضوع الذاكرة منوطا بالعقل البشري فقط كعملية أساسية للتذكر والإسترجاع أضحت دلالات المفهوم في الدول الحديثة توظف بطرق مختلفة عن تلك الإستخدامات المادية أو النفسية للذاكرة وحسب. برزت في الآونة الأخيرة العديد من الإختصاصات التي توظف مفهوم الذاكرة وفق قواعد تخصصها بما يتلائم مع الحاجيات الفلسفية والمنهجية والوظيفية منها، ولعل مفهوم الذاكرة المجرد يوجي بالعديد من الدلالات والمفاهيم، نسعى من خلال هذا الجزء من الدراسة لبيان المفاهيم اللغوية والإصطلاحية للذاكرة ودلالات إستخداماته الموسعة في العلوم الإنسانية والإجتماعية وكيف يوظف المفهوم في علم الأرشيف بناء على التقاطعات المتلازمة التاريخ والأرشيف والذاكرة.

## 1. مفهوم الذاكرة

يجمع الكثير من المختصين على صعوبة إيجاد تعريف واضح لمفهوم الذاكرة بحكم أنه مصطلح شاسع ومعقد ومتداخل وتتنوع فيه الإستخدامات المفاهيمية لدى الكثير من التخصصات في العلوم الإنسانية والإجتماعية، ولعل أبرز من تناولوا مفهوم الذاكرة هم الفلاسفة والمختصين في علم النفس والعلوم الإجتماعية قبل رواج إستخدامه من طرف المختصين في العلوم الأخرى. وفي تنفيذ دقيق في الأصل اللغوي للمفهوم قد لا تختلف أصل الكلمة عن مترادفاتهما في اللغات المختلفة كثيرا، لكن يتباين الفرق جليا عند تحديد المعنى الوظيفي الذي يؤديه ودلالات إستخدامه من تخصص لآخر.

## 1.1. المعنى اللغوي للذاكرة

ورد في اللغة العربية في معجم لسان العرب الذاكرة بالمفردة "تذكر" أي الذكر: الحفظ للشيء تذكره. والذكر أيضا: الشيء يجري على اللسان. وقد تقدم في أن الذكر لغة في الذكر، ذكره، يذكره، ذكرا، وذاكرا. والذكر والذكرى بالكسر: نقيض النسيان.<sup>1</sup>

يأتي مفهوم الذاكرة عادة من الفعل تذكر فيستخدم مونييه كلمة تذكر reminiscence، في حين يقترح سواريجي في اللغة الانجليزية recollection إعادة تذكر، أما بول ريكول فاقترح بالفرنسية rappel إستذكار أو كلمة rememoration إعادة تذكر، وذلك ضمن معالجته الفينومينولوجية التي تلت شروحاته لنصوص أفلاطون وأرسطو حول الذاكرة.

أما في اللغات الأجنبية فأصل الكلمة مشتق من اللغة اللاتينية "Memoria"، ففي اللغة الإنجليزية فقد جاءت المفردة memoir كما أشار إليها قاموس أكسفورد لتدل على مفهوم الذاكرة بمختلف المعاني لإستحضار الماضي والأحداث والذكريات على إختلافها سواء الشخصية منها، السياسية، التاريخية، الإجتماعية، النفسية وحتى التجارية منها للحاضر لتذكرها. كما أعقب قاموس أكسفورد كلمة memory بتعريفه أنها القدرة على حفظ الحقائق في الذهن لتكون قابلة للإسترجاع في حينها وحفظ خبرات الماضي للإستخدامات المستقبلية.<sup>2</sup>

وفي اللغة الفرنسية mémoire فتشترك في إشتقاق الأصل اللغوي الى اللغة اللاتينية أيضا، وقد أشير إلى المفردة في قاموس لاروس Larousse بمعنى النشاط البيولوجي والنفسي الذي يجعل من الممكن تخزين المعلومات وحفظها وإستعادتها. تعتبر هذه الوظيفة مكانًا مجردًا حيث يتم تدوين المفاهيم والحقائق. وتعني أيضا الصورة الذهنية المحفوظة للأحداث الماضية. وهي أيضا مجموعة من الحقائق الماضية التي تبقى في ذاكرة الأشخاص، أو المجموعات.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ابن منظور، مجد بن مكرم، لسان العرب، القاهرة، دار المعارف. نسخة الكترونية. ص 1507

<sup>2</sup> Oxford advanced dictionary of current English. 1974. Oxford University press. P.530

<sup>3</sup> <https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/m%C3%A9moire/50401#VdfmWq8Y7ztV865C.99>. consulte le 29/7/2023.

## 1.2. المعنى الإصطلاحي للذاكرة

تستخدم هذه الدراسة مصطلح الذاكرة الوطنية كإستدلال مفاهيمي وإستعمال وظيفي يمكننا من التمييز بين مختلف الفروقات في دلالة المفهوم وبين الإستخدامات الأخرى لمصطلح الذاكرة. تتكون ذاكرة الأفراد داخل المجتمعات عن طريق سرد خطوات الحياة بما فيها من علاقات وصور ورموز وإنجازات وخبرات متراكمة عبر الزمن، أما الذاكرة الجماعية فهي نتاج تراكمي لتفاعل الفرد مع مجتمعه والبيئة المحيطة به حيث يعيش ويتفاعل، فهي تعنى بتجسيد وحفظ تجارب الشعوب وهويتهم وما يجمعهم ويتزايد الإهتمام بالذاكرة الجماعية كلما إستدعت حاجتهم إلى التذكر والمشاركة في المناسبات وإستعادتها. لقد أدى تسارع نمط الحياة نتيجة لتطور المعلومات السريع وثورة وسائل التواصل الإجتماعي إلى دفع الكثير البحث عن جذورهم وعن ذاكرة جماعية تجمعهم وتميزهما وتوحدهما لمواجهة المتغيرات السريعة في مجتمعهم.

تشير كلمة "الذاكرة" في اللغة اليومية والعلمية إلى مجموعة واسعة منغ الظواهر التي ليست متجانسة تماما. في أوسع معانيها، الذاكرة ويمكن إعتبارها قدرة النظام (حي أو إصطناعي) على الاستجابة لها الأحداث عن طريق تخزين المعلومات الناتجة وتعديل بنيتها في مثل هذا الطريقة التي تتأثر بها الإستجابة للأحداث اللاحقة بعمليات الإستحواذ السابقة. وبمعنى أضيق، تُفهم الذاكرة على أنها تعني القدرة البشرية على الحفاظ على آثار معينة من تجارب الماضي والوصول إليها - على الأقل جزئياً - من خلال الاسترجاع.<sup>1</sup> والذاكرة بمعناها الشامل هي تجريد عام يشير إلى أنواع متباينة من الأنشطة العقلية العامة والخاصة. من جهة ثانية فهي تعبير مبهم في معظم الحالات قد ترمي إلى أوجه نشاط عقلي يتجلى معناها بمدلول ما يراد بها من وراء التعبير. فلذاكرة إذن مفهومان: أحدهما عام والآخر خاص وكلاهما لا يخلو من التجريد والشمول. ولعل خير دلالة عليها هو وصفها بما ترمي إليه، كأن يذكر مثلا أن هناك ذاكرة للجوه وأخرى للأماكن ذات الأثر التاريخي، وثالثه لتذكر الأرقام ورابعه لتذكر الألفاظ المجردة.<sup>2</sup>

إن إختزال مفهوم الذاكرة بإستخدام دلالي يحيل إلى مفهوم الذاكرة الجماعية دون الرجوع إلى التفسيرات النفسية أو الفلسفية يعد إستخداما وظيفيا لها، لكن الإستخدامات الشائعة لمفهوم الذاكرة الذي يرتبط

<sup>1</sup> Jedlowski paolo.2001. Memory and Sociology Themes and issues. TIME & SOCIETY. VOL.10.P 29.

<sup>2</sup> قاسم، محمد عبدالله. 2003. سيكولوجية الذاكرة. قضايا واتجاهات حديثة. عالم المعرفة. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب. ص9.

بالعلوم الإنسانية والاجتماعية تجد لها مناهج متعددة تتعلق بداية بالفرد مروراً بالجماعة وصولاً إلى رؤية واسعة تتمثل في تجاوز الفروقات الفردية والجماعية تلك والتي من شأنها البحث عن علاقات ترابطية أكثر توحيدية ويجمع تلك الغايات نحو إيجاد هوية مشتركة لمجتمعات تتعدد فيها القوميات والإثنيات ويشترك في صبغة واحدة أقوى من أن تسود فيه الفوارق والاختلافات.

الذاكرة الوطنية وهي فكرة جديدة، يعود تاريخها إلى نحو ثلاثين عاماً فحسب، ولكنها لم تكف منذ ذلك الحين عن النمو والتطور<sup>1</sup>. هي شكل من أشكال وعي أفراد المجتمع بهويتهم، وبذلك فإنها ذاكرة جمعية بالضرورة، أي لا تقتصر على فرد واحد فقط بل مرتبطة بمجموعة أو فئة اجتماعية، تتشكل وتتطور ضمنها ضمن سياق تاريخي إجتماعي محدد. ولأنها وطنية، أي تحمل إسم الوطن بما يشملها من جميع أعضاء المجتمع المنتمين إليه، فإن محتواها يجب أن يعكس تنوع ذكريات مختلف فئات وشرائح هذا المجتمع، غالباً ما يتم اشتقاق مفهوم الذاكرة الوطنية من مفهوم الحركة الوطنية.<sup>2</sup> وكما يشير "هولباخ" صاحب الفكرة الأساسية للذاكرة الجماعية، فإن هناك تاريخاً واحداً وذكريات عدة! وحدة الذاكرة الوطنية تكمن في الإقرار بتنوعها وإختلاف مكوناتها، ولكن بقدرتها في الحصول على التعاقد الوطني بمختلف الذكريات التي تجسدها<sup>3</sup>.

يعتبر كتاب: "التاريخ والذاكرة" لمؤلفه جاك لوغوف من الدراسات القليلة التي تبحث في العلاقة بين التاريخ والذاكرة، ولاشك أن البحث في هذه العلاقة ليس سهلاً لما يحتويه مفهوم الذاكرة والتاريخ من ملامبات؛ فالرأي العام يتجه -خاصة في الدول التي تعيش تحت وطأة الايديولوجيات القومية - إلى الخلط بينهما. فالتاريخ يقترن بالذاكرة الوطنية، أما الذاكرة الوطنية فهي كل شيء، لا تقرّ بوجود الإختلاف والتمايز في المجتمع والثقافة، وتعتبر -حالياً - بعض الاتجاهات الأنتربولوجية التاريخ "مجرد صورة مصطنعة للذاكرة" إذ تنظر إلى الذاكرة على أنها أكثر "واقعية" وتنظر إلى التاريخ على أنه ذاكرة "مشوهة".<sup>4</sup>

وفي المجتمعات الحديثة، ظهر مفهوم الذاكرة الوطنية، بفعل بروز المذاهب القومية، ونشأة الدولة الوطنية الحديثة التي أسست المتاحف الوطنية وأقامت دور الأرشيف والمكتبات الوطنية، وكوّنت الاحتفال بالأحداث والشخصيات

<sup>1</sup> نورا، بيبير. 2020. الارتقاء العالمي للذاكرة. ترجمة: ميرفت ابو خليل. مجلة تبين. ع 33/9. ص 133.  
<sup>2</sup> ديتو، محمد. دور الذاكرة الوطنية في تعزيز ثقافة الديمقراطية. صحيفة الوسط البحرينية. العدد 1793. [مناح على الخط]. <http://www.alwasatnews.com>.

<sup>3</sup> تمت الزيارة في 2023/9/08.  
<sup>4</sup> غالم، محمد. 2013. LE Goff, Jacque: Memoire et Histoire. انسانيات. [مناح على الخط]. <http://journals.openedition.org/insaniyat/11729>.

تمت الزيارة في 2022/06/11

عبر إقامة الأعياد الوطنية والنصب التذكارية، فإنّ هذه المؤسسات تعتبر -عن حق - مواقع الذاكرة " Lieux de la mémoire" وتضفي مشروعية على الدولة والوطن، وتُنظر القوى الاجتماعية والسياسية للذاكرة الجمعية، على أنّها رهان هام تسعى إلى كسبه عبر الصراعات من أجل السلطة والنفوذ.<sup>1</sup>

وعلى الرغم من التداخلات المتشعبة للذاكرة فإنه يمكن التوصل إلى إطار يحددها مفاهيمياً وسياسياً. يعرض المفكر الفرنسي «ألون كونفينو» وجهة نظره في مفهوم الذاكرة ويقترح تعريف الذاكرة الوطنية بأنها «عبارة عن ذكريات مختلفة، غالباً ما تكون متعارضة، ولكن على رغم تنافسها، لديها القدرة على أن تلعب دور القاسم المشترك على المستوى الرمزي، يستطيع التغلب على الإختلافات الاجتماعية والسياسية الفعلية وتشكيل مجتمع افتراضي مرغوب.<sup>2</sup>

وفي نفس الصدد، ميز بيير نورا، في دراسته ذات الصلة بالموضوع، بين الذاكرة الجماعية والذاكرة التاريخية: فالأولى هي "صورة ذكري أو مجموعة ذكريات واعية أو غير واعية لتجربة معاشة أو مشبعة بحمولة أسطورية، قوامها هوية جماعية ذات إرتباط وثيق بالإحساس بالماضي وإرث غير قابل للتصرف، وفي الوقت ذاته سهل الإستعمال وأداة نضال وسلطة . "وعلى العكس من ذلك، يضيف ب. نورا، فإن الثانية -الذاكرة التاريخية - هي "الذاكرة الجماعية لجماعة المؤرخين" كثمرة للتقاليد المعرفية والعلمية.<sup>3</sup>

أما وفق بعد آخر فيعد إستخدام مفهوم الذاكرة الوطنية وتجسيده كمشروع وطني إتخذ في معظم الدول التي تعرضت للإحتلال والإستعمار يوماً والتي نال أرشيفها نفس المصير الذي ناله الأرشيف الفلسطيني من النهب والسرقة كسعي منها للملئة شتات نفسها وكياناتها المبعثرة والبحث عن هويتها. فقد وجدت الدول المستعمرة نفسها في حرج أمام المطالبات المستمرة بإرجاع أرشيفيات الدول التي كانت تحت وصايتها يوماً ولم تجد سبيل أمام هذه المطالب المتزايدة سوى الإقرار منها بتبني مفهوم الذاكرة لغرض الكتابة التاريخية وإنتاج تاريخ مشترك في إسقاط منها لاحقية الدول للمطالبة لأرشيفها المنهوب وسبل إسترجاعه في إنتهاك واضح لما نصت عليه المواثيق الدولية والمبادئ الأرشيفية بهذا الخصوص. ولعل مسألة إحتكار المادة الأصلية ومصادر إنتاج الذاكرة الوطنية المتمثلة بالأرشيف بأيدي المستعمر تحيي من جديد مسألة النزاعات حول الأرشيف من جديد إلى الواجهة بين الدول، بحيث يسعى المستعمر دوماً إلى تثبيت نفسه على الأرض

<sup>1</sup> غالم، محمد. المرجع السابق.

<sup>2</sup> ديتو، محمد. المرجع السابق.

<sup>3</sup> هيمة، حميد. 2019. الذاكرة بين التاريخ الأكاديمي والتأليف المدرسي. مجلة اسيناك. ع 14. ص72.

وشرعنة وجوده بشتى الطرق والوسائل المتاحة والأرشفيف إحدى هذه الأدوات الضاغطة يعمل من خلالها إلى رضوخ الطرف المهزوم من خلال إستغلاله لمكامن القوة التي يمتلكها الأرشفيف، وفي كثير من الحالات التي شهدت فيها دول مهزومة إلى السيطرة وسلب السيادة والحرية كان الأرشفيف عاملا أساسيا في سياسات الدول التوسعية وفرض الهيمنة والسيطرة.

## 2. العلاقة بين الأرشفيف والذاكرة

هناك علاقة إشتقاقية بين السجلات والذاكرة فكلمة "سجل" مشتقة من الكلمة اللاتينية Recordari: من re للاستعادة و cor (من القلب) للقلب: التذكر، والتفكير، والتذكر «عن ظهر قلب». لتذكر - التسجيل - كان في الأصل نشاطا للعقل عملية ذاكرة. والذاكرة - التذكر (الذهن) - هي القدرة على التذكر وتسجيل الماضي، والتقاليد، والتاريخ.<sup>1</sup> هذا المصطلح "السجل" تطور من فكرة أن الكلمة المنطوقة كانت بمثابة شاهد أو "سجل" لفكرة أن الوثيقة المكتوبة يمكن أن تكون بمثابة دليل، كدليل "سجل"، فلا عجب أننا نربط السجلات بشكل وثيق مع الذاكرة. وكما يشير مايكل كلانشي، «فإن الوثيقة يمكنها بالفعل أن تجعل الزمن يتوقف في الزمن بمعنى أنها يمكن أن تنقل سجلا لحدث ما إلى الأجيال القادمة».<sup>2</sup>

ومع ظهور تكنولوجيات المعلومات والاتصالات من الحبر والورق إلى الحواسيب وأجهزة التسجيل، والبريد الإلكتروني، والإنترنت أصبح مفهوم الذاكرة لا يقتصر على الأوعية ومضامينها فقط بل يتعداها إلى أن تكون فضاءات إفتراضية تشكل مسألة الذاكرة فيها تحدي كبير للاحتفاظ بها وصونها مع وجود الكثير من العوامل التي تجعلها عرضة لمختلف المخاطر. فقد تتلاشى الذاكرة إذا لم يدعمها ما يحفظها.

تشكل الأرشفيفات مستودعات للذاكرة، وتوفر أدلة موثوقة لدراسة الماضي. تتفاعل الأنواع الأربعة من الذاكرة - الشخصية، والجماعية، والتاريخية، والأرشفيفية - بطرق معقدة ومحيرة في بعض الأحيان لتمكين المرء من فهم الماضي وإستخلاص الدروس منه. الذاكرة الأرشفيفية هي بناء إجتماعي يعكس علاقات القوة في المجتمع. يلعب أمناء المحفوظات وأمناء المخطوطات دورًا مهمًا للوسيط في إختيار السجلات لحفظها وتوفير الوصول البحثي إلى هذه المجموعات. من خلال الإعتراف بالتحيز تجاه سجلات المجموعات القوية في

<sup>1</sup> MILLAR LAURA. Considering the Relationship between Memory and Archives. Archivaria 61. P 111.

<sup>2</sup> MILLAR LAURA.OP.Cit. P 111.

المجتمع والتغلب عليه، يمكن لأخصائيي المحفوظات تقديم منظور أكثر توازناً حول الماضي، وتمكين الأجيال القادمة من فحص وتقييم أنشطة ومساهمات جميع الأصوات في ثقافة الفرد. وبالتالي تلعب الأرشيفات دوراً مهماً في تحديد وحفظ الوثائق التي تشكل الذاكرة التاريخية للشخص.<sup>1</sup> لكن يمكن التساؤل حول ما إذا كانت الأرشيفات هي في الواقع ذاكرتنا؟

يقول أودن W.H. Auden "الإنسان مخلوق يصنع التاريخ، لا يستطيع أن يكرر ماضيه أو يتركه وراءه". في إستعارة الأرشيف كذاكرة، نرى أن ذكرياتنا هي "من الماضي"، ونرى الأرشيف كدليل على ذلك الماضي نفسه. وبالمثل، فإننا نتخيل أن ذكرياتنا تكمن في "مكان" معين في أذهاننا: "بيت كنز كل الأشياء" وبالمثل، فإننا نحتفظ بسجلات الماضي في مكان: مستودع، مخزن، أرشيف. وضمن هذا المكان في أذهاننا، من الضروري تنظيم ذكرياتنا عن الماضي.<sup>2</sup>

يؤكد ب. نورا بأن الذاكرة تحتاج إلى المزيد والمزيد من الدليل، من بقايا، من الصورة. لقد نما الهوس بالأرشيف بما يتناسب مع الخوف من ذبول الماضي والهوس بالمستقبل [...]. ويرى ب. نورا أن تاريخ الماضي مستهلك بالكامل: "التاريخ هو إعادة البناء الإشكالية وغير المكتملة دائماً لما لم يعد، الذاكرة هي ظاهرة دائمة الوجود، مكان يعيش في الحاضر الأبدى؛ التاريخ تمثيل الماضي، الذاكرة هي الحياة.<sup>3</sup>

ويؤكد ميشال فوكو ويقول بأن "ليست الوثيقة الأداة السعيدة لتاريخ يكون في ذاته وبكامل الحق ذاكرة". لذا فإن الذاكرة عنصر من مكونات الحاضر تميل إلى إستحضار الماضي بكافة أدواته ومكوناته، أما التاريخ فهو الماضي الذي يحال إلى التفسير والعقل قبل الصياغة وإخراجه بصورته النهائية على يد المؤرخ.

ومن هنا يتضح الفرق جلياً بين الأرشيف والذاكرة والتاريخ بحيث يكون الأرشيف أداة وعنصر الربط الأساسي في عملية إستعادة الماضي وبناءه، أما الذاكرة فمفهوم شامل يجمع الماضي ليكون حاضراً بذكراه للحاضر، ويكون التاريخ بمثابة التفسيرات التي تحيل إلى الماضي وأحداثه بإستخدام لغة خطابية تعبيرية ممثلة بالمناهج الواجب على المؤرخ إتباعها لكي يحظى بالمصداقية والحيادية.

<sup>1</sup> Jimerson, R.C. (2003), "Archives and memory", OCLC Systems & Services: International digital library perspectives, Vol. 19 No. 3, pp. 89-95. <https://doi.org/10.1108/10650750310490289> . Consulte le 9/9/2023.

<sup>2</sup> MILLAR LAURA. OP.Cit. 107.

<sup>3</sup> Krakovitch Odile. Les archives d'après les Lieux de mémoire : passage obligé de l'Histoire à la Mémoire. In: La Gazette des archives, n°164, 1994. P 8.

ووفق وجهة نظر مغايرة تعتبر إحدى أكبر التحديات للعلاقة بين الأرشيف والذاكرة ضمن نظرة شاملة تقوم على أمرين هاميين يتمثل الأول من محاولات إيجاد طرق لحفظ وحماية الأرشيف للأجيال القادمة، والثاني يدور حول الضغط لطمس الأدلة على الأحداث المأساوية التي يرغب الناس في نسيانها من المشهد الثقافي وذلك يكون عبر طرف آخر لا يكون استخدام الأرشيف لصالحه ولا يتعزز بقائه ووجوده ببروز الذاكرة وإحيائها.

### 3. العلاقة بين الأرشيف والتاريخ

تتجسد العلاقة بين الأرشيف والتاريخ من خلال الأرشيفي الوثائقي والمؤرخ، لما لديهما من صلة وثيقة بالوثائق والأحداث التاريخية فالأرشيفي تكمن مهمته في جمع وحفظ الرصيد الوثائقي وتوفير السجلات والوثائق للباحثين والمؤرخين لما يحتويه الأرشيف من مادة أولية هامة ومصدر للحقائق والأحداث الماضية تشكل العنصر الأساسي في الكتابة التاريخية وإنتاج المعرفة حول الظواهر والأحداث. أما المؤرخ فهو يستدعي الماضي لإعادة تشكيل الأحداث وإعطائها قالبها وطبيعتها، فهو يسهم في كشف الحقائق وإخضاعها للدراسة العلمية والمناهج التاريخية من خلال تحقيق الوثائق ونقد محتوياتها وتحليل الأحداث وتوثيقها من أجل الخروج بسردية تاريخية أصيلة وتقديمها للمجتمع. ولا شك أن كليهما مساهم أساسي في عملية الكتابة التاريخية وإنتاج المعرفة وإن أصل العلاقة المتبادلة تلك موجودة بين طيات الوثائق والمجموعات الوثائقية. عرفت الدراسات التاريخية في أوروبا نموا هاما، فالتسع مجالات البحث التاريخ (تاريخ إقتصادي - إجتماعي - ثقافي) و تطورت مناهجه (المنهج الكمي - المنهج البنوي - المنهج الوظيفي...) و تجددت رؤية المؤرخ إلى التاريخ (تاريخ كلي، المبحثية...) فالتسع الثقافات التاريخية وإزداد الإهتمام بالتاريخ في المجتمعات الأوروبية وأصبح المؤرخ مطالباً برفع تحديات جديدة - الإستجابة إلى مطالب الشعوب و الدول المرتبطة بالبحث عن الهوية والذاكرة وإستشراف المستقبل. العمل على تقديم أنساق تفسيرية جديدة و مناهج حديثة في دراسة الماضي و تفسيره بطريقة علمية واضحة.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> محمد، غالم. مرجع سابق.

## الأبعاد المفاهيمية للذاكرة

إن الماضي التاريخي ليس هو الماضي بل الماضي - الحاضر وأن عمل المؤرخ ليس إحياء الماضي أو بعثه من جديد بل إعادة بنائه بإستمرار على قواعد صحيحة ومناهج علمية. إن التاريخ بشري بالتعريف لا تاريخ للكون و الطبيعة، ما نسميه كذلك هو في الحقيقة تصورات البشر حول الكون. فالتاريخ "هو العلم الذي يدرس فعاليات الإنسان في بعدها الزمني" و حتى إذا توسع البحث التاريخي المعاصر إلى مجالات ترتبط بعالم الطبيعة (تاريخ البحر المتوسط "لبرودال") فذلك لا يعني طَبَعَنَةَ التاريخ. و إذ قلنا إن التاريخ بشري بالتعريف فهذا لا يعني أن مادته هي بالضرورة "أعمال الأبطال". فالمدارس الحديثة في التاريخ لا تدرس الإنسان كفرد، إنما تدرس "الإنسان كعضو في جماعة مهما كانت طبيعتها".<sup>1</sup> يؤكد جاك لوكوف هذا بقوله "إلى أنه كلما تطورت المعرفة التاريخية تراجعت الذاكرة الجماعية، لينتهي هذا التطور بالانتقال من التاريخ جزء من الذاكرة إلى الذاكرة موضوعا للتاريخ". وعليه فإن الذاكرة هي التي تمون التاريخ.<sup>2</sup>

يعرض الأستاذ فؤاد سوفي وجهة نظره للعلاقة الدائمة الحاضرة بين التاريخ والأرشيف بحيث يقول: يصنع التاريخ، بالطبع، بالأرشيفات، لكن بالأرشيف هل يصنعون التاريخ؟<sup>3</sup> بشكل عام، يمكن النظر إلى الذاكرة باعتبارها المادة الخام للتاريخ؛ سواء أكان ذلك ذكرى مكتوبة أو شفوية، فهو المصدر الذي يستمد منه المؤرخون المعلومات. وبالتالي فإن التاريخ عبارة عن مجموعة من الذكريات الفردية والجماعية وهي الحقائق كما نتذكرها. وعندما يرحل أصحاب هذه الذكريات، يصبح التاريخ ذاكرة ثقافية، وهي تفسير هذه الحقائق من قبل شخص لم يكن حاضرا في الحدث.<sup>4</sup>

يؤكد المؤرخ الايطالي "ب كروتسي" حين يقول "إن التاريخ كله تاريخ حاضر". أكثر من ذلك فالتاريخ "علم ذهني يستنبط في كل لحظة من الآثار القائمة وهو ليس تمام الماضي بل الماضي المحفوظ" فالأرشيف هو الأرشيف بألف لام التعريف وهو قد لا يعني الموقع المادي ولا مجموعة ما من الوثائق وإنما قد يعمل كمجاز إستعاري قوي عن أي متن قوامه حالات إنتقائية من النسيان والتذكر. إن التاريخ العلمي مثل بقية العلوم يتخذ من الحقيقة وحدها معيارا له، ولذلك يقول بول فينه "يجب أن نفهم أن المعرفة التاريخية

<sup>1</sup> محمد، غالم. مرجع سابق.

<sup>2</sup> هيمة، حميد. مرجع سابق. ص72.

<sup>3</sup> SOUFI Fouad.2001. L'archive et la quête d'histoire. La socio-anthropologie ou comment repenser la méthode ?. crasc. Oran. P 59.

<sup>4</sup>Jimerson, R.C. 2003. OP.Cit.pp. 89-95.

ترتكز على معيار الحقيقة وحدها". والإفتراض هو أن التاريخ هو سعي وراء الحقيقة، ولذلك فإن التاريخ يكتب لإحياء ذكرى تلك الحقيقة.

يرتكز التاريخ على الأرشيف في إستنباط الحقائق عن الوقائع والأحداث التي دونت أما التاريخ فيكشف لنا الأحداث التي رويت بناء على التفسيرات التي يقدمها المؤرخون. وإنطلاقاً من هذا المبدأ يمكن القول بأن الدراسات التاريخية القائمة على المصادر الأولية تؤكد علاقة كل منهما بالآخر.

#### 4. أنواع الذاكرة

لقد لجأ العديد من علماء النفس إلى استخدام الدراسات التجريبية المخبرية لفهم طبيعة عمل الذاكرة البشرية حيث كان علم الذاكرة علماً مخبرياً بحسبهم وإعتبر علماً تطبيقياً لاحقاً تطبق نتائجه في مجالات عديدة، إضافة إلى المعالجة النفسية، ومن هنا أصبح ميدان علم الذاكرة من ميادين علم النفس المهمة التي يحتل مكانة بين العلوم التطبيقية الأخرى.

تُعرف الذاكرة اليوم في علم النفس بأنها القدرة على تشفير المعلومات وتخزينها وإسترجاعها، لقد وجد علماء النفس أن الذاكرة تشمل ثلاث فئات مهمة: الحسية، والقصيرة المدى، والطويلة المدى. كل نوع من هذه الأنواع من الذاكرة له سمات مختلفة، على سبيل المثال، الذاكرة الحسية لا يتم التحكم فيها بشكل واعٍ، والذاكرة قصيرة المدى يمكنها فقط الاحتفاظ بمعلومات محدودة، والذاكرة طويلة المدى يمكنها تخزين كمية غير محددة من المعلومات.<sup>1</sup>

وهناك من يصنفها إلى أنواع أربعة عامة للذكريات هي الذاكرة الحسية، والذاكرة قصيرة المدى، والذاكرة العاملة، والذاكرة طويلة المدى. يمكن تصنيف الذاكرة طويلة المدى أيضاً على أنها ضمنية (غير واعية) أو صريحة (واعية). لسنوات عديدة، ناقش الباحثون والخبراء تصنيف الذكريات ويتفق العديد من الخبراء على أن هناك أربع فئات رئيسية للذاكرة تميل جميع أنواع الذاكرة الأخرى إلى الوقوع ضمن هذه الفئات الأربع الرئيسية، ويتم تصنيف الذاكرة أحياناً أيضاً إلى مراحل وعمليات. فالذاكرة تنقسم إلى نوعين مميزين فقط، الذاكرة الضمنية والصريحة، أما الأنواع الأخرى من الذكريات مثل الذكريات الحسية والقصيرة والطويلة المدى ليست أنواعاً من

<sup>1</sup> Gregorio Zlotnik. Aaron Vansintjan. 2019. Memory: An Extended Definition. Frontiers in psychology. National Center for Biotechnology Information. [on ligne] :Disponible sur [www.ncbi.nlm.nih.gov](http://www.ncbi.nlm.nih.gov) . consulte le 11/9/2023.

## الأبعاد المفاهيمية للذاكرة

الذاكرة بل مراحل من الذاكرة.<sup>1</sup> هذه الأنواع من الذاكرة تجعلنا ما نحن عليه كأفراد، ومع ذلك فإننا لا نفكر كثيراً في كيفية عمل الذاكرة. إنها ظاهرة تتضمن عدة عمليات ويمكن تقسيمها إلى أنواع مختلفة، يلعب كل منها دوراً مهماً في الاحتفاظ بالمعلومات وإسترجاعها.

إذا نظرنا إلى الذاكرة البشرية كنظام معالجة للمعلومات هناك ثلاث عمليات رئيسية تميز كيفية عمل الذاكرة هي<sup>2</sup>: الترميز أو التشفير encoding، الإحتفاظ أو التخزين storage، والإسترجاع أو التذكر retrieval:

- الترميز أو التشفير encoding: التشفير. يشير التشفير إلى العملية التي يتم من خلالها تعلم المعلومات. أي كيفية إستيعاب المعلومات وفهمها وتعديلها لدعم التخزين بشكل أفضل، يتم عادةً تشفير المعلومات من خلال واحدة (أو أكثر) من أربع طرق: التشفير المرئي - التشفير الصوتي - الترميز الدلالي - التشفير اللمسي في حين أن المعلومات تدخل عادة إلى نظام الذاكرة من خلال أحد هذه الأوضاع.
- تخزين storage: يشير التخزين إلى كيفية ومكان وكم ومدة الاحتفاظ بالمعلومات المشفرة داخل نظام الذاكرة، يتم تخزين المعلومات المشفرة أولاً في الذاكرة قصيرة المدى، ثم، إذا لزم الأمر، يتم تخزينها في الذاكرة طويلة المدى، وذلك لأن الذاكرة قصيرة المدى تدوم فقط ما بين 15 إلى 30 ثانية. أما الذاكرة طويلة المدى فتتمتع بسعة تخزين هائلة، بالإضافة إلى ذلك فإنه يمكن تخزينها هناك إلى أجل غير مسمى.
- الإسترجاع retrieval: هو العملية التي من خلالها يصل الأفراد إلى المعلومات المخزنة نظراً للاختلافات بينهما، يتم استرداد المعلومات المخزنة في الذاكرة قصيرة المدى والذاكرة طويلة المدى بشكل مختلف. بينما يتم استرداد الذاكرة قصيرة المدى وفق مبدأ الترتيب التسلسلي الذي تم تخزينه به. أما الذاكرة طويلة المدى فيتم استرداد المعلومات المخزنة فيها وفق مبدأ الارتباط.

<sup>1</sup> Toketemu Ohwovorirole. 2023. Different Types of Memories: The 4 Main Types of Memory and the Function of Each. Medically reviewed.[ on ligne ]:Disponible sur <https://www.verywellmind.com/> . consulte le 9/9/2023.

<sup>2</sup>HOW MEMORY WORKS. The Derek Bok Center For Teaching And Larning. Harverd University [ on ligne ] Disponible sur <https://bokcenter.harvard.edu/> . consulte le 13/9/2023.

## 4.1. الذاكرة كظاهرة نفسية

لعل أبرز الميادين التي عالجت الذاكرة بمختلف ظواهرها كان إنطلاقا من ميادين علوم النفس بتفرعاته قبل شيوع المفهوم واستخداماته من طرف المختصين في الميادين الأخرى، لذلك نجد أنه لا يمكن للباحث إيجاد تفسيراً مناسباً للذاكرة دون اللجوء إلى النظرية النفسية للذاكرة.

من المعروف أن علم النفس يهتم عادة بدراسة النفسية الفردية ومشاكلها في فترة الطفولة والمراهقة خصوصا. وعلم التحليل النفسي الذي أسسه فرويد قائم على استبطان الذات الفردية لا الجماعية من أجل تشخيص عقدها النفسية التي قد تكون إبتليت بها في طفولتها الأولى تمهيدا لتحليلها ثم لعلاجها إذا أمكن ذلك.<sup>1</sup>

يعد هنري برجستون (1859 - 1941) أبرز رواد النظرية النفسية للذاكرة من خلال كتابه " المادة والذاكرة" إذ يرى بأن الذكريات لا تحفظ في وعاء وهي من طبيعة روحانية والدماغ ليس وعاء لها بل مصفاه (...)، ويميز برجستون بين نوعين من الذاكرة: الذاكرة الحركية أو العادة والذاكرة المحضة أو النفسية، فالأولى يمكن أن تقيم في الجسم وهي مجرد تركيب لحركات وتكتسب بالتكرار المتواصل، والثانية أي الذاكرة المحضة هي وظيفة للروح أو العقل وهي بسيكولوجية شعورية أو لاشعورية.<sup>2</sup>

ومن أبرز النظريات التي فسرت الذاكرة كظاهرة نفسية هي نظرية الأثر trace theory ترجع أصول هذه النظرية إلى ريتشارد سيمون Richard Semon، تقوم هذه النظرية على إفتراض رئيسي وهو أن أحداثا مثيرة نوعية تحدث إثارا متميزة وفريدة على شكل بصمة وانطباع imprint يكون نسخة حقيقية عن الحدث أو المثير الفعلي، وتصبح هذه البصمات والانطباعات مخزنة على شكل سجل بيولوجي ثابت permanent biological record لكل مثير وحدث من الأحداث الحقيقية.<sup>3</sup>

إن فقدان الذاكرة لبعض الشواهد أو الاحداث أو حتى الأشخاص بسبب العوامل النفسية المختلفة هو الجانب المظلم الذي لا مفر منه لقدرة الإنسان على التذكر، فالنسيان أمر طبيعيا ويحدث كل يوم: فالدماغ ببساطة لا يستطيع الاحتفاظ بسجل دائم لكل ما يواجهه الشخص ويتعلمه. ومع تقدم العمر من المعتاد حدوث

<sup>1</sup> لوبون، غوستاف. 1991. سيكولوجية الجماهير. ترجمة هاشم صالح. دار الساقي. ص5.

<sup>2</sup> قاضي، عبد القادر. 2018. الارشيف واشكالية الذاكرة في المجتمع الجزائري. اطروحة دكتوراه. جامعة وهران 1. ص 81.

<sup>3</sup> قاسم، محمد عبدالله. مرجع سابق. 18

بعض التراجع في قدرة الذاكرة، لكن هناك إستراتيجيات للتعامل مع مثل هذه الخسارة فعلى سبيل المثال، إعتدأ أدوات مساعدة للذاكرة مثل التدوين وملاحظات التذكير .

من خلال ما سبق يمكن القول أن العوامل النفسية لها بالغ الأثر على الذاكرة ككل كوعاء ناقل أو على ما تتضمنه كمحتوى ومعلومات، إن السياق السابق لتفسير الذاكرة كظاهرة نفسية يفتح مجالاً واسعاً لقياس العوامل النفسية للأشخاص لتكوين الرواية الشفوية كأحد عناصر مشروع الذاكرة الوطنية لدى الشعوب التي لم تلقى وسيلة لتعويض النقص الحاد في ذاكرتها إلا الرجوع إلى الأشخاص لتثبيت شهاداتهم الحية للأحداث والوقائع التي شهدوها. لكن المسألة الهامة في هذا الشأن أن هناك العديد من المعايير التي يجب أن تتوفر في نقل الشهادات الشفوية للأشخاص، فكلما أخذت العوامل النفسية ومعايير الاختيار بدقة زادت نسبة الحقائق المرجوه منها من أجل إدماجها ومشروع الذاكرة الوطنية.

## 4.2. الذاكرة كظاهرة إجتماعية

يعتبر علم النفس الإجتماعي أحد علوم الانسانية الأساسية: كعلم الإجتماع، وعلم النفس، وعلم الانتروبولوجيا، وعلم الاتنولوجيا، وعلم اللسانيات، وعلم الاقتصاد السياسي وعلم التاريخ... إلخ. لقد تطور هذا العلم في الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية على الرغم من أن المؤسسين الأوائل له هو الفرنسيون وخاصة غوستاف لوبون.<sup>1</sup> إن لعلم النفس الإجتماعي تاريخاً طويلاً ويمكننا أن نعود به إلى أقدم الفلاسفة والعصور كأفلاطون وأرسطو مروراً بالمفكر العربي ابن خلدون. ويمكننا أن نذكر أسماء العديد من الفلاسفة الأوروبيين الذين تتابعوا من عصر النهضة ممن أسهموا في بروز العلم وإرساء نظرياته كهوبز ( 1792-1778) وفورييه (1792-1837) وأوغوست كونت مؤسس علم الإجتماع (1798-1857) لكن ينظر إلى القرن العشرين إنطلاقة لهذا العلم على الأسس العلمية الراسخة.<sup>2</sup>

يعزى تفسير الذاكرة وفق وجهة نظر إجتماعية إلى موريس هالباكس أهم رواد المذهب الإجتماعي الذي يرى بأن للذاكرة طبيعة اجتماعية فلا وجود لذاكرة فردية بل هناك ذاكرة جماعية تتعلق بالحياة العامة وبأن الفرد لا يعيش ماضيه إلا من خلال مجموعة ينتمي إليها وأن الغير يذكرنا بالأحداث التي جمعنا ومن

<sup>1</sup> لوبون، غوستاف. المرجع السابق ص5. بتصرف.

<sup>2</sup> لوبون، غوستاف. المرجع السابق ص6. بتصرف.

ذلك يعمل الكل على إعادة بناء الماضي من جديد وبمساهمة الجميع، ويرى أيضا أن المجتمع هو الذي يقاوم النسيان والغياب لأنه يمتلك وسائل التذكير فإلى جانب ذاكرة الأفراد هناك على سبيل المثال وسائل الإعلام والكتب والآثار والصور وغير ذلك مما يستعان به للإستدكار، كما أنه يرى في إحياء الذكريات حسب السنة والشهر والأسبوع والأعياد الوطنية أطرا زمنية متعارف عليها من طرف المجموعة لترتيب الذكريات. في النهاية وبحسب هالباكس فإن الذاكرة ذات طبيعة إجتماعية سوسيوولوجية.<sup>1</sup>

يعد عمل فريديريك بارتليت "التذكر: دراسة في علم النفس التجريبي والإجتماعي" عام 1932 نموذجا تجريبيا لفهم مثيرات الذاكرة المرتبطة بالحياة الواقعية. كما أنه إهتم بشكل خاص ببحث العوامل الإجتماعية المؤثرة في التذكر.<sup>2</sup> لقد جعلت تلك التفسيرات الإجتماعية الذاكرة الجماعية محورا لدراسة المجموعات البشرية المختلفة والتي يشترك الأفراد بإنتاجها، بحيث تعمل ذاكرة الأفراد إلى إيجاد مكانا لها في إطار إجتماعي معين، ومنه لا يمكن القول أن الذاكرة الجماعية تنشأ دون تفاعل الفرد في نظام إجتماعي يجعل من حياتهم وأحداثهم هوية مشتركة وتاريخا خاصا بهم.

نجد أحيانا أن إستخدام فكرة الأرشيف كذاكرة جماعية نابع من كونه ذاكرة مدونة مدنية أو مؤسساتية تعنى بشؤون الأفراد داخل المجتمع، كإستعارة للدور الإجتماعي والثقافي للأرشيف ويمكن القول هنا أن الفكرة هي أكثر من مجرد إستعارة تدعمها النظريات الإجتماعية التي من شأنها أن تنتظر إلى مجموعات الوثائق كوسائط مادية تحفظ ناتج نشاط الأفراد داخل المجتمع في مكان جغرافي معين عبر الأزمنة المختلفة بل إن الارشيف إلى جانب موارد أخرى مثل التقاليد الشفهية ووسائل الاتصال بأنواعها تعمل على نقل المعلومات وحفظها وبالتالي يشكل الحفاظ على الذاكرة من جيل لآخر أساسا لعمليات التوثيق التي تتم داخل المجتمع.

إن دراسة الذاكرة كظاهرة إجتماعية يمكن من تحويل الأرشيف إلى مساحات إجتماعية للذاكرة كسجل يتحدث بأصوات متعددة من خلال ربط قصص الأفراد وحياة الناس مع أرشيف عام يتبع الجهة الرسمية وسلطة الضبط للمجتمع بمختلف مكوناته. وهو ما يؤكد الفيلسوف الألماني كانت Kant بأن تحديد دور الفرد يمكن أن يتم بطريقة دقيقة وجزئية من أجل بلوغ هدف وسيط، ويبقى الهدف السامي ممثلا في الأفراد، كل الأفراد ولكن كل على حدى.

<sup>1</sup> قاضي، عبد القادر. مرجع سابق. ص 82

<sup>2</sup> قاسم، محمد عبدالله. مرجع سابق. ص 21

## 5. أماكن الذاكرة

هناك العديد من الأسباب التي تدفع الدول إلى إيجاد الأماكن التي من شأنها أن تتوكل بمهمة حفظ الموروثات الثقافية للمجتمع يعود أهمها إلى ترسيخ مبدأ الوحدة الوطنية بين الماضي والحاضر وإستدعائها في العديد من الأوقات كالأعياد والمناسبات الوطنية التي تشكل الذاكرة الجماعية للمجتمع، ولهذا السبب يقال أن تاريخ الأمم والحضارات محفوظ في دور وثائقها. فهو البرهان المكتوب للحقائق والأحداث التي دونت في الوثائق وأوجدت لها الأماكن والفضاءات المخصصة لحمايتها وحفظها.

يتم الاحتفاظ بالأدلة الأثرية والثقافة المادية في المتاحف ويتم الاحتفاظ بالمخطوطات القديمة في المكتبات ودور المحفوظات. هذه هي المواقع التي تختار وتصنف وتحافظ على آثار الماضي الحاضرة؛ المواد الأساسية التي تتكون منها «الذاكرة الأرشيفية» مثل الذاكرة الفردية والجماعية، لذا فإن الأرشيفات والمتاحف والمكتبات إنتقائية فيما تجمعها وتحافظ عليه؛ لا يتم حفظ العديد من الأشياء أبداً، بينما يتم فقد أشياء أخرى أو تتدهور أو يتم التخلص منها.<sup>1</sup>

وفي فيما يلي إستعراض لأبرز الأماكن التي تعنى بالذاكرة:

### 5.1. مراكز الأرشيف

يأتي إستباق ذكرها نظراً للأهمية التي تحتلها مراكز الأرشيف كهيئات تقوم بجمع وحفظ الوثائق بأنواعها الإدارية والرسمية منها أو تلك التي تحمل في طياتها قيمة تراثية أو تاريخية والتي بدورها تشكل أرشيف الدولة. وقد وجدت الأماكن التي تتولى هذا الشأن منذ القدم لدى الحضارات المختلفة البدائية منها والأكثر تحضراً وتنظيماً كالحضارة المصرية الفرعونية وبلاد ما بين النهرين واليونانية والرومانية، وعلى إختلاف مسمياتها أو الدور الذي تؤديه إلا أنها مكنت من إيصال صورة عن ماضي هذه الحضارات ومختلف جوانب الحياة وأنماطها السائدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية داخل المجتمع أو بين الدول ومحيطها.

<sup>1</sup> Jimerson, R.C. (2003). OP.Cit. pp. 89-95.

تشكل الأرشيفات الوطنية أو مراكز الوثائق الوطنية في الدول العربية أو في الدول النامية عامة جزءاً من ثلاث مؤسسات متداخلة هي: المكتبة الوطنية، والمتحف الوطني، والأرشيف الوطني، ولكل منها طابع فردي مميز لها وبرامج مختلفة للخدمة، إلا أن الأرشيف الوطني يتميز بإرتباطه بالأجهزة الحكومية، والجامعات والمؤسسات التعليمية، وأجهزة البحث والصناعة وكذلك الأفراد. وبين كل تلك المؤسسات يتخذ الأرشيف الوطني موقعه المناسب والصحيح تماماً ليمارس دوره الفعال والنشط في إدارة وتجميع سجلات ومحفوظات الأجهزة الحكومية وترويج استخدامها فيما بين الجامعات، والأجهزة التعليمية، ومعاهد البحوث، وفيما بين جمهور المستفيدين.<sup>1</sup>

لم يعد في الزمن الحاضر مفهوم المكان يقتصر على دور الحفظ والحماية للوثائق والأرشيف داخل محلات إقامتها خاصة في ظل المستجدات الدائمة في البيئة الرقمية وتسارعها المذهل نحو التحكم في المعلومات فقد تعدى دور هذه الأماكن إلى من كونها مستودعات للوثائق والأرصدة إلى أن تكون مراكز توفر المعلومات التي تحويها الوثائق سواء الورقية منها أو تلك الإلكترونية المنشأ وإتاحتها للمستفيدين بأسرع وأيسر الطرق نتيجة للحاجة المستمرة والمتزايدة للحصول على المعلومات وهذا راجع إلى الثورة الحاصلة في الإنتاج الوثائقي التي تستدعي من مراكز الأرشيف والهيئات التوثيقية ضرورة الموائمة بين النظم التقليدية والنظم الإلكترونية.

وعليه تعظم مهمة الأرشيفي كحارس لذاكرة المجموعة وكوسيط يقدم الوثائق في حالتها الخام دون أن يتدخل في توجيه البحث أو تأويل المحتوى، وليس له أن يمنع الأرشيف وهو يراعي أثناء التبليغ بعض الحالات التي تكون فيها المعلومات التي تحتويها الوثائق ذات نوعية خاصة ( شرف الأشخاص، العائلات، الملفات الطبية، الأمن... )<sup>2</sup>.

برزت العديد من المساهمات على المستوى الدولي لتنظيم قطاعات الأرشيف في دول العالم عن طريق المجلس الدولي للأرشيف ICA الذي يعنى بالأرشيف ومختلف جوانبه وله العديد من الإصدارات والنشرات التي تساعد الدول لصب تجاربها الناجحة في مجال الأرشيف وتمكين الدول النامية من الإستفادة

<sup>1</sup> د عيسوي، عصام. خدمات الارشيفات الوطنية في عصر مجتمع المعرفة. قسم علم المعلومات كلية الاداب. جامعة الملك سعود. [متاح على الخط].

<sup>2</sup> قاضي، عبد القادر. مرجع سابق. ص 105.

من هذه التجارب وإصدار التوصيات والإرشادات والمشاركة في تدريب الكوادر البشرية التي من شأنها توحيد الإجراءات والطرق المتبعة في دول العالم تجاه الأرشيف.

## 5.2. المكتبات الوطنية

جاء في مؤتمر اليونسكو المنعقد في العام 1970 بالتوصية الخاصة بالتقييس الدولي لإحصائيات المكتبات تعريفاً لمختلف أنواع المكتبات وقد عرف المكتبات الوطنية<sup>1</sup> بأنها: المكتبات المسؤولة ، بغض النظر عن إسمها، عن إقتناء وحفظ نسخ من جميع المنشورات الهامة المنشورة في الدولة وتعمل كمكتبة "إيداع" ، إما بموجب القانون أو بموجب ترتيبات أخرى.

ووفقاً للتعريف السابق فقد حدد العديد من المهام التي تقوم بها المكتبات الوطنية وهي: إنتاج بيبليوغرافيا وطنية. الاحتفاظ بمجموعة كبيرة وتمثيلية من المؤلفات الأجنبية بما في ذلك كتب عن الدولة وتحديثها ؛ العمل كمركز معلومات بيبليوغرافي وطني؛ تجميع كتالوجات الإتحاد؛ نشر البيبليوغرافيا الوطنية بأثر رجعي.

برز مفهوم المكتبات الوطنية خلال القرن التاسع عشر أدى لتغير جذري في الذاكرة الجماعية الغربية في عصر النهضة أدى إكتشاف المطبعة إلى توسعة مجالات المعرفة (علوم، فلسفة، فنون، آداب وحقوق) ودفعت الناس إلى الاهتمام بالمعارف الحديثة والتقنيات الجديدة فأصبح الكتاب أداة رئيسية للذاكرة العلمية والأدبية والفنية<sup>2</sup>. بحيث يعتبر الإنتاج الفكري الموجود داخل الكتب والمجلات والدوريات مكانا يجمع أفكار الإنسان وأحداثه وخبراته وذكراياته لذلك فهو يعتبر كوعاء للذاكرة وما المكان الخاص بحفظ هذه الأوعية إلا مكانا لإستقبال وعاء ذاكرة الانسان، فالكتاب يسهم في عملية تكون الذاكرة.

تتداخل المساحات في كثير من الأحيان بين الهيئات المكلفة بجمع وحفظ الذاكرة وتشارك في الكثير من الوظائف التي تؤديها، لذلك نجد في بعض الدول يشترك دور مراكز الأرشيف والمكتبات الوطنية في تكوين الذاكرة الوطنية وقد تكون ممثلة إداريا بجسم واحد يشترك في الأهداف عينها التي من شأنها أن تكون

<sup>1</sup> Unesco; Recommendation concerning the International Standardization of Library Statistics. [enligne] Disponible sur: <https://www.unesco.org/en> . consulte le 16/8/2023.

<sup>2</sup> Insaniyat / 1998 | 3 « انسانيات » , Mémoire et histoire » [En ligne], mis en ligne le 09 mai 2013, consulté le 13 janvier 2021. URL : <http://journals.openedition.org/insaniyat/11571> ; DOI : <https://doi.org/10.4000/insaniyat.11571>

مساهمة في بناء الذاكرة. فعلى سبيل المثال قامت فلسطين مؤخرا بدمج الأرشيف الوطني مع المكتبة الوطنية لغاية القيام بالدور المنوط بها تجاه مشروع جمع ذاكرة الشعب الفلسطيني.

### 5.3. المتاحف

بدأت فكرة المتاحف في المدن والمعابد عند المصريين، الاغريق والرومان من منطلق المحافظة على الأشياء الثمينة من تماثيل وآثار فنية عملوا على جمعها وعرضها. لكن ظهورها الفعلي كان مع منتصف القرن الثامن عشر في العديد من الدول الأوروبية كفرنسا (متحف اللوفر سنة 1793)، بريطانيا ( المتحف البريطاني سنة 1753)، ايطاليا ( البيو كليمنتينو في 1773) واسبانيا (متحف البرادو سنة 1809) على وجه التحديد برعاية من الملوك ربما لأسباب التباهي والتنافس على جميع الأشياء الثمينة، التحف الفنية والآثار القديمة. أما اليوم فان إنتشار المتاحف في كل دول العالم أصبح أمرا عاديا بل واجبا وطنيا إذ يعتبر واحدة من أعمدة الثقافة عندها<sup>1</sup>.

في براغ ، في 24 أغسطس 2022 ، وافقت الجمعية العامة غير العادية للمجلس الدولي للمتاحف على التعريف الجديد المقترح للمتحف بحيث أصبح التعريف الجديد للمتاحف ICOM كما يلي:

"المتحف مؤسسة دائمة غير هادفة للربح في خدمة المجتمع، مكرسة للبحث، وجمع، وحفظ، وتفسير، وعرض التراث المادي وغير المادي. مفتوحة للجمهور، ويمكن الوصول إليها وشاملة، وتشجع التنوع والإستدامة. تعمل المتاحف وتتواصل بطريقة أخلاقية ومهنية، بمشاركة مجتمعات متنوعة. إنهم يقدمون لجمهورهم تجارب متنوعة في التعليم والترفيه والتفكير وتبادل المعرفة"<sup>2</sup>.

لم تعد المتاحف تلك الأماكن التي تستودع فيها الآثار والموروثات الحضارية التي تجمع من مختلف المناطق التي تقع تحت سيادة الدولة بل يتعدها الأمر لأن تؤدي المزيد من المهام والوظائف في ظل التحولات الجذرية الواقعة في البيئة الرقمية، ولقد برزت في الآونة الأخيرة مصطلح المتاحف الرقمية أو الافتراضية تسعى من خلالها الدول لأن يكون موروثها الحضاري معروفا ومتاحا لمختلف المهتمين بالدراسات

<sup>1</sup> قاضي، عبد القادر. المرجع السابق.ص 101.

<sup>2</sup>International Council of Museums. Definition of museum.[enligne] Disponible sur: <https://icom.museum/fr/ressources/normes-et-lignes-directrices/definition-du-musee/> . consulte le 16/8/2023.

الحضارية والتاريخية وجمهور الهواه. إن هذا الدور الجديد جعل المتاحف تواكب تحديات العصر الراهنة ويستدعي منها مواكبة وموائمة الحاجيات المستمر الطردية القائمة على توفير المعلومات التي تتوفر بحوزتها إسهاما في تطوير المعرفة التاريخية.

## 6. أبرز مشاريع الذاكرة:

منذ أن تشكلت المنظمات الأممية التي تنتسب إليها دول العالم كأعضاء تحت مظلة ورعاية المنظمات الأممية وعلى رأسها الأمم المتحدة أخذت الدول تحذو نحو تطبيق الاتفاقيات والمواثيق الصادرة عن منظمة الأمم المتحدة وفروعها ومختلف نشاطاتها بحيث تعتبر بمثابة المكان التي تجتمع فيه الخبرات والتجارب الناجحة وتتبنى من طرف الدول الأعضاء لتطبيقها وفق ما تقتضيه الأعراف الدولية وما تسمح به بنيتها وسياساتها. جاءت تلك المواثيق لتسهيل الإستفادة من تجارب الدول المتقدمة وذات السبق في مختلف المجالات وتمكين الدول الأخرى من تبني هذه الخبرات والتجارب، بها يتشكل النظام العالمي الدولي القائم على توحيد القوانين الدولية وجعلها أنموذجا موحدًا لكافة الدول الأعضاء.

### 6.1. برنامج ذاكرة العالم

عرفت المبادئ التوجيهية للبرنامج مفهوم ذاكرة العالم بأنها الذاكرة الجماعية الموثقة لشعوب العالم -تراثها الوثائقي الذي يمثل بدوره نسبة كبيرة من التراث الثقافي للعالم ويرسم صورة للتطور الفكري للمجتمع الانساني ومكتشفاته وإنجازاته. وهو التركة التي يخلفها الماضي لمجتمع العالم في الحاضر والمستقبل.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> ربي، ادموندسن. 2002. ذاكرة العالم، مبادئ توجيهية عامة لحماية التراث الوثائقي (الطبعة العربية). ص 2. [متاح على الخط]. <https://unesdoc.unesco.org>. تمت الزيارة في 2023/8/20.

## التعريف بمشروع ذاكرة العالم

أنشئت اليونسكو برنامج ذاكرة العالم في عام 1992 إدراكاً منها بأهمية الحفاظ على التراث الوثائقي من المخاطر المتزايدة وخطورة الأوضاع نتيجة الحروب والاضطرابات في الكثير من دول العالم، إضافة إلى أفعال النهب والتدمير والإتجار غير المشروع الذي لحق الكثير من المجموعات الوثائقية التي إختفى الكثير منها للأبد، وبذلت الكثير من المساهمات لإسترجاعه وتتبعه والإحاطة به. وقد كانت أولى الأدوار عند بداية البرنامج إعداد قوائم بمجموعات المكتبات وأرصدة دور المحفوظات، وأعدت هذه القوائم بالتنسيق مع اللجان الوطنية التابعة لبرنامج ذاكرة العالم.

أما اللجان المشكلة لبرنامج ذاكرة العالم فهي<sup>1</sup> :

**أولاً: اللجنة الاستشارية الدولية:** هي أعلى هيئة مسؤولة عن تقديم المشورة لليونسكو في تخطيط وتنفيذ البرنامج ككل. وهي تتألف من أربعة عشر (14) عضواً يعملون بصفتهم الشخصية، ويعينهم المدير العام لليونسكو ويجري اختيارهم بناء على خبراتهم في مجال صون التراث الوثائقي، ويدعو المدير العام إلى انعقاد الدورة العادية للجنة مرة كل سنتين.

**ثانياً: اللجان الإقليمية:** وهي لجان تقوم على أساس التعاون ما بين أفراد أو دولتين أو أكثر تجمعهما حدود جغرافية أو جوانب ثقافية مشتركة أو مكاتب اليونسكو الإقليمية ، وتوفر اللجان الإقليمية الوسائل والسبل لمعالجة القضايا التي تقع خارج نطاق عمل اللجنة الاستشارية الدولية من جهة، واللجان الوطنية من جهة أخرى، وتوفير آلية عمل مشتركة للتعاون والتكامل على المستوى الوطني. وعادة ما تضم عضوية ممثلين عن لجان وطنية ذات الصلة لهذا التجمع.

**ثالثاً: اللجان الوطنية:** تعد اللجان الإقليمية والوطنية ل ذاكرة العالم لجاناً جوهرية في بنية البرنامج، وذلك من خلال تشجيع دول الأعضاء على تنفيذ الإستراتيجيات الرئيسية الخمس وهي: (التعرف على هوية

<sup>1</sup> برنامج ذاكرة العالم لليونسكو. اللجنة الوطنية العمانية للتربية والثقافة والعلوم. [متاح على الخط]. <https://onc.om>. تمت الزيارة في 2023/8/20.

التراث الوثائقي، وزيادة الوعي، والمحافظة عليه، وإتاحة الإنتفاع، والبنى والأوضاع والعلاقات). وينبغي للجان الوطنية أن تقدم تقريراً سنوياً عن أنشطتها إلى اللجنة الوطنية لليونسكو الخاصة بأعمال برنامج ذاكرة العالم.

### أهداف البرنامج

1. زيادة الوعي في جميع أنحاء العالم بوجود التراث الوثائقي وأهميته بالنسبة للأمم والشعوب .
2. تسهيل حفظ التراث الوثائقي من خلال أنسب التقنيات المتوفرة .
3. إتاحة الوصول إلى التراث الوثائقي لجميع فئات المجتمع .

### سجل ذاكرة العالم

إتفق المشاركون في الإجتماع الثاني للجنة الاستشارية الدولية ، الذي عقد في باريس ماي 1995 على أن سجل لذاكرة العالم وستدرج بهذا السجل جميع وثائق أهميتها العالمية، وذلك على غرار قائمة اليونسكو للتراث العالمي وسيكون سجل ذاكرة العالم وثيقة هامة وباعثاً للأمم والمناطق على تحديد تراثها الوثائقي وتسجيله وصونه.<sup>1</sup> وقد حددت أنواع السجلات التي يدرج بها التراث الوثائقي بحيث يوجد ثلاثة أنواع من السجلات التي يدرج بها التراث الوثائقي، فإما أن يكون مسجلاً بالسجل الدولي أو الإقليمي كمشروع ذاكرة العالم العربي أو الوطني الذي يكون على مستوى الهيئات التي تعنى بالتراث على مستوى الدولة، ويتوقف ذلك على مدى تأثيره على حياة الشعوب والأمم، حيث تعرض الأعمال المرشحة من جميع دول العالم على اللجنة الاستشارية الدولية ويتم دراستها وتقييمها وفقاً لمعايير دقيقة والتي تنقسم إلى قسمين رئيسيين يتفرعان إلى عدد من المعايير المطلوبة لدراسة جدوى إدراجها من عدمه وهي:

**أولاً: معايير الإدراج: وهي تعتبر أساسية وضرورية لاختيار الوثيقة. وتنقسم إلى ثلاثة أقسام<sup>2</sup>:**

<sup>1</sup> سماتي، نسيمه. 2013. الأرشيف ودوره في حفظ الذاكرة الوطنية: دراسة حالة مصلحة أرشيف بلدية عين الكبيرة لولاية سطيف. مذكرة ماستر. جامعة قسنطينة 2. ص21.

<sup>2</sup> برنامج ذاكرة العالم لليونسكو. اللجنة الوطنية العمانية للتربية والثقافة والعلوم. المرجع السابق.

## الأبعاد المفاهيمية للذاكرة

**1. الإصالة:** إن توفر النسخة الأصلية للوثيقة سواء كان الترشيح وثيقة واحدة أو مجموعة من الوثائق ضروري جدا لإدراجها بالسجل، وهذا المعيار يعتبر غاية في الأهمية خاصة في ظل التقنية الحديثة.

**2. المغزى العالمي:** توفر معيار العالمية ومدى إنتشارها الجغرافي هو الذي سوف يحدد مستقبل الوثيقة من حيث مستوى إدراجها من بين السجلات الثلاث: إما على مستوى وطني أو اقليمي دولي، ويعتمد ذلك على درجة تأثير التراث الوثائقي بين الأمم والشعوب. ونستطيع أن نقيس درجة التأثير العالمي من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما مدى التأثير الذي سيقع بالفعل في حالة فقدان هذا التراث الوثائقي ؟
- هل ستتسبب هذه الخسارة فقر للتراث العالمي ؟
- إلى أي مدى كان هذا التراث مؤثرا على مجرى التاريخ في الواقع ؟
- أو هل يحتوي هذا التراث على معلومات مثل المقاطع المصورة أو التسجيلات الصوتية لأنواع منقرضة من الكائنات ستؤدي خسارتها إلى إفتقار الذاكرة العالمية بالفعل؟

**3. المعايير الفردية:** تتكون هذه المعايير من ست اختيارات، يختار القائم بإعداد الإستمارة معيارا واحدا أو أكثر من المعايير التالية وليس شرطا بأن يستوفيهما جميعها وهي كالتالي:

**الزمن:** الحقبة الزمنية التي كتبت بها الوثيقة فهل الوثيقة هذه تساعدنا على فهم الظروف معينة سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو ثقافية أو نشوء بعض الأفكار والمتعتقدات، ففي بعض البلدان تعتبر الوثائق التي يرجع تاريخها إلى 100 حديثة وبعضها العكس.

**المكان:** ممكن أن يرتبط الوثيقة باقليم أو مكان معين، هل كان من المكان بسبب إرتباطه بأحداث تاريخية؟ هل أثر الموقع على طبيعة تلك الأحداث؟ هل كان محل منشأ حركة سياسية أو اجتماعية أو دينية كان لها تأثير على التاريخ في وقت لاحق؟ هل أثرت البيئة بذات نفسها على الطريقة التي تطورت بها هذه الحركات؟ كيف توفر الوثائق الدليل على ذلك؟

**الناس:** هل ترتبط الوثائق ارتباطا جوهري بالحياة التي خاضتها أو الأعمال التي قدمتها شخصية أو ناس أو جماعة ثقافية لها أو كان لها تأثير كبير واسع النطاق؟ وقد يكون ذلك التأثير في أي مجال، فهل هو

الأدب الموسيقي، الفنون، العلوم، السياسة، الدين، الرياضة.. ؟ وبصورة أكثر عمومية هل ترسم الوثائق صورة أشمل للحركات الإجتماعية والسياسية؟

**الفكرة والموضوع:** هل يوضح التراث الوثائقي موضوعا مهما أو تطورا أو فكرة رئيسية في مسيرة التاريخ فعلى سبيل المثال أسهمت الاختراعات العظيمة -جميعها من العجلة إلى الانترنت- على تشكيل مجرى التاريخ وتقدم الأمم والمجتمعات وتطورها.

**الشكل والأسلوب:** لقد غيرت الوثائق من طابعها وتشعبت في إتجاهات كثيرة على مجرى التاريخ. وتعد الدعامات أشياء إضافية إلى كونها حاويات للمعلومات أو "المضمون". وأحيانا يرتبط الشكل والأسلوب بالتقاليد الإجتماعية والصناعية أو بفترات معينة من التاريخ؟ هي يتضمن الشكل أو الأسلوب الذي تتسم به تلك الوثيقة أو الوثائق المعنية التي تود ترشيحها شيئا بارزا -جماليا كان أم صناعيا هل تمثل نموذجا لطرز اختفى أو أخذ في الإختفاء الآن.

**المغزى الإجتماعي أو الروحاني أو المجتمعي:** ويعد هذا المفهوم طريقة أخرى للتعبير عن المغزى الذي تتضمنه وثيقة أو مجموعة من الوثائق من حيث قيمتها الروحانية أو المقدسة. إنه يتيح لجماعة معينة أن تعبر عن تعلقها العاطفي بالوثيقة أو الوثائق أو تشرح كيفية إسهام هذه الوثائق في تشكيل هوية هذه الجماعة أو تماسكها الإجتماعي في الوقت الحاضر.

ويجب أن يعكس إستيفاء هذا المعيار وجود مغزى حي بمعنى أن التراث الوثائقي ينبغي أن يكون له تأثير عاطفي على من هم على قيد الحياة اليوم، فبمجرد توقف هؤلاء الذين كانوا يوقرون هذا التراث الوثائقي نظرا لمغزاه الإجتماعي أو الروحاني أو المجتمعي عن توقيره أو بمجرد وفاتهم يفقد ذلك التراث هذا المغزى المميز وقد يكتسب مغزى تاريخي في نهاية المطاف.

### ثانيا: المعلومات السياقي: وهي معايير مساندة وداعمة للترشيح<sup>1</sup>.

**الندرة:** قد تكون المادة النادرة فريدة من نوعها ولا يمكن الاستعاضة عنها بغيرها وقد لا تكون كذلك، فهي واحد ضمن عدد صغير من النماذج الباقية لنوع أو طراز من الوثائق ، ويعد "الكتاب النادر" المثال التقليدي حيث قد تكون طبعت منه آلاف النسخ، ولكنه من المعروف أنه لم يبق سوى بعض منها، وقد تكون

<sup>1</sup> برنامج ذاكرة العالم لليونسكو. اللجنة الوطنية العمانية للتربية والثقافة والعلوم. المرجع السابق.

لكل نسخة منها سماتها الفريدة التي تميزها في حين تظل تحمل السمات المشتركة التي تحملها النسخ الباقية الأخرى.

**السلامة:** قد تكون الوثيقة تفرقت أجزاؤها أو لم تعد مكتملة أو أصبحت في حالة رديئة إلى درجة تجعلها تفقد شيئا من سلامتها، فعلى سبيل المثال في حالة الوثائق الورقية قد تكون الصفحة الواحدة ممزقة أو غير مكتملة أو جرى إستبدالها بنسخة منها أو قد تكون مفقودة بالكامل ، وقد تكون الوثيقة قد تغيرت أو تشوهت بطرق أخرى، وقد تكون الوثائق الأرشيفية أزيلت من السلاسل أو الوحدات الأرشيفية التي تنتمي إليها مما تسبب في تعرضها للخطر.

**إمكانية التعرض للخطر:** يتعرض بقاء جميع أنواع التراث الوثائقي للخطر على المدى الطويل، ويمكن تقليل المخاطر عن طريق الممارسات المهنية الجيدة في التعامل مع المواد، وتخزينها، وحفظها، وتداولها، ومن خلال القدرة على التنبؤ بوضعها من حيث الإيداع وتأمينه، فبرنامج ذاكرة العالم يهتم بكل من المدى القصير وال المدى الأطول.

**خطة الإدارة:** يمكن أن تكون خطط الإدارة مفصلة أو بسيطة ، ولكنها يجب أن تكون واقعية، إن غالبية المؤسسات لا تملك محيطا مثاليا أو مصادر تمويل غير محدودة ، ولا يكون بوسعها إلا أن تفعل أفضل ما عندها في الوقت الحالي – وأنه لمن المهم أن تذكر ذلك!

يتضح من خلال العرض السابق لبرنامج ذاكرة العالم الذي ترعاه اليونسكو أن الهيئات والمؤسسات التي ترعى التراث الوثائقي إحدى أهم ركائز المشروع بحيث تعد الأماكن الموثقة للذاكرة التي بها تتأسس السجلات وتدون التراث الوثائقي حول العالم. إن الوثائق بصورتها الكلية قد لا ترقى لأن تكون ذات فائدة أو قيمة دائمة لكن معايير الإنتقاء الذي حددها البرنامج يجعل لبعض المجموعات إستحقاقا خاصا للحفظ الدائم خاصة إذا ما حوت في طياتها معرفة تاريخية أو حقائق عن الأحداث يصعب إيجادها في وسائط أخرى. وبإتباع بعض المعايير لإنتقاء الوثائق والأرصدة والمجموعات ذات العلاقة ببرنامج ذاكرة العالم يمكن أن تدرج في السجل العالمي للتراث الوثائق الذي هو أساس البرنامج وهدفه الأسمى.

وبناء عليه فإن المكتبات ومراكز الأرشيف والمتاحف هي الأماكن التي تشكل الذاكرة الجماعية للعالم، ومنه يبرز دور العامل البشري الممثل بالأرشيفي المتمكن بإتباع معايير الإنتقاء سابقة الذكر كوسيلة مثلى لفهم

طبيعة الوثائق والمجموعات التي بها تتشكل الذاكرة الوطنية وإستخداماتها اللاحقة في الكتابة التاريخية وهي الغاية التي تطمح إليها كل الدول التي بها يتم ترسيخ الهوية الوطنية وإنتاج المعرفة التاريخية.

## 6.2. مشروع ذاكرة العالم العربي

جاء مشروع ذاكرة العالم العربي بناء على المشروع الدولي الذي تقدمت به اليونسكو مشروع ذاكرة العالم. لقد واجهت ذاكرة العالم العربي في العديد من الفترات الكثير من التحديات كان أبرزها الحروب والنزاعات وإستفاعة الوطن العربي على مفهوم العولمة التي لم تعد الحدود والحواجز سوى خطوط على الخرائط، إضافة إلى ما حل من كوارث طبيعية وتغيرات مناخية أثرت بشكل أو بآخر على الموروثات الحضارية المادية منها أو اللامادية وتلك المتعلقة بالهوية والذاكرة الجماعية فإستنهضت الجهود العربية نحو مشروع واعد يؤمل منه جمع وحفظ وحماية الذاكرة لدول العالم العربي.

وأنشئ المشروع تحت رعاية وبدعم من وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات بجمهورية مصر العربية ممثلة فى مركز توثيق التراث الحضارى والطبيعي، وجامعة الدول العربية، ومنظمة اليونسكو، والإتحاد الدولي للاتصالات، ومكتبة الاسكندرية<sup>1</sup>. على أن يتولى مركز التراث الحضاري والطبيعي مهمة القيام بأعمال وحدة التنسيق لإدارة هذا المشروع.

### التعريف بمشروع ذاكرة العالم العربي

ذاكرة العالم العربي مشروع إقليمي عربي إنطلق في يوليو 2007، إستغرق تنفيذه أربع سنوات، ويهدف إلى توثيق وربط التراث العربي، والذاكرة التراثية المشتركة للدول العربية بإستخدام أحدث تقنيات الاتصالات والمعلومات، ونشرها على شبكة الانترنت، للحفاظ عليها وتعريف الأجيال الجديدة بها، وهو إحدى توصيات مجلس الوزراء العرب للاتصالات والمعلومات، الذي عقد في الدوحة عام 2006، وجرى إدراجه ضمن مشروعات الإستراتيجية العربية للاتصالات والمعلومات في إجتماعها العاشر في مارس 2007،

<sup>1</sup> ذاكرة العالم العربي. موقع اللغة والثقافة العربية. [متاح على الخط]. langue-arabe.fr تمت الزيارة في 2023/8/20.

وتولى مركز توثيق التراث الحضاري والطبيعي بمصر، تنفيذ هذا المشروع المهم، الذي يسعى إلى توثيق التراث لكافة الأقطار العربية<sup>1</sup>.

هو مشروع إقليمي عربي لتوثيق وربط التراث العربي ونشره على شبكة الأنترنت وذلك من خلال توظيف تقنيات المعلومات في عمليات توثيق عالية الجودة ويقدم المشروع موضوعات ذات صلة بالإبداع الفني والعلمي في مجالات الموسيقى والمخطوطات والتراث الشعبي والعمارة فضلا عن إسهامات العرب في الحضارة البشرية في مختلف المجالات.<sup>2</sup> وذلك من أجل الحفاظ على الذاكرة الجماعية التي تشترك الدول العربية بالكثير من الطابع الهوياتي نتيجة للعديد من الصلات التاريخية في ذلك، ويتم عبر توظيف التقنيات والتطبيقات التكنولوجية التي تتيحها البيئة الرقمية وإعطاء الأولوية في التوثيق الرقمي للتراث المعرض للأخطار في العالم العربي، ولاسيما تراث مدينة القدس الشريف، وجمهورية العراق، مع التأكيد على إتخاذ جميع الإجراءات الكفيلة لدعم مشروع ذاكرة العالم العربي.

يهدف مشروع ذاكرة العالم العربي إلى الحفاظ على التراث العربي وتعريف الأجيال الجديدة به، استثمار ما أنجزته المبادرات العربية والإقليمية في مختلف مجالات توثيق التراث، توثيق التراث العربي بشتى جوانبه المختلفة، استخدام أحدث تقنيات الاتصالات والمعلومات في توثيق التراث العربي، التوثيق الإلكتروني لربط الذاكرة التراثية. كما أسهم هذا المشروع إلى إستحداث نموذج البوابة الإلكترونية للتراث العربي، التي أطلقت على شبكة الإنترنت باللغتين العربية والإنجليزية، وتنقسم البوابة إلى ثلاثة محاور هي: خريطة العالم العربي، وقواعد البيانات، والخطوط الزمنية المشتركة، التي تربط بين العصور التاريخية المختلفة للأقطار العربية.

وتبرز محاور مشروع ذاكرة العالم العربي فيما يلي<sup>3</sup>:

**محور الذاكرة المشتركة:** وهو من المحاور الرئيسية ويضم العديد من المدخلات التراثية المتنوعة، والذي يعتبر حلقة وصل مع بقية محاور المشروع وتتمثل المدخلات في: العصور، المدن، الشخصيات،

<sup>1</sup> التوثيق الإلكتروني لحفاظ على الذاكرة العربية الجماعية. الرابطة العمدية للعلماء. [متاح على الخط]. <https://www.arrabita.ma>. تمت الزيارة في 2023/8/20.

<sup>2</sup> ذاكرة العالم العربي. موقع اللغة والثقافة العربية. المرجع السابق.

<sup>3</sup> تقرير عن مشروع ذاكرة الوطن العربي. ذاكرة العالم العربي. [متاح على الخط]. [www.memoryarabword.net](http://www.memoryarabword.net). تمت الزيارة في 2023/8/20.

## الأبعاد المفاهيمية للذاكرة

الأحداث التاريخية، الآثار الإسلامية، القطع الأثرية ويهدف المحور إلى توثيق العصور والحلقات التاريخية التي مرت بتاريخ كل دولة أو إقليم عربي إضافة إلى توثيق المدن والأحداث والشخصيات والآثار والقطع النقدية المهمة في تاريخ الوطن العربي.

**محور المخطوطات:** ويهدف إلى حفظ وتوثيق تراث المخطوطات العربية إلكترونياً لتأصيل معرفة الأجيال القادمة بتراثها والإسهام في زيادة المحتوى العربي الخاص بالمخطوطات مع المحافظة أعلى درجات من الدقة والأصالة.

**محور العمارة والتراث العمراني:** يهدف إلى حفظ وتوثيق تراث العمارة والعمران إلكترونياً لتأصيل معرفة الأجيال القادمة بتراثها وإبراز تنوع الإنتاج المعماري والعمراني في المدن العربية، فضلاً عن إسهامات الحضارات القديمة وتأثيرها على الحركة العمرانية.

**محور تكنولوجيا المعلومات:** يهدف إلى تشجيع أعمال الرقمنة في الدول العربية وزيادة استخدام تكنولوجيا المعلومات واستخدام تقنيات الاتصالات والمعلومات في توثيق التراث العربي مما يسهل حفظه واسترجاعه.

**محور المآثرات الشعبية العربية:** يهدف إلى المساهمة في حفظ المآثرات الشعبية العربية وحمايتها والمشاركة في تفعيل إتفاقيات اليونسكو لحماية التراث اللامادي وإعداد قاعدة بيانات عربية للمآثر الشعبي.

**محور توثيق تراث موسيقى العربية:** يهدف إلى حفظ وتوثيق تراث الموسيقى العربية بمختلف عناصره وتعريف الأجيال القادمة به، تدوين المؤلفات الموسيقية التراثية كلما أمكن مع العمل على نشرها، توثيق الإنتاج الفكري والكتب التراثية الخاصة بالموسيقى العربية وإعداد بيبليوغرافية شاملة بهذا الخصوص.

وتم نشر العديد من الأدلة والاصدارات والمنشورات وتقارير الجلسات التي تتم بصورة دورية في العواصم العربية، وهي متاحة على الخط للجمهور ومنها:

- دليل المؤسسات والهيئات العاملة في مجال توثيق التراث العربي.
- التراث المعماري والعمراني في العالم العربي - بيبليوجرافياً.
- التراث المخطوط - دليل بيبليوجرافي بالإنتاج الفكري والعربي.

إن الدول العربية بكافة مؤسساتها المعنية بحفظ الذاكرة وترسيخ الهوية الوطنية وجب عليها أن تولي إهتماماً بتاريخ وحاضر بل وحتى استشراف المستقبل، خاصة في ظل الدور الجديد الذي تفرضه البيئة

الرقمية في تشكيل الهوية الوطنية المعاصرة والاهتمام بالهياآت التي تعنى بجمع وتوثيق المواد التاريخية والوثائقية وإتاحتها في الفضاء الرقمي. وصب هذه الجهود العربية في قالب موحد وإعداد الأدوات اللازمة للتعريف بها وإتاحتها والأخذ بعين الاعتبار أن التكنولوجيات هي أدوات التعزيز للذاكرة للإبداع والتواصل بسهولة دون عوائق زمانية أو مكانية، وأنها الأداة التي يمكن تطويرها لخدمة التاريخ وهندسة المستقبل للمحافظة على كل أشكال التراث الثقافي والوثائقي وتقديمه للأجيال اللاحقة.

## 7. دور الأرشيف في بناء الذاكرة الوطنية

قبل الحديث عن دور الأرشيف في بناء الذاكرة الوطنية فلا بد من باب أوجب التطرق إلى خصوصية الأرشيف مقارنة بالمتلكات الثقافية والتراثية الأخرى كالمجموعات المكتبية ومقتنيات المتاحف، وإثبات ذلك يتم على مستويين أساسيين هما الجانب القانوني الذي بموجبه يتم إنشاؤه إضافة إلى الممارسات والمبادئ التي تسيره. فالحديث عن الأرشيف كأحد المتلكات الثقافية إذا ما إصطلح على تسميته لا بد أن تبرز الخاصية التي تفرقه عن باقي المتلكات.<sup>1</sup> فالأرشيف هو في الواقع مجموعة من الوثائق، أيا كانت أشكالها أو دعاماتها المادية التي تم نموها وإنتاجها بطريقة تلقائية في ممارسة أنشطة الشخص العادي أو العامة تضم في طياتها أخبارا ومعلومات رسمية ومرجعية يختلف عن المجموعات الأخرى المكتبية والمتحفية بأنها تتكون من أجزاء غير متجانسة تربطها علاقة مادية تأخذ أشكالاً فنية وتراثية، أما الأرشيف فيتميز بالوحدة العضوية بين أجزائه الكلية.<sup>2</sup> ومن هنا جاء الإصرار على الطابع العضوي للإنتاج للأرشيف كميزة وخاصة يتفرد بها عن باقي المتلكات الثقافية الأخرى.

إن الوثائق الأرشيفية لها دور هام وأساسي في تكوين الذاكرة الوطنية إنطلاقاً من ديناميكيتها وتلقائية تكوينها خلال النشاط، فلا يمكن القول أن الذاكرة تتكون بتلقائية بنفس طريقة تكون الأرشيف فهي بحاجة إلى الوثائق الأرشيفية لتبيين وتوضيح الأحداث التاريخية والوقائع ذات العلاقة بالشخصية الوطنية وأفراد قاموا بأدوار تاريخية لا يمكن إغفالها وهذه الأدوار تضيء الشرعية التاريخية من خلال ما تقدمه الوثائق، إن

<sup>1</sup>بونعمة، محمد. 2012. مسألة الأرشيفات المرحلة: دراسة حالة مسألة الأرشيف المرحل من الجزائر والمتواجد بفرنسا. أطروحة دكتوراه. جامعة الجزائر. ص 88.

<sup>2</sup>بونعمة، محمد. مرجع سابق. ص 88.

## الأبعاد المفاهيمية للذاكرة

الأرشيف يقدم المادة الأولية الأصلية والذاكرة تعمل على أن تبقى هذه المادة حية عندما يتعلق الأمر بالبحث التاريخي أو نشاط ثقافي أو بالاحتفال بالذكريات الوطنية. تكمن أهمية الأرشيف والدور الفعال الذي يلعبه من خلال المساهمة في حفظ الذاكرة المدونة وضمان ديمومتها وتكوين الذاكرة الوطنية التي تساهم في إتاحة المعلومات للباحثين وخاصة المؤرخين في مختلف المجالات عبر فترات زمنية مختلفة إذا ما ربط الأرشيف بموضوع الكتابة التاريخية على اعتبار أن الأرشيف المادة الخام للتاريخ، إضافة إلى توثيق مختلف الوقائع والأحداث ونقلها للأجيال لاحقا.

يتجه البحث في موضوع الذاكرة الوطنية إلى أبعد من محيط الأرشيف واتصاله الدائم بالإدارة والمؤسسات كمنتج تلقائي بفعل النشاط وإستخدامه للأغراض الإدارية أو المؤسساتية للدول، إنه يتجه إلى مدى أوسع تبلغ في حدود أقصى على مستوى مجتمعي وسياسي وتاريخي. ويكاد يكون غرض إنتاجه غير ما هو موجه له في إستفادة كبرى من الوثائق عند ربط الأرشيف بموضوع الذاكرة. إن التاريخ وليد الذاكرة ولا يكتب إلا بالرجوع للأرشيف كما قال لسيان فافر Lucien Febvre. فالذاكرة تحتاج هي الأخرى إلى الحجة والدليل والإثارة، ويتعاضم هاجس الأرشيف بالتوازي مع الخوف من تلاشي الماضي من جهة وهاجس المستقبل من جهة أخرى<sup>1</sup>. إنها أشبه بجمع سلاسل من الحقائق عن الماضي المسجلة في الأرشيف<sup>2</sup>.

يعتبر الأرشيف السند الأساسي للتاريخ وعملية الكتابة التاريخية فحسب ريكور: فإن المعرفة التاريخية حين تأتي إلى الكتابة وذلك من الكتابة الأقرب وهي الأرشيف (المحفوظات) هي التي تثير بشكل خاص مسألة الثقة. وهذه المسألة في نهاية المطاف معرفة حقيقة العلاقة بين التاريخ والذاكرة. إنها مسألة الثقة ومهمة أي فلسفة نقدية للتاريخ يجب أن تتجه إلى الأرشيف<sup>3</sup>. إن الكتابة هي عتبة اللغة التي اجتازتها دوما المعرفة التاريخية حيث إبتعدت عن الذاكرة كي تجري وراء المغامرة الثلاثية للأرشفة والتفسير والتمثيل. التاريخ من بدايته حتى نهايته هو كتابة. في هذا الصدد تشكل الأرشيفات (المحفوظات) الكتابة الأولى التي يواجهها التاريخ. قبل أن ينتهي هو نفسه إلى الكتابة على النمط الأدبي للتدوينة. إن التفسير/ الفهم يجد نفسه وقد أحاطت به كتابتان، كتابة الأقرب من ينبوع وكتابة الأبعد<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> Krakovitch Odile. OP. Cit. P 8.

<sup>2</sup> SOUFI Fouad.2001. OP.Cit. p 57.

<sup>3</sup> ريكول، بول. 2005. الذاكرة التاريخ النسيان. ترجمة جورج زيناتي. دار الكتاب الجديدة المتحدة. ص 213

<sup>4</sup> ريكول، بول. المرجع السابق. ص 213

ومنه فإن الأرشفة تنتج بقدر ما هي تسجل الحدث.<sup>1</sup> وبحسب ديريدا إن الحدث الموصوف في الوثائق والصور هو نفسه الحدث كما كان عند حصوله<sup>2</sup> وعلى هذا الأساس فإن خصوصية الأرشيف تكمن في كونه نقطة البداية في علوم ومعارف المجتمعات ومصادرها الأصلية ، وإزاء هذا فإن الأرشيف يسجل الأحداث من الأسفل إلى الأعلى أي عبر مبدأ التراكمية للأحداث التاريخية التي تفضي من خلالها إلى تلقائية تكون الذاكرة وليس عملية إنتاجها.

لقد ميز دوماني بين ثلاث قضايا في غاية الأهمية والتي تكتنف الأرشيف بالضرورة؛ أولها حول اللحظتين المفتاحيتين في تشكل الأرشيف: لحظة إنتاج النص نفسه، ولحظة استخدام النص من الباحثين في نقطة ما في المستقبل كمصدر أرشيفي وكيفية استقباله، محيلا هاتين اللحظتين إلى لحظة أيقونية ثابتة؛ وهي تشكّل الأمة والهوية الجمعية، خاصة في سياق الأيديولوجيات القومية التي تشهد توترات مع ذاكرة منافسة لها، وتقدس مفهوم الأرشيف، بدافع الحرص على إثبات أن هناك أسسا «علمية» لادعاءاتها.<sup>3</sup>

### خلاصة الفصل

من خلال ما سبق يستدل بأن الذاكرة عبارة عن مزيج من الآثار والطقوس والمواقف والأحداث والرموز والصور... وغيرها التي بدورها تشكل الذاكرة الوطنية، وأوجدت لها الدول الأماكن التي تعنى وتتكفل بها كنتاج حضاري يستوجب الحفاظ عليه وحمايته نظرا للعديد من الاعتبارات المرتبطة بالهوية الوطنية والسيادة خاصة في ظل التعاقب الحضاري وسباق الأيديولوجيات كما أوضح دوماني التي هي بأمس الحاجة ليس فقط لأماكن الذاكرة بل بإنتاج السرديات التي من شأنها تكريس مفاهيم القوة والهيمنة من خلالها. يعزز ذلك القول ديريدا بقوله "ما من سلطة سياسية دون سيطرة على الأرشيف إن لم يكن على الذاكرة".

أما الاهتمام اليوم بموضوع الذاكرة اليوم لم يعد يعرف للحدود معنى فالحضارة الانسانية جمعاء شريكة في البناء الحضاري المتعاقب، ترى منظمة الأمم المتحدة أنه حق من حقوق البشرية إشتراكه وتداوله لذلك إنطلقت في المشاريع التي من شأنها الترسخ لمبادئ عالمية لحفظ وصون أماكن الذاكرة من خلال البرنامج الأممي "ذاكرة العالم".

<sup>1</sup> Derrida, Jacques and Eric Prenowitz. 1995. Archive Fever: A Freudian Impression. The Johns Hopkins University Press, p17

<sup>2</sup> فرو، قيس. 2014 كيف يخدم التاريخ الشفوي التاريخ الفلسطيني. جدل. ع 20. مدى الكرمل .  
<sup>3</sup> دوماني، بشارة. 1998. إعادة اكتشاف فلسطين: أهالي جبل نابلس 1700-1900. بيروت. مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

## الفصل الثاني: الأرشيف الفلسطيني النشأة والتطور

## تمهيد

كانت النظرة لفلسطين بحسب بعض المستشرقين كالفرنسي ألفونس دي لامارتين Alphonse de Lamartine مع بعض الصهيونيين الأوائل بأن فلسطين صحراء خاوية تنتظر من يزرعها، وأن سكانها من الرحل الذين لا قيمة لهم ولا حق لهم فعلي في الأرض<sup>1</sup>. وربما إعتد الصهيوني ماكس نوردو Max Nordau على هذا الرأي عندما أطلق عبارته الشهيرة: "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض"<sup>2</sup>. هذا الإدعاء إنعكس على الخطاب الصهيوني وبشكل واضح في تصريح رئيسة الوزراء الإسرائيلية غولدا مائير Golda Meir "لا يوجد شعب فلسطيني"، ولم يقتصر الأمر على إنكار وجود شعب فلسطيني بل تعداه إلى إنكار الإسم التاريخي لفلسطين، فهذا هو المستشرق برنارد لويس يدعي بأن الإسم التاريخي لفلسطين "بلستينا" لم يكن متعارف عليه بين اليهود وأن الإسم المتعارف عليه هو "أرض إسرائيل"<sup>3</sup>.

نهدف خلال هذا الفصل من الدراسة إعطاء الإثبات التاريخي لوجود حركة التوثيق في فلسطين في ترتيب كرونولوجي لأهم الفترات التاريخية، وبيان أن حركة التوثيق في فلسطين ممتدة تاريخياً توثق لوجود دور مؤسساتي حضري مدني. إضافة إلى تسليط الضوء على المؤشرات الدالة على الوجود الفلسطيني، والوثائق عامل هام في دحض الرواية الرسمية للإحتلال الاسرائيلي وبيان أن ما تبعها من حقبات متعاقبة على فلسطين التاريخية ما هي إلا إمتداد لما سبقها من تنظيم مؤسساتي إجتماعي حضاري ضارب في عمق التاريخ. يعد الإسترشاد بالدلائل التاريخية دليل على وجود أصحاب الأرض فيها من خلال وصف المعالم الحضارية فيها في مختلف الفترات الزمنية والإستدلال على نشاط مجتمعي مدني تمثله الهيئات والجمعيات والروابط القروية ونظام الحكم سواء في المدينة أو في الأرياف من خلال نظام المخاتير وغيرها من أنظمة التسيير والإدارة داخل المجتمع الفلسطيني قبل وجود الإحتلال الاسرائيلي.

<sup>1</sup> إدوارد، سعيد. 2006. الاستشراق/ المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة: محمد عناني، القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع. ص 437.  
<sup>2</sup> بدر، اشرف. 2016. الصهيونية والغرب من الاستشراق إلى الإسلاموفوبيا. مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات. بيروت - لبنان. ص 22  
<sup>3</sup> بدر، اشرف. المرجع السابق. ص 22

## 1. المجتمع المدني في فلسطين تاريخيا

أشار المصطلح الاغريقي polis كما ترجم إلى "مدينة" أو "بولس" باللغة الانجليزية، كانت دولة المدينة مثل -أثينا وسبارتا- وحدة صغيرة نسبيا ومتماسكة، وتتشابك فيها الشواغل السياسية والدينية والثقافية، كما أن تشابهها مع الدول القومية الحديثة أمر مثير للجدل<sup>1</sup>. نشأ مفهوم المجتمع المدني أول مرة في الفكر اليوناني، حيث أشار إليه أرسطو بإعتباره "مجموعة سياسية تخضع للقوانين". تطور هذا المفهوم في القرن الثامن عشر من حيث التمييز بين الدولة والمجتمع، وبدأت حركة الجمعيات بالتبلور كأحد العناصر الأساسية المشكلة لبنية المجتمعات التي تهدف إلى تشكيل النخب السياسية التي تتحدث بإسم الشعب وتنفيذ الإلتزامات الموكلة لها بواسطة السلطة التنفيذية.

تعتبر القوى والأحزاب السياسية والمنظمات الأهلية، التي تصنف حسب طبيعتها إلى جمعيات خيرية وتعاونية، ومنظمات جماهيرية، ومؤسسات ومنظمات تنموية، ومراكز ومؤسسات بحث وإعلام وحقوق إنسان وهيئات الدفاع عن حقوق ومصالح مختلفة من المكونات الرئيسية التي تتضم تحت مفهوم المجتمع المدني<sup>2</sup>، والمقصود أن نطاق المجتمع المدني ينحصر في المؤسسات والمنظمات غير الحكومية التي يقوم نشاطها على العمل التطوعي، فهو مجتمع مستقل إلى حد كبير عن إشراف الدولة المباشر.

إذا ما نظرنا تاريخيا للأمم التي سكنت وإستوطنت أرض فلسطين فنجد أن للأسباب الدينية والعقائدية أحد أهم أسباب التعاقب الحضاري المستمر على أرضها، وقد أسهم ذلك في تعدد المجتمعات المدنية التي تكونت فيها. وإذا ما توجهنا بسؤال للتاريخ أو إستقصاءه عن أولى الحضارات أو أصحاب الأرض الأصليين لفلسطين تاريخيا قد يعطي الإجابات الشافية حول أحقية الفلسطينيين بأرضهم لكنه شأن يحال إلى التاريخ وجهابذته، وإن كان التاريخ قد قدم الكثير من الإجابات لتلك الأسئلة الشائكة التي ترفع روايات وتضع أخرى وفقا لخدمة من سيقدم الحقائق، إننا إذ نستدعي التاريخ هنا للإستدلال على جذور المجتمعات الحضرية في فلسطين التي تؤكد على الأحقية، الوجود، الهوية والذاكرة للشعب الفلسطيني.

<sup>1</sup> د. فريد، ميلر. نظرية ارسطو التاريخية. (ترجمة: لينا، الحضيف. محمد، الرشودي). موسوعة ستانفورد للفلسفة نقلا عن (حكمة). ص2  
<sup>2</sup> شيخ علي، ناصر محمود رشيد. 2008. دور منظمات المجتمع المدني في تعزيز المشاركة السياسية في فلسطين. رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس. بتصرف.

لقد ارتبط نشوء مؤسسات المجتمع المدني وتطورها في فلسطين بغياب السلطة الشرعية نتيجة لوجودها تحت ظروف الإحتلال البريطاني بداية القرن الماضي ثم الإحتلال الاسرائيلي منذ العام 1948 لغاية اليوم وتغيب الشخصية الوطنية والحضارية للشعب الفلسطيني، ومع إستمرار الإحتلال وسياساته القمعية والإضطهاد والحصار تطورت عمل المؤسسات لتقوم بمهام ومسؤوليات هي من صلب مسؤوليات السلطة الحاكمة وليست مكملة لها كما هو الحال في الدول المستقلة. وتؤكد بعض الدراسات المختصة في الشؤون الفلسطينية أن مؤسسات المجتمع المدني التي تشكلت في (ثلاثينيات) القرن الماضي، إتخذت من النشاط الإجتماعي والثقافي غاية وستارا لأعمالها السياسية وذلك للتحايل على سلطة وبطش الإحتلال البريطاني.

إن منظمات المجتمع المدني الفلسطيني شكلت بدورها إستجابة وردا على التطورات التي اجتازها المجتمع الفلسطيني خلال فترات حياته الصاخبة منذ بداية القرن العشرين وحتى الفترة الراهنة، الأمر الذي يعطي لهذه المنظمات أهمية خاصة، حيث أنها ملزمة بأداء أكثر من دور واحد وأكثر من مهمة واحدة في كل مرحلة من مراحل صراع المجتمع المدني الفلسطيني من أجل البقاء أو الصمود أو التثبيت بالأرض والبناء تمهيدا لإقامة دولة مستقلة لمجتمع مدني سليم<sup>1</sup>.

لقد تشكل المجتمع المدني وتشكلت معه البنية الإجتماعية لأصحاب الأرض ومن خلال النظر والتمعن نجده في الغالب مرتبطا إرتباطا وثيقا بالمعلومات الخاصة عن مصر والشام بحكم تأثيرات المحيط على الوقائع الجيوسياسية التي ربطت تاريخ فلسطين بتاريخ دول الجوار<sup>2</sup>. بل حتى تلك البعيدة عنها التي ربطتها يوما الصلات التاريخية بفلسطين إما كولاية سياسية، أو كانت متصلة بسكانها وفئاتها ومجتمعها أو اقتصادها أو تلك الدول التي إحتلتها لسنوات<sup>3</sup> أو لعقود من الزمن<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> شيخ علي، ناصر. مرجع سابق. ص48

<sup>2</sup> كمصر، والاردن على وجه الخصوص.

<sup>3</sup> كسلسلة الحملات الصليبية التي كانت تنطلق نحو فلسطين تباعا والتي لم تكن تستقر لفترات طويلة نظرا لظهور الممالك وافولها في العالم العربي والاسلامي منذ الامويين لغاية الخلافة العثمانية. لكن تلك الحملات كانت برعاية الكنيسة البابوية الكاثوليكية التي كانت لديها دوافع دينية وسياسية واطماع توسعية خاصة في بيت المقدس انشنت الكثير من الممالك والمستعمرات والكنائس التي بدورها مازالت حاضرة الى يومنا هذا. انظر كتاب تاريخ الحملات الصليبية ل ستيفن رانسيما. ترجمة نور الدين خليل.

<sup>4</sup> كالانتداب البريطاني وما تبعه من احتلال اليهود لفلسطين نتيجة لوعد بلفور المشؤوم.

## 1.1. ظهور حركة التوثيق في فلسطين تاريخيا

تعتبر مسألة التوثيق من أهم المقومات الحضارية التي يستدل بها على وجود المجتمع المدني في بقعة جغرافية معينة ذلك أن عملية التوثيق هي بمثابة الشاهد على مختلف الممارسات والنشاطات التي تقوم بها المؤسسات والأفراد وكلما زادت مستوى التخصص فيها دل على مدى التقدم والإزدهار الحضاري السائد في المجتمع. إن التطرق لموضوع حركة التوثيق في فلسطين تاريخيا تاتي ضمن تناول الحالة الفلسطينية كحالة إستعمارية تجد نفسها في سياق ملزم لاثبات وجودها تاريخيا وما الوثائق والأرشيف إلا الطريقة المثلى لإستهراض الذاكرة المجتمعية وإعادة إحيائها من جديد.

تقسم ثقافة مجتمع من المجتمعات البشرية إلى قسمين رئيسيين يطلق على القسم الأول الثقافة الرسمية، ويطلق على الثاني الثقافة الشعبية<sup>1</sup>. إن الرموز التي تكون هوية شعب من الشعوب أو أمة من الأمم تستقي مضمونها ومعانيها وأهميتها من كلا النوعين، الرسمي والشعبي، من الثقافة. فالثقافة الرسمية من صنع النخبة أو الخاصة، وهي نتيجة تخطيط وتفكير واع وهي كثيرا ما تكون عملية منطقية ينقصها التعبير العاطفي وهي تحتاج إلى جهاز رسمي تقوم عليه عادة السلطة المركزية من حكومة أو دولة لنشرها وتعميمها ونقلها من جيل إلى جيل. أما الثقافة الشعبية فهي نابعة من روح الشعب ومن شعوره وضميره، وهي تنتقل عبر الزمان والمكان من مجموعة إلى أخرى ومن جيل إلى جيل، عن طريق المشاهدة والمحاكاة والتقليد، دون الحاجة إلى تدخل أو تحكم سلطة أو جهاز أو إدارة رسمية.<sup>2</sup>

لقد أجمعت الكثير من الروايات التاريخية على الجذور الضاربة في عمق التاريخ لمن سكنوا وعمرنا أرض فلسطين تاريخيا لكن ما يهمنا من تلك الفترات هي الإحاطة بتلك الفترات الشاهدة على الآثار العمرانية وما نتج عن سلطتها وحكمها ليس الهدف منه إبراز الحقائق التاريخية أو مراجعتها بل التركيز على حركة التوثيق التي ابتدأت منذ بداية تشكل المجتمع المدني ولعل التدقيق في مسألة إبراز مكانة حركة التوثيق لفترة من الفترات هو راجع إلى العديد من العوامل منها التاريخية والسياسية والإجتماعية ومدى مساهمة تلك التركات كلها في وجود وتشكل ذاكرة لفلسطين والشعب الفلسطيني بحكم أن التاريخ عملية تطور تصاعدي يتجه دوما نحو التهذيب الحضاري.

<sup>1</sup> كناعنة، شريف. 2011. دراسات في الثقافة والتراث والهوية. مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية. رام الله. فلسطين. ص46.

<sup>2</sup> كناعنة، شريف. المرجع السابق. ص47. بتصرف.

لقد تعاقبت الكثير من المجتمعات كسيل حضاري ضارب في عمق التاريخ كالأُموية والعباسية والمملوكي والأيوبي والفرنجي والعثماني وغيرها، إلا أننا نجد كغيرنا من المؤرخين والباحثين في الفترة العثمانية أكبر تلك الفترات أثرا وشاهدا وأكثرها تأثيرا في عملية الكتابة التاريخية وإستقاء الحقائق ولا يمكن لأي مؤرخ أو باحث في الشؤون التاريخية الفلسطينية أن يقدم رواية صحيحة دون اللجوء إلى تلك الوثائق والأرشيف. وباعتبارها الفترة التاريخية الأهم وفق الكثيرين فقد شكلت تلك الوثائق خزان معلوماتي يستدل به على حقيقة وجود المجتمع المدني الحضاري وسيرورة تشكل بنية المجتمعات المحلية وتاريخها وكثيرا ما إستدعت الحاجة للمؤرخين وأصحاب القرار والباحثين الرجوع إليها للتفنيذ في مختلف الإشكاليات المتعلقة بالإرث الحضاري والبحث عن الهوية والذاكرة ومسألة الإرتباط بالارض الذي هو أساس الصراع القائم بين الإحتلال الاسرائيلي و الفلسطينيين.

تعتبر مسألة التوثيق الحضاري في فلسطين من المسائل الشائكة نظرا للكثير من الإعتبارات التاريخية والسياسية البالغة الأثر والتأثير التي مرت بها والتي من خلالها يمكننا من فهم أوسع وأدق للواقع الحالي حيث نجد أن أغلب المؤسسات التي وثقت الحياه الإجتماعية في فلسطين تابعة للإدارة العثمانية بفترتها الممتدة 1516 - 1917 حيث تعتبر الفترة الأطول تاريخيا والتي وثقت بشكل دقيق جل النواحي الإجتماعية والاقتصادية والسياسية التي حدثت على إمتداد الفترة التي ساد فيها الحكم العثماني، إضافة إلى الفترة التي تبعتها بالإنتداب البريطاني لفلسطين منذ 1920 لغاية 1948. حيث لم يتمكن الفلسطينيون أنفسهم من أن يكونوا نظامهم القضائي والسياسي المنفصل.

وإزاء هذا الوضع الاستثنائي، كان على المجتمع الفلسطيني خلق وسائل عملية لمجابهة هذا المخطط وأهدافه، وقد بدأت أولى وسائل المقاومة من جانب المجتمع المدني الفلسطيني الناشئ في عشرينيات القرن الماضي على شكل جمعيات مدنية المظهر، سياسية الجوهر، وهي الجمعيات الإسلامية المسيحية الفلسطينية التي أقيمت في غالبية المدن الفلسطينية للتعبير عن رفض المجتمع المدني الفلسطيني عبر طوائفه الدينية المختلفة للمشروع الصهيوني الاستيطاني ممثلا بوعده بلفور<sup>1</sup>.

ولعل أقدم حركة للتوثيق عرفت في فلسطين هي تلك التي تتبع المؤسسات الدينية الإسلامية منها والمسيحية كالأديرة والكنائس إضافة للمحاكم الشرعية والهيئات التي تتصل بالمدينة المقدسة في القدس

<sup>1</sup> شيخ علي، ناصر. مرجع سابق ص47

خاصة، لقد إرتبطت تلك الهيئات مباشرة بالمجتمع ككل وفي نطق أضيق بالأقليات التي سكنت وإستوطنت في فلسطين تاريخيا نظرا للأسباب العقائدية الدينية. تمخضت عن تلك الهيئات حركة توثيق نتيجة لممارستها مهام ووظائف ترتبط بالأفراد والجماعات المحلية أدت إلى إستحداث السجلات المدنية وإستصدار القرارات والأوامر وإبرام العقود وصك النقود وغيرها.

## 1.2. الإدارة والحكم المحلي في فلسطين

عند الحديث عن الإدارة فإننا نقصد بذلك السلطة الإدارية الحاكمة من أعلاها إلى أبسط تشكيل إداري مجتمعي، ولعل الخوض في موضوع الإدارة ومؤسسات المجتمع المدني إنما هو في الأصل يهدف إلى تشكيل صورة واضحة عن مدى ترابط الذاكرة بالمجتمع وإسهام الإدارة في تشكيل الذاكرة الجماعية لمجتمع معين عبر مختلف الفترات الزمنية. وفي هذا السياق يأتي التركيز على الإدارة في فلسطين كأحد أشكال الخوض في غمار بيان مدى مساهمة مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني في تشكل ذاكرة ممتدة لفلسطين والشعب الفلسطيني رغم محاولات الكثير لنسف الحقائق بوجود الإدارة المحلية في فلسطين تاريخيا أو نفي دور مؤسسات المجتمع المحلي في فلسطين في تشكيل ذاكرة الفلسطينيين عبر الزمن.

يمتد تاريخ الإدارات المحلية في فلسطين التي كانت تقبع المؤسسات الفلسطينية فيها تحت الحماية العثمانية أو ما تبعها من الإنتداب البريطاني التي مارست مختلف أعمالها الاقتصادية والإجتماعية في فلسطين ولم تكن بأي حال منفصلة عن الهوية أو بنية المجتمع الفلسطيني بل على العكس كانت تقوم بأعمالها وفق الظروف المفروضة التي تارة تتبع للباب العالي كمقاطعة إدارية لبلاد الشام في التقسيمات العثمانية، أو كرقعة جغرافية تابعة لمستعمرات التاج البريطاني، وإرتبطت في كثير من الفترات بما جاورها من دول المنطقة تبعا للتقسيمات الإدارية الحاصلة في بلاد الشام سواء في عهد العثمانيين ومن قبلهم أو الفترة الإنتدابية البريطانية وما تبعها.

تبعث فلسطين إداريا في إبان الحكم العثماني لولاية الشام ( شام شريف) وضمت فلسطين 05 صناعق<sup>1</sup> أو الوية وهي: القدس، غزة، صفا، نابلس، واللجون. أما في فترة الإنتداب البريطاني على فلسطين

<sup>1</sup> الصنق وحدة ادارية ضمن الولاية وتشتق التسمية من التركية صنق وبالعربية لواء الذي يحمل امام حاكمه ومنه عرف الحاكم ب صنق بك بالتركية وامير لواء بالعربية.

فكانت بدايتها بالحملة العسكرية التي بدأها الجنرال اللنبي Allenby عام 1917 إنطلاقاً من مصر نحو غزة فبئر السبع وصولاً إلى يافا إلى أن تمكن من دخول القدس من نفس العام، وصولاً إلى آخر عهد الإدارة العسكرية مع نهاية فترة الجنرال بولز Bols في العام 1920 ويبدأ في نفس العام الحكم المدني بتعيين السير هيربرت صموئيل Herbert Samuel مندوباً سامياً لفلسطين<sup>1</sup>.

وفيما يلي ملخص لطبيعة الإدارة في تلك الفترات وطبيعة الحكم المحلي الذي ساد في ظل الفترات التي سبقت الإحتلال الاسرائيلي لفلسطين عام 1948:

### الإدارة في العهد العثماني:

كانت الجماعات المحلية في أهم أنماط الحياه السائدة في فلسطين وقد حرص العثمانيون لتحقيق الأمن فيها بالإكثار من المراكز الإدارية (الصناجق) نظراً لكثرة الزعماء المحليين فيها<sup>2</sup>. كان لهذه لمراكز الإدارية دور الرقابة على الزعماء وتعيينهم حكماً محليين وكان الكثير منهم قد كان حاكماً فعلياً زمن المماليك وما أن آلت الأمور بيد العثمانيين اعترفوا بسلطتهم وعينوا بعضهم حكام صناجق وملتزمين بالضرائب والعائدات في المناطق التي يسيطرون عليها.

تناول كتاب عادل مناع حول تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني وفق قراءة جديدة ومتعمقة للفترة العثمانية في فلسطين نشوء فئة المشايخ والأعيان وتاريخ بعض العائلات التي كان لها شأن في فلسطين، أمثال آل رضوان وآل طراباي وآل فروخ. ثم يتحدث عن ثورة نقيب الأشراف في القدس سنة 1703 وظهور العائلة الحسينية الجديدة، ويعرج على توحيد الجليل تحت حكم ظاهر العمر الزيداني، وعلى الفترة التي أعقبت ظهور أحمد باشا الجزار في عكا والحملة المصرية على الشام، ثم يركز بحثه على التحولات الجذرية التي جرت في فترة التنظيمات العثمانية التي مهدت لنشوء فئة كبار الملاك، ولظهور اليقظة العربية الجديدة في أواخر عهد العثمانيين في بلاد الشام<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> طربين، احمد. فلسطين في عهد الانتداب البريطاني. الموسوعة الفلسطينية. مج 2. ص 993. بتصرف.  
<sup>2</sup> رافق، عبد الكريم. فلسطين في عهد العثمانيين (1): من مطلع القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي الى مطلع القرن الثالث عشر هجري/ التاسع عشر الميلادي. الموسوعة الفلسطينية. مج 2. القسم الثاني. ص701  
<sup>3</sup> مناع، عادل. 1999. تاريخ فلسطين في اواخر العهد العثماني 1700-1918. بيروت مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

ويمكن أن تقسم الفترة العثمانية إلى أربعة أقسام رئيسية كالتالي:

- **القرن السادس عشر** حيث برزت مراكز قوى مبعثرة في فلسطين تمثلت في زعامات محلية ذات مرتكزات بدوية واقطاعية، وقد وازنت الدولة العثمانية فيها بين هذه الزعامات وإستغلالها كأدوات في الحكم وفي تصريف الشؤون المحلية.
- **القرن السابع عشر** تتمثل بإنتقال زمام المبادرة السياسية من القوى المحلية فيها إلى قوى خارجها حيث فرض أمير جبل لبنان فخر الدين المعني الثاني نفوذه ثم حكمه على أقسام هامة من فلسطين ويضعف أو يطيح بعدد من زعاماتها المحلية، وحين قضت عليه الدولة العثمانية في عام 1635 حدث فراغ سياسي في المناطق الفلسطينية التي سيطر عليها فعملت الدولة العثمانية ملئ هذا الفراغ وتقوية نفوذها في المنطقة عن طريق والي دمشق ووالي صيدا العثمانيين وأنشأت ولاية فيها في عام 1660.
- **القرن الثامن عشر** حيث ظهرت فيها أول إمارة عربية شبه مستقلة وهي إمارة الزيدانة التي إشتهرت في ظل أبرز أمرائها ظاهر العمر.
- **القرن التاسع عشر** ضمت القدس إلى اسطنبول للحيلولة دون تدخل الدول الغربية، وسميت "حامية القدس" وإستمرت هذه البنية الإدارية على حالها إلى أن خرجت المنطقة بأسرها من سيطرة الحكم العثماني. وفي عام 1860 أسست أول بلدية في فلسطين في منطقة القدس تتبعها بلدية نابلس في 1868، وبلدية يافا في العام 1872.<sup>1</sup>

### الإدارة في فترة الإنتداب البريطاني:

بعد إنتهاء الفترة العثمانية في فلسطين ووقوعها تحت الإنتداب البريطاني كان لذلك بالغ الأثر على كافة القطاعات ومختلف الأصعدة. فقد شكلت حكومة الإنتداب البريطاني تغييرات جذرية في هيكلية الدولة ونظام الحكم فيها بما يخدم مصالحها ويدعم ركائز وجودها مثل القوانين والتشريعات والإقتصاد ونظام الضرائب وعقود الملكية، وأحدثت تغييرات في نظام الإدارة والمؤسسات والجمعيات كإستحداث نظام الشرطة

<sup>1</sup> د. اوزدمير. حسين. 2013. فلسطين في العهد العثماني وصرخة السلطان عبد الحميد الثاني. ترجمة وليد عبدالله القط. القاهرة. دار النيل للطباعة والنشر. ص27.

بدلاً من الجندرية العثمانية. ووضع إدارة الأوقاف ومهمة تسييرها تحت سلطة المجلس الإسلامي الأعلى وإستبدلت اللغة التركية بالعربية في المحاكم.

كانت الإدارة في فلسطين ما بين 1918-1920 تتألف من هيئة عسكرية بريطانية تعمل تحت إدارة مدير عام يتلقى أوامره من القائد الأعلى الجنرال اللنبي Allenby وكان في البلاد ثلاثة عشر حاكماً عسكرياً في الألوية، ثم خفض عدد هؤلاء إلى عشرة في العام 1919. وكان يترتب على هؤلاء الحكام العسكريون عدا عن تأمين النظام والأمن أن يؤلفوا هيئة قضائية وأن يجمعوا الإيرادات للخزانة العامة. وشكلت في البلاد الدوائر الإعتيادية كدوائر المالية والشؤون العامة ومنها البوليس والتجارة والعدلية والصحة العامة<sup>1</sup>. ويمكن توضيح نمط الإدارة في فترة الإنتداب البريطاني في شرح مبسط على النحو التالي:

### 1. الإدارة المركزية:

تولت الإدارة العسكرية القيام بالخدمات الإجتماعية فأنشئت مراكز للحجر الصحي ومشافي بيطرية وعملت على صيانة الطرق الرئيسية وأعدت فتح المدارس التي كانت قائمة في العهد العثماني وعهدت بإدارتها إلى لجان المعارف المحلية. وأعدت تنظيم البوليس ونظمت دائرة الصحة العامة. وظلت المحاكم الشرعية تواصل أعمالها، وعهد بإدارة صناديق الأوقاف إلى مجلس أوقاف يرئسه مدير عام للأوقاف. وإستمر السير على النظام التركي في الريف حيث كان المختار هو صلة الوصل بين سكان القرى وحكام الألوية. أما الإدارة المدنية فقد تأسست برئاسة المندوب السامي هربرت صموئيل بحيث يشرف المندوب السامي على الإدارة الحكومية ويرجع إلى وزير المستعمرات المسؤول أمام البرلمان البريطاني كبقية الوزراء، والمندوب السامي هو نفسه القائد العام في فلسطين وشرق الأردن ولكن ليست له صلاحيات قيادة القوات المسلحة بل توكل إلى القادة العسكريين. ويساعد المندوب السامي الموظف الإداري في الحكومة وهو السكرتير العام وتشرف دائرته على بقية الدوائر كدوائر الزراعة والآثار القديمة والمعارف والجمارك والصحة والأراضي والمساحة والغابات وجمعيات التعاون والمهاجرة والإحصاء والأشغال العمومية وغيرها.

### 2. إدارة الألوية:

في العام 1920 خفض عدد الألوية العشرة التي وجدت في فلسطين أثناء الإدارة العسكرية إلى سبعة ثم إلى أربعة ألوية. وصدر في العام 1922 منشور التشكيلات الإدارية (المادة 11 من الدستور) فقسمت

<sup>1</sup> طربين، احمد. مرجع سابق. ص1116.

فلسطين إلى ثلاثة ألوية. وفي العام 1939 زاد عدد الألوية فأصبح ستة وهي القدس، اللد (مركز لوائها يافا)، حيفا، غزة، نابلس، الجليل (مركز لوائها الناصرة)<sup>1</sup>.

يدير شؤون كل لواء مسؤول بريطاني يسمى حاكم لواء يستمد سلطته من المندوب السامي ويرجع إليه في أمور الحكم بواسطة السكرتير العام. ويقسم اللواء إلى عدد من الأفضية يتأسس القضاء الإداري موظف محلي من أهل البلد يسمى قائمقام. وتتوفر المدن الكبرى المجالس البلدية يرأسه رئيس البلدية تتمثل مهمته في تقديم الخدمات العامة كتنظيف الطرق وتنظيم المجاري وتوريد المياه وإنشاء المسالخ ومراقبة الأسواق وما يقع تحت هذه النطاقات. أما القرى والأحياء الريفية فالفقائم بأمر إدارتها هو المختار وهو من يتولى الوساطة بين الأهالي والإدارة المحلية.

### 3. الحكم المحلي:

ارتبطت ظاهرة تبلور شخصية وطنية فلسطينية في العصر الحديث بالاستيطان الصهيوني وذلك بالرغم من غياب وحدة سياسية وإدارية وجغرافية تميز المناطق التي ستتشكل منها فلسطين في أعقاب الحرب العالمية الأولى عن غيرها من مناطق بلاد الشام. وتوزع الفكر السياسي الفلسطيني في مرحلة الإنتداب على ثلاثة تيارات فكرية رئيسية: تيار الوطنية الفلسطينية وتيار القومية العربية وتيار الشيوعية الأممية. وظل فكر المجتمع العربي الفلسطيني مجتمعا ريفيا في الأساس يشكل الفلاحون الغالبية الساحقة من سكانه وتقف على رأسه فئة إجتماعية صغيرة مشكلة من كبار التجار والملاك العقاريين وممثلي العائلات المتنفذة من أشرف المدن وتمارس تأثيرا سياسيا وإيديولوجيا شبه مطلق على جماهير السكان. لكن الملاحظ أن هذه الفئة عملت على الحفاظ على علاقات جيدة مع سلطة الإنتداب تقوم على أساس الموازنة بين الموقف الوطني من ناحية والرغبة في المحافظة على موقعها المتميز داخل المجتمع من ناحية أخرى.<sup>2</sup>

وعلى الرغم من وجود مؤسسات المجتمع المدني والحكم المحلي المتمثل في البلديات في المدن الكبرى والمجالس المحلية في القرى والأرياف في ذيل هرم السلطة الإداري، وتعيين بعض الموظفين في وظائف إدارية أعلى كمساعدين في كثير من الأحيان وكرؤساء وإداريين ما ندر، فلقد كان واضحا مدى التحيز الذي مارسه سلطة الإنتداب البريطاني تجاه اليهود ومؤسساتهم ضد المشروع العربي المتوجه نحو نيل

<sup>1</sup> طربين، احمد. مرجع سابق. ص1120.

<sup>2</sup> الشريف، ماهر. 1993. الفكر السياسي الفلسطيني ما قبل العام 1948. مركز الأبحاث الفلسطيني. بيروت. شؤون فلسطينية. ع 240- 241. ص41-42.

الاستقلال والحكم الذاتي<sup>1</sup>، وحتى إن كانت قد سمحت لهم برئاسة البلديات فإنه لم يكن لها سلطة تنفيذ هذه القرارات الصادرة عن أعضاء المجالس المحلية والبلديات ورؤسائها. لقد عملت سلطة الإنتداب البريطاني إلى أن تكون تلك البلديات والمجالس المحلية أداة في يدها لا مؤسسة من مؤسسات الحكم الذاتي. نصت المادة الثانية من صك الإنتداب البريطاني على أن تضمن الدولة المنتدبة ترقية مؤسسات الحكم الذاتي. ونصت المادة الثالثة على أن تشجع الدولة المنتدبة الاستقلال المحلي على قدر ما تسمح به الظروف، فضلا على أن نظام الإنتداب قصد به أن يكون "وديعة مقدسة" ينتهي أجلها عندما يصبح سكان البلاد قادرين على الوقوف بأنفسهم<sup>2</sup>. لكن الدولة المنتدبة رفضت على الدوام ما طلبه العرب من إقامة حكومة وطنية مستقلة لأن ذلك يحول دون الوفاء بالعهد الذي قطعه بريطانيا للشعب اليهودي فيما يعرف بوعد بلفور.

## 2. الأرشيف الفلسطيني مكوناته، محتواه، أماكنه

لا يمكن الحديث عن موضوع الذاكرة الفلسطينية دون أن نخرج في سرد سريع في هذه الجزئية الخاصة من الدراسة إلى مكونات الأرشيف الفلسطيني محتواه وأماكن تواجده غرض الوصول إلى مدى ما يقدمه الأرشيف في دعم مشروع الذاكرة الفلسطينية التي تعرضت في بعض الفترات إلى البتر والقطيعة التاريخية نظرا للكثير من الظروف القاهرة التي عايشها الفلسطينيون تباعا. وما الإسهامات التي قدمها الأرشيف للذاكرة الفلسطينية والكتابة التاريخية بمختلف مكوناته ومضامينه وفتراته الزمنية المختلفة كأداة للإستدلال التاريخي وعامل من عوامل إسناد الذاكرة الفلسطينية الممتدة فلقد أخذت النظرة تجاه الأرشيف في الآونة الأخيرة منحى أكثر تطورا وأكثر حداثة نتيجة للعديد من العوامل التي أسهمت البيئة الرقمية فيها بحيث سهلت الوصول إلى المعلومات وتبادلها بسهولة وكان من نتائجه تزايد الحاجة إلى المعلومات الأمر الذي حتم مراكز الأبحاث والمعلومات الأخذ على عاتقها إتاحتها وتبادلها التي بدورها كسرت الجمود الحاصل

<sup>1</sup> يذكر تقرير اللجنة الملكية Peel ان الوكالة اليهودية هي في حكم الواقع حكومة تقف جنبا الى جنب مع الحكومة المنتدبة وتتدخل في جميع فروع الادارة، وان اعمالها لا تقتصر على شؤون الهجره بل تدعي ان من حقها ان تستشار في مختلف المسائل الاخرى من ادارية ومالية وهذا ما ضيق الخناق اكثر على عمل مؤسسات الحكم المحلي للفلسطينيين المتمثلة في البلديات والمجالس المحلية.

<sup>2</sup> انظر الملحق رقم 12 صك الانتداب البريطاني المادة الثانية.

وأعدت إحياء الكثير من المجموعات والأرصدة الأرشيفية لشريحة واسعة من المختصين والأكاديميين والمؤرخين والباحثين عن الحقائق التاريخية.

يعتبر الأرشيف الفلسطيني على درجة عالية من الخصوصية خاصة ما تعلق بأماكن توزيعه الجغرافي ويمكن تقسيم أماكن تواجد الأرشيف الفلسطيني إلى جزئين بحسب التواجد الجغرافي له وهي كالتالي:

### 1. الأرشيف داخل فلسطين:

#### • سجلات المحاكم الشرعية في فلسطين:

تعتبر سجلات المحاكم الشرعية من أهم المصادر بالنسبة الى مختلف مناحي الحياة في الولايات العثمانية عامة وفي القدس خاصة، لما تميزت به محاكمها بالاقدمية من غيرها من محاكم بلاد الشام، اذ يعود تاريخ اقدم سجل الى سنة 1529. كما انها تعتبر المصدر الأهم الذي يعالج تاريخ القدس العثمانية الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، لما لها ( أي السجلات) من أهمية كبرى في الكشف عن كثير من تفاصيل الحياة اليومية للمجتمع المدني في القدس العثمانية، وذلك لتناولها العديد من المعاملات اليومية الخاصة والعامة التي تكشف في مجملها عن طبيعة العلاقات بين الافراد من جهة، وبين الافراد والسلطة القضائية التي يمثلها قاضي القدس التركي الحنفي، أو نائبه المقدسي الشافعي، من جهة أخرى.<sup>1</sup>

#### • أرشيف دائرة الأوقاف في فلسطين:

فقد كان لكل مدينة من مدن فلسطين التاريخية مديرية أوقاف خاصة بها، واحتفظت كل دائرة من هذه الدوائر بمجموعة من الوثائق، والسجلات والمعاملات الرسمية التي تعنى بالأراضي الوقفية وبالمساجد والموظفين التابعين لها وكذلك بسجلات تخص عملية الحسابات التي تخص هذه الدوائر بجميع أشكالها بالإضافة إلى ملفات أخرى تخص عملها بشكل أساسي.<sup>2</sup>

#### • مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية:

<sup>1</sup> سرور، موسى. 2009. سجلات محكمة القدس الشرعية: اشكاليات منهجية. مؤسسة الدراسات الفلسطينية. رام الله. ص23.  
<sup>2</sup> محبيش، غسان. 2009. مصادر الوثائق في بيت المقدس وفي فلسطين. نابلس - فلسطين. الندوة الثالثة عشر لاتحاد جمعيات مكتبات بلاد الشام. جامعة النجاح الوطنية.

## الأرشيف الفلسطيني النشأة والتطور

تتبع هذه المؤسسة لوزارة الأوقاف والشؤون الدينية الفلسطينية، ومقرها حالياً في أبو ديس، و تعتبر هذه المؤسسة أهم مصدر للوثائق في فلسطين<sup>1</sup>. أسست وزارة الأوقاف الأردنية قسم إحياء التراث في إطار دوائر وزارة الأوقاف في فلسطين سنة 1983 وهو يشتمل على جميع الوثائق الفلسطينية التابعة للوزارة. ويقع الأرشيف في أبو ديس قرب القدس. ومن المؤسف أن الملفات الموجودة في هذا المكتب سيئة الحفظ، وأوضاع عمل العاملين أسوأ. أما عدد الوثائق فيناهم المليون ونصف مليون. كما أن هناك 2500 مخطوطة تغطي مختلف الموضوعات، من جملتها الديانة، الفلسفة، اللغة العربية، التاريخ وما إلى ذلك<sup>2</sup>.

### • مكتبة المسجد الأقصى:

وتتبع حالياً دائرة الأوقاف الأردنية، وهي مكتبة موجودة في مقرين أحدهما تحت المسجد الأقصى والثاني في رواقه، وتحويان على مئات الآلاف من الكتب القديمة والحديثة<sup>3</sup>. ولديها مجموعة من الوثائق تضم مجموعة أوراق الشيخ خليل الخالدي.

### • أرشيف البلديات في فلسطين:

فكل مدينة من مدن فلسطين لها أرشيف مختص بها، رغم كون هذه الأرشيفات جاءت متأخرة بعض الوقت. أما بالنسبة لمصادر هذه الوثائق، فهي متعددة أهمها من البلدية نفسها وهي وثائق تتعلق بفلسطين. أما وثائق البلدية فكما هو معلوم بأن البلدية ومن خلال تقديمها للخدمات المنوطة بها تجاه السكان، فمن الطبيعي أن تكون محفوظات أرشيفها من الوثائق التي لها علاقة بأعمال البلدية ونشاطها والمتعلق بالرخص والإجازات وسير أعمالها الأخرى<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> محبيش، غسان. المرجع سابق.

<sup>2</sup> سرور، موسى. 2005. أرشيفات القدس الإسلامية مصادر لمسألة الوقف في الفترة العثمانية. مجلة الدراسات الفلسطينية، مج 16. ع 63.

<sup>3</sup> صالح، محسن. 2009. دراسات في التراث الثقافي لمدينة القدس. مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات. بيروت. ص 535.

<sup>4</sup> محبيش، غسان. مرجع سابق.

• أرشيف جمعية الدراسات العربية في القدس:

تأسست جمعية الدراسات العربية في عام 1980 كهيئة ومكتبة متخصصة تركز على التاريخ الفلسطيني والسياسة والمجتمع الفلسطيني والعالم العربي والصراع العربي الإسرائيلي، وفي العام 1983 إنتقلت جمعية الدراسات العربية إلى مقرها الحالي في المبنى الكبير لبيت الشرق رقم 08 شارع أبو عبيدة في حي الشيخ جراح في القدس الشرقية. ثم في عام 1988 أمرت حكومة الإحتلال الاسرائيلي بإغلاق المركز وظل مغلقا لمدة أربع سنوات لكن عملية جمع الكتب والوثائق إستمرت في أماكن أخرى، وبدءا من 200 مجلد فقط في العام 1980 أصبحت المجموعة حاليا تضم حوالي 17000 كتاب باللغتين العربية والانجليزية، و70 دورية. وتشمل هذه المقتنيات المكتبة الخاصة لموسى العلمي رئيس المكتب العربي في القدس من 1947 الى 1949، بالإضافة إلى مركز للوثائق يضم أرشيفا للوثائق الخاصة بالشخصيات المعاصرة والتاريخية المهمة وأرشيف للصور الفوتوغرافية وأرشيفا صحفيا. تعود تلك الوثائق لفترات هامة حول التاريخ العثماني وتاريخ الإنتداب مثل تقارير إدارة فلسطين وشرق الاردن 1918-1948 في 16 مجلد والمصادر الوثائقية البريطانية لجامعة الدول العربية 1943-1963 في 10 مجلدات. وتحتوي على ما مجموعه من 200 ألف نسخة ورقية من الوثائق في شكل ورقي و300 ألف نسخة ميكروفيلم وميكروفيش، 60 بالمائة من الأوراق هي وثائق أصلية وتغطي فترات تاريخية هامة العثمانية والبريطانية وحتى الوقت الحاضر.<sup>1</sup>

• الأرشيف الوطني الفلسطيني:

لديه نسخ مصورة عن الوثائق العثمانية وأخرى من الأرشيف الكندي المتعلقة بفلسطين. ويضم الأرشيف الوطني مجموعات وثنائية هامة تتكون من 30 ألف وثيقة ما بين صور فوتوغرافية وفرامانات عثمانية وخرائط قديمة وحديثة ونقوش ووقفات إسلامية ومسيحية ومخطوطات مصورة وأصلية وعدد كبير من وثائق المحاكم الشرعية وملفات سياسية ونضالية كما تزخر مكتبة الأرشيف المتخصصة بالأبحاث والدراسات والكتب المرجعية والموسوعية حيث تحتوي على أكثر من 3000 عنوان في مجالات متعددة منها 222 مرجعا وثنائيا و167 دورية إضافة إلى 112 قرصا مضغوطة تحتوي على آلاف الوثائق والصور القديمة والحديثة ويرتاد المكتبة العديد من الباحثين والطلبة والمهتمين بالتاريخ الفلسطيني.

<sup>1</sup> مكتبة جمعية الدراسات العربية. 1999. مؤسسة الدراسات الفلسطينية. فصلية القدس. ع 6. ص 52-53.

• أرشفيف البطيريركية في القدس:

لقد نشأت مجموعة الكتابات المسيحية في الكنائس منذ العهد الذي تلا عهد الحواريين، ذلك أن رغبة أوائل المسيحيين في جمع أقوال السيد المسيح وأقوال الحواريين، ورسائل الرسل وأوائل الأناجيل وحفظها في مكان أمين وتعليمها للأجيال اللاحقة، كل ذلك أدى إلى تأسيس مكتبات ألحقت بالكنائس. فقد أسس الأسقف إسكندر مكتبة مهمة في القدس قبل سنة 250 م. وفي الوقت نفسه أسس أوريجين وبامفيلوس مكتبة مهمة في قيسارية في فلسطين<sup>1</sup>.

كما يضم أرشفيف البطيريركية في فلسطين أرشفيف المحاكم الكنسية ومختلف عقود وملكيات الأراضي التابعة للكنائس والأشخاص ووثائق المعاهدات والاتفاقيات بينها وبين الإدارات المحلية المتعاقبة، كما تحوي على المراسلات الباباوية من وإلى فلسطين.

• أرشفيف الكيان الصهيوني:

ممثلة في أرشفيف الدولة في القدس، وأرشفيف وزارة الدفاع في تل أبيب، وأرشفيف الهاجاناه، وغيرها، والتي نقل إليها الكثير من وثائق فلسطين، بعد قيام الدولة، كما تحتوي على الوثائق والتقارير التي كانت تعدها القنصليات والمندوبات الأجنبية في القدس وفلسطين<sup>2</sup>.

• أرشفيف مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية في أم الفحم:

ويضم وثائق خاصة بالقدس والمسجد الأقصى والأوقاف الإسلامية والمسيحية، فمنذ العام 2000، والمؤسسة تعكف على مسح شامل لكل الأراضي الفلسطينية من شمالها إلى جنوبها، بهدف جمع كل المعلومات عن كل المقدسات في فلسطين<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> عليان، ربحي. 2009. المكتبات في مدينة القدس. الندوة الثالثة عشرة لاتحاد جمعيات مكتبات بلاد الشام. جامعة النجاح الوطنية. نابلس، فلسطين.

<sup>2</sup> محبيش، غسان. مرجع سابق.

<sup>3</sup> محبيش، غسان. مرجع سابق.

- أرشيف الجامعة العبرية:

ومن ضمن الوثائق التي يحتويها هذا الأرشيف، قسما كبيرا من وثائق محكمة عكا الشرعية، والتي أخذتها الجامعة العبرية في القدس بحجة تصويرها وبعد إنتهاء من تصويرها يتم إعادتها ثانية للمحكمة، إلا أنه لم يتم إعادتها<sup>1</sup>.

- مكتبة المسجد العمري في غزة:

تعرضت في الحرب الأخيرة على غزة إلى دمار هائل طال المسجد والمكتبة وجميع محتوياتها. ولم يتم حصر الأضرار لغاية كتابة هذه السطور.

- مركز الوثائق في جامعة النجاح الوطنية بنابلس:

ويتبع الجامعة ويضم مجموعة من صور ووثائق دائرة أوقاف الشمال (عكا، صفد، حيفا، طبريا، نابلس...) والتي ترجع للعهد البريطاني في فلسطين، بالإضافة إلى أرشيف سجلات المواليد في محافظات الشمال منذ العام 1919 ومجموعات أخرى<sup>2</sup>.

- الأرشيف الفلسطيني في جامعة بيرزيت:

تعتبر جامعة بيرزيت من أبرز المؤسسات الأكاديمية التي ساهمت في جمع الأرشيف الفلسطيني والتعريف به، وتحتوي على مشروع بوابة رقمية خاص بالأرشيف الفلسطيني يضم مشروع جمع الروايات الشفوية وأوراق ووثائق مصورة عن فلسطين والحياة الإجتماعية والاقتصادية والثقافية للفلسطينيين عبر مختلف الفترات الزمنية، تهدف من خلالها إلى إتاحة تلك المواد ووضعها حيز التفسير والتحليل وإستنتاج محتوياتها بدلا حفظها الدائم وبقائها في حالة مبهمه ومجهولة.

<sup>1</sup> محبيش، غسان. مرجع سابق.

<sup>2</sup> زيادة، نهلة. 2013. الأرشيف المضاد في التجربة الفلسطينية. رسالة ماجستير. جامعة بيرزيت. ص38.

- مركز أبحاث جامعة بيرزيت:

ويضم قصاصات صحفية حول الأوضاع في الضفة الغربية وقطاع غزة تحت الإحتلال الإسرائيلي، كما يضم بيانات ومعلومات إحصائية أخرى حول هذا الموضوع.

## 2. الأرشيف خارج فلسطين:

- أرشيف مركز الأبحاث:

يتمحور دور المركز حول الإنتاج المعرفي وحفظ السجلات في المنظمة. وبالإضافة إلى ذلك كان مكلفا بجمع الوثائق القديمة والمعاصرة المتصلة بالصراع العربي-الصهيوني، ومتابعة جمع ما يستجد منها، وتنظيم سبل الإستفادة من هذه الوثائق. وهو ما سيتم تناوله بإسهاب في الجزء الخاص بدراسة الحالة ومساهمة الدراسة للإلمام به .

- مؤسسة الدراسات الفلسطينية :

تعتبر أول هيئة عربية علمية مستقلة خاصة تُعنى حصراً بالقضية الفلسطينية والصراع العربي-الصهيوني. تأسست في العام 1963، وغايتها التوثيق والبحث في كل ما يخص القضية الفلسطينية. وأصدرت المؤسسة أكثر من 600 كتاب بلغات مختلفة، بالإشتراك مع جامعات دولية، ومراكز أبحاث في فلسطين والبلاد العربية. تضم المؤسسة مكتبة قسطنطين زريق في بيروت، وهي أكبر مكتبة متخصصة بالقضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي وبالشؤون اليهودية والصهيونية في الوطن العربي، وتحتوي على أكثر من 79 ألف مجلد ومئات الدوريات والصحف. كما تضم مركز المعلومات والتوثيق الذي يهدف إلى الحفاظ على التراث الفلسطيني والذاكرة والنتاج الفكري الفلسطيني، ومتابعة التطورات التي لها علاقة بالقضية الفلسطينية، وجمع مختلف المنشورات والمواد الأرشيفية المتعلقة بها، وجعلها في متناول الجميع.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> الجعفري، بيسان. 2018. وضع الارشيف الوطني الفلسطيني. المركز الفلسطيني لاجتات السياسات والدراسات الاستراتيجية-مسارات. [متاح على الخط]. <https://www.masarat.ps>. تمت الزيارة في 2024/5/5.

• الأرشيف الوطني الكندي:

ويحتوي على وثائق وملفات وسجلات فلسطينية. يؤكد د. محمد بحيص في حوار له في جريدة الحياة الجديدة بأن هناك ما يقدر بـ 140 ألف وثيقة متواجدة في الأرشيف الكندي وحده.<sup>1</sup>

• الأرشيف العثماني:

يعتبر من أغنى الأرشيفات بالعالم حيث نقلت إليه جميع وثائق الدولة العثمانية إضافة إلى وثائق الدول التي كانت تحت الحكم التركي على مدار خمسمائة عام من الزمان هي فترة الحكم التركي لهذه الدول ويقدر عدد هذه الدول بحوالي خمسة وستون دولة موزعة على قارات آسيا وأفريقيا وأوروبا<sup>2</sup>. كانت الدوائر تحتفظ بالوثائق والسجلات في مخازن خاصة للحفظ وبعد تجميعها هناك يتم نقلها إلى الباب العالي لحفظها بالخزينة العامة.

ويتوزع الأرشيف العثماني في مراكز مختلفة وهي:<sup>3</sup>

- (1) أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول الذي لقي اهتماما خاصا حيث وضع تحت الإشراف المباشر لرئاسة الوزراء، وهو يضم المجموعات التالية: دفاتر الشؤون المهمة أو ما يعرف بمهمة دفتر لري، الدفاتر المالية وخاصة ما يعرف بـ دفاتر تحرير الأراضي، ومجموعة وثائق متفرقة يبلغ عددها 40 مليون وثيقة.
- (2) أرشيف طوبقابي سراي في استانبول: وفيه يوجد أرشيف البلاط السلطاني ومراسلات السلاطين ووثائق كثيرة تتعلق ببنفقات السلطان وأسرته والشؤون المالية للدولة. مديرية الطابو والمساحة في أنقرة وفيها سجلات الأراضي وجزء من دفاتر الطابو.
- (3) سجلات المحاكم الشرعية: وقد جمع معظمها ووضع في استانبول وأنقرة. وفيها 12 ألف سجل في مبنى المحكمة الشرعية السابقة، ومجموعة المتحف الأثنيوغرافي في أنقرة وأماكن أخرى متفرقة في تركيا.

<sup>1</sup> بحيص، محمد. 2011. مقر دائم للأرشيف الوطني الفلسطيني قريبا في رام الله. لقاء الأربعاء لنادي الصحافة المقدسي. جريدة الحياة. ع 5517. حاوره عيسى الشرياتي.

<sup>2</sup> محبيش، غسان. مرجع سابق.

<sup>3</sup> زيادة، نهلة. مرجع سابق. ص 41.

## الأرشيف الفلسطيني النشأة والتطور

4) أرشيفات رسمية أخرى في تركيا منها: أرشيف وزارة الخارجية والمتحف البحري، إدارة المسكوكات، مديرية الأوقاف، وزارة الحربية ومجموعة المعلم جودت في المكتبة البلدية في استانبول.

تعكس الهيكلية الحالية وتوزيع الأرشيفات العثمانية في تركيا معالم سيطرة الخلافة العثمانية على الدول التي كانت تابعة لها خلال فترة التواجد العثماني في المناطق الجغرافية الممتدة من شبه الجزيرة العربية والشام ودول أخرى كمصر وامتداداً لأقصى بلدان المغرب العربي ما يعني وجود كميات معتبرة من الوثائق العثمانية تعكس الفترات التاريخية لتلك الدول التي كانت تحت الحماية العثمانية في ذلك الوقت. وفلسطين جزء من تلك الدول بل لعلها الأكثر زخماً وإحتواءً على وثائق عثمانية نظراً لخصوصيتها كمدينة مقدسة ومركزيتها العالمية والإسلامية. هناك إجماع من طرف العديد من المؤرخين حول عدم إمكانية دراسة تاريخ فلسطين أو التاريخ الفلسطيني بغياب تلك الوثائق العثمانية.

• مركز الوثائق والمخطوطات ودراسة بلاد الشام التابع للجامعة الأردنية:

جاء إنشاء مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية تلبية لحاجة كان يستشعرها القائمون على هذه الجامعة منذ تأسيسها وفي عام 1972/ 1973م صدرت الإرادة الملكية السامية بإنشاء المركز وأصبح معلماً رائداً من معالم الجامعة التي تؤدي دورها في تشجيع البحث العلمي والعناية بالتراث وتهيئة المناخ السليم للدارسين ، وتولى المركز مهمة جمع الوثائق والمخطوطات وسجلات المحاكم الشرعية والأوقاف الإسلامية في بلاد الشام والصحف إضافة إلى جمع التقارير والخرائط والرحلات والروايات والملفات والمذكرات والصور وحفظها وتوثيقها حسب الأصول العلمية.<sup>1</sup>

• أرشيف وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الأردنية:

بحكم تبعية الضفة الغربية للملكة الأردنية الهاشمية منذ العام 1950 ولغاية فك الارتباط الذي حصل في العام 1988، بإستثناء مدينة القدس، والتي لا زالت المحكمة الشرعية ومديرية الأوقاف، وبعض المدارس والمعاهد العلمية تتبع الحكومة الأردنية، فأرشيف الوزارة هناك يحتوي على وثائق وسجلات تخص

<sup>1</sup> موقع مركز الوثائق والمخطوطات ودراسة بلاد الشام. [متاح على الخط]. <https://centers.ju.edu.jo>. تمت الزيارة في 2024/12/30.

المؤسسات والدوائر التي كانت ضمن مسؤوليتها، والتي ما زال البعض يتبع الحكومة الأردنية ممثلاً بوزارة الأوقاف هناك<sup>1</sup>.

#### • أرشيف دائرة الطابو والأراضي في عمان:

حيث نقل إليه العديد من ملفات الأراضي الخاصة بفلسطين والقدس.

#### • أرشيف وزارة الخارجية البريطانية:

وأرشيف وزارة المستعمرات البريطانية، وأرشيف مكتب الهند في لندن، نظراً لكون فلسطين كانت ضمن مناطق نفوذ للانتداب البريطاني، وبحكم كون القدس كانت مقراً للمندوب السامي لفلسطين، فقد تم الإحتفاظ بالمراسلات والتقارير التي تخص فلسطين في هذا الأرشيف.

### 3. الأرشيف الفلسطيني: محطات تاريخية

عرفت فلسطين في حقبة وأزمنة كثيرة الكثير من الدول والنظم السياسية والاجتماعية وهو يؤكد بشكل قطعي وجود الهيئات التي تكفلت بالتدوين الحضاري والتوثيق المدني إضافة إلى الهيئات التي تكفلت بجمع وحفظ نتاج ما أفرزته الهيئات المنتجة من خلال النشاط، فتؤكد الوثائق الأرشيفية التي في حوزة الأرشيف الوطني الفلسطيني، أو تلك الوثائق التي في طور إستردادها وإسترجاعها، إلى وجود وثائق تعود للفترة ما قبل الدولة المملوكية وما بعدها كالفترة العثمانية والانتداب البريطاني وما استحوذ عليه الكيان الصهيوني بعد النكبة عام 1948 و 1967.

يشكل الأرشيف الفلسطيني بمجمله والذي يعود إلى العديد من الفترات التاريخية المختلفة والذي حمل في طياته على حقائق هامة قد لا يكون أبرزها الأحداث السياسية وصراع القوى المختلفة على الأرض فحسب بل يتوفر على مصادر غنية للمعرفة عن الأحوال المجتمعية والاقتصادية والفكرية والثقافية والتراثية<sup>2</sup>. ولعل إشمال الأرشيف على كافة أجزائه أهم وسائل نجاح مشروع بناء الذاكرة الوطنية إذ لا يمكن القيام ببناء

<sup>1</sup> محبيش، غسان. مرجع سابق.

<sup>2</sup> زيادة، نهلة. مرجع سابق. ص44. بتصرف.

## الأرشيف الفلسطيني النشأة والتطور

الذاكرة الوطنية الفلسطينية على جزء أو أجزاء منه وإنكار الأجزاء الأخرى أو بقائها في حالة مبهمه أو مجهولة.

لقد أخذت الهيئات الفلسطينية على عاتقها تاريخياً بصورة رسمية أو فردية التكفل بالأرشيف الفلسطيني والوثائق المتعلقة بفلسطين لكن أبرزها يعود إلى ما قامت به منظمة التحرير الفلسطينية عام 1963 في إستحداث مؤسسة الدراسات الفلسطينية في مقرها في بيروت، تلاها عام 1965 إستحداث مركز الأبحاث الفلسطيني في بيروت أيضاً.

ولقد أثرت الفترات الزمنية المختلفة على الأرشيف الفلسطيني فمنه ما بقي بأيدي الفلسطينيين أنفسهم وأجزاء أخرى كان لها نصيب من التبعثر والشتات. ويعتبر الجزء الأكبر الذي يحوزه الفلسطينيون من الأرشيف واقع تحت إدارة السلطة الفلسطينية وهو مقسم كالتالي:

- الأرشيف الوطني الفلسطيني كهيئة وصائية عليا على الأرشيف الفلسطيني.
- أرشيف السلطات المحلية كالبلديات.
- الهيئات مستقلة كجمعية الدراسات العربية.
- المؤسسات الأكاديمية أشهرها جامعة بيرزيت، جامعة النجاح في نابلس، جامعة القدس في أبو ديس وجامعة الخليل.
- مؤسسات قضائية أو دينية كالمحاكم الشرعية والكنائس والأديرة.
- مؤسسات أهلية ومنظمات غير حكومية كجمعية إنعاش الأسرة .
- مؤسسات ذات صبغة إسلامية كمؤسسة إحياء التراث في القدس ومؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية في أم الفحم.

لم يحظى الأرشيف الفلسطيني بمجمله من الإهتمام مبكراً سوى ما تعلق بالمجموعات التي بقيت بأيديهم وما إحتوته مخازن ومراكز الحفظ التابعة للمؤسسات الفلسطينية التي بقيت قائمة رغم الاحتلال، ورغم وجودها تحت سلطة الفلسطينيين أنفسهم إلا أنه لم تخضع للتصنيف والمعالجة، ولم تكن متاحة إلا لفئة نادرة من المختصين والمؤرخين والباحثين والبعض من مراكز الدراسات والأبحاث والمؤسسات التي تختص بالشأن الفلسطيني الذين أخذوا على عاتقهم الشروع بدراسة الوثائق والمجموعات التي بقيت لفترة طويلة من الزمن لا يعرف عنها إلا أماكنها إلى أن تم جرد أعداد كبيرة منها وأجريت مختلف عمليات المعالجة العلمية والفنية لها.

### 3.1. أرشيف العهد العثماني

يعتبر أرشيف الفترة العثمانية أكبرها وأكثرها اكتنازا للمعلومات نظرا للفترة الممتدة من 1516 لغاية 1917. حيث يضم عددا كبيرا من المجموعات الأرشيفية والتي يقدر المؤرخون عددها بحوالي أربعين مليون وثيقة ولم يخضع للتصنيف منها إلا ما يقدر بعشر هذه الوثائق أي أربعة ملايين وثيقة ويبقى الكثير منها مجهولا وتزداد الحاجة إليه كلما إشتد الصراع خاصة ما تعلق بعقود الملكية ودفاتر الطابو فتنشط المساهمات التي معظمها فردية إلى زيارة تلك المجموعات والوثائق بحيث يتم البحث عنها لغاية تصويرها وتقديمها كأدلة وإثبات في حالات النزاع.

ومن بين الوثائق الفلسطينية من زمن الحكم العثماني تبرز المجموعات الفلسطينية من أيام الحكم العثماني، التي إستولت عليها إسرائيل وضمتها إلى محتويات الأرشيف، وهي السجلات والوثائق التالية:<sup>1</sup>

- أرشيف حاكم قضاء القدس أكرم بك، الخاصة بالأعوام 1906-1908.
- مجموعة كبيرة من دفاتر النفوس ما بين الأعوام من 1876-1917 وتشمل هذه المجموعة 87 مجلدا مختلف أنحاء فلسطين.
- دفاتر الطابو وسجلات الأملاك لأواخر القرن التاسع عشر، وتحوي هذه المجموعة 107 مجلدات
- مجموعة كبيرة لملفات العديد من دوائر الحكم أيام العثمانيين، وتحوي في داخلها عشرات آلاف الوثائق، وتشمل 490 مجلدا وملفا ، وأهمها سجلات دوائر الأملاك، وسجلات المحاكم الشرعية.
- مجموعة كبيرة من الملفات والمجلدات الفلسطينية من أيام الدولة العثمانية، التي لم يتم فهرستها مطلقا وهي ما تزال مبعثرة داخل صناديق في أقبية الأرشيف وتم مؤخرا إكتشاف سجلات محكمة الناصرة الشرعية ومحكمة طبرية الشرعية داخل تلك الصناديق.

<sup>1</sup> يزبك، محمود. 2011. الملف الفلسطيني في الارشيفيات الصهيونية. حوليات القدس. ع 12. ص 86-87.

### 3.2. أرشيف الفترات الإستعمارية

تركزت إدارة الإنتداب البريطاني مجموعة ملفات ووثائق كبيرة، تعود إلى مختلف الدوائر الحكومية. وقامت إدارة أرشيف الدولة لاحقاً بتصوير مصغرات (ميكروفيلم) لآلاف الملفات التابعة لوزارة المستعمرات ووزارة الخارجية ورئاسة الوزراء البريطانية، والملفات المتعلقة بفلسطين زمن الإنتداب.<sup>1</sup>

يشمل أرشيف الحكومة الإنتدابية ما بين الأعوام 1918 - 1948 التصنيفات التالية:

ملفات المندوب السامي، ملفات سكرتيري الدوائر الحكومية، ملفات المدعي العام، مجلس القضاء، المستشار القضائي، المحاسب العام، دائرة الزراعة، دائرة التجارة والصناعة، دائرة الصحة، دائرة الهجرة، دائرة الأشغال العامة، دائرة العمل والتشغيل، سلطة البث والاذاعة، الدائرة الدعائية، إدارة ضريبة الدخل، الشرطة، الرقابة العامة، دائرة مراقبة الحسابات، الدائرة القضائية، سجل الجمعيات، دائرة تسجيل وتسوية الأراضي، حاكم لواء القدس، حاكم لواء حيفا، حاكم لواء غزة، حاكم لواء الجليل، حاكم لواء يافا، إدارة القطارات والموانئ، المراقب العام، مجلس البحث العلمي، سلطة البريد والبرق، حاكم لواء السامرة، دائرة الجمارك، دائرة المساعدات الإجتماعية، مكتب مندوب الإنتداب في مصر، منشورات حكومة الإنتداب، سلطة الطيران المدني.<sup>2</sup>

لقد شملت الوثائق في عهد الإدارة البريطانية جميع أنواع الوثائق ذات الصلة المباشرة بالسلطة والحكم والإدارة المدنية والعسكرية، وقد إستولى الإحتلال على أجزاء كبيرة منه بعد إنتهاء فترة الإنتداب البريطاني لفلسطين وأودعت في الأرشيف الاسرائيلي.

### 3.3. الأرشيف الفلسطيني

كان الأرشيف في فلسطين عبارة عن محفوظات دينية وتاريخية وأغلبها ملك للهيئات والمؤسسات الوقفية والدينية خاصة في مدينة القدس، أما فيما يخص النشاط اليومي للأهالي فقد كان معظمه شفويا بإستثناء بعض عقود البيع التي تصدرها المحاكم الشرعية، مما أدى إلى عدم إنتاج عدد كبير من الوثائق.

<sup>1</sup> يزبك، محمود. المرجع السابق. ص 87

<sup>2</sup> يزبك، محمود. المرجع السابق. ص 87

## الأرشيف الفلسطيني النشأة والتطور

ومع مجيء العثمانيين عرفت فلسطين نظام إداري مختلف عن نظام القبائل والعائلات وتم تشكيل إدارة تتبع للباب العالي بتركيا والتي تهتم بالشؤون الداخلية، العسكرية، الإجتماعية، الاقتصادية ومن هنا تم إنتاج كم هائل من الوثائق نتيجة للعمل الإداري السائد آنذاك. وبدخول الإنتداب البريطاني لفلسطين بدأت هذه الوثائق تلتفت إنتباه الباحثين البريطانيين نظرا لقيمتها التاريخية فإستحوذ على الكثير منها لأسباب عدة لعل أهمها تغييب كل ما له علاقة بتاريخ الفلسطينيين تمهيدا لتمرير وعد بلفور وقيام المشروع الصهيوني. كما قام الاحتلال البريطاني بإدخال أسلوب جديد في تسيير شؤون البلاد فأنشأ تنظيم إداري يتماشى وأغراضه الإستعمارية، وكناتج عن تلك الأنشطة تم إنتاج كميات معتبرة ومهمة من الوثائق التي أضحت فيما بعد مصدرا هاما من مصادر المعلومات بحكم تغطيتها لفترة حاسمة من تاريخ فلسطين.

وجدت العديد من الهيئات الفلسطينية التي تكفلت بالأرشيف الفلسطيني قبل وجود الدولة الفلسطينية ومؤسساتها الرسمية الحالية، وعل أبرز تلك الهيئات تلك المتعلقة بالأوقاف والمؤسسات الدينية والإسلامية المتعلقة بالمدينة المقدسة. تعتبر مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية - بيت المقدس أول هيئة فلسطينية مقدسية وقفية تعنى بالتراث الوثائقي المكتوب قام بتأسيسها الحاج أمين الحسيني، وتحفظ المؤسسة بالأرشيف العثماني الفلسطيني منذ عام 1516 وتعتبر المكتبة الإسلامية والمقدسية في فلسطين ومركز المخطوطات الفلسطيني الأول.

بالرغم من وجود المؤسسات التي كان لها أبرز الدور في جمع وحفظ الأرشيف الفلسطيني من مختلف أماكنه إلا أن التركيز هنا على الفترة التاريخية الممتدة من العام 1964 لغاية اليوم هو ما يستدعي الإنتباه وذلك راجع للعديد من الأسباب لعل أهمها نشوء الحركة الوطنية الممثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية التي تؤسس لتاريخ وطني جديد وبلورة نواة الدولة الحالية من تاريخ فلسطين وتاريخ الشعب الفلسطيني بحيث يعتبر ما قامت به منظمة التحرير الفلسطينية أحد أهم المساهمات التي جمعت كل ما له علاقة بفلسطين ووثائقها داخليا وخارجيا ودورها في تأريخ الصراع والكتابة التاريخية وقد أوعز التكفل بهذه المهمة لمركز الأبحاث الفلسطيني.

قام مركز الأبحاث خلال فترة نشاطه الممتدة منذ تأسيسه في العام 1965 لغاية مصيره المأساوي الذي تعرض له على يد الإحتلال الاسرائيلي خلال إجتياح بيروت 1982 بالقيام بعدة أدوار عل أهمها يكمن في جمع الوثائق التاريخية الخاصة بفلسطين من مختلف أماكنها وبشتى الطرق والوسائل المتاحة في ذلك

## الأرشيف الفلسطيني النشأة والتطور

وذلك خشية على الذاكرة الفلسطينية من الضياع، ويعد مجمل ما قام به خلال فترة نشاطه جزء أساسي لا يتجزأ من الأرشيف الفلسطيني ككل وليس أرشيف المنظمة فحسب. قبل أن تطرأ تغييرات جذرية تاريخية أدت إلى غياب الهيئة وغياب أرشيفه معاً نتيجة إستيلاء الإحتلال عليه خلال العدوان على بيروت.

تلت تلك المرحلة السابقة إلى إنتهاج سياسة مغايرة لتلك التي قامت عليها منظمة التحرير الفلسطينية، حيث تشكلت معها مؤسسات الدولة الفلسطينية بعد اتفاقية أوسلو<sup>1</sup> 1993 وقد أوكلت إلى منظمة التحرير الفلسطينية مهمة تمثيل الشعب الفلسطيني عربياً ودولياً كممثل شرعي ووحيد، والتي أسفرت عن إستحداث مؤسسات الدولة الفلسطينية وأنشئ "مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني" كهيئة رسمية تعنى بالوثائق والأرشيف الفلسطيني وفق الرؤى الحديثة للدول تجاه الأرشيف. ولعل أبرز ما يهمننا هنا هو إنشاء مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني الذي عمل على تأسيس مرحلة هامة في تنظيم قطاع الأرشيف ووضع السياسة العامة وتحديد إستراتيجية وطنية منبثقة من واقع الدراسات المسحية التي أجريت لاحقاً.

يكمن الهدف الأساسي في إستعراض الفترة التاريخية السابقة لبيان المرحلة التاريخية التي أنتجت ذلك التحول من مشروع تحرر إلى مشروع الدولة الفلسطينية بعيداً عن التطرق إلى الجوانب السياسية أو النقدية المؤدية لهذا التحول التاريخي، وإنما فيما أنتجه هذا التحول في إنتقال المهام التي كلفت بها هيئات المنظمة سابقاً إلى مؤسسات الدولة الحالية بمعنى أدق الإنتقال من مركز الأبحاث إلى مركز الأرشيف الوطني. بالنظر إلى أن تلك التغييرات هي بالضرورة ما أفرز الشكل الحالي بحكم ضرورة إستجابة الدولة الفلسطينية لمقتضيات التحول إلى مفهوم دولة تنضوي تحت المظلة الأممية ومتطلبات القبول بها المتمثلة في تطبيق تلك المعايير التي من شأنها أن تؤدي إلى إنخراط الدولة ومشاركتها في المنظمات والمحافل الدولية على شاكلة الدول الأخرى.

يتمثل الأرشيف الفلسطيني إذا ما إصطلح على تحديد الفترة التي كان الفاعل الأبرز في عملية جمعة وإنتاجه إلى الفلسطينيين أنفسهم في مجمل ما عملت منظمة التحرير الفلسطينية على جمعه وإنتاجه وذلك من خلال مختلف الهياكل الادارية التي كانت تتبع لها أو تلك التي قام مركز الأبحاث بجمعها وإنتاجها خلال

<sup>1</sup> اتفاقيات اوسلو هو اتفاق سلام وقعه إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية في واشنطن، الولايات الأمريكية المتحدة، في 13 سبتمبر، 1993، وسمي الاتفاق نسبة إلى مدينة اوسلو النرويجية التي تمت فيها المحادثات السرية التي أنتجت هذا الاتفاق. وتنص الاتفاقية على إقامة سلطة حكومة ذاتية انتقالية فلسطينية (أصبحت تعرف فيما بعد بالسلطة الوطنية الفلسطينية)، ومجلس تشريعي منتخب للشعب الفلسطيني، في الضفة الغربية وقطاع غزة، لفترة انتقالية لا تتجاوز الخمس سنوات.

فترة نشاطه وهي ما سنعرضها بإستفاضة في الفصل الخاص بأرشيف مركز الأبحاث لاحقاً. أو تلك الوثائق والأرصدة التي تدفع لمركز الأرشيف الوطني من خلال نشاط المؤسسات الحكومية التابعة للسلطة الوطنية الفلسطينية أو تلك التي حصل عليها بمختلف الطرق التي نص عليها قانون الأرشيف الفلسطيني للعام 2010 التي يحوزها مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني والذي أوجد لغرض جمع وحفظ ووثائق وأرشيف المؤسسات الحكومية المتمثلة في: الأمانة العامة لمجلس الوزراء، ديوان قاضي القضاة وبعض المحاكم الشرعية، مجلس القضاء الأعلى وبعض المحاكم النظامية، وزارة المالية والتخطيط، سلطة الأراضي وبعض مديرياتها، وزارة التربية والتعليم العالي، هيئة الإذاعة والتلفزيون، وزارة الزراعة، وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، وزارة الصحة وبعض المستشفيات، وزارة الاقتصاد الوطني، هيئة شؤون الأسرى والمحررين، وزارة الثقافة، وزارة الخارجية، وزارة النقل والمواصلات، وزارة السياحة والآثار، وزارة العمل، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، الهيئة العامة للتقاعد، وزارة الداخلية، وزارة الأشغال العامة والإسكان، وزارة الحكم المحلي، وزارة شؤون المرأة.

#### 4. أرشيف الحركات التحررية: خصائص ومميزات

دارت العديد من وجهات النظر بين المختصين في الانثروبولوجيا وعلم الاجتماع والمؤرخين في الدول الأوروبية حول النظم الإستعمارية وإرثها الوثائقي بين من ينظر إليه كتحول تاريخي يوجب التعامل معه كصفة خاصة من ضمن التحولات التاريخية، وآخرون يرون أن الغرض من الإنتاج الأرشيفي الخاص بالفترات الإستعمارية يستوجب تدقيقاً في أصل النزاع لمعرفة التوجهات التي ستؤول إليها السياسة التوثيقية لكل من الطرفين الأقوى والأضعف في تاريخ الصراع.

إزدهرت خلال العقود الأخيرة التي تبعت تحرر الدول القابعة تحت الإستعمار الاثنوغرافيا الإستعمارية التي ترتبط بالأطر المفاهيمية وممارسات السلطة الاستعمارية بحيث ينتشر بكثرة رأي في العديد من التخصصات الأكاديمية خاصة الأوساط التاريخية والاجتماعية بأن التعامل مع الحقائق التاريخية محل تشكيك خاصة تلك التي من صنع الفكر والمعرفة الإستعمارية والفئات التي تعتبر نفسها مميزة هي ميزة تلك

الأرشيفيات بين مؤيد لتلك المواد التوثيقية التي أنتجت وإستخدامها كدلائل للأحداث والوقائع وبين من يتخذها مصدرا يطرح التساؤلات حول تلك المصادر كأصل للمعرفة وما يمكن أن يتوقع منها.

تتناول الباحثة ANN LAURA STOLER في مقال لها بعنوان Colonial Archives and

the Arts of Governance النظام الإستعماري للأشياء كما يظهر من خلال إنتاجاته الأرشيفية. فهو يتساءل عن الأفكار التي يمكن إكتسابها حول الإستعمار من خلال الإهتمام ليس فقط بالمحتوى الأرشيفي للإستعمار، ولكن أيضًا بشكله الخاص والمميز أحيانًا. ينصب تركيزها على الأرشفة كعملية بدلاً من أرشفة الأشياء، فهو ينظر إلى الأرشيفات بإعتبارها تجارب معرفية وليس كمصادر، وإلى الأرشيفات الإستعمارية بإعتبارها مقاطع عرضية للمعرفة المتنازع عليها. والأهم من ذلك، أنها تنظر إلى الأرشيفات الإستعمارية بإعتبارها أوراقًا شفافة نُقِشت عليها علاقات القوة، وتقنيات معقدة للحكم في حد ذاتها.<sup>1</sup>

إن الإهتمام بالمجالات التي تدخلت فيها الدول الاستعمارية دفعنا إلى إعادة النظر في ما نعتبره

أسس السلطة الأوروبية وتقنياتها الرئيسية. وفي التعامل مع الإستعمار بإعتباره تاريخًا حيا يعلم ويشكل الحاضر وليس بإعتباره ماضيًا منتهيًا، يتبنى جيل جديد من الباحثين دعوة ميشيل دي سيرتو إلى "التجول" في تضاريس جديدة أثناء إعادة تصور أنواع المعرفة الموضوعية التي أنتجت المصادر الإستعمارية ومواقعهم الخاصة في "العملية التاريخية". بعض الباحثين في الإستعمار يعيدون قراءة تلك الأرشيفات ويسجلون تاريخًا شفهيًا مع الأشخاص الذين عاشوا تلك الأحداث المؤرشفة للتعليق على الروايات الإستعمارية الخاصة بهم. ويفعل آخرون ذلك من خلال التصوير الفوتوغرافي والنقوش والفن الوثائقي. ويهتم البعض بكيفية الإستيلاء على الوثائق الإستعمارية وإعادة تدويرها لتأكيد إستحقاقات قديمة أو لتقديم مطالب سياسية جديدة.<sup>2</sup>

لم يكن ذلك الصدام الواقع بين عملية التوثيق لحركات التحرر والوثائق المكتوبة خلال الفترات الإستعمارية إلا صراع لتحقيق الهيمنة والسيطرة للطرف الأقوى الذي لا يكون إلا بالسيطرة على الأرشيف بل وحتى إنتاج أرشيف يخدمه ويخدم بقاءه، أما ما تيسر لبعض حركات التحرر في تحقيق آليات للتوثيق التاريخي فكان بغرض تشكيل المعرفة التاريخية المضادة أن لم نقل الحقيقية للأحداث والوقائع. وما يستدعي الوقوف عليه بأن الخصائص المميزة لكل من الأرشيف الإستعماري والأرشيف الخاص بالحركات التحررية ما

<sup>1</sup> Ann Laura Stoler. (2002). "Colonial Archives and the Arts of Governance," Archival Science2, no. 1-2. P 87.

<sup>2</sup> Ann Laura Stoler OP.Cit. P 87.

هو إلا سبيل للتحقيق في ذلك التحول أو الإنعطاف التاريخي الذي مر في أواسط القرن العشرين. وسعيًا وإستمرارًا من الدول المستعمرة إلى بقاء النفوذ والهيمنة لم تمكن الدول المتحررة من إسترداد أرشيفها ووثائقها بحكم الإستحقاقات المترتبة على ذلك أولاً ومنعها من الوصول لبناء ذاكرة وطنية تعزز فيه الهوية والسيادة ثانياً.

#### 4.1. الحركات التحررية في سطور

عرفت الكثير من الشعوب والدول حول العالم أشكالاً من الإحتلال بمختلف مسمياته وأشكاله وصنوفه إستدعاها إلى مجابهته ومناهضته للتحرر من القيود والإستغلال التي يفرضها المحتل وللمطالبة بإستعادة السيادة والحق في تقرير مصيرها ونيل الاستقلال. لقد تميزت الفترة الزمنية الفائتة من القرن الماضي بتصاعد الحس الثوري لدى الشعوب فإنطلقت الحركات التحريرية من كل حد وصوب حول العالم كجزء واحد لإرادة الشعوب المقهورة مشبعة بالأفكار الثورية تميزت وتمايزت فيما بينها وأخذت عن بعضها وتشاركت العديد من التجارب الناجحة كما تلقت الدعم اللازم من بعضها بعضاً ومن الكثير من الدول التي ناصرَت تلك القضايا العادلة فلا شيء يعلو فوق إرادة الشعوب.

حركة التحرير الوطني هي استراتيجية شيوعية رئيسية والتي تهدف إلى فصل مستعمرات وشبه مستعمرات الغرب من سيطرة ونفوذ القوى الغربية، وجلب المستعمرات وشبه المستعمرات بالكامل في المعسكر الشيوعي.<sup>1</sup> لقد رسخت الحركات التحررية معالم عالمية جديدة في ظل فترة سادت فيها الثنائية القطبية رسمت على الساحة الدولية آنذاك معالم سياسة جديدة أكسبت هذه الحركات موضعها في الهيئات الدولية كممثل شرعي لصوت الشعوب، فلقد نص الميثاق الصادر عن الأمم المتحدة في المادتين 2 و55 على حق الشعوب في تقرير مصيرها. حيث نصت المادة الأولى الفصل 2 من ميثاقها على "إنما العلاقات الودية بين الأمم على أساس المبدأ الذي يقضي بالتسوية في الحقوق بين الشعوب، وبأن يكون لكل منها تقرير مصيرها..."، إضافة إلى إتفاقيات جنيف لعام 1949 والبروتوكولين الإضافيين لسنة 1977 وغيرها من الإتفاقيات.

<sup>1</sup> CHARLES.P, BIGGIO,JR. 1966. THE USSR AND THE NATIONAL LIBERATION MOVEMENT. THESIS. Us Army War College. Carlisle Barracks, Pennsylvania. P111.

على الرغم من أن الظهور الحقيقي لحركات التحرر يعود إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية إلا أن بذور حركات التحرر ترجع إلى ما قبل ذلك خصوصا في القرن 18 مع الثورة الأمريكية، وبدايات القرن 19 مع مختلف ثورات أمريكا اللاتينية على إسبانيا بشكل خاص، وصولا إلى الإعتراف الذي تم للحكومة التشيكوسلوفاكية والبولونية من قبل الدول الحليفة خلال الحرب العالمية الأولى، وذلك من خلال الرغبة التي أظهرها هؤلاء الحلفاء في أن تتكون بعد الحرب دولة تشيكوسلوفاكية، وإعادة الدولة البولونية إلى الظهور مع الإقرار بإقامة تنظيم سياسي تشيكي وبولوني في المنفى، هدفه تجميع التشيكيين والبولونيين في الخارج، وإنخراط هؤلاء في وحدات ترفع الأعلام الوطنية، وتشارك إلى جانب القوات الحليفة في معركتها ضد دول المحور، حتى الوصول إلى تحرير أقاليمها الوطنية وإقامة أو إعادة إقامة دولها المعتمدة<sup>1</sup>.

كما يمكن الإشارة أيضا في هذا الصدد إلى اللجنة الوطنية الفرنسية التي أنشأها ديغول بعد توقيع الهدنة الفرنسية الألمانية، حيث تحولت إلى لجنة للتحرر الوطني ثم إلى حكومة مؤقتة لفرنسا، التي إتخذت من الجزائر مقرا لها<sup>2</sup>.

هناك العديد من الأسباب والعوامل لظهور حركات التحرر الوطنية لعل أهمها يكمن في تنامي الوعي لدى الشعوب للتخلص والإنعتاق من التبعية وأشكال التنكيل نحو الحرية وتقرير المصير خصوصا في إفريقيا ( الجزائر - الموزنيق - أنغولا - جنوب افريقيا ... ) وآسيا خصوصا الشرق الأوسط العربي ( فلسطين - سوريا... ). إضافة إلى الوضع الدولي السائد بعد الحرب العالمية الأولى والثانية وذلك بوجود قطبي الصراع العالمي الإتحاد السوفياتي سابقا والمعسكر الغربي بحيث وجدت لنفسها مكانة دولية ودعمًا سخيا من أطراف الصراع لتحقيق مصالحها الشخصية . وتحقيق بعض تلك الحركات وإنتراع إستقلالها في العديد من البلدان كان له أبرز الأثر في إستمرارها وإنتشارها في بقية البلدان التي ترزخ تحت وطأة الاستعمار. وقد كان لتلك الحركات قوة ضاغطة نحو الاعتراف بها من قبل المنظمات الدولية التي جعلت من محافلها منبرا لإسماع صوتها في المناسبات المختلفة.

لقد نشأت حركة التحرير الوطني في أعمال ماركس وإنجلز مع الإشتراكيين الآخرين في القرن التاسع عشر، بحيث كانوا يسعون إلى نظام إجتماعي أفضل. كرد فعل على المشاكل التي خلقتها الثورة الصناعية.

<sup>1</sup> سرحان، احمد. 1990. قانون العلاقات الدولية. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة. ص246.

<sup>2</sup> سرحان، احمد. المرجع السابق، ص247.

بحيث كان نظام الإنتاج الجديد يتطور حيث كانت الإنتاجية وبتزايد بشكل كبير عن طريق إستخدام الآلات. ماركس وإنجلز إعتبروا النظام الرأسمالي بمثابة إستغلال للرأسمالية الجماهير العاملة في الوطن والشعوب في المستعمرات وشبه المستعمرات. وإقترحوا القضاء على هذا الإستغلال المتطرف و تغييرات في البنية الاقتصادية والسياسية بدلاً من التغييرات الاجتماعية التطورية كما أوصى معظم الاشتراكيين الآخرين. وبما أن التغييرات الجذرية ستواجه مقاومة شديدة من قبل البرجوازية، أصر ماركس على أن الثورة كانت ضرورية، وعلى الأرجح، ثورة عنيفة.<sup>1</sup>

إن المدقق جليا في الية عمل هذه الحركات في ظل الضغوطات الواقعه عليها آنذاك وفي عملية المزج بين الجانب العسكري والسياسي معا وعن قنوات التواصل بين الجانبين يدرك الصعوبة في إحتفاظ الحركات التحررية بأرشيفها ووثائقها أو التفكير بإنشاء الأماكن لها ورعايتها في ظل الملاحقات وتضييق الخناق عليها أمنيا وعسكريا.

لكن الشرعية الممنوحة دوليا لتلك الحركات أولا بالتمثيل السياسي في المحافل الدولية وثانيا إلى أن الكثير من تلك الحركات التحررية أصبحت فيما بعد الحزب الحاكم الذي أمسى حاكما للدولة وشؤونها بعد الاستقلال في إشارة واضحة وليست بضمنية لمنتج تلك الوثائق الذي إستمد شرعيته الوطنية مسبقا من خلال قيادة الثورة بتفويض من الشعب والشرعية الدولية الممنوحة لها من خلال العضوية الدولية لممارسة النشاط السياسي ما بعد الاستقلال. أسهم ذلك في وجود وثائق تحمل في طياتها قيمة تاريخية تعتبر مسألة الحفاظ عليها أهمية قصوى حيث تعتبر الشاهد على الأحداث والدليل على شرعية وجود أصحاب القضايا العادلة في حربهم ضد كافة أنواع الاحتلال. إن هذا الإرث المتعلق بهذه الحركات شاهد على الحقبة التي تكتنز بالثراء المعلوماتي التي تعيد صياغة الرواية السلمية التي إستبعدت لكثير من الزمان.

<sup>1</sup> CHARLES.P, BIGGIO, JR. 1966.OP.Cit. P111.

## 4.2. الحركات التحررية: نماذج ثورية

إمتدت وتوسعت بعد الحرب العالمية الثانية رقعة المطالبة بالاستقلال من طرف الكثير من حركات التحرر في دول العالم خاصة الافريقية منها أو الآسيوية وكان إنتزاع بعض الدول لاستقلالها حافزا لحركات التحرر الأخرى لنيل إستقلالها أيضا، وعلى سبيل الذكر لا الحصر:

- الثورة الكوبية 1959 والتي رسخت معالم الفكر التحرري في العديد من دول امريكا اللاتينية بقيادة الزعيم فيديل كاسترو.
- وفي الجزائر جبهة التحرير الوطني التي قادت كفاحا مسلحا إبتداء من 1954 - 1962.
- الحركة الشعبية لتحرير أنغولا (MPLA) التي توج نضالها بالاستقلال سنة 1975.
- جنوب افريقيا ثورة سويتو عام 1976 ضد ما يعرف بنظام الابارتايد؛ نظام الفصل العنصري بين البيض والسود بقيادة نيلسون مانديلا.
- الثورة الفيتنامية حركة الفينكونغ (GRP) التي حققت استقلال وتوحيد الفيتناميتين بشقيها الشمالي والجنوبي عام 1973 .

لقد برزت الكثير من الحركات التحررية حول العالم لكن لعل أهمها على الصعيد العربي جبهة التحرير الوطني في الجزائر التي قادت كفاحا مسلحا أنهى 132 سنة من الاستعمار الفرنسي وإستعادة السيادة الوطنية. ومنظمة التحرير الفلسطينية PLO: The Palestine Liberation Organization نركز في دراستنا على منظمة التحرير الفلسطينية كحركة تحررية قادت الكفاح الفلسطيني المسلح وجماعته تحت مظلة واحدة.

تأسست منظمة التحرير الفلسطينية بإعتبارها الإطار السياسي الجامع، والممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وبإعتراف أممي، ودولي، وقادت مسيرة الشعب الفلسطيني نحو إحقاق حقوقه غير القابلة للتصرف، وعلى رأسها حق تقرير المصير، وحق العودة، والاستقلال لدولة فلسطين بعاصمتها القدس الشريف، وإستناداً إلى الحق الطبيعي والتاريخي والقانوني للشعب العربي الفلسطيني في وطنه فلسطين.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> التقرير الاولي المقدم من دولة فلسطين بموجب المادتين 16 و 17 من العهد. 2021. منشورات الامم المتحدة. اللجنة المعنية بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. ص 4 .

## الأرشيف الفلسطيني النشأة والتطور

أنشئت منظمة التحرير الفلسطينية ككيان تحرري ذات بنية أشبه ما تكون بالهيكل العامة للدول المستقلة، تفتننا من قاداتها ومنذ البداية على قولبة كيان المنظمة بشق سياسي صغير يمارس مهامه الدبلوماسية ممثلاً للشعب الفلسطيني وفصيل ثوري يمارس التنظيم والتوجيه والتدريب العسكري ويرسم إستراتيجية عسكرية وسياسية واضحة تجهزاً لمرحلة التحرير وما بعدها.

تنطوي هذه الدراسة إلى الجانب المتعلق بالأرشيف الفلسطيني كأحد العناصر الأساسية في تشكل الذاكرة الفلسطينية وذلك بتسطير منظمة التحرير الفلسطينية الخطوط العريضة في إنشاء السياسات التي من شأنها جمع الذاكرة الفلسطينية وتحديدًا بقيامها بإنشاء مركز الأبحاث الفلسطيني التابع للجنة المركزية للمنظمة واحد مكونات المؤسسات الداخلية للمنظمة منذ لحظة تأسيسها عام 1964<sup>1</sup>، ليكون بمثابة الخطوة الأولى في مشروع الذاكرة. ولفهم أكثر لخلفيات نشوء منظمة التحرير الفلسطينية لا بد من الوقوف على محطات تاريخية هامة والتي يكمن أبرزها :

- لقد شكلت حرب عام 1948 وخسارة الحرب إلى كي الوعي الداخلي الفلسطيني والحاجة إلى إدراك لمدى أهمية إعادة تنظيم الجبهة الداخلية الفلسطينية لمقاومة الاحتلال، دون النظر إلى الإنتماءات السياسية في ما يشبه عملية صهر للأركان وإندماجها تحت قيادة تنظيمية وطنية قوية لا هدف لها إلى التحرير ولا هم لها إلا الوطن.
- كما أن العمل الفلسطيني داخل الأحزاب العربية أثبت فشله مما أدى إلى إنشاء تنظيمات فلسطينية بأسماء تكاد تكون في معظمها متشابهة دون أن يستخدم كلمة حزب في أي من هذه التنظيمات التي أطلقت على ذاتها إسم حركة أو جبهة أو منظمة وتنتهي بكلمة "عودة" أو "تحرير فلسطين" وكانت هذه المنظمات تتسم بالسرية الكاملة ومنها ما نشأ في ألمانيا الغربية والنمسا وإسبانيا<sup>2</sup>.
- وفي القمة العربية تقدمت وزارة الخارجية المصرية بتوصية إلى مجلس جامعة الدول العربية، في مارس 1959؛ من أجل العمل على إبراز الكيان الفلسطيني. فوافق، في دورته الحادية والثلاثين في 9/ مارس على قرارات تتعلق بالشعب الفلسطيني، بعد بحث مجلس الجامعة للمرة الأولى موضوع "إعادة تنظيم الشعب الفلسطيني وإبراز كيانه شعباً موحداً، لا مجرد لاجئين بواسطة ممثلين يختارهم".

<sup>1</sup> انظر الملحق رقم 03 الهيكل التنظيمي لمنظمة التحرير الفلسطينية.

<sup>2</sup> فرج، عصام الدين. منظمة التحرير الفلسطينية 1964 - 1993. مركز المحروسة للبحث والتدريب والنشر، القاهرة. ص22

## الأرشيف الفلسطيني النشأة والتطور

ودعت قرارات المجلس إلى إنشاء "جيش فلسطين في الدول العربية المضيفة". وواكبت هذه الدعوة إنشاء "الاتحاد القومي الفلسطيني"، في مصر وغزة وسورية؛ ودعوة عبدالناصر إنشاء كيان فلسطيني، غايته: "مواجهة نشاط إسرائيل لتصفية المشكلة الفلسطينية وإضاعة حقوق شعب فلسطين". لكن عدم تنفيذ القرارات المتعلقة بالكيان الفلسطيني، دفع القاهرة إلى تقديم مذكرة إلى الجامعة العربية، تطالب بإبراز الشخصية الفلسطينية؛ وذلك خلال اجتماع مجلس الجامعة في شتوة، في أغسطس 1960<sup>1</sup>.

• حددت لجنة الخبراء التابعة لجامعة الدول العربية في يوليو 1962، شكلاً للكيان الفلسطيني، يقوم على أساس الدعوة إلى مجلس وطني، يضم التجمعات الفلسطينية. وتنبثق منه جبهة وطنية تقود الشعب الفلسطيني؛ ويكون لها اختصاصات عسكرية وسياسية وتنظيمية وإعلامية ومالية. واختير أحمد الشقيري لهذا المنصب ووجه الشقيري نداء إلى الشعب الفلسطيني في 4/ فبراير 1964، دعا فيه إلى تنظيم شامل، وتعبئة كاملة، لكافة فئات الأمة. وانعقد مؤتمر إعلان تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية في 28/ مايو 1964 في القدس، وصدر عن المؤتمر إعلان قيام منظمة التحرير الفلسطينية، وإعتماد ميثاقها القومي، والمصادقة على النظام الأساسي واللائحة الداخلية للمجلس الوطني، وانتخاب عبدالمجيد شومان رئيساً لمجلس إدارة الصندوق القومي وعضواً في اللجنة التنفيذية. وألفت لجنة تحضيرية برئاسة أحمد الشقيري، اختارت 419 عضواً، يشكلون أول مجلس وطني فلسطيني. وعقدت اللجنة التنفيذية أول اجتماع لها في القدس في 25/ أغسطس 1964، وبدأت مسيرة العمل الفلسطيني بقيادة المنظمة<sup>2</sup>.

ولفهم أكثر بنية المنظمة فقد إستند النضال الفلسطيني فيها على 03 أعمدة أساسية العمل العسكري والعمل الدبلوماسي والعمل السياسي الجماهيري وهي مقسمة هيكلية كبنية الدول الأخرى المتحررة وتقاد بسلطات رئيسية ثلاث<sup>3</sup>:

<sup>1</sup> مركز الأبحاث الفلسطيني. [متاح على الخط] <http://www.plo.ps> . تمت الزيارة (2023/04/01)

<sup>2</sup> مركز الأبحاث الفلسطيني. [متاح على الخط] <http://www.plo.ps> . تمت الزيارة (2023/04/01)

<sup>3</sup> مسلم، سامي. 1987. البنية التحتية والهيكل المؤسساتي لمنظمة التحرير الفلسطينية. مركز الأبحاث الفلسطيني. بيروت. شؤون فلسطينية. ع 166-167. ص 18.

## الأرشيف الفلسطيني النشأة والتطور

1. السلطة التشريعية: التي تشمل المجلس الوطني الفلسطيني والمجلس المركزي. وبينما كان إنشاء المجلس الوطني مرادفا لتأسيس منظمة التحرير الفلسطينية فإن المجلس المركزي قد أنشئ في أوائل السبعينات وأدمج في منظمة التحرير الفلسطينية بموجب قرار من المجلس الوطني، ليشكل بذلك إضافة وتطويرا لمكونات السلطة التشريعية.

2. السلطة التنفيذية: وتشمل اللجنة التنفيذية للمنظمة للمنظمة والتي تمثل مجلس الوزراء في الدول، وتحت سلطة اللجنة دوائر تمثل الوزارات المختلفة في الدول.

3. السلطة القضائية: رسخت هذه السلطة وتكونت مؤسساتها في سياق تشكل بنى منظمة التحرير الفلسطينية المختلفة. وقد تأخر نموها عن سواها من السلطات، ولم يكن يتصور مؤسسوا منظمة التحرير الفلسطينية دمجها في بنيتها الأساسية لسبب رئيس وهو أن الفلسطينيين المقيمين في الدول العربية كانوا خاضعين للنظم القضائية المطبقة في تلك البلدان. ولم يكن لمنظمة التحرير آنذاك ذلك التأييد الجماهيري ولا الصفة التمثيلية التي تمكنها من المطالبة بهذه المسؤولية.

وأقر المؤسسون في المجلس الفلسطيني الأول عام 1964 وثيقتين<sup>1</sup>:

الأولى: الميثاق القومي الفلسطيني الذي تعدل في الدورة الرابعة للمجلس ليصبح الميثاق الوطني الفلسطيني.

الثانية : النظام الأساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية وهما بمثابة وثائق الدستور للمنظمة.

وأعلن المجلس الوطني الفلسطيني بتاريخ 15/11/1988 وفي دورته التاسعة عشرة المنعقدة في الجزائر، استقلال دولة فلسطين، والتوجه السلمي لتسوية القضية الفلسطينية على أساس قراري مجلس الأمن 242 و338 وضمن الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، وربط العلاقة مع الأردن بالكونفدرالية التي ستقام بين دولتين هما الأردن وفلسطين<sup>2</sup>. وقد جرى آخر تعديل بتاريخ 1991/9/23 في الدورة العشرين للمجلس.

<sup>1</sup> فرج ، عصام الدين. مرجع السابق. ص 63

<sup>2</sup> ملحم، عدنان. 2018. التطور التاريخي لمشروع الدولة الفلسطينية 1964-1999. شؤون فلسطينية. ع 272. ص 203

## 4.3. مسألة أرشيف الحركات التحررية

يعد إكتساب المركز القانوني والشرعية الدولية للحركات التحررية أمرا هاما بإعتباره القاعدة المحركة لها والتي تضفي على أعمالها المزيد من الشرعية دوليا، قد تجد الكثير من الحركات الصعوبة بداية في إكتساب مكانة دوليا إلا أن الكفاح المسلح زاد من حدة الضغط للقبول بها والرضوخ لشروطها كطرف معترف به. وعن العديد من العوامل التي أسهمت في إكتساب الحركات التحررية مكانة مرموقة دوليا التي مكنتها من ممارسة أوسع للنشاطات السياسية والدبلوماسية يمكن ذكر أبرز العناصر تاليا:

- الاعتراف بها وبحكوماتها المؤقتة وإقامة علاقة دولية معها، بحيث يعتبر الاعتراف بحكومات المنفى وحركات التحرر أمرا مهما لإضفاء الشخصية القانونية عليها، وأن سحب هذا الاعتراف بممثلي هذه الحركات يؤثر كثيرا في فقدانهم الأهلية القانونية الدولية<sup>1</sup>.
- الاعتراف لحركات التحرر بالصفة التمثيلية في المحافل والمنظمات الدولية، ومثال على ذلك ما اكتسبته منظمة التحرير الفلسطينية من عضوية في جامعة الدول العربية وبإعتراف المؤتمر الإسلامي بالصفة التمثيلية لها، كما أنها عضو مراقب في الامم المتحدة<sup>2</sup>.
- الاعتراف لحركات التحرر الوطني بحق إبرام المعاهدات الدولية مع دول أخرى وهو أمر هام يزيد متانة ودعم فكرة الشخصية القانونية الدولية<sup>3</sup>.

إن الحاضنة الشعبية الوقود الذي أشعل تلك الحركات بتلقائية ورد الفعل الطبيعي تجاه الاحتلال بأشكاله لكن مسألة إضفاء شرعية دولية على الحركات التحررية وأنشطتها تعزى إلى مهارة القيادة التي مثلتها يوما التي سعت إلى أن تجعل لها صوتا مسموع وصدى أوسع تجعل من الهيئات الدولية الإستجابة للمطالبة المقترحة والتي يكمن أولها باسترداد السيادة والتحرر من التبعية والهيمنة وثانيا إلى تشكيل الدول بعد نيل الاستقلال، إن الملاحظ عبر الكثير من النماذج الثورية حول العالم رست السلطة بيد الجهة التي أشعلت شرارة الانطلاق الأمر الذي يحيل إلى فكرة أن الثورة بحد ذاتها ما هي إلا مشوار البداية لما سيتبعها من أحداث تالية بعد ذلك، فالفكر الثوري لدى جل الحركات التحررية الوطنية تميز ببناء الدولة بكافة مكوناتها

<sup>1</sup> سرحان، احمد. مرجع سابق. ص 251

<sup>2</sup> مبروك، جنيدي. مرجع سابق. ص 336

<sup>3</sup> مبروك، جنيدي. مرجع سابق. ص 336

مسبقاً وفق شكل الدول المستقلة لذلك فإن مختلف النشاطات والمهام التي كانت تقوم بها الحركات التحررية خلال مسيرة نضالها جعل من وثائقها وسجلاتها إرثاً يزرخ بالحقائق التاريخية نظراً لأن مختلف الوثائق والأرشيف دونت مرحلة هامة من تاريخ تلك الشعوب شاهدة على الأحداث التاريخية إلا أنه يمكن تشبيهها بدويلة محمولة متنقلة لغاية أن وجدت موطاً قدم لها في وطن تمارس سلطاتها وسيادتها حالها حال الدول الأخرى المستقلة.

لقد وجدت الحركات التحررية نفسها ممثلاً شرعياً تحذو حذو الدول المستقلة في كافة النواحي مما يدفع ويرجح بفكرة أن الوثائق والأرشيف المنتج من طرفها ما هو إلا أرشيف مرحلة نضالها ضد المستعمر الذي يوثق مختلف الجوانب السياسية والدبلوماسية والاجتماعية للشعوب وما الهيئات التي كانت تعنى بهذه الوثائق والأرصدة إلا إمتداد للهيئات التي تشكلت لاحقاً وفق الشكل الحديث للدول.

لقد تنبه الفلسطينيون بوقت مبكر مع إنطلاق الثورة الفلسطينية إلى أهمية الوثائق والأرشيف في معركتهم لأجل مزيد من الشرعية لقضيتهم ضمن معركة تخوضها مع الاحتلال لحفظ الهوية وصيانة الذاكرة، هذه الذاكرة التي سعى العدو إلى محوها منذ النكبة، حين نهبت عشرات الآلاف من الكتب وأرشيف الصحف والمجلات والسجلات المدنية، بالإضافة إلى أي نتاج بصري سينمائي وفوتوغرافي، ومواد صوتية للإذاعات الفلسطينية التي كانت آنذاك. لذلك سعت منظمة التحرير الفلسطينية على بناء منظومة ثورية يكون فيها الكفاح المسلح مرتكزاً أساسياً دون إغفال منها لمرحلة ما بعد التحرر فقد أخذ الفكر الثوري فيها منحى شمولياً يشمل جميع نواحي الحياة للشعب الفلسطيني والتركيز على مسألة الوثائق والأرشيف والموروث الثقافي لتقدمه للأجيال مستقبلاً، به تتشكل الذاكرة الفلسطينية وتنتقل في النصوص اللاحقة في الكتابة التاريخية.

إن بناء أرشيف وطنية وصيانتها عمل يقوم في ذاته على طريقة فهم معينة للعلاقة بين الإنتاج الأرشيفي وكتابة التاريخ، وهي طريقة تبتغي شرعنة أنظمة السلطة. وقد فهمت الدول الدور المحوري للأرشيف في ترسيم الحدود التي تشكّل داخلها التواريخ، ومن ثم سعت إلى السيطرة على الأرشيف. أما أرشيف حركات التحرر، وبالرغم من اختلافها الجذري من ناحية ظروف إنتاجها، فهي تلعب دوراً كلي الحضور في تشكيل السرديات التاريخية.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> Hana Sleiman. 2016. «The Paper Trail of a Liberation Movement» Arab Studies Journal 24, no. 1; P 44.

على الرغم من أنه ليس نمطيًا أن تحتفظ حركات التحرر بأرشيف، فعلت منظمة التحرير ذلك. في مقالهما «توثيق حركة تحرر جنوب أفريقيا» «Documenting South Africa's Liberation Movement»، يتأمل برايان وليمز Brian Williams ووليم ك. والاك William K. Wallach الجوانب السياسية لتسجيل وحفظ أرشيف الحركات المنخرطة في نضال التحرر الجنوب أفريقي. وهما يدفعان بأن حركات التحرير تميل إلى عدم الاحتفاظ بأرشيف نظرًا لتوليفة من قمع الدولة والانشغال بالتعبئة والتجنيد، ما يجعل من أي جهد لتوثيق التاريخ أمرًا ثانويًا. والسجلات التي نجت ووصلت إلى أرشيف التحرير انتهى بها المطاف هناك من باب «الحظ والصدف السعيدة أو كفكرة لاحقة».<sup>1</sup>

فإن بنية منظمة التحرير التنظيمية القائمة في الشتات سهلت قدرتها على الاحتفاظ بسجلات. أما منظمة التحرير، فكانت ذات طابع شتاتي منذ البداية، ولم تكن قيادتها خاضعة مباشرة لحكم الجهاز القومي الخاص بدولة إسرائيل. سمح هذا الوضع بهامش حرية للعمل والتوثيق يعتد به، فقام مركز الأبحاث بأرشفة الأثر الورقي المتجمع. ولا يعني هذا القول بأن منظمة التحرير تخلصت في عملها من قمع الدولة.<sup>2</sup> فطبيعتها الشتاتية وتبعيتها للأنظمة العربية أمران طرحا أمامها تنويعات من التحديات الخاصة بهما، دفعت بالمنظمة إلى توازن حساس وبالغ الخطورة.<sup>3</sup>

لقد مثلت الهجمات المتكررة والممنهجة على مركز الأبحاث طوال فترة تواجد المنظمة في بيروت دليلاً إضافياً على صعوبة إحتفاظ حركات التحرر بوثائقها وأرشيفها. وما الاستحواذ عليه من طرف الاحتلال الإسرائيلي خلال الإجتياح الإسرائيلي عام 1982 إلا جزء يسير من أهداف الاحتلال بالسيطرة والاستحواذ على كل مقومات النهوض بالذاكرة وسبيل إلى إزاحة السردية الفلسطينية عن الوجود.

تعكس الحالة الجزائرية حالة أرشيف حركات التحرر القابع تحت الاستحواذ الكولونيالي الفرنسي، فاعتباراً من أبريل 1961، تمت "إعادة" أو "نقل" أو "تهب" للأرشيفات الموجودة في مراكز الأرشيف بالجزائر تم تنظيمه من قبل مديرية الأرشيف بفرنسا بحسب بيير بوير. إكتمل في مايو 1962 (بعد شهر واحد من توقيع اتفاقيات إيفيان في 19 مارس 1962) والتي سمح للجزائر بتحقيق الاستقلال، ومدة هذا النقل تشهد

<sup>1</sup> هنا، سليمان. 2018. تأملات في الغياب: الأرشيف الفلسطيني من حركة التحرر إلى دولة أوسلو. تحقيق بحثي في المصير الغريب لأرشيف مركز أبحاث منظمة التحرير. ترجمة م.ف.كلفت. مدى مصر. ص3.

<sup>2</sup> هنا، سليمان. المرجع السابق. ص3.

<sup>3</sup> الخالدي، رشيد. 2008. القصة الحديدي: قصة الصراع الفلسطيني لإقامة دولة. ترجمة هشام عبدالله. بيروت. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ص187.

على أهميته.<sup>1</sup> وظل هذا الأرشيف الذي يقبع في فرع أقاليم ما وراء البحار من الأرشيف الوطني الفرنسي Archives Nationales d'Outre Mer في آكس-آن-بروفانس محل نزاع إلى يومنا هذا، ترفض فرنسا الإعتراف بأحقية الجزائر بإسترداده ويحوي على سجلات ووثائق تعود إلى فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر منذ 1830-1962. وعلى الرغم من أحقية الجزائر بإسترداده نجد المراوغة والإنكار الفرنسي له ما هو إلا شكل من الإستيلاء على الذاكرة. إن السيطرة على التاريخ لا تكون إلا بالسيطرة على المصادر ذات الصلة به، يحيلنا هذا إلى مقولة ديريدا الشهيرة بأن "ما من سلطة سياسية دون سيطرة على الأرشيف إن لم يكن على الذاكرة" وهذا ما يسعى إليه الطرف الأقوى في الصراع دائما.

## 5. أرشيف منظمة التحرير الفلسطينية

"لقد أنشأت فيكم كفلسطيني أمرين: أولهما عقل المنظمة وهو مركز الأبحاث، وعضلات المقاومة وهو جيش التحرير". هذا ما جاء على لسان رئيس منظمة التحرير أحمد الشقيري .

لقد أولت منظمة التحرير الفلسطينية الاهتمام بالأرشيف الفلسطيني إهتماما خاصا وذلك من خلال إنشاء مركز الأبحاث الفلسطيني كمؤسسة من مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية، يهدف إلى توفير البيئة المناسبة لتشجيع الإنتاج الفكري والثقافي الوطني فيما يخص القضية الفلسطينية من جميع جوانبها، عن طريق إصدار الكتب وفصلية شؤون فلسطينية "وفق أسس المنهج العلمي" وإقامة الفعاليات والمناسبات، التي تؤرخ وتحفظ حقوق شعبنا في قضيته العادلة، وبما يمكن القارئ من تكوين رؤية شاملة تحليلية ونقدية حول قضية فلسطين.<sup>2</sup> إمتد عمل المركز على الفترة من 1965 إلى 1993 وتعاقب على إدارة شؤنه الكثير من الأسماء، بداية الباحث والكاتب الفلسطيني فايز الصايغ، ثم تسلم أخوه أنيس رئاسته من بعده عام 1966 وحتى عام 1977، ثم تسلمه بعدها محمود درويش حتى عام 1978، ثم صبري جريس حتى 1982 والاجتياح الإسرائيلي لبيروت. وبعد إعادة إحياء عمل مركز الأبحاث وفقا للمرسوم الرئاسي المؤرخ في 21 مارس 2016 من جديد تسلم د. منتصر جرار رئاسته.

<sup>1</sup> Mehenni Akbal. Le Contentieux archivistique algéro-français. Revue d'information scientifique et technique, 1992, vol. 2 (n°1), p. 1

<sup>2</sup> مركز الأبحاث - منظمة التحرير الفلسطينية. [متاح على الخط] <https://www.prc.ps> تمت الزيارة في 2023/04/07.

## الأرشيف الفلسطيني النشأة والتطور

وجدت منظمة التحرير نفسها بحاجة ماسة إلى تغطية الفترة الزمنية الهامة من تاريخ النضال فعملت على تأسيس مركز الأبحاث في بيروت، في 28 شباط 1965، بقرار من اللجنة التنفيذية الأولى لمنظمة التحرير الفلسطينية، بعد وقت قصير من إعلان قيام المنظمة في أيار 1964. وإعتبر قرار اللجنة التنفيذية المركز مؤسسة من مؤسسات منظمة التحرير، يديرها مدير عام يتبع مباشرة رئيس اللجنة التنفيذية. وتطبق في المركز الأنظمة والإجراءات المالية والإدارية النافذة في المنظمة. ويشرف الصندوق القومي الفلسطيني على حساباته. ويتمتع المركز منذ تأسيسه بإستقلال كبير فيما يتصل بنشاطه في المجالات التي أنشئ من أجلها بإعتباره المؤسسة المدنية الأولى التي أنشأتها منظمة التحرير الفلسطينية. بعد أن كانت قد أقامت جيش التحرير الفلسطيني في أواخر عام 1964<sup>1</sup>.

إعتمدت المنظمة منذ لحظة إنشائها عام 1964، على ركيزتين أساسيتين: أحدها فلسطيني وطني تجسد في إقامة كيان فلسطيني والآخر قومي عربي ساعد في تأسيسها وإيجادها لتكون ممثلة للشعب الفلسطيني وتم إنشاء مقر المنظمة في القدس، وتأسيس الدوائر، وفتح المكاتب في العواصم العربية، وإنشاء جيش التحرير الفلسطيني والتنظيم الشعبي. تمخضت هذه الجهود الأولى ببناء هيكلها على أسس متينة وتشديد مؤسساتها، وأهمها المجلس الوطني ومجلس إدارة الصندوق القومي. وتركزت المساعي على المسائل الأساسية المتعلقة بالنضال السياسي والعسكري والنشاطات التعبوية. فيمكن القول أن فروع المنظمة الممتدة في الدول العربية أدى إلى تواجدها في هيئات وبنية إدارية أفرزت الكثير من النشاطات السياسية والدبلوماسية والعسكرية.

وعلى الرغم من تجسيد مركز الأبحاث كهيئة أخذت على عاتقها جمع وحفظ الذاكرة الفلسطينية إلا أن أرشيف منظمة التحرير لا يقتصر على أرشيف مركز الأبحاث فقط بل يمتد إلى الهياكل الإدارية المختلفة ومختلف المكاتب الإدارية والملحقيات العسكرية والسفارات والمؤسسات التربوية والاكاديمية والثقافية والمؤسسات الصحية والاتحادات الطلابية والنقابات المختلفة أرشيف الفصائل المختلفة التي تنضوي تحت منظمة التحرير والتي عرفت نوعا من الإمتداد الجغرافي في العواصم العربية وبعض من العواصم العالمية نتيجة لفترة سادت فيها تنامي الحركات التحررية إكتسبت من خلالها الشرعية والاعتراف الدولي بها.

<sup>1</sup> مركز الأبحاث - منظمة التحرير الفلسطينية. [متاح على الخط] <https://www.prc.ps> تمت الزيارة 2023/04/07.

## 6. أرشيف الدولة وأرشيف منظمة التحرير... أي علاقة؟

عكفت الكثير من الدول على الاهتمام بوثائقها وأرشيفها تمثل في تأسيس الهيئات التي تتكفل بالوثائق والأرشيف الناتج عن مجمل نشاط المؤسسات والهيئات والأفراد وكل ما يمت بصلة إلى تاريخ الدولة وسلطتها وسيادتها على الاقليم الجغرافي التابع لها ، بحيث نجد أن الكثير من الدول الأوروبية ( كفرنسا، ألمانيا، إيطاليا والنمسا وغيرها..) أخذ مفهوم الأرشيف فيها يتصاعد في إهتمامات الدولة وأضحى من الأولويات، إن الاهتمام بالوثائق والأرشيف جعل الكثير من الممارسات تسطر نهج السياسات والاستراتيجية المتبعة من قبل الدولة تجاه وثائقها وأرشيفها وإرساء القواعد التنظيمية والتسييرية للتكفل بالأرشيف وكيفية إستغلال الأرشيف لصالح الدولة ومؤسساتها.

لقد أسهمت السياسات المتبعة من طرف الدول ذات السبق في إرساء المفاهيم الأرشيفية في تطور وبروز مكانة الأرشيف على الصعيد السياسي بإعتبار الأرشيف مصدرا هاما من مصادر القوة والهيمنة والتوسعية التي حققتها على حساب الدول المستضعفة، إضافة إلى ما قدمته الكتابة التاريخية القائمة على إعتداد الأرشيف لدى دول الأرشيف كمرجعا للحقائق مما أدى لتنامي الكتابة التاريخية التي تعتمد الأرشيف كمصدرا لها.

لقد أسهمت الحرب العالمية الأولى والثانية وبقاء هيمنة ونفوذ دول الشمال على دول الجنوب قائم إلى تبني العديد من حركات التحرر الوطني ممثلة بحكوماتها المؤقتة أو السلطة السياسية منها إلى التفكير والشروع بإنشاء سلطة أرشيفية تتكفل بوثائق وأرشيف الدولة لحين نيل الاستقلال. لقد كان الحظ حليف منظمة التحرير الفلسطينية في مسألة الاهتمام بالأرشيف وإنشاء مركز الأبحاث الفلسطيني في مقرها ببيروت نظرا لإعتباريين في غاية الأهمية:

1) وجدت منظمة التحرير لنفسها مكانا دوليا مستغلة هي ومثيلاتها من حركات التحرر الوطني لساحة الأحداث الدولية القائمة بين المعسكر الشرقي والغربي وبذلك تبوئت مركزا قانونيا وثقلا في ساحة الأحداث الدولية شكل لها سهولة في إدارة نشاطاتها والتوسع في فكرها الثوري وإيجاد له مكانا للتطبيق على أرض الواقع.

(2) بإعتبار أنها وجدت من الحاضنة العربية مكانا يمكن الإنطلاق به لمشروع التحرير قبل وجودها فعليا على أرض فلسطين المحتلة مارست من خلالها نشاطات والمهام بحد أكبر من الحرية. ونجد أن الاهتمام بمسألة الأرشيف مسطرا على أجندتها السياسية والعسكرية معا بحيث نجد أن أولى المؤسسات المنشأة بعد تأسيسها هي مركز الأبحاث التي أوكلت له العديد من المهام والتي كان أبرزها جمع وحفظ الوثائق ذات الصلة بفلسطين تاريخيا دون إغفال منها لتوثيق جميع ما يتعلق بفلسطين وحياة الشعب الفلسطيني داخليا وفي الشتات في تلك الفترة الهامة من تاريخ الشعب الفلسطيني.

إنصب إهتمام منظمة التحرير الفلسطينية على كل ما له علاقة بفلسطين والشعب الفلسطيني فإستخدمت بذلك كل السبل والطرق المتاحة للحفاظ على كل ما يتعلق بالوثائق والأرشيف سعت من خلال إنشائها لمركز الأبحاث الفلسطيني منذ خطواتها الأولى في مشروع التحرر إلى الحفاظ على ذاكرة الأمة الفلسطينية من التشتت والضياع الذي عانى منه الفلسطينين لزمان طويل.

لكن الكثير من العوامل الداخلية والخارجية المرتبطة بالأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية ذات التأثير في صناعة الأحداث التاريخية كان لها أبرز الدور في التحولات الدائرة بين أطراف الصراع بل إن الأحداث الإقليمية المحيطة إنعكست بدورها على الوقائع التاريخية التي بلورت شكل الكيان الفلسطيني وتمخضت الواقع الحالي الذي آلت إليه الأمور في القضية الفلسطينية. فبحصول منظمة التحرير الفلسطينية على مشروعية تمثيل الشعب الفلسطيني بعد إتفاق أوسلو 1993 إنتقلت إلى السلطة الوطنية الفلسطينية زمام الأمور وأخذت الأمور منحى آخر في تاريخ الشعب الفلسطيني وهي قيام دولة المؤسسات على الأراضي الواقعة في الضفة الغربية وقطاع غزة كان لهذا التغيير بالغ الأثر على شكل الدولة الفلسطينية.

أخذت الأمور تأخذ شكلا تنظيميا آخر لما عرفته الأمور في عهد منظمة التحرير الفلسطينية حيث إستحدثت الكثير من المؤسسات من طرف السلطة الوطنية الفلسطينية نظرا لتوسع المهام والأنشطة التي تمارسها بحكم حجم الدولة والمتطلبات التنظيمية الأكثر تخصصا من ذي قبل فنرى أن الأرشيف الوطني الفلسطيني أصبح الهيئة التي تعنى بالأرشيف والوثائق على شاكلة الدول الحديثة امتداد للدور الذي كان يقوم به سابقا مركز الأبحاث في عهد منظمة التحرير نظرا لأن الدخول تحت المظلة الدولية وإتخاذ مسمى الدولة

له الكثير من التحولات والتغيرات في الهيكلة والبنية التنظيمية والتي تختلف عن بنية الحركة التحررية أو الحكومات المؤقتة.

وبالمقارنة بين الذاكرة الفلسطينية التي يمثلها أرشيف مركز الأبحاث، وبين مركز الأرشيف الوطني المستجد يلاحظ جليا مدى التغير الذي ألم بمنظمة التحرير من التحرير إلى مشروع الدولة، فلقد عمل هذا التحول الزمني والمكاني بدوره على التأثير بقطاع الأرشيف الفلسطيني بشكل كلي فتم تأسيس "الأرشيف الوطني الفلسطيني" عام 1994، الذي حمل شعار "ذاكرة أمّة وذاكرة دولة"، ليكون الهيئة الوصية على وثائق وأرشيف مؤسسات ووزارات دولة فلسطين إستبدالاً للدور الذي كان يقوم به مركز الأبحاث الفلسطيني تجاه الأرشيف.

تكمن المشكلة في علاقة أرشيف المنظمة وأرشيف الدولة أن إدارة الأرشيف الوطني تربط أرشيفها بأرشيف منظمة التحرير لكن لا تجد نفسها وصية عليه نظراً للعديد من الإعتبارات التاريخية والثورية والسياسية، وتقول إن بإمكانها المساعدة في جمعه ومعالجته دون الاحتفاظ به بدعوى أنه لا يحق لها الإحتفاظ بأرشيف الثورة الفلسطينية<sup>1</sup>. إن مسألة الجمع والموائمة بين أرشيف الدولة الحديثة بالموازاة مع الإحتفاظ بالذاكرة الخاصة بالثورة التحريرية أمر لا بد منه على الرغم من صعوبته في كثير من الأحيان، إذ تتضارب الكثير من الصلاحيات ونطاق المساحة القانونية التي تضعف آليات التنفيذ وجب أن تحددها بدقة القوانين والتشريعات.

عقب توقيع إتفاق أوسلو ومجيء السلطة إلى فلسطين وبالمقارنة بين الذاكرة الفلسطينية التي يمثلها أرشيف مركز الأبحاث، وبين الأرشيف الوطني المستجد سنكتشف تمايزاً أنه وفي التاريخ الفلسطيني هناك نقطة إنعطاف وهي تحول منظمة التحرير من مشروع تحرير، بما تعنيه كإطار تمثيلي لكل الشعب الفلسطيني، إلى مشروع إقامة دولة على أراضي قطاع غزة والضفة الغربية فقط، وإختزال التاريخ عند نقطة الإنعطاف تلك. وكأنها قطرة الحبر الأولى التي يجب أن ننطلق منها في قراءة التاريخ الفلسطيني الحديث<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> القيشاوي، محسن. في السؤال عن الأرشيف الفلسطيني. من هم الذين تُخيفهم هذه الذاكرة؟. 2020. [متاح على الخط]

<sup>2</sup> <https://www.ultrasawt.com>. تمت الزيارة ( 6 / 11 / 2022 ).

<sup>2</sup> القيشاوي، محسن. المرجع السابق.

لقد إرتكزت سياسات مركز الأرشيف الوطني تجاه الأرشيف الفلسطيني على قضيتين أساسيتين تسييران بالتوازي وجنب إلى جنب وهما<sup>1</sup>:

- 1) تطوير العمل الأرشيفي والنهوض بمقوماته وتوفير المستلزمات والمتطلبات للوصول به إلى أقصى فائدة مرجوة وذلك من خلال توحيد أنظمة حفظ السجلات والوثائق وطرق تخزينها في وزارات وهيئات ودوائر الدولة، وتدريب العاملين في هذا المجال على تطبيق الأنظمة والإجراءات ورفع قدراتهم.
- 2) جمع وحفظ وتداول الوثائق والمستندات ذات العلاقة بتاريخ الشعب الفلسطيني في الوطن والشتات، وبمختلف أنواعها، سواء من مصادرها الأولية مثل المؤسسات والمراكز المحلية والمقتنيات العائلية والفردية، أو من مصادرها الأجنبية والتي تتمثل في المجموعات والمقتنيات الوثائقية للدول التي كان لها علاقة بفلسطين على مر العصور.

لقد كان أرشيف مركز الأبحاث وما تعرض له وظروف تخزينه في الجزائر كان لصالح انطلاقة الأرشيف الوطني الفلسطيني الأكثر حداثة والأوفى لمتطلبات الدولة الحديثة في سياق هذا الإنتقال الطارئ لوضع قدم داخل الأراضي الفلسطينية لإنشاء كيان كان الهدف منه أن يكون مشابها للدول الحديثة لا إلى حركات التحرر الوطنية. فكانت نتيجة هذا النهج أن دفعت بنفسها إلى خيارات بالغة الخطورة إحدى تجلياتها كان إهمال أرشيف مركز الأبحاث لفترة طويلة من الزمن لم يعرف عنه إلا مكان تواجده.

لقد آمن الفلاسفة في عصر التنوير أن التاريخ حلقات متصلة ولا يوجد لقطعة معرفية ، لكن فوكو يرى أن لكل حقبة تاريخية تأويلاتها الخاصة وخطابها الخاص وهو يقول في ذلك " فورا الاتصالات الكبرى للفكر ينكب البحث حاليا على رصد عواقب الانقطاعات، التي تتباين تباينا كبيرا فيما يخص طبيعتها وصنعتها مثل الأفعال والعنابات الايستمولوجية التي وضعها "باشلار" والتي تقطع الطريق أمام التراكم اللامحدود للمعارف<sup>2</sup> ويؤكد ميشال فوكو بأن هناك قطيعة تاريخية بين مراحل حياة المجتمعات وقد أسهب في شرحها في كتاباته الوثائقية كتاريخ الجنون وتاريخ الجنسانية وتاريخ المراقبة والمعاقبة. وفوكو لم يأتي بهذه الفكرة من عنده بل هي تطوير لفكرة إرادة القوة التي تكلم عنها فريدريك نيتشه، وتلك السلطة التي يتكلم عنها فوكو تعمل لتلبية رغبات الخطاب السائد في مختلف الحقب التاريخية، فهناك عصر النهضة الأوروبي

<sup>1</sup> منشورات الارشيف الوطني الفلسطيني. دور ورسالة الارشيف الوطني الفلسطيني. ص3  
<sup>2</sup> ميشال، فوكو. 1987. حفريات المعرفة. ترجمة سالم يفوت المركز الثقافي العربي للنشر بيروت - لبنان، الدار البيضاء- المغرب، ص6.

## الأرشيف الفلسطيني النشأة والتطور

وهناك العصر الكلاسيكي أي عصر الأنوار وهناك العصر الحديث فلكل من تلك الحقبة التاريخية خطاب سلطوي خاص بها.

أما بحسب آن لورا ستولر فإن "الأرشيف هو الأرشيف بألف لام التعريف ... وهو قد لا يعني الموقع المادي ولا مجموعة ما من الوثائق. وإنما قد يعمل كمجاز استعاري قوي عن أي متن قوامه حالات إنقائية من النسيان والتذكر"<sup>1</sup>. وتفسر ذلك كمنظومة من التذكر والنسيان توفر أساساً وثائقياً لبعض دعاوى الحقيقة المتمثلة في سرديات بعينها. وتدافع ستولر عن نوع من قراءة الأرشيف يعاين صنع الوثائق بإعتباره سيرورة إنتاج حقائق، ويعاين استخدام المادة الأرشيفية بإعتباره سيرورة إستهلاك حقائق.<sup>2</sup>

لكن الأكد أن الغاية الأساسية منه هي تغييب الرواية الفلسطينية أولاً إضافة إلى التخلي عن التاريخ النضالي الثوري وكل أشكال الكفاح المسلح ونبذه، وصولاً إلى قيام نظام دولة قائماً على مبدأ التعايش وحل الدولتين وفق مخرجات أوسلو 1993 ويتلاشى الفكر الثوري فيها شيئاً فشيئاً. يمكن تلخيص أبرز تلك العوامل كالتالي:

(1) **السياسية الدولية:** وجدت منظمة التحرير نفسها في نهاية المطاف مجبرة على القبول بالجلوس إلى طاولة المفاوضات التي تمت برعاية أمريكية بعد العزلة السياسية والتصديق المتعمد عليها للقبول بشروط الدول للإعتراف بها كمثل للشعب الفلسطيني نتج عنها إتفاقية أوسلو عام 1993 التي حددت المسار الجديد وتحولها من الفكر ثوري إلى مشروع الدولة الحديث، ذلك المسار الذي أكسبها وجوداً على الأرض بمؤسساتها الناشئة التي تعد نقطة البداية في مسار الدولة أهملت الذاكرة والرواية النضالية الممتدة منذ الاحتلال الإسرائيلي عام 1948. قد يكون بغير قصد منها إلا أن ذلك أمراً واقعاً إنعكس بدوره على الأرشيف التابع لمركز الأبحاث الذي وجد نفسه يسلم دوره إلى الهيئة الحداثية الجديدة وهي مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني.

(2) **الإقليمية:** شكل الكفاح المسلح الذي يتخذ من دول الجوار العربية مقراً له وقاعدة إنطلاق عبئاً لهذه الدول وتعرضها إلى الهجمات (تونس) والإجتياح (بيروت) من طرف الاحتلال الإسرائيلي أجبرتها على ضرورة إيجاد الحل الذي يلقي بتلك الأثقال عن دول المنطقة ومحورة القضية الفلسطينية في

<sup>1</sup> Ann Laura Stoler. OP.Cit. P94.

<sup>2</sup> Anna Laura Stoler. OP.Cit. 103.

## الأرشيف الفلسطيني النشأة والتطور

كيان يمارس سياساته على رقعة محددة من أرض فلسطيني التاريخية (الضفة الغربية وقطاع غزة). لقد شكلت عوامل اللاستقرار السياسي والجغرافي تلك أبرز التأثيرات على الأرشيف الفلسطيني بصورة عامة وأرشيف مركز الأبحاث خاصة بعد إجتياح بيروت وتعرضه للإعتداءات المتتالية والتفجير والنهب والسرققة من طرف الاحتلال الاسرائيلي.

**(3) الداخلية:** عصفت بمنظمة التحرير الكثير من الأزمات منذ اليوم الأول لإنطلاقها ما بين مؤيد ومعارض ومتحفظ على الصعيد الفلسطيني والعربي والاقليمي والدولي التي أدت بها إلى غياب قضية أرشيف مركز الأبحاث لفترة طويلة من الزمن والتي وجدت نفسها أمام خيارات صعبة في ظل الضغوطات المتراكمة والإنشغال بالجوانب السياسية والداخلية. إضافة إلى الفترة التي تلت إتفاق أوسلو حيث كان التركيز الأبرز على الشأن الداخلي الخاص بإنشاء الدولة ومؤسساتها وقيام الدولة بمهامها ولذلك غلبت كفة الدولة الناشئة على المنظمة وأرشيفها وذاكرتها.

بقي الأرشيف في غياب النسيان لفترة تمتد لأكثر من ثلاثة عقود على الرغم من الجهود المبذولة والمساهمات المتواضعة في إسترداده وعلى الرغم من إعادة إحياء دور المركز من جديد إلا أن موضوع الأرشيف بقي من الموضوعات التي يكتفها الكثير من الغموض ومسألة إعادة فتحه وتثمينه وإستغلال مضامينه بعيدة نوعاً ما عن آليات التنفيذ على الرغم من أنه بقي يطرح مؤخراً من فترة لأخرى من طرف العديد من الأطراف لكنه لم يجد سبيلاً لتنفيذ تلك الإقتراحات<sup>1</sup>.

تكمّن خطورة هذا الإنتقال في إنتاج مادة تعبر عن خطاب السلطة، برؤية تتوافق وخياراتها، خطاب لا يسمح ولا يقبل لمواد وذاكرة أرشيف مركز الأبحاث أن تكون جزءاً منه، لأن الخطاب الثوري الذي تبنته منظمة التحرير سابقاً، والذي كان يطالب بكامل أراضي فلسطين التاريخية ويؤكد على حق عودة اللاجئين، ويتبنى الكفاح المسلح بإعتباره وسيلة لتحقيق أهداف المنظمة؛ بات يتعارض ورؤية السلطة كدولة قيد الإنشاء، قبلت بشروط مجحفة لدولة منقوصة السيادة ومنزوعة السلاح، مقابل التخلي عن مطلب تحرير الأرض بالكامل وحق العودة للاجئين<sup>2</sup>. هي مروية تكتبها السلطة الناشئة، يترتب عليها تبعية ومسايرة

<sup>1</sup> يتناول الأستاذ سميح شبيب مركز الأبحاث الفلسطيني وتجربته بالتوثيق، وسرقته من قبل الاحتلال ابان الاجتياح الاسرائيلي للبنان في حرب عام 1982، والحديث عن قصة استلامه-الأرشيف- من ضياعه في سردية مخيفة وقاتلة للتاريخ الفلسطيني. انظر: مقال الذاكرة الضائعة.

<sup>2</sup> القيشاوي، محسن. في السؤال عن الأرشيف الفلسطيني. من هم الذين تُخفيهم هذه الذاكرة؟. 2020. [مُتاح على الخط] <https://www.ultrasawt.com>. تمت الزيارة في 2022/ 11 /6.

للتوازنات الدولية وشروط الاحتلال، تنتهي بتقديم رواية مغايرة للتاريخ الفلسطيني. بالنهاية لن يضم الأرشيف الوطني الفلسطيني أو بالأحرى أرشيف السلطة سوى سجلات إدارة الدولة الناشئة ويستبعد كل تاريخ النضال الفلسطيني.<sup>1</sup>

## خلاصة الفصل

ظهرت حركة التوثيق في فلسطين مبكراً في المدن والقرى الفلسطينية نتيجة للنشاط الاجتماعي السائد في مختلف الفترات المتعاقبة وارتبطت وتأثرت بنظام الحكم والإدارة لكل فترة كالعثمانية والبريطانية واستمرت حتى بغياب سلطة حقيقية واضحة للشعب الفلسطيني ما قبل العام 1948 ما خلا من بعض تلك المؤسسات والهيئات المجتمعية والدينية والجمعيات التي كانت ترعى شؤون أصحاب الأرض ومصالحهم لغاية حصول النكبة وإعلان قيام دولة إسرائيل المزعومة فإنتهجت الكثير من الممارسات لتوثيق تلك الحقبة الزمنية الجديدة من تاريخ الشعب الفلسطيني التي عنوانها الرئيسي ضياع الأرض وشتات أصحابها وكل ممتلكاتهم وإرثهم التراثي والثقافي والوثائقي نتيجة لممارسة الاحتلال التطهير العرقي والتهجير القسري لكافة القرى والمدن الفلسطينية والإستحواذ على الوثائق والأرشيف والمكتبات وضمها إلى مؤسسات كيانهم المزعوم.

وفي فترة لاحقة من تاريخ الشعب الفلسطيني عرفت فترة الستينيات من القرن الماضي قيام ممثلية جامعة لهم عرفت بإسم منظمة التحرير الفلسطينية التي سعت إلى إستكمال جهود التوثيق لتاريخ الشعب الفلسطيني من خلال القيام بإنشاء مؤسسات متخصصة كمركز الأبحاث ومؤسسة الدراسات الفلسطينية وغيرها سعياً منها لتغطية الفترة الهامة من التاريخ الحديث والمعاصر للشعب الفلسطيني، كرست من خلال تلك الهيئات الحفاظ على ما تبقى من إرث ذاكرة الفلسطينيين والعمل على إسترجاع كل الوثائق ذات العلاقة والصلة بفلسطين وكانت لتلك الجهود بأن أثمرت على المستوى الفلسطيني بإنتاج أرشيف ثوري مهم يكمن بأرشيف مركز الأبحاث. وإستكمالاً لهذا الدور والواجب الوطني تجاه الأرشيف والذاكرة الفلسطينية وفور إستحداث الهياكل والمؤسسات الخاصة بالسلطة الوطنية الفلسطينية بعد إتفاقية أوسلو 1993 إستحدثت بموجبها الأماكن التي لها مهمة جمع وحفظ وحماية الذاكرة الفلسطينية كالمكتبات والأرشيف الوطني

<sup>1</sup> الفيشاوي، محسن. المرجع السابق.

والمتاحف، عرفت تلك المؤسسات قفزة نوعية وتاريخية بالنظر لحدثة مؤسسات الدولة ونشأتها وبقى نجاح تلك الجهود مرهونة بالسياسات وعامل الاستقرار لأداء الأدوار والقيام بمهامها وفق المتطلبات الحديثة والمقتضيات الجديدة للمجتمعات إضافة لتكامل أدائها وإيجاد المساحات المشتركة للتعاون فيما بينها للقيام بالمهمة الأساسية التي تقضي لبناء الذاكرة الوطنية الفلسطينية.

الباب الثاني: مقومات بناء الذاكرة الوطنية الفلسطينية

## الفصل الثالث: مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني

## تمهيد

أخذت العديد من الهيئات دورا هاما في حفظ التراث الوثائقي والثقافي في فلسطين نظرا لما تتركه به من إرث حضاري وثقافي وعلمي...، يعود أقدم تلك المؤسسات لمدينة القدس نظرا لخصوصية ومكانة المدينة أخذت على عاتقها الاهتمام بكل الوثائق والمجموعات الخاصة بنشاط المؤسسات والهيئات والجمعيات والأحزاب الفلسطينية والتنظيمات المختلفة. لكن منذ العام 1993 الذي شهد إنطلاق الدولة ومؤسساتها الحديثة كرست الجهود على المستوى الرسمي بإستحداث مكان جامع للذاكرة الفلسطينية وذلك إمتدادا للدور الذي أخذته المؤسسات الاكاديمية أو الدينية أو مراكز الدراسات والأبحاث سابقا وذلك عن طريق تفعيل دورها وطنيا ودعمها وإسنادها بالقاعدة القانونية والتشريعية اللازمة لتقوم بدورها وفق ما تقتضيه المرحلة الهامة من تاريخ الصراع الحضاري والوجودي بين الفلسطينيين والاحتلال الاسرائيلي.

نقوم بهذا الجزء من الدراسة بتقديم مركز الأرشيف الوطني كهيئة رسمية إستحدثت لغرض جمع وحفظ وحماية الأرصدة الخاصة بمؤسسات وإدارات الدولة الفلسطينية الحديثة إضافة إلى جمع كل الوثائق ذات العلاقة بتاريخ فلسطيني والفلسطينيين. نستعرض الدور والمهام الموكلة إليه وذلك من خلال القاعدة القانونية والتشريعية الخاصة بتسيير وتنظيم قطاع الأرشيف في فلسطين، مروراً بأبرز المساهمات التي إتخذت من طرفه منذ لحظة إنشائه لغاية ترسيخه السياسات العامة والاستراتيجية الوطنية، حيث يركز مركز الأرشيف الوطني في عمله الأساسي على السند القانوني للمهام والأدوار التي يؤديها إضافة إلى الممارسات التي تضبط مختلف الإجراءات التسييرية والتنظيمية في قطاع الأرشيف وللوصول إلى درجة عالية من الممارسة الفعالة والجيدة لا بد أن تتوفر السياسة العامة تجاه الأرشيف وخطة استراتيجية تحدد يحددان الإطار العام للأرشيف في الدولة. تحدد بدورها الممارسات وفق القاعدة القانونية والتشريعية اللازمة لإسناد الأرشيفي خلال أداء عمله ويضطلع بدوره كأساس لنجاح تلك العملية برمتها. نركز في هذه الجزء من الدراسة على الممارسات الأرشيفية ودورها في ضبط الإجراءات وإعداد الأدوات اللازمة لتنظيم وتسيير الأرشيف في فلسطين لتحقيق هدف أساسي وهو الوصول لإعداد الأرصدة النهائية التي تركز عليها عملية بناء الذاكرة الوطنية.

## 1. الأرشيف الوطني في سطور

يعرف الأرشيف الوطني بأنه الهيئة التي تتولى مهمة حفظ الوثائق والسجلات والقيود والمدونات بصورة منتظمة، إن كانت صادرة من مؤسسة عامة أو شبه عامة، أو كانت دائرة أعمال أم هيئة خاصة، وكذلك الدوائر التي تقوم بتسيير الأعمال المتعلقة بشؤونها وتضطلع بمهمة حفظها والعناية بها.<sup>1</sup>

وعادة يكون الأرشيف الوطني عبارة عن هيئة واحدة في الدولة. وينشأ وينظم عمله بموجب قانون يصدر لهذه الغاية، وتكون مهامه الإشراف الكامل على الوثائق والسجلات العامة وتجميعها وتصنيفها وتقييمها، ومتابعة السجلات منذ نشأتها في داخل المؤسسة التي أنتجتها، وإصدار التعليمات للأجهزة الإدارية المالكة للسجلات فيما يتعلق بالنظم الفنية لمعالجة الوثائق من خلال عمرها الإداري.<sup>2</sup>

إن الأرشيف الوطني في أي بلد من البلدان يعرف بأنه ذاكرة الأمة نظراً لدوره في جمع الوثائق التاريخية وصيانتها والحفاظ عليها وذاكرة الدولة بإعتباره المكان الذي تحفظ فيه السجلات والمدونات والمحفوظات الإدارية المنشأة في وزارات وأجهزة وهيئات ودوائر الدولة بعد أن ينتهي العمل بها. حيث تلعب دور الأرشيف - في معظم دول العالم - دوراً متشابهاً إلى حد بعيد وإن وجدت بعض الفروقات أو الاختلافات في الدور أو التسميات فإن ذلك يرجع إلى الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتاريخية السائدة في هذه الدولة أو تلك.

يُعرف الأرشيف الوطني الفلسطيني بأنه: "مؤسسة فلسطينية عامة تتمتع بالشخصية الاعتبارية والاستقلال الإداري والمادي، وتخضع لإشراف مجلس الوزراء الفلسطيني، ومسؤولة عن حفظ وحماية وتسهيل تداول المادة الأرشيفية الإدارية والتاريخية على اختلاف أشكالها". كما يؤكد في تعريفه على أنه ذاكرة الأمة بإعتباره المكان الحصين الذي تحفظ فيه كافة الوثائق والمستندات والسجلات بصورة دائمة، ويعتبر مصدراً خاصاً للمعلومات، ليس فقط للدراسين والباحثين وإنما لأجهزة ودوائر ووزارات الدولة بوصفه ذاكرتها ومرجعها الأساسي.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> الالوسي، سالم عبود. محجوب، محمد. 1976. الأرشيف تاريخه اصنافه ادارته. بغداد. دار الحرية للطباعة والنشر. ص6.

<sup>2</sup> الخولي، جمال. 1998. مدخل لدراسة الوثائق والأرشيف. دار الثقافة العلمية للنشر. جامعة الإسكندرية. ص 47.

<sup>3</sup> ادارة الوثائق العامة وحق الجمهور في الوصول اليها. 2013. سلسلة تقارير رقم (74). الانتلاف من اجل النزاهة والمسائلة (أمان). ص6

## مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني

وعليه فإنّ الأرشيف الوطني الفلسطيني هو تلك الهيئة التي تعنى بحفظ الوثائق والمستندات والسجلات الإدارية منها والتاريخية بصورة دائمة؛ وذلك بهدف المحافظة على النتاج الفكري والنشاط الإنساني ليصبح مصدراً خاصاً للمعلومات، ليتمّ استخدامه من قبل الباحثين والدارسين، ومن دوائر وأجهزة الدولة على اعتبار أنه مرجعها الأساسي، وبناء على ما سبق فإنّ رسالة الأرشيف الوطني هي وضع الأسس الإدارية والتنظيمية والفنية واللوائح والإجراءات التي تؤدي إلى تنظيم التصرف بالوثائق المنشأة في مؤسسات ودوائر وهيئات الدولة الرسمية، وجمع وحفظ وصيانة الوثائق والمستندات والسجلات ذات القيمة الفكرية والقانونية والتاريخية وترتيبها وتصنيفها وإتاحتها للبحث والتداول، وتطوير الإمكانيات والخبرات في هذا المجال والتأكد من تنفيذ اللوائح والتعليمات والإجراءات ذات العلاقة لتحقيق الفائدة المرجوة.<sup>1</sup>

ورد في الوثيقة المقدمة من طرف الفلسطينيين للجمعية العامة للأمم المتحدة بعنوان أصول مشكلة فلسطين وتطورها الجزء الخامس (1989-2000) في المرفق الرابع الكيانات الرئيسية للسلطة الفلسطينية تشمل الرئاسة والمجلس التشريعي والوزارات، ولقد أوجد كيان مركزي لحفظ السجلات من ضمن تلك الهياكل الأساسية التابعة للسلطة الفلسطينية،<sup>2</sup> لقد أوجدت القيادة الفلسطينية في مختلف المراحل والفترات الزمنية إما كحركة تحررية خلال فترة منظمة التحرير الفلسطينية أو كدولة تمارس مهامها بهيكله مأسسية وفق شرعية دولية وسيادة على الأرض مكانا للأرشيف الفلسطيني ويكفي أن يذكر في صلب هياكل الدولة بإشارة واضحة وصريحة ليعكس بذلك حجم وثقل ومكانة الأرشيف الفلسطيني كجزء لا يتجزء من الذاكرة الوطنية الفلسطينية التي يجب المحافظة عليها وحمايتها.

كانت بداية نواة التفكير الحقيقية بضرورة إنشاء أرشيف وطني فلسطيني، أو إدارة للسجلات العامة لدولة فلسطين مع بداية تشكيل مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية أواخر العام 1994، حيث تمت مصادقة الرئيس الراحل ياسر عرفات على تشكيل لجنة تحضيرية بتاريخ 13 أيلول 1994، فقد عملت اللجنة والتي ضمّت في عضويتها عدداً من المختصين في مجالات مختلفة برئاسة مدير عام الإعلام الخارجي بوزارة الإعلام الفلسطينية آنذاك د.محمد بحيص عرامين، وعلى مدار عام ونصف على إنجاز الخطط والمهام التي أنيطت باللجنة وفي مقدمتها المشروع التفصيلي الرئيس والذي أطلق عليه "خطة التطوير الوطنية

<sup>1</sup> دور ورسالة الأرشيف الوطني منشورات الأرشيف الوطني. ص 1

<sup>2</sup> أصول مشكلة فلسطين وتطورها. 2014. الجزء الخامس (1989-2000). المرفق الرابع- الكيانات الرئيسية للسلطة الفلسطينية. الأمم المتحدة، نيويورك. ص 180. أعد هذا المنشور للجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف وتحت توجيهها.

NDP" وبمساعدة الخبير البريطاني مايكل روبر. حيث قُدّرت تكاليف تطبيق تلك الخطة بكافة مشمولاتها حوالي 14 مليون دولار.

وبتاريخ 11 أيار 1997م صدر قرار عن سيادة الرئيس الراحل ياسر عرفات يقضي بتفريغ السيد د.محمد بحيص عرامين مدير عام الإعلام الخارجي بوزارة الإعلام الفلسطينية للعمل على استكمال التحضيرات والخطط اللازمة لإقامة الأرشيف الوطني وتنفيذ هذا المشروع السيادي بالمفهوم الحديث للدولة.

### 1.1. أهداف مركز الأرشيف الوطني

تنقسم أهداف الأرشيف الوطني الفلسطيني إلى أهداف عامة وأهداف جزئية أكثر دقة وتفصيلاً.<sup>1</sup>

فالأهداف العامة يمكن تلخيصها كالتالي:

- (1) وضع وتطبيق أنظمة حفظ موحدة لتنظيم التصرف بالوثائق الإدارية منذ إنشائها إلى أن يتقرر مصيرها النهائي إما بالإتلاف أو بالتخزين، وتطوير القدرات للقيام بذلك.
- (2) وضع اللوائح والإجراءات المتعلقة بالعمل الوثائقي ومراقبة تطبيقها في كافة دوائر ووزارات وهيئات الدولة، بما في ذلك اللوائح الخاصة بتنفيذ تلك الأنظمة مثل إجراءات الحفظ والصيانة والتقييم والفرز والاتلاف والترحيل للحفظ الدائم.
- (3) جمع وتصنيف وصيانة الوثائق التاريخية، والسجلات الإدارية المنشأة في الدوائر والوزارات الحكومية وحفظها بصورة دائمة، باستخدام الوسائل الحديثة سواء كانت وثائق مكتوبة أو مسموعة أو مصورة.
- (4) توفير المعلومات لجمهور المهتمين وتيسير الاستفادة منها في مجال البحوث والدراسات وفقاً للأنظمة والقوانين واللوائح التي تنظم الخدمة.

أما عن الأهداف الجزئية فيمكن تحديدها بـ:

- (1) القيام بمسوحات سنوية لواقع العمل الأرشيفي في وزارات ودوائر السلطة الوطنية للتعرف على المشكلات التي تواجه العمل الأرشيفي ووضع الحلول المناسبة لها.

<sup>1</sup> دور ورسالة الأرشيف الوطني الفلسطيني. مرجع سابق. ص2

- 2) تزويد المؤسسات الرسمية الفلسطينية بالأدلة والإرشادات في كافة العمليات المتعلقة بالتصرف بالوثائق الإدارية، الفكرية منها والمادية.
- 3) تدريب الكادر العامل في مجال الأرشيف وإدارة السجلات على عناصر الدورة الحياتية للوثيقة وسبل المحافظة عليها واسترجاع المعلومات بالسرعة الممكنة وبمستويات إدارية وتنظيمية ومهنية متنوعة.
- 4) تزويد المؤسسات الرسمية الفلسطينية بإجراءات ومعايير ومقاييس متعارف عليها في حفظ وصيانة وتقييم وفرز وإتلاف وترحيل الوثائق والمستندات المنشأة يومياً ورفع مستوى الكفاءة في المجالات المذكورة.
- 5) مساعدة المؤسسات الفلسطينية على تطبيق أحدث الوسائل اليدوية والالكترونية الخاصة بحفظ وتداول الوثيقة المعتمدة دولياً.
- 6) مساعدة المؤسسات الفلسطينية على تقديم الخدمات المعلوماتية للمستفيدين وفقاً للقوانين واللوائح التي تنظم هذه الخدمة.
- 7) وضع خطة طويلة المدى للحصول على وثائق فلسطين التاريخية من مصادرها الخارجية وتنفيذها من خلال القنوات الدبلوماسية.

## 1.2. دور ومهام مركز الأرشيف الوطني

إنطلاقاً من هذا الدور فالأرشيف الوطني هو ذاكرة الدولة ومرجعها الأساسي وحافظ للتراث الفكري والحضاري ومصدر من مصادر التاريخ حيث يقوم بمهمتين رئيسيتين، الإثبات أي تقديم الأدلة والبراهين من خلال الوثائق لإثبات الحقوق العامة والخاصة والبت في النزاعات على مستوى الأفراد والمجموعات والدول. وتقديم المعلومات وفق الأنظمة والقوانين للدارسين والباحثين ولدوائر وأجهزة الدولة وأصحاب القرار فيها. إن أهمية الأرشيف وما يحويه من وثائق وسجلات حكومية في الإدارة العامة تكمن في توفير المعلومات وحفظها والاستفادة منها في إتخاذ القرارات وفي التخطيط القومي والاستراتيجي للدولة، فالإدارة الفعالة للوثائق تلعب دوراً حيوياً في تحسين صورة الإدارة العامة في الدول المتقدمة والنامية على حد سواء.

## مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني

يتمثل دور مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني في مساعدة المؤسسات والهيئات والدوائر التابعة للسلطة الوطنية الفلسطينية في ضبط سجلاتها ومحفوظاتها ووثائقها الإدارية (المنشأة في الدوائر والوزارات) والتاريخية (ذات العلاقة بتاريخ الوطن) في كافة المجالات من خلال تطبيق جملة من القوانين والتشريعات والإجراءات والعمليات الفنية الكفيلة بحفظ الوثائق وسهولة تداولها وترحيلها وحفظها بشكل دائم في الأرشيف الوطني.<sup>1</sup> كما يقوم المركز بإرسال كتب رسمية للوزارات والمؤسسات العامة لمساعدتهم وإرشادهم من خلال تقارير يقدمها لتقييم وضع الأرشيف لدى تلك الجهات، بالإضافة إلى تنظيم زيارات ميدانية من قبل العاملين للإطلاع على أوضاع الأرشيف فيها وتقديم المساعدة.

وتتحد مهام مركز الأرشيف الوطني في<sup>2</sup>:

- 1) جمع وحفظ وصيانة الوثائق التاريخية المتعلقة بحياة الشعب الفلسطيني، والوثائق بأنواعها الورقية والالكترونية والسجلات العامة المنشأة في الدوائر الحكومية وحفظها بصورة دائمة.
- 2) تصنيف وتبويب تلك الوثائق والسجلات العامة وإعداد الفهارس ووسائل البحث لتيسير الرجوع إليها.
- 3) تقديم المعونة الفنية في مجال الأرشيف للدوائر الحكومية ومساعدتها على إعداد برامج للتصرف بوثائقها والمصادقة على جداول فترات الإستباق.
- 4) متابعة تنفيذ القرارات والتعليمات الصادرة عن الوزير والمتعلقة بالعمل الوثائقي في كافة الدوائر الحكومية بما في ذلك الإجراءات الخاصة بالحفظ والصيانة والتقييم والفرز والإتلاف والترحيل.
- 5) تنظيم الاطلاع على المخزون الوثائقي للأرشيف الوطني وفقاً للتشريعات التي تنظم هذا العمل.
- 6) استعادة الوثائق والسجلات المتعلقة بفلسطين والموجودة في أرشيفات الهيئات والمنظمات والمؤسسات المحلية والإقليمية والدولية وتجميعها وحفظها بتسيب من الوزير.
- 7) اقتناء وحفظ الوثائق الخاصة التي لها صلة بالمصلحة العامة عن طريق الشراء أو الهبة أو الوصية أو الايداع أو التحويل أو التبادل، أو تسجيلها لديها والعمل على صيانتها وترميمها إذا اقتضى الأمر بتسيب من الوزير.
- 8) إعداد ونشر الدراسات والبحوث والممسوحات المتعلقة بمجال عملها.

<sup>1</sup> دور ورسالة الارشيف الوطني الفلسطيني. مرجع سابق. ص1

<sup>2</sup> قرار بقانون الارشيف الوطني الفلسطيني لعام 2010. المادة 3.

## مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني

- (9) التعاون والتنسيق مع الهيئات والمنظمات العاملة في مجال الأرشفة على المستويين الإقليمي والدولي، وتبادل الخبرات والوثائق والمهارات والمنح الدراسية في هذا المجال بالتنسيق من الوزير.
- (10) تنظيم الندوات وورش العمل والمؤتمرات والبرامج التدريبية والمعارض الوثائقية، وتمثيل فلسطين رسمياً في المؤتمرات والندوات والأنشطة المحلية والإقليمية والدولية بعد تنسيق الوزير.
- (11) نشر الوعي الثقافي والتاريخي وتشجيع البحث العلمي.
- توكل هذه المهام إلى الدوائر المشكلة للهيكل التنظيمي الخاص بمركز الأرشيف الوطني الفلسطيني بحيث تشرف كل دائرة منها على عدة أقسام والتي بدورها تشرف على العديد من الشعب وفق نطاق الصلاحيات الموكلة ويتشكل التنظيم الهيكلي لمركز الأرشيف الوطني الفلسطيني من 11 دائرة كالتالي<sup>1</sup>:

(1) مدير عام مركز الأرشيف الوطني.

(2) قسم الصادر والوارد.

(3) نائب مدير عام مركز الأرشيف الوطني.

(4) دائرة المواصفات والمعايير الأرشيفية.

(5) دائرة الصيانة والترميم.

(6) دائرة المتابعة والتفتيش.

(7) دائرة التزويد.

(8) دائرة العمليات الفنية.

(9) دائرة معالجة وحفظ الوثائق.

(10) دائرة خدمات المعلومات

(11) دائرة المسوحات والابحاث.

<sup>1</sup> منشورات الارشيف الوطني الفلسطيني. دور ورسالة الارشيف الوطني الفلسطيني.

### 1.3. مساهمات مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني

ينعكس وبشكل واضح بصمات مركز الأرشيف الوطني منذ إنشائه لغاية اليوم بالوثائق الأرشيفية المنتجة من طرف الإدارات والمؤسسات الوطنية الفلسطينية من خلال مجمل الدراسات المسحية التي أجريت مسبقاً والتي مكّنت من اشمال سياساته على أنظمة وطرق العمل التسييرية منذ لحظة إنشاء الوثيقة لغاية وصولها إلى الدور الذي يُؤهلها إما للحفظ النهائي أو للاقصاء. إذ أكدت الاستراتيجية الوطنية أن إشراك أمناء الأرشيف والمسؤولين عن تنظيم القطاع يعتبر عملاً هاماً قاعدياً في عمل المنظومة الأرشيفية وتطبيقها على أرض الواقع وديمومة العمل الأرشيفي.

وتشتمل الإجراءات التنظيمية والتسييرية في قطاع الأرشيف الفلسطيني على إدماج طرق العمل الإدارية التقليدية بالنظم الإدارية الحديثة التي تشتمل في مكوناتها على إستخدام التكنولوجيات وتقنيات المعلومات وتطبيقها في المؤسسات الوطنية عملاً بوثيقة الاستراتيجية العربية لمجتمع الاتصالات وتقنية المعلوماتية وذلك في قمة عمان 2001<sup>1</sup>، بالإضافة إلى تبني المعايير الدولية الصادرة عن منظمة الايزو ISO وموائمتها وطرق العمل عن طريق دائرة المواصفات والمعايير الأرشيفية التابعة لمركز الأرشيف الوطني الفلسطيني.

وتتلخص أبرز المحاور التي تُعنى بالجوانب التنظيمية والتسييرية في قطاع الأرشيف الفلسطيني بـ<sup>2</sup>:

(1) العمل على وضع معايير تقنية وطنية تتعلق بالتطبيقات الالكترونية في الأرشيف وتشمل قواعد البيانات الخاصة بنظم الأرشفة المستخدمة في الإدارات والمؤسسات الحكومية ومطابقتها مع المعايير الدولية.

(2) العمل على وضع معايير تقنية ومهنية تتعلق بإدارة السجلات والمواد الأرشيفية بما في ذلك إجراءات الترقيم ووسائل الحفظ المتعددة ضمن دورة الوثيقة الحياتية.

(3) العمل على وضع معايير مهنية وطنية خاصة بالحفظ المؤقت والدائم للوثائق والمواد الأرشيفية ومطابقتها مع المعيار الدولي للوصف الأرشيفي ( ISAD ) المعايير المتعلقة بإدارة السجلات والأرشيف (ISO 15489) بما في ذلك إجراءات الوصف والتحليل والتنظيم.

<sup>1</sup> دور ورسالة الأرشيف الوطني الفلسطيني. مرجع سابق. ص 73

<sup>2</sup> دور ورسالة الأرشيف الوطني الفلسطيني. مرجع سابق. ص 76

## مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني

4) العمل على وضع معايير مهنية لعمليات فرز الوثائق وتقييمها وترحيلها للحفاظ الدائم ومطابقتها مع المعايير الدولية المهنية والتقنية.

5) مشاركة الأرشيفيين في المؤسسات الحكومية في تحديد ووضع المعايير المهنية الوطنية والتقنية المذكورة أعلاه وإشراكهم في وضع المعايير والمقاييس والإجراءات الخاصة بالعمل الأرشيفي منذ لحظة إنشاء الوثيقة إلى أن يتم ترحيلها للحفاظ الدائم في الأرشيف الوطني قبل أن تأخذ شكلها النهائي لتسهيل تطبيقها من جانب، وللحفاظ على خصوصية العمل الأرشيفي في المؤسسات المستهدفة والتي يعرفها الأرشيفيون العاملون في مرافقها أكثر من غيرهم من جانب آخر.

## 2. واقع العمل الأرشيفي

يتميز العمل الأرشيفي في فلسطين بالكثير من الخصوصية نظراً لطبيعة الحالة السائدة تحت وطأة الاحتلال الاسرائيلي التي تقوم سياسته على خلق حالة من عدم الاستقرار الدائم نتيجة إلى التقسيمات الجغرافية المفروضة على الشعب والأرض، وبالرغم من الظروف الصعبة تلك يسعى مركز الأرشيف الوطني إلى إيجاد الحلول نحو تعزيز مكانة الأرشيف والعمل المستمر على إيجاد أفضل السبل التي تضمن ديمومة العمل الأرشيفي في فلسطين، وقد تواصلت الجهود الحثيثة من طرف الهيئة الوصية على الأرشيف الفلسطيني متمثلة بمركز الأرشيف الوطني الفلسطيني إلى النهوض بقطاع الأرشيف في فلسطين ورفع مكانته إقليمياً وعالمياً من خلال تنفيذ وإجراء العديد من الدراسات والأبحاث حول واقع الأرشيف الفلسطيني لتشكل هذه الدراسات بنتائجها وتوصياتها القاعدة الأساسية للانطلاق نحو تنفيذ بنود الخطة الإدارية للأرشيف الوطني الفلسطيني.

وقد أجريت أولى هذه الدراسات عام 1999 في دراسة مسحية لفهم أكثر لبيئة العمل الإداري والمؤسستي في فلسطين، غير أنّ الدراسة ظلّت دون قياس موضوعي وقد أظهرت حينها أنّ قطاع الأرشيف الفلسطيني بحاجة ماسة إلى التطوير والنهوض، بالإضافة إلى الحاجة لتوفير المتطلبات الأساسية المادية والفكرية والبشرية، وكذا الحاجة إلى رفع مستوى الوعي بأهمية الأرشيف لدى أصحاب القرار، ورفع كفاءة

## مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني

إدارة الوثائق الأرشيفية من خلال تدريب الكادر العامل في هذه الأقسام والمراكز للقيام بتنفيذ كافة العمليات الفنية والمادية والفكرية التي تحتاجها الوثائق والسجلات<sup>1</sup>.

في العام 2007 ظهرت دراسة أخرى أكثر شمولية تمت بإعداد وتنفيذ من مركز الأرشيف الوطني ودعم وإسناد من مشروع الحكومة الالكترونية (E-Government) والتي تقوم على تنفيذه وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات بدعم مالي من برنامج الأمم الإنمائي UNDP بعنوان: "واقع العمل الأرشيفي في مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية (دراسة مسحية)" والتي مكّنت من فهم أعمق لواقع الأرشيف في فلسطين في كل من المؤسسات والإدارات بمشاركة 114 مؤسسة وطنية فلسطينية في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة.

استخلاصاً من نتائج المسح الميداني: يقوم واقع العمل الأرشيفي في فلسطين على العديد من المرتكزات الأساسية التي يمكن حصرها بثلاثة محاور أساسية:

1) يقوم مركز الأرشيف الوطني بإنتهاج سياسة واضحة تجاه أرشيف الإدارات والمؤسسات الوطنية وذلك من خلال تبني استراتيجية للتوثيق والأرشيف في مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية<sup>2</sup> إنبثقت هذه الاستراتيجية من خلال الرؤية الواضحة لواقع المؤسسات الفلسطينية بعد إجراء الدراسة المسحية المعنونة بـ: "واقع العمل الأرشيفي في مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية" والتي بدورها حدّدت المعالم الأساسية للأطر التنظيمية والتسييرية التي من الواجب اتباعها تجاه أرشيف المؤسسات والإدارات وفق أحدث الطرق وبتبني المعايير الدولية<sup>3</sup> التي تضمن ديمومة واستمرارية العمل الأرشيفي في مؤسسات الدولة.

2) بالرغم من إهتمام مركز الأرشيف الوطني بأرشيف الدولة ومؤسساتها إلا أنّ الإهتمام بأرشيفها التاريخي وجمعه من مختلف أماكنه ومصادره تبقى أولوية قصوى لأهميته في الدراسات التاريخية ودوره كدليل للإثبات وانتزاع الحقوق بما يقدمه من دلائل ومضامين تخدم أصحاب الأرض وتدحض الرواية الاسرائيلية الزائفة. يقول محمد بحيص بهذا الصدد إنّ هناك أرشيفاً فلسطينياً في معظم دول

<sup>1</sup> منشورات الأرشيف الوطني الفلسطيني. 2007. واقع العمل الأرشيفي في مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية.  
<sup>2</sup> اعتمدت هذه الاستراتيجية على تحليل بيانات الدراسة المسحية لواقع العمل الأرشيفي في المؤسسات الفلسطينية والتي قام بها مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني أواخر العام 2007 وبناء عليه حددت المحاور الأساسية لمكونات الاستراتيجية الوطنية. انظر: منشورات الأرشيف الوطني الفلسطيني. 2010. الاطار الاستراتيجي للتوثيق والأرشيف في مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية.  
<sup>3</sup> تعتبر دائرة الموصفات والمعايير الأرشيفية إحدى الدوائر المكلفة بإعداد الموصفات والمعايير الأرشيفية على مستوى مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني، بالاستناد على المعايير الدولية الصادرة عن منظمة ISO .

## مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني

العالم، وقال: "إنّ المطالبات هنا تقوم على ثلاثة مستويات، الأولى من الدول العربيّة كالجزائر ومصر والعراق وليبيا، والثانية من الدول الصديقة مثل تركيا وإسبانيا وكندا، والثالثة الدول التي يربطها بفلسطين ماض استعماري كبريطانيا".<sup>1</sup>

(3) يولي مركز الأرشيف الفلسطيني مكانة هامة للأرشفة الالكترونية حيث يسعى إلى أرشفة الأرصدة وإتاحتها للمستفيدين بأسهل وأيسر الطرق، إضافة إلى الاستخدامات الأخرى المفيدة التي أتاحتها استخدام التكنولوجيا وهي ربط مختلف أجزاء مؤسسات الدولة الفلسطينية خاصة في ظلّ التقسيمات المفروضة جغرافياً<sup>2</sup> وهو ما مكنّ من سهولة تواصل المؤسسات والإدارات الفلسطينية ببعضها وتوحيد الممارسات المختلفة في قطاع الأرشيف الفلسطيني، برغم تباعد المسافات بينها بنظام عمل متكامل موحد.

## 2.1. السياسات العامة للأرشيف

يرتكز الأرشيف الوطني الفلسطيني في سياسته العامة على قضيتين أساسيتين تسييران بالتوازي وجنب إلى جنب وهما<sup>3</sup>:

(1) تطوير العمل الأرشيفي والنهوض بمقوماته وتوفير المستلزمات والمتطلبات للوصول به إلى أقصى فائدة مرجوة وذلك من خلال توحيد أنظمة حفظ السجلات والوثائق وطرق تخزينها في وزارات وهيئات ودوائر الدولة، وتدريب العاملين في هذا المجال على تطبيق الأنظمة والإجراءات ورفع قدراتهم. ويستدعي ذلك إيجاد متخصصين في فروع هذا العلم عن طريق التدريب أثناء الخدمة وإيفاد البعض في بعثات دراسية خارج الوطن، ويشمل هذا المرتكز كذلك بث الوعي والمعرفة وضرورة الامسك بأطراف الدائرة الإدارية والتنظيمية في إطار قانوني ومهني.

(2) جمع وحفظ وتداول الوثائق والمستندات ذات العلاقة بتاريخ الشعب الفلسطيني في الوطن والشتات، وبمختلف أنواعها، سواء من مصادرها الأولية مثل المؤسسات والمراكز المحلية والمقتنيات العائلية

<sup>1</sup> نوفل، عزيزة. أرشيف فلسطيني متناثر ومساعٍ متواضعة من السلطة للاسترجاع. [متاح على الخط] <https://www.al-monitor.com/ar>

تمت الزيارة في 2022/04/07

<sup>2</sup> يقصد بالتقسيمات المفروضة هنا وجود دولة فلسطين على بقعتين جغرافيتين وهما: الضفة الغربية وقطاع غزة.

<sup>3</sup> منشورات الأرشيف الوطني الفلسطيني. دور رسالة الأرشيف الوطني الفلسطيني. ص3

## مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني

والفردية، أو من مصادرها الأجنبية والتي تتمثل في المجموعات والمقتنيات الوثائقية للدول التي كان لها علاقة بفلسطين على مر العصور. ويتطلب ذلك إقامة علاقات تعاون بين الأرشيف الوطني (ممثلاً لفلسطين) وأرشيفات الدول الأخرى من أجل إستعادة الوثائق الفلسطينية، كما يتطلب ذلك وضع الخطط متوسطة المدى وطويلة المدى للحصول على وثائق فلسطين التاريخية سواء من داخل الوطن أو من خارجه.

ولغاية تحقيق المحور الثاني من السياسة العامة للأرشيف فقد عمل مركز الأرشيف الوطني على المتابعة والتنسيق مع الجهات العربية والإقليمية والدولية لغاية إسترجاع الوثائق والأرشيف الفلسطيني، كما سعى من خلال تلك الشراكات إلى الإحاطة الدائمة للمؤسسات ذات العلاقة بالأرشيف على مستوى جهوي ودولي للتعريف بحجم الإنتهاكات المخالفة للقانون الدولي الإنساني والإتفاقيات والبروتوكولات والمبادئ الدولية بهذا الخصوص التي يمارسها الاحتلال الاسرائيلي. وتسعى من خلال هذه الشراكات عدا عن تبادل التجارب والخبرات إلى إشراكها في ممارسة ضغط أكبر على الهيئات الدولية الخاصة بحماية التراث الثقافي كاليونسكو، والاطلاع بمهامها القاضية بالزامية تطبيق القوانين الدولية الخاصة بحماية الممتلكات التراثية والثقافية أينما تواجد. على المستوى الخارجي:

1. المجلس الدولي للأرشيف حيث يتمتع الأرشيف الوطني الفلسطيني بعضوية من الفئة A.
2. الفرع العربي للمجلس الدولي للأرشيف.
3. الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات.
4. النادي العربي للمعلومات ومقره دمشق.
5. الاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات (افلا).
6. اللجنة العربية لاستعادة الأرشيفات المنهوبة في جامعة الدول العربية.
7. الاتحاد الإسلامي للأرشيفات.
8. أرشيفات وطنية عربية ودولية في كل من: تونس، الجزائر، الأردن، مصر، بريطانيا، تركيا، إسبانيا، روسيا، الصين، إندونيسيا، فرنسا، ألمانيا، هنغاريا، إيران، ماليزيا، كندا، أمريكا.

## مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني

9. المنظمات والجمعيات والاتحادات التي تعنى بالمكتبات والتوثيق والمعلومات مثل: جمعية المكتبات والمعلومات الفلسطينية، جمعية المكتبات الأردنية، الجمعية العراقية للمكتبات والمعلومات، والاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات (اعلم)، إضافة إلى منظمة اليونسكو. تعمل المكتبة الوطنية الفلسطينية مؤخرًا بحكم الإدماج الإداري لها مع مركز الأرشيف الوطني بالتنسيق مع المؤسسات المحلية وتحديداً اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم وجمعية المكتبات والمعلومات الفلسطينية، بحيث تكون المكتبة الوطنية ضابط اتصال مع اليونسكو تزودهم بالتقارير الخاصة بالانتهاكات الإسرائيلية، تتابع المكتبة الوطنية الفلسطينية مع جهات الاختصاص بشكل مستمر من خلال عضويتها في المؤسسات الدولية بعمل إحاطات دورية من خلال التواصل المستمر بالاجتماعات واللقاءات الدورية من أجل الخروج بشكل نهائي بمخرجات وتقارير توثيقية لفضح جرائم الاحتلال الإسرائيلي. ويستدعي الوضع القائم في فلسطين إلى ضرورة الترتيب والتنسيق المستمرين بين كل المؤسسات والهيئات ذات العلاقة في عمليات توثيق جرائم وانتهاكات الاحتلال الإسرائيلي، والتوافق على منهجيات التوثيق.

## 2.2. الإستراتيجية الوطنية الفلسطينية تجاه الأرشيف

إنطلقت منذ لحظة التوقيع على ما يعرف باتفاقية أوسلو 1994 مكونات الدولة الفلسطينية بشكلها الحديث حيث شكلت الإدارات ومؤسسات الدولة الفلسطينية التي أفضت إلى تراكمية في إنتاج الوثائق لدى إدارات ومؤسسات الدولة الأمر الذي استدعى إلى البحث عن سبل ناجعة في تنظيم وتسيير قطاع الأرشيف الفلسطيني وإيجاد أفضل الحلول ليس فقط لحفظ الوثائق والأرشيف وإنما لإستغلالها وتقديمها وتداول المادة الأرشيفية وتسهيل الوصول إليها واستخدامها من طرف المستفيدين وفق أنجع الطرق الفنية والتسييرية التي تعتمد على المعايير الدولية في ذلك .

لقد قام الأرشيف الوطني منذ لحظة تأسيسه الذي لا يتجاوز عدد العاملين فيه 20 موظفاً، نجح في وضع الإطار الاستراتيجي للتوثيق والأرشيف في مؤسسات السلطة بما في ذلك سياسات التنفيذ والمشاريع والبرامج والأنشطة المطلوب تنفيذها من قبل الأرشيف ضمن خطة تمتد لخمس سنوات ابتداءً من

## مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني

العام 2010 وتنتهي في العام 2014.<sup>1</sup> وتتلخص المحاور الأساسية لها في التوعية والإرشاد وبناء القدرات وتكنولوجيا المعلومات والإجراءات والمعايير الفنية والتشريعات والقوانين وإنشاء بناء دائم للأرشيف الوطني بمواصفات هندسية خاصة. كما صدرت عن الأرشيف الوطني حتى نهاية العام 2010 العديد من الدراسات التوثيقية والتاريخية وأدلة ببلوغرافية ودراسات في علم التوثيق وتحقيق المخطوطات وغيرها إضافة إلى عشرات الأوراق العلمية التي قدمت في مؤتمرات محلية وعربية ودولية.

لقد إعتمدت الاستراتيجية الوطنية على دراسة تحليلية مسحية لواقع العمل الأرشيفي في مؤسسات وإدارات السلطة الوطنية الفلسطينية أجريت في العام 2007 بعنوان " واقع العمل الأرشيفي في مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية (دراسة مسحية ) " والتي قام الأرشيف الوطني بتنفيذها ، وبناء على النتائج والتوصيات التي إنتهت إليها تحددت معالم الاستراتيجية الوطنية تجاه الأرشيف بالمحاور التالية كمكونات رئيسية للاستراتيجية الوطنية<sup>2</sup>:

- 1) التوعية والإرشاد : وذلك عن طريق رفع مستوى وعي المستفيدين بقيمة وأهمية الوثائق والأرشيف كمصدر هام للمعلومات وأداه من أدوات إتخاذ القرار والبحث العلمي.
- 2) بناء القدرات : ويتأتى ذلك عبر تطوير قدرات القوى العاملة في مجال التوثيق والأرشيف.
- 3) تكنولوجيا المعلومات : توفير الأساليب والتقنيات اللازمة للحفاظ والصيانة والتصوير والإتاحة وأمن المعلومات.
- 4) المراحل الفنية للإجراءات الأرشيفية : عن طريق وضع إجراءات لعمليات الوصف والتحليل والتنظيم والفرز والتقييم والاتلاف والترحيل بالإعتماد على المواصفات والمعايير الدولية.
- 5) الأدلة والإجراءات : العمل على وضع وصياغة الأدلة الإجرائية واللوائح المطلوبة وفق المعايير الدولية المعتمدة لضمان حسن إدارة الوثائق والأرشيف.
- 6) الأبنية والإنشاءات : توفير ما يلزم من أبنية وإنشاءات ضرورية لإقامة المقر الدائم للأرشيف الوطني وفق مواصفات هندسية خاصة. والمواصفات الفنية والهندسية لأماكن حفظ الأرشيفات والوثائق سواء في الأرشيف الوطني ودوائر وأقسام الأرشيف في مؤسسات الدولة.

<sup>1</sup> منشورات الارشيف الوطني الفلسطيني. واقع العمل الأرشيفي في مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية. ص4

<sup>2</sup> منشورات الارشيف الوطني الفلسطيني. دور رسالة الارشيف الوطني الفلسطيني. ص67

## مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني

كما تجدر الإشارة أن فلسطين إحدى الدول الأعضاء في الفرع الاقليمي العربي للمجلس الدولي للأرشيف (عربيا) قد قامت ممثلة بالأرشيف الوطني الفلسطيني ومختلف دور ومراكز الأرشيف الوطنية العربية بصياغة واصدار "الاستراتيجية العربية الموحدة لاستعادة الأرشيفات العربية المنزوعة والمسلوبة والمنهوبة والمنقولة لدى الدول الأجنبية والاستعمارية" التي تعتبر بمثابة ميثاق أرشيفي عربي يدعم الحق في استرجاع أصول المواد الأرشيفية العربية التي نهبت أو نزعت أو سلبت أثناء الفترات الإستعمارية، وذلك بالإحتكام إلى القواعد والقوانين الدولية ذات العلاقة وفي مقدمتها (اتفاقية لاهاي 1954) الخاصة بحماية الممتلكات الثقافية في حالة النزاع المسلح، و(اتفاقية باريس 1970) الخاصة بالتدابير الواجب إتخاذها لحظر ومنع إستيراد وتصدير ونقل ملكية الممتلكات الثقافية بطرق غير مشروعة. وبالتعاون مع مختلف الهيئات الاقليمية والدولية التي تعنى بحفظ وحماية الأرشيف وصون الموروثات الثقافية.<sup>1</sup>

## 3. المحيط القانوني والتشريعي

إن الأنظمة القانونية لا تقوم إلا بترجمة الحقائق الإجتماعية والاقتصادية والسياسية وحتى ميدان الأرشيف لا يمكن إستثنائه من هذه القاعدة لأنه يعبر عن التراث الثقافي وذاكرة الأمة، فأصدار القوانين مرتبط بوتيرة تطور المجتمع في أي ميدان من الميادين والأرشفية ملزم بمعرفة كل النصوص التشريعية والقانونية والتنظيمية التي تخص ميدانه في بلده أولا وفي البلدان ذات السبق والتجارب الناجعة في إعداد قوانينها ثانيا ليتمكن من إثراء معارفه والإستفادة من تجاربهم المختلفة ومن واجبه كذلك المشاركة بكل فعالية في جميع المشاريع والتعديلات التي تتضمنها النصوص القانونية التي لها صلات بعلم الأرشيف لمواكبة التطور الحاصل خاصة في ظل البيئة الرقمية وموائمتها مع بيئة العمل في قطاع الأرشيف على المستوى الوطني.

وكحال مختلف المؤسسات والإدارات والهيئات والوزارات تحتاج دور ومراكز الأرشيف الوطني إلى منظومة تشريعية تستند إليها؛ تعطي وتضفي شرعية الممارسات التي تقوم بها وتطبق بها مختلف الإجراءات والقرارات الصادرة عنها بحكم الوصاية الشرعية المستمدة من وحي القوانين والتشريعات، التي غالباً ما تصدر

<sup>1</sup> انظر الاستراتيجية العربية الموحدة لاستعادة الأرشيفات العربية المنزوعة والمسلوبة والمنهوبة والمنقولة لدى الدول الأجنبية والاستعمارية.

## مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني

عن هيئة تشريعية رسمية بإختلاف مسمياتها من دولة لأخرى، كمجلس الشعب أو مجلس الوزراء أو المراسيم أو الأوامر الرئاسية وما إلى ذلك، وفي الحالة الفلسطينية فإن مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني يركز على جملة من القوانين والتشريعات الصادرة من طرف الهيئات التشريعية التي أسست تلك المنظومة للقيام بالمهام والدور المنوط به كوصي على الأرشيف الفلسطيني لأنه ذاكرة الأمة وذاكرة الدولة.

ويمكن تقسيم المراحل التي مرت بها التشريعات والقوانين الأرشيفية في فلسطين إلى 03 مراحل

كالآتي:

## - المرحلة الأولى:

تُعد أولى القرارات المتعلقة بإنشاء مركز الأرشيف الوطني ذلك القرار الصادر عن الرئيس الراحل ياسر عرفات أواخر العام 1994 والقاضي بإسناد دور القيام باستحداث مركز الأرشيف الوطني آنذاك إلى السيد د.محمد بحيص عرامين مدير عام الإعلام الخارجي بوزارة الإعلام الفلسطينية واستكمال التحضيرات لتنفيذ المشروع. تلى ذلك قرار لمجلس الوزراء الفلسطيني رقم (19/24/م.ق.أ.ق) لسنة 2004 بتاريخ 2004/6/7م، والقاضي بإنشاء أرشيف وطني مهمته تجميع وتنظيم وصيانة وحفظ الوثائق الخاصة بالسلطة الوطنية الفلسطينية والشعب الفلسطيني<sup>1</sup>.

## - المرحلة الثانية:

لعل أهم ما يميز هذه المرحلة قرار إصدار قانون الأرشيف الوطني الفلسطيني لعام 2010 الذي يعتبر القانون العام لقطاع الأرشيف الفلسطيني حالياً والذي يحتوي على 04 فصول عامة و19 مادة<sup>2</sup>:

• الفصل الأول: يحتوي على 6 مواد كالتالي:

المادة (1) تعاريف واحكام عامة/ المادة (2) مركز الأرشيف الوطني / المادة (3) الاختصاصات/

المادة (4) اختصاصات المدير العام / المادة (5) الموارد المالية للمركز / المادة (6) رسوم الخدمات.

• الفصل الثاني: يحتوي على المواد من 7 – 15:

<sup>1</sup> منشورات الأرشيف الوطني الفلسطيني. 2010. الإطار الاستراتيجي للتوثيق والأرشيف في مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية. ص39.

<sup>2</sup> قرار بقانون الأرشيف الوطني الفلسطيني لعام 2010.

المادة (7) الوثائق العامة / المادة (8) الدوائر الحكومية / المادة (9) المقتنيات / المادة (10) الاطلاع على الوثائق. المادة (11) حالات الاطلاع على الوثائق / المادة (12) محظورات / المادة (13) الاطلاع على الوثائق العامة / المادة (14) الوثائق الخاصة / المادة (15) مالك الوثيقة.

• **الفصل الثالث: الفصل الخاص بالعقوبات:**

- المادة (16) العقوبات

• **الفصل الرابع: المواد من 17 - 19:**

المادة (17) أحكام ختامية / المادة (18) الإلغاء / المادة (19) السريان والتنفيذ.

كما يعمل مركز الأرشيف الوطني بدعم هذه القوانين والتشريعات، بجملة من النصوص التنظيمية التفصيلية للقانون العام لقطاع الأرشيفي إضافة إلى إصدار المنشورات الخاصة التي تُحدّد الطرق التنفيذية للإدارات والمؤسسات للتعامل مع الأرشيف وهي معنونة بـ:

- واقع العمل الأرشيفي في مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية (2007)

- الإطار الاستراتيجي للتوثيق والأرشيف في مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية (2010)

- دور ورسالة الأرشيف الوطني الفلسطيني.

- إضافة إلى الاستراتيجية العربية الموحدة لاستعادة الأرشيفيات العربية المنزوعة والمسلوقة

والمهوبة والمنقولة لدى الدول الأجنبية والاستعمارية (2016) الصادرة عن قطاع الإعلام

والاتصال لدى الجامعة العربية.

إضافة إلى مراقبة تطبيق هذه الإجراءات من خلال الدراسات المسحية وإشراك مختلف الهيئات

والمؤسسات الإدارية الوطنية في العمل الأرشيفي وتنظيم العمل في قطاع الأرشيف.

تمّ مؤخراً إدماج مركز الأرشيف الفلسطيني والمكتبة الوطنية الفلسطينية كجسم واحد بهدف جمع

وحفظ وحماية جميع الموروث الثقافي والوثائقي للشعب الفلسطيني، وتمّ إصدار مسودة قرار بقانون ينظم مهام

ودور كلٍ منهما في انتظار المصادقة عليه والعمل به لكن ولغاية تحرير هذه السطور يبقى القانون المنظم

لقطاع الأرشيف الفلسطيني هو القانون السابق الذكر<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> يمارس حالياً مركز الأرشيف الوطني مهامه وفق هيكلية جديدة أدمج من خلالها مع المكتبة الوطنية الفلسطينية. في مبنى قصر الضيافة التابع للرئاسة الفلسطينية في قرية سردا الواقعة بين رام الله وبلدة بيرزيت.

**- المرحلة الثالثة:**

تميزت هذه المرحلة بإدماج بنية الأرشيف الوطني الفلسطيني بالمكتبة الوطنية وذلك من خلال المرسوم رقم 06 لسنة 2019 ويحوي على 18 مادة توضح وتفصل مهام المكتبة ووظائفها الجديدة، وتنص المادة 04 منه في العنصر رقم 06 على " العمل على ايداع الوثائق الموجودة لدى الوزارات والدوائر والمؤسسات الرسمية، والوثائق المتعلقة بفلسطين، والوثائق الشخصية لدى الأفراد، وحفظها وتنظيمها والتعريف بها ونشرها وفقا للقانون".<sup>1</sup>

بالرغم من صدور المرسوم السابق والذي بموجبه تم إدماج مركز الأرشيف الوطني بالمكتبة الوطنية إلا أن القانون لا يشير بشكل مباشر إلى ذلك في متن مواده، وعند التوجه بالسؤال لمدير عام مركز الأرشيف الوطني أشار إلى أن مسألة تنظيم دور المركز قائم والعمل على إيجاد نص قانوني خاص بالأرشيف هي أحد أولويات المركز حاليا. ويبقى القانون الحالي المنظم لقطاع الأرشيف الفلسطيني هو خليط ما بين المرسوم الخاص بالمكتبة والذي يعنى بجمع التراث والذاكرة الفلسطينية، إضافة إلى إسئاء الإجراءات الخاصة بالأرشيف من وحي القانون لعام 2010 وهو ما يستدعي بالضرورة إلى إستصدار نص خاص بالأرشيف الفلسطيني بغض النظر عن التقاطعات والمساحات المشتركة بين وظائف المكتبة ومركز الأرشيف الوطني الفلسطيني.

**4. أدوات تسيير الوثائق لمؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية**

تعتمد الأنظمة بمختلف أنواعها على أدوات التسيير للقيام بالعمل ونظام تسيير الوثائق يعتمد على الأدوات التي لا سبيل له للإستغناء عنها في تسيير الأرشيف وتتعدد تلك الأدوات من بسيطة إلى أدوات أكثر تعقيدا بناء على نظام التسيير المستخدم والهدف منه للقيام بمهام قد تكون متخصصة ودقيقة. هناك العديد من أدوات التسيير التي يمكن إنشائها لأغراض التسيير اليومية في نظام تسيير الوثائق، جدول تسيير الوثائق أحد أهم تلك الأدوات، إذ لا يمكن القول أن هناك نظام تسيير متكامل يفتقد إلى جدول التسيير.

<sup>1</sup> مرسوم رقم (6) لسنة 2019 بشأن انشاء المكتبة الوطنية الفلسطينية.

## 4.1. جدول تسيير الوثائق

يعرف جدول التسيير بأنه "أداة تسيير وتحكم مصادقة بين كل من الإداري والأرشيفي؛ تعتبر كأداة حوار تسمح للأرشيفي ومنتج الوثيقة الحديث بنفس اللغة، وهي أيضا أداة للتسيير والتنبؤ والتحكم بمسار حياة الوثائق، تساعد على تسهيل وجعل تسيير الأرشيف بعقلانية ومنطقية سواء الجاري أو الوسيط أو النهائي. هو أداة منظمة ومقننة ترافق الإجراءات (الدفع والإقصاء) وهو أيضا الأداة التي تنتقي بحرص الوثائق التي تحفظ بصفة نهائية".<sup>1</sup> يسمح جدول تسيير الوثائق بمساعدة المؤسسات بمعرفة كيفية التصرف بوثائقها كتصنيفها ومعالجتها لمعرفة أيها التي تحفظ بصفة نهائية من تلك التي يجب إقصائها؛ هو أداة تستخدم بصورة دورية بهدف تسهيل وتبسيط نظام الأرشفة وتحديد آليات التعامل مع كم الوثائق الضخمة بسهولة ويسر.

أما على المستوى الدولي فقد جائت المعايير والتجارب الدولية بمفاهيم أكثر حداثة لأدوات التسيير ترتبط بنظام تسيير الوثائق بالموازاة مع النظم الفرعية الأخرى ومحاولة دمجها بتقنيات وتطبيقات تخدم النظام الشامل للتسيير كالتصنيف، ومن أشهر تلك الأعمال ما قام بها ميشال روبيرج Michel Roberge حيث قدم تصنيفا عالميا للوثائق الإدارية.<sup>2</sup> ولكن تبقى هناك العديد من المعوقات التي تعيق إعداد جدول التسيير حيث يعد التقييم أبرز تلك المشكلات تبعا لتعدد الآراء وتداخل العديد من الأشخاص والمختصين في مسألة تحديد الأجال في دورة حياة الوثيقة الأرشيفية.

لكن يرجع الهدف الأساسي لإعداد أدوات التسيير لإيجاد حلول للمشكلات والعوائق التي تواجهها الإدارة في تسيير الوثائق على المستوى الإداري حيث يعتبر العمر الإداري للوثائق من أصعب المراحل التي تواجه الوثائق ويظهر مدى تحكم الإدارات والمؤسسات في وثائقها في هذا الطور من حياة الوثيقة. لذلك سعى مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني إلى وجود تدخل مسبق على مستوى وثائق الطور الإداري لغرض

<sup>1</sup> TABLEAU DE GESTION DES ARCHIVES COMMUNALES. Version du 24 février 2023. Service Archivistes Itinérants-CDG 86.

<sup>2</sup> La Classification Universelle Des Documents Administratifs يعتبر بمثابة دليل للوثائق العالمية على المستوى الإداري يمكن الاستفادة مما ورد فيه مع مراعاة خصوصية وطبيعة الإدارة والوثائق التي لا يمكن لها ان تدرج في سياقات معينة وفقا لاستثناءات تحددها الجهات الادارية المنتفعة في غالب الاحيان.

الحد من إنتاج الوثائق بصورة عشوائية من خلال إيجاد آلية لترميز الوثائق على المستوى الإداري إضافة إلى تحديد ذات الفائدة من تلك التي لا حاجة للإحتفاظ بها من ثم إقصائها.

وفي إطار ما تسعى له دولة فلسطين لإعداد رؤية موحدة تجاه الأرشيف في مختلف القطاعات ومؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية فقد حدد قانون الأرشيف لعام 2010 في المادة (9) منه الثلاث أعمار للوثيقة بشكل واضح بالنص التالي: "تقسم المقتنيات من الوثائق والسجلات العامة سواء التي يحتفظ بها لدى المركز أو لدى الجهة أو الشخص الإعتباري العام الذي أنشأها أو حصل عليها إلى مقتنيات جارية ومقتنيات وسيطة ومقتنيات نهائية"<sup>1</sup>.

أما المقتنيات الجارية وبحسب القانون فتبقى على المستوى الإداري بإستمرار من قبل من أنشأها أو حصل عليها لكن الملاحظ بأن الوثيقة هنا تخضع لنظام تصنيف وترتيب معتمد من قبل مركز الأرشيف الوطني وتحت إشرافه، يتم من خلال اللائحة التنفيذية للقانون ضبط مدة إستبقائها وكيفية إتلافها. استخدم القانون تسمية "مدد الاستبقاء" للدلالة على مدد الحفظ التي قد تجد لها تسميات عديدة أخرى كـ "جدول الحفظ" أو "جدول التسيير" أو القائمة الشاملة. يقوم مركز الأرشيف الوطني بإعداد "جدول مدد الاستبقاء" وذلك لإعداد الوثائق المخصصة للحفظ الدائم من تلك القابلة للإتلاف.

## 4.2. تقييم الوثائق: المبادئ والأسس المعتمدة

التقييم هو عملية الحكم على القيم المتعلقة بمصير مجموع من الوثائق الأرشيفية (قيمة أولية وثنائية) وتحديد الفترات الزمنية التي تنطبق من خلالها على الوثائق، في سياق يأخذ بعين الإعتبار الصلة الأساسية بين المؤسسة (المنتج) المعنية والوثائق الأرشيفية التي أنتجت أثناء القيام بنشاطها.<sup>2</sup> من خلال التعريف السابق لمفهوم التقييم فيمكن ربط عملية التقييم بنظرية الأعمار الثلاثة حيث ظهر هذا المفهوم في النصف الثاني من القرن 20 في الولايات المتحدة الأمريكية وإستعمل لأول مرة في تقرير لجنة هوفر (Hoover) حول تنظيم وسير عمل الإدارة الفدرالية وبعدها وضع ثيودور شالنبيرغ

<sup>1</sup> قرار بقانون الأرشيف الوطني الفلسطيني لعام 2010.

<sup>2</sup> Couture, carol (2005), les fonctions de l'archivistique contemporaine, Presses de l'université du Québec. P 105.

Theodore Shallenberg في الخمسينيات من القرن الماضي نظرية الأعمار الثلاثة وميز فيها بين القيمة الابتدائية والقيمة الثانوية لكل وثيقة.<sup>1</sup>

يعتبر التوفيق بين المبدأين الأساسيين لعملية تقييم الوثائق بناء على القيمة الأولية والقيمة الثانوية أحد أهم مرتكزات عملية التقييم ويحيل المبدئين الأساسيين في عملية التقييم إلى إكتشاف المكان الصحيح لكل وثيقة بحسب قيمة نشاطها المكتسبة عبر الأطوار الثلاثة من دورة حياة الوثيقة، فالوثائق في إطار النشاط الأقصى لها يحيل إلى الأرشيف الجاري أما في مراحل لاحقة من عمر الوثيقة فينقلص ذلك النشاط إلى حد أقل استخداما فتحدث عن الأرشيف الوسيط أما العمر الثالث والنهائي فهو المعد للحفاظ الدائم بناء على عملية الفرز والتقييم للوثائق على مستوى الطور الوسيط وهنا تكون الوثيقة مقررة لاستعمالات أخرى قد تكون غير تلك المنتجة من أجلها وفي أماكن غير تلك التي خصصت لها في المستويات الإدارية وتتدخل في إطار الأرشيف الوطني.

وإن عملية تحديد الرصيد الدائم معقدة لأنها تلبى مجموعة الإحتياجات المجتمعية والتنظيمية والقانونية والثقافية إضافة إلى تشكيل الذاكرة الجماعية، الكل مرهون بمهارات الأرشيفيين وتطوير وسائل وأدوات تمكنهم من إتخاذ القرار الصحيح؛ هذا ما أكده المؤتمر الدولي الخامس والثلاثين (35) للمائدة المستديرة حول الأرشيف CITRA عام 2003 أن أمناء المحفوظات يتحملون المسؤولية الإجتماعية في تشكيل المصادر التي ستمكن الأجيال القادمة من الحصول على موروث حضاري هذا الوعاء الذي تستقيم فيه هوية المجتمع وتنطوي تحت لواءه خطى الأمم نحو بناء مستقبل زاهر.<sup>2</sup>

تعتبر عملية التقييم من العمليات الهامة نظرا لأنها العملية التي ستفرز عن مجموعتين من الوثائق: 1- الوثائق المقررة للحفاظ الدائم 2- والوثائق المعدة للاقصاء، وتعتبر عملية التحكم في مسألة التقييم من المسائل التي تنطوي على الكثير من المخاطر في حال عدم التحكم الجيد في تقييم الوثائق. وتعتبر أدوات التسيير المعدة مسبقا كجدول التسيير أحد أهم الأدوات المساعدة والمحددة للوثائق المعدة للحفاظ النهائي أو الموجهة للاقصاء بناء على مدد الحفاظ للوثائق التي يوفرها الجدول للوثائق المنتجة من طرف الإدارات ومؤسسات الدولة.

<sup>1</sup> موشمش، آسيا. 2014. الإصلاحات الإدارية في الجزائر وأثرها على الأرشيف. رسالة ماجستير. جامعة الجزائر 2. ص 62  
<sup>2</sup> صغير، العالية. 2021. اشكالية تكوين الأرصدة الأرشيفية التاريخية في الجزائر: دراسة تحليلية. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، مج 22. ع 01. جامعة باتنة 1. ص 31.

تجرى عملية التقييم أساساً لتحديد الأرشيف في الأعمار الثلاثة وكيفية التعامل مع الوثائق في كل مرحلة. يحدد ويقسم القانون الفرنسي من خلال المرسوم رقم 79-1073 الصادر في 03 ديسمبر 1979 في المادة 15 منه على أن الإعمار الثلاثة التي تمر بها الوثيقة الأرشيفية هي الأرشيف الجاري والأرشيف الوسيط والأرشيف النهائي. ويفصل في الأرشيف الوسيط بأن الوثائق في هذا العمر تكون محددة بمصيرين أما كوجهة نهائية لأماكن الحفظ النهائي المعدة والمهيئة لها مسبقاً أو للإقصاء بعد إجراء عملية الفرز والتقييم<sup>1</sup>. ويتشارك قانون الأرشيف الفلسطيني لعام 2010 في المادة (9) منه على نفس التقسيمات لكن بإختلاف المصطلحات كالتالي:

### 1. العمر الأول (الأرشيف الجاري)

يستخدم مصطلح قانون الأرشيف الفلسطيني على تسميتها بالمقتنيات الجارية.

### 2. العمر الثاني (الأرشيف الوسيط)

ويستخدم مصطلح مقتنيات وسيطة للدلالة على الأرشيف في العمر الوسيط.

### 3. العمر الثالث (الأرشيف النهائي)

يستخدم مصطلح المقتنيات النهائية للوثائق التي أعدت للحفظ الدائم بعد إجراءات التقييم والفرز. بعد استعراض نظرية الأعمار الثلاثة يتضح جلياً أن الوصول للمرحلة النهائية للحفظ الدائم ضرورة حتمية للدول التي تسعى للوصول لبناء الذاكرة المختزلة في الوثائق والأرشيف، إن التحكم الجيد في مسار الوثيقة الأرشيفية منذ العمر الأول لها على مستوى المكاتب إضافة إلى التحكم في عملية الفرز والتقييم التي تجري على الوثائق والأرصدة في العمر الوسيط ستؤدي إلى وصول الوثائق المعدة للحفظ النهائي فقط دون وإستبعاد تلك الوثائق التي لا جدوى من حفظها. أما الاستعمالات في العمر النهائي للوثائق فإنه موجه للإستخدامات التي تخدم المسار البحثي والتاريخي وبناء الذاكرة الوطنية.

يقوم التقييم في فلسطين على عوامل هامة أساسية يستوجب أن تحملها الوثيقة في طياتها وهي ثلاثة عوامل أساسية: سياسي - بحثي - تاريخي، إذ ترشح الوثائق القابلة للحفظ النهائي بناء على ما يمكن أن تقدمه الوثيقة للجانب السياسي ودعم القرارات السياسية وصناع القرار في فلسطين إضافة إلى ما يمكن أن

<sup>1</sup> PETILLAT, Christine.PRAX, Helene.1993. Les Archives contemporaines ou L'Arrivee De Flux Au Quotidien. Archives National, PARIS. P 261.

## مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني

تقدمه الوثيقة للبحث التاريخي وذلك موجه لشريحة واسعة من المختصين لعل أبرزهم المؤرخين والاجتماعيين وفي بعض الأحيان بحكم أنها تحمل بيانات إحصائية توجب حفظها للأسباب المعلوماتية التي تحويها كأصل من موارد المعلومات الهامة والأساسية التي لا يمكن إيجادها في نسخ أو مصادر أخرى.

أشارت المادة (9) من قانون الأرشيف الفلسطيني لعام 2010 إلى عملية التقييم كعملية تجرى على المقتنيات الوسيطة بعد إنتهاء مدد استبقائها بالنص التالي: "تخضع المقتنيات الوسيطة بعد إنتهاء مدة استبقائها لعمليات التقييم والفرز وفق جدول مدد الاستبقاء المعد من قبل المركز، وذلك لإعداد الوثائق المخصصة للحفظ الدائم أو القابلة للاتلاف، ولا يجوز اتلاف شيء منها إلا بعد موافقة المدير العام، وتبين اللائحة التنفيذية لهذا القانون إجراءات التقييم والفرز والاتلاف". وتمت الإشارة بعبارة أخرى صريحة على التقييم في نفس المادة (9) في كيفية تحديد المقتنيات النهائية بحيث "تتكون المقتنيات النهائية من المقتنيات الوسيطة التي أعدت للحفظ الدائم بعد إجراء عملية التقييم والفرز".

كما تتناول الاستراتيجية الوطنية للأرشيف في المحور الرابع منها بتحديد الإجراءات التي يقوم بها مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني وذلك عن طريق وضع إجراءات لعمليات الوصف والتحليل والتنظيم والفرز والتقييم والاتلاف والترحيل بالإعتماد على المواصفات والمعايير الدولية كأحد الإجراءات الأساسية التي يقوم بها مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني.

وغرض التحكم الجيد بعملية تقييم الوثائق فيمكن الاستفادة من توصيات برنامج ذاكرة العالم لتقييم الوثائق في مشروع بناء الذاكرة الفلسطينية إضافة إلى ما تقدمه التوصيات الخاصة بالمجلس الدولي للأرشيف فيما يخص التقييم ، غير أن أبرز الدور يعود على الأرشيف الوطني الفلسطيني في ذلك بالنظر إلى الوثائق ومدى ما يمكن أن تقدمه في مشروع الذاكرة الوطنية .

يكن دور الأرشيفي الأساسي في التمييز بين ما الذي يجب أن يبقى كوثائق ذات قيمة دائمة، وتكتسب هذه القيمة بعاملين أساسيين أحدهما وأولها ما يمكن للوثيقة أن تقدمه كقيمة قانونية أو اثباتية وقدرة الأرشيفي المتمكن على تفسير الوثائق التي تشكل الجسم ووضعها في سياقات قد تكون غير تلك التي أنتجت من أجلها إذا ما إستدعيت معها مفاهيم الكتابة التاريخية أو الذاكرة الوطنية. لذلك توصف وظيفة التقييم بأنها النواة الصلبة لنظام الأرشيف، بحيث أضحي يعتمد عليها لحظة إنشاء الوثائق على المستوى الإداري هذه القرارات المتخذة أثناء تقييم الوثائق هي ما تكسب الوثائق دورا في تكوين الأرصدة النهائية. بمعنى آخر فإن

البداية تقع في الواقع في النهاية لكن بقرار مسبق يمكن الأرشيفي من إختيار ذات الفائدة من تلك التي لا تحمل في طياتها أي قيمة ويكون الاقصاء مآلها.

## 5. الدفع ومسألة جمع الأرصد

يمكن تعريف عملية الدفع بأنها العملية التي يتم من خلالها تحويل الوثائق التي اكتسبت قيمة مستمرة أو دائمة إلى محلات الحفظ حيث سيتم حفظها، وتتم هذه العملية وفق إجراءات عملية تسبق وترافق عملية الدفع .

إن التحكم في عملية الدفع يتم بشكل مختلف من بلد إلى آخر بل وحتى داخل البلد نفسه ومن مصلحة أرشيف إلى أخرى فهو مرتبط بوجود أو غياب هيئة، كذلك بصلة مصالح الأرشيف الموجهة إليها.<sup>1</sup> إن مثل هذه العلاقة التي يمكن أن تأخذ أشكالاً متغيرة هي إجبارية في العديد من الدول مثل كندا والولايات المتحدة بحيث تمارس كندا والولايات المتحدة ما يسمى بإدارة الوثائق (Record Management) التي يسميها الكنديون الناطقون بالفرنسية تسيير الوثائق (La Gestion Des Documents) وهو نظام يضمن أن يكون للوثائق مكان في مخطط تنظيمي محدد مسبقاً، بحيث تكون المدفوعات من حيث المبدأ تم إعدادها وفقاً لهذا المخطط التنظيمي الذي يسمح للأرشيفي بمراقبة وتحكم فوري للوثائق المدفوعة.<sup>2</sup>

أما في دول أخرى كألمانيا وبعض الدول التي تمارس نظام التسجيل (Registratur) يتم أيضاً تسجيل الوثائق عند لحظة إنشائها وفقاً لإطار التصنيف المحدد مسبقاً والذي يسمح أيضاً بإجراء الدفعات إلى الأرشيف بطريقة منتظمة ومراقبة.

ويختلف الوضع تماماً في البلدان التي ليس لديها إدارة سجلات إلزامية مثل فرنسا ففي مثل هذه الحالات يمكن للأرشيفي التدخل قبل الدفع لتحضير الوثائق التي تستوفي الشروط لعملية الدفع وذلك لإعدادها وإنجازها وجعلها، بطريقة ما، قابلة لاستيعاب الأرشيف. ويمكن أن يتم عن طريق منصب دائم للأرشيفي داخل الهيئة الإدارية المنتجة للوثائق.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> موشمش، آسيا. مرجع سابق. ص 95.

<sup>2</sup> Michel, Duchein. 1997. Le Principe De Provenance et La Pratique Du Tri, P 92.

<sup>3</sup> Michel, Duchein. 1997. Le Principe De Provenance et La Pratique Du Tri, P 92.

## مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني

يعود تاريخ الدولة الفلسطينية الحديثة الذي يعود إلى ما بعد إتفاقية أوسلو عام 1993 ونظرا لحدائثة مؤسساتها ونشاطها الإداري التي مورس ما بعد تشكيل مؤسسات الدولة فإن العديد من الوثائق المنتجة على مستوى الإدارات قد شارف للوصول ليكون بمثابة أرشيف نهائي. ووفق النصوص القانونية والتشريعية تنص المادة (9) لقانون الأرشيف الفلسطيني لعام 2010 على وجوب تحويل الوثائق لمركز الأرشيف الوطني بمتن المادة التالي: "على كل الدوائر الحكومية تحويل الوثائق والسجلات العامة المتجمعة لديها والتي انتهت مدة حفظها في الأرشيف الوسيط لديها إلى المركز، إلا ما تقتضيه ضرورة العمل أو أية إعتبارات أخرى تقدرها الدائرة الحكومية والمركز".<sup>1</sup>

تتم عملية جمع الأرصدة وفقا للعديد من الطرق التي يعتبر الدفع إحدى أهم هذه الطرق لكن وفقا للحالة الفلسطينية الفريدة والخاصة فهناك العيد من الطرق الأخرى التي يتم جمع الوثائق عن طريقها ونقصد هنا الوثيقة التاريخية ذات الصلة بفلسطين والتي يمكن ذكرها تاليا:

- تتم عمليات بحث وتحري حول مجموعات وثائقية أو وثائق معينة من خلال معرفة أماكنها مسبقا والتي يصل مركز الأرشيف الوطني إليها أما بين يدي الهيئات أو المؤسسات أو الجمعيات أو حتى الأفراد وذلك للإلمام بها وإدراجها في الأرشيف الوطني الفلسطيني.
- تم إطلاق العديد من المبادرات من طرف الأرشيف الوطني والتي لقيت أصداء إيجابية لها من خلال حمل الجميع ممن يملك وثائق تاريخية أو وثائق خاصة إلى التعريف بها وحصول الأرشيف الوطني على نسخة منها قصد الإلمام بها وإدراجها في رصيد مركز الأرشيف الوطني.
- هناك الكثير من المبادرات الفردية المقدمة على شكل هبات لكثير من الوثائق والمجموعات النادرة والفريدة التي تحوزها العائلات خاصة التي يسعى مركز الأرشيف الوطني الى الحصول عليها وإدماجها في مشروع جمع الوثائق وبناء الذاكرة.

ينص الفصل الأول من القرار الخاص بقانون الأرشيف الوطني الفلسطيني لعام 2010 في المادة

(1) منه على تعاريف وأحكام عامة ويورد في نص المادة بأن التزويد إحدى طرق جمع الأرشيف والوثائق ويعرف عملية التزويد بأنها "عملية زيادة مقتنيات المؤسسة من الوثائق عن طريق التحويل أو الإيداع أو

<sup>1</sup> قرار بقانون الأرشيف الوطني الفلسطيني لعام 2010.

## مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني

الاهداء أو الهبة أو الوصية".<sup>1</sup> تأتي تلك الآليات نظرا لحالة واسعة من شتات الأرشيف الفلسطيني يسعى مركز الأرشيف الوطني للإمام به بشتى الطرق والوسائل الممكنة.

بعد التمحيص الدقيق للقاعدة القانونية والتشريعية في قطاع الأرشيف الفلسطيني يتبين جليا الفراغ القانوني الذي يعاني قطاع الأرشيف كنتيجة لغياب القاعدة القانونية التي ينبغي لها إسناد الممارسات المختلفة لعمل مركز الأرشيف الوطني كجهة وصية على الأرشيف الفلسطيني إذ يعد القرار بقانون الأرشيف لقطاع الأرشيف الوطني الفلسطيني للعام 2010 النص القانوني المعمول به لتنظيم قطاع الأرشيف مسبقا قبل إدماج المركز بالمكتبة الوطنية، أما وفق الهيكل الجديدة فهناك النص القانوني الخاص بالمكتبة وغياب نص قانوني واضح فيما يتعلق بالأرشيف هو ما يؤكد هذا الفراغ، ولتفادي هذا الغياب يقوم مركز الأرشيف الوطني بإستمرار العمل في القانون نفسه لغاية صدور قانون معدل أو متمم لما تم إستحداثه نتيجة عملية دمج بنية المركز مع المكتبة الوطنية.

كما نرى أن غياب اللوائح التنفيذية التي تفصل بشكل دقيق عموميات مواد القانون الخاص بالأرشيف تتعكس بدورها على إشكالية تطبيق الإجراءات وعلى الممارسة الأرشيفية بصورة عامة. يفضي ذلك الغياب في المناشير إلى وجود حالات مبهمه يصعب التعامل معها حتى مع قدرة طاقم العمل في الأرشيف على التعامل مع الوثائق على المستوى الإداري أو الوسيط. ناهيك عن غياب إلزامية التنفيذ التي يفقدها الأرشيفي بغياب النصوص القانونية الصريحة بوجوب تطبيق الإجراءات الأرشيفية وإنعكاساتها السلبية على الوثائق والأرشيف وبالتالي على الذاكرة.

## 6. الحفظ النهائي والتعريف بالأرصدة

يعرف الحفظ بالمفهوم الواسع بأنه "تجميع وتنظيم وضمان توفير الشروط والمقاييس المطلوبة والمعمول بها دوليا ووطنيا في مجال حفظ الوثائق والمعلومات بشتى أنواعها وطبيعة الأوعية الحاملة لها سواء كانت هذه الوثائق إدارية أو تاريخية، ورقية أو رقمية المهم أن تكون ذات قيمة وتتميز بمميزات وخصائص الوثيقة الأرشيفية، ويتم اتاحتها وتبليغها في الحاضر والمستقبل. ويعرض تجاهل الحفظ الوثائق

<sup>1</sup> قرار بقانون الأرشيف الوطني الفلسطيني لعام 2010.

## مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني

للإهمال والنسيان والاضمحلال. وتعد عملية الحفظ الخطوة الأولى لحماية الوثائق وإبقائها على حالتها الأصلية التي ولد بها أطول فترة ممكنة، ووقايته من أي خطر يحق به مستقبلاً".<sup>1</sup>

تكمن هنا في هذه المرحلة المهمة الأساسية للأرشيف الوطني كمكان لإيداع الوثائق الأرشيفية التي تتسلمها من الجهات الحكومية وغيرها وفقاً لقانون الإنشاء لتلك الوثائق التي تقرر حفظها بصورة دائمة واعدادها للاستعمال.<sup>2</sup> ولعل أبرز الأهداف لتكوين الأرصدة هو الوصول إلى الأرصدة التاريخية النهائية "وهي الوثائق التي لم تعد لها قيمة أساسية والتي يتم الاحتفاظ بها بشكل دائم من قبل شخص طبيعي أو اعتباري بسبب وجودها اكتسبت قيمة ثانوية للشهادة أو المعلومات العامة أو لأنها يمكن استخدامها في عمليات البحث".<sup>3</sup> "في دورة حياة الوثيقة، لم تعد الوثائق التي خضعت للفرز مرجحة للاقصاء، على عكس المحفوظات الجارية أو الوسيطة، والتي يتم الاحتفاظ بها لاحتياجات الإدارة وتبرير حقوق الأشخاص الطبيعيين أو الاعتباريين، العوام أو الخواص، ولغايات توثيق البحوث التاريخية".<sup>4</sup>

تمثل الأرصدة التاريخية النهائية ما مجموع 5% من الوثائق المنتجة إلا أنها تكتسي بطابع إثباتي أو قيمة تاريخية دائمة يجعل من وجوب دفعها إلى الأرشيف الوطني أمراً لا بد منه لتشكيل الذاكرة الوطنية، تستمد هذه الوثائق قيمتها للحفظ النهائي لنتيجة مسبقة من عملية تقييم وإختيار ذات الفائدة من تلك التي لا جدوى من حفظها وذلك وفق رزمة الحفظ "الأداة المرجعية للتقييم وتتكون من قواعد الحفظ بحيث تحدد لكل وحدة إدارية مسؤولة مدة الإستخدام الإداري ومدة الإستخدام القانوني للوثائق أو ملفات الأرشيف، طوال دورة حياة الوثيقة، وكذلك مصيرهم النهائي".<sup>5</sup>

يعرف قانون الأرشيف الفلسطيني لسنة 2010 الأرشيف النهائي بأن "المقتنيات النهائية من المقتنيات الوسيطة التي أعدت للحفظ الدائم بعد إجراء عملية التقييم والفرز ويؤكد على ضرورة ووجوب استجابة كل الدوائر الحكومية بتحويل الوثائق والسجلات العامة المتجمعة لديها، والتي انتهت مدة حفظها في

<sup>1</sup> شواو، عبد الباسط. 2014. تكوين الارشيفيين بالجامعة الجزائرية بين النظري والواقع: تجربة تخصصات تقنيات ارشيفية في نظام ل م د بجامعة قسنطينة 2. اطروحة دكتوراه. جامعة قسنطينة 2، ص 84.

<sup>2</sup> حمدي احمد، ناهد. 1996. المقتنيات الارشيفية تكوينها وتنميتها. القاهرة. دار الكتب المصرية. ص 21.

<sup>3</sup> TERMINOLOGIE DE BASE EN ARCHIVISTIQUE.2015. [enligne] Disponible sur: <https://clip.ebsi.umontreal.ca/> . consulte le 01/06/2024

<sup>4</sup> TERMINOLOGIE DE BASE EN ARCHIVISTIQUE.2015.OP.Cit.

<sup>5</sup>COUTAZ, Gilbert, (2001), le calendrier de conservation: Le cœur de la politique d'archivage des Archives cantonales vaudoises, Rapport d'activité ACV. P 40.

## مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني

الأرشيف الوسيط لديها إلى المركز، إلا ما تقتضيه ضرورة العمل أو أية اعتبارات أخرى تقدرها الدائرة الحكومية والمركز<sup>1</sup>.

وتورد الدراسة المسحية التي قام بها مركز الأرشيف الوطني بعنوان "واقع العمل الأرشيفي في مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية" وصفا للأرشيف النهائي بأنه عبارة عن السجلات غير الفعالة (غير النشطة) وتعرفها بأنها "السجلات التي فقدت قيمتها الإدارية في إدارة المؤسسة وأنشطتها وأحيلت إلى مركز السجلات للحفظ الدائم بإعتبارها جزءا من تاريخ المؤسسة المنتجة لها.<sup>2</sup> بحيث يتولى المركز عملية الإعداد الفني للمقتنيات النهائية وتصنيفها وصيانتها وإعداد وسائل البحث فيها لتيسير الرجوع إليها للإستفادة منها.

## 6.1. ظروف الحفظ المادية

سعى الإنسان منذ فجر التاريخ إلى إيجاد الأماكن التي تحفظ له مختلف ممتلكاته ومكتسباته خاصة تلك التي تتعلق بأصوله وهويته وإثبات وجوده على الأرض ودليل ملكه وحكمه على إقليم أو رقعة جغرافية ما. ولعل من بعض التعرّيج على أصل كلمة الأرشيف تعطي صورة أوضح لمكانة ورمزية الأماكن التي تعنى بالوثائق، فنجد أن أقدم تلم الممارسات التي مورست لحفظ الوثائق تلك الخاصة بالحضارة اليونانية والرومانية التي كانت تعطي أهمية كبيرة للأماكن التي تعنى بوثائق الدولة الرسمية ويشرف عليها المكتبيون والكهنة ورجال الدين. فلا يمكن التصور الدول التي تسعى إلى التحكم في قطاع الأرشيف لديها وبناء الذاكرة الوطنية بغياب وجود الأماكن اللاتقة للحفظ تعبر الأماكن الخاصة بالأرشيف عن رمزية كبيرة لدى الدول المتقدمة فترمز إلى السيادة والقوة والتحكم، وما يتأكد في هذا الشأن إهتمام الدول المتقدمة بالبيانات المخصصة لحفظ تراثها واعتبارها رمزية وأماكن للذاكرة الوطنية.

كان مركز الأرشيف الفلسطيني يقع في بلدة بيتونيا أما الآن وبعد ادماجه بالمكتبة الوطنية مؤخرًا فيقع في مدينة رام الله العاصمة الإدارية للسلطة الوطنية الفلسطينية تم منح قصر الضياف لإقامة مبنى

<sup>1</sup> قرار بقانون الأرشيف الوطني الفلسطيني لعام 2010.

<sup>2</sup> منشورات الأرشيف الوطني الفلسطيني. واقع العمل الأرشيفي في مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية.

## مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني

المكتبة الوطنية ومركز الأرشيف الوطني. تقدر المساحة الاجمالية للقصر بنحو 4700 متر مربع، مقاما على أرض مساحتها 27000 متر مربع في منطقة سردا شمال رام الله.

أما فيما يتعلق بالأماكن والفضاءات المخصصة لحفظ الأرشيف الخاصة بمركز الأرشيف الوطني الفلسطيني فتضم المساحة الجديدة المخصصة للحفظ وتحتوي على ما يلي:<sup>1</sup>

- مساحة اجمالية جاهزة ابتداءا من 400 م<sup>2</sup> قابلة للزيادة وفق الحاجة.
- كما تتوفر الفضاءات المخصصة لحفظ الوثائق والأرصدة على مقياس لدرجات الحرارة والرطوبة
- كما يعمل المركز على تعقيم الفضاءات تلك دوريا.
- كما تتوفر القاعات والمساحات على نظام مضاد للحرائق.
- إضافة إلى الشروط الأمنية المتوفرة في المكان.

وبالمقارنة ما بين أماكن الحفظ السابقة للأرشيف الوطني والحالية يعد إندماج مركز الأرشيف الوطني بالمكتبة الوطنية من بين أهم العوامل التي أوجدت الفضاءات المناسبة واللائقة للحفظ لم تكن متاحة سابقا، كما أسهمت عملية الإندماج هذه لإيجاد المساحات المتقاطعة والمشاركة في موضوع جمع وحفظ الذاكرة والتراث الثقافي والوثائقي على حدا سواء.

## 6.2. وسائل البحث الأرشيفية

يتواجد لدى مركز الأرشيف الوطني العديد من الأرصدة والوثائق التاريخية ذات القيمة الدائمة وذلك برغم ما يعانيه الأرشيف الفلسطيني بأجزاء كبيرة منه من الشتات، لكن السياسة العامة لدى الأرشيف الوطني تنص بصريح العبارة في المحور الثاني منها بالنص التالي: " جمع وحفظ وتداول الوثائق والمستندات ذات العلاقة بتاريخ الشعب الفلسطيني في الوطن والشتات وبمختلف أنواعها سواء من مصادرها الأولية مثل المؤسسات والمراكز المحلية والمقتنيات العائلية والفردية، أو من مصادرها الأجنبية والتي تتمثل في

<sup>1</sup> معطيات من خلال المقابلة.

## مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني

المجموعات والمقتنيات الوثائقية للدول التي كان لها علاقة بفلسطين على مر العصور".<sup>1</sup> وخلال الفترة الأولى التي تلت إنشاء مركز الأرشيف الوطني بذلت مجهودات معتبرة للإحاطة وجمع الأرصدة والوثائق التاريخية بحكم حداثة نشأة الدولة الفلسطينية التي لم ترقى فيها الوثائق الإدارية المنتجة من مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية إلى أرشيف نهائي.

جاء في سلسلة التقارير رقم 74 المعدة من طرف مؤسسة أمان أنه ونظرا لعدم قيام الوزارات والمؤسسات العامة بعملية ترحيل سجلاتها إلى مركز الأرشيف الوطني فإن الفهرسة التي يقوم بها المركز تقتصر على ما يتوفر لديه من سجلات تم الحصول عليها بجهود المركز الذاتية، وتتم وفق النظامين اليدوي والمحوسب لجميع تلك السجلات المتوافرة لديه. علما بأن هناك جهودية تامة للمركز لإجراء عملية الفهرسة اليدوية والآلية للسجلات العامة إذا ما تم إقرار قانون الأرشيف الوطني، والذي سيتم بموجبه البدء بعمليات ترحيل لكافة السجلات الموجودة في تلك المؤسسات الحكومية.<sup>2</sup>

يوفر مركز الأرشيف الوطني لمختلف فئات الجمهور إمكانية الإطلاع على السجلات الموجودة لديه لأغراض البحث والدراسة، إلا أنه ولعدم توفر السجلات الحكومية لديه فإنه لا يشكل نموذجا لإنطباق الحالة في الاتاحة وعدم الاتاحة في الإطلاع على مثل تلك السجلات.<sup>3</sup> لكن المركز عمل على نشر كشافات بالسجلات العامة المتوافرة لديه وإصدار الأدلة الخاصة بذلك بما يتيح للجمهور بمختلف فئاته التعرف على الموضوعات الرئيسية التي يحتفظ بها المركز.

يقوم مركز الأرشيف الوطني بمهمة اعداد أدوات البحث لغاية هدف أساسي وهو تمكين المستفيدين من مختلف الفئات والباحثين من مختلف التخصصات للإطلاع على الوثائق لكن تجدر الإشارة إلى أن التقرير أورد أن المؤسسات والهيئات الحكومية بمجملها والتي من ضمنها الأرشيف الوطني لا تتوفر على سياسة واضحة للإطلاع على الوثائق بالرغم من وجود وسائل البحث والأدلة التي يمكن من خلالها الوصول إلى المعلومات والمواد الوثائقية، فلا يعني وجود سياسات مكتوبة بأن تمكن مختلف الجهات والمستفيدين إلى الإطلاع على الأرشيف. ويرجع السبب الأساسي بحسب ما أورده التقرير إلى ثلاثة أسباب رئيسية وهي:

<sup>1</sup> منشورات الأرشيف الوطني الفلسطيني. دور رسالة الأرشيف الوطني الفلسطيني. ص 3.  
<sup>2</sup> من مقابلة أمان لمدير عام مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني فواز سلامة في إطار اعداد تقريرها بعنوان ادارة السجلات العامة وحق الجمهور في الوصول اليها.  
<sup>3</sup> ادارة الوثائق العامة وحق الجمهور في الوصول اليها. مرجع سابق. ص 13.

## - الجانب القانوني:

لا يتوفر إطار قانوني ينظم عملية إدارة السجلات العامة ويحدد طبيعة العلاقة بين مركز الأرشيف الوطني ومراكز الأرشيف الموجودة في الوزارات والمؤسسات العامة، وعدم وجود أنظمة أو لوائح داخلية خاصة بتنظيم عملية إدارة السجلات العامة في مؤسسات الدولة، إضافة إلى غياب الأطر التي تحدد الاستثناءات بالسرية للسجلات العامة في مختلف مراحلها العمرية سواء في مركز الأرشيف الوطني أو على مستوى الإدارات. كما لا يتوفر لغاية الآن إطار قانوني يحدد المدة الزمنية لسرية بعض أنواع الوثائق والسجلات العامة.

## - الجانب المؤسسي:

بالرغم من إنشاء مركز الأرشيف الوطني وتحديد مهامه إلا أنه لم يتم دعم تلك المهام بالقاعدة القانونية اللازمة للقيام بدوره ومهامه وتبقى هذه من ضمن المعوقات، إضافة إلى نقص الامكانيات المادية والتجهيزات الخاصة بالمركز سابقا، وما نجم من دمج لبنية المركز مع المكتبة الوطنية لاحقا دون تحديد مهام كل منهما على حدى.

## - الجانب التنظيمي:

بالرغم من تنامي الوعي بأهمية الأرشيف لدى مسؤولين المؤسسات الحكومية التي عمل مركز الأرشيف الوطني على ترسيخها كعنصر أساسي لزيادة الكفاءة وإعتمادية المعلومات وكذاكرة للمؤسسة إلا أن غياب الأدلة الإجرائية تتعلق بآليات إدارة السجلات العامة سواء في مركز الأرشيف الوطني أو على مستوى مصالح الأرشيف في الإدارات والمؤسسات الحكومية، فلا تتوفر أدلة إجرائية بمدد الحفظ المؤقت للوثائق في المستوى الوسيط التي يمكنها إكتساب القيمة الدائمة القانونية والتاريخية والبحثية. كما لا تتوفر أدلة خاصة بالإقصاء أو أدلة خاصة بإجراءات الدفع أو أدلة خاصة بالحصول على المعلومات.

وبالرغم من وجود مادة واضحة في قانون الأرشيف الفلسطيني المذكورة بنص المادة رقم 10 للاطلاع على الوثائق، والمادة 11 التي تحدد حالات الاطلاع على الوثائق، ونص المادة 13 المحددة للاطلاع على الوثائق العامة. إلا أن وجود القانون يستوجب آليات تنفيذ وإقرار لمواده المذكورة، لكن الحالة التنظيمية والتغيرات الهيكلية والإدارية التي عانى منها الأرشيف تحول دون وجود آليات حقيقية لاستصدار

قانون جديد أو إقرار القانون سابق الذكر كقانون معمول به للسياسة الأرشيفية في فلسطين. ليبقى ذلك الفراغ القانوني الحاصل لا يلبي الاحتياجات المتزايدة الطلب على الوثائق من طرف مختلف المستفيدين برغم وجود وسائل البحث اللازمة للوصول للوثائق وليس استغلالها بشكل مثالي فعليا.

## خلاصة الفصل

إن إنشاء مؤسسات تعنى بالأرشيف الوطني هو سمة أساسية من سمات الدول المتطورة التي تسعى للحفاظ على الكم المعلوماتي الهائل المنتج من طرف إدارتها ومؤسساتها، فلا يقتصر الحديث عن الهيئات كأماكن للحفاظ وإنما في تفعيل دورها الأساسي المتمثل في الحفاظ على الذاكرة للأجيال اللاحقة. وبرغم ما تواجهه المؤسسات التي تعنى بالأرشيف من إغفال لدورها وضعف في دعم مهامها نتيجة لضعف الامكانيات المادية المقدمة لها أو الهيكلية المحددة لنشاطها إلا أنها العنصر الأسمى في الحفاظ على دعم وظائف مؤسسات الدولة بإمدادها المتواصل بالمعلومات والمعطيات اللازمة لبقائها واستمرارها.

إن وجود المؤسسات المكلفة بتسيير الأرشيف رمزا من رموز الدولة الدال على وجودها وسيادتها، إنها تمثل المعالم الوطنية والثقافية والتراثية والاجتماعية... لتشكل الذاكرة الوطنية. يكمن استمرار دورها والقيام بمهامها انطلاقا من قاعدة تشريعية قوية ومتمينة وبتفويض رسمي من أعلى هرم السلطة بحكم حساسية قطاع الأرشيف مقارنة بغيره من القطاعات وبتفصيل دقيق يفصل مهامها عن باقي المؤسسات التي قد يكون لها مهام ومساحات مشتركة وذلك يفصل في القانون والتشريعات. أما ما تعلق بالأمور التنظيمية فقد قدمت المعايير الدولية الكثير من التجارب الناجعة في مجال الأرشيف وأعطت الكثير من الحلول للاشكاليات المتعلقة بتنظيم وتسيير الأرشيف، يراعى بذلك ظروف وخصوصية قطاع الأرشيف في كل دولة.

إننا نرى أن المؤسسات التي تعنى بالذاكرة بمفهوم واسع النطاق إلى حد بعيد لم تعد تعني الدولة وحدودها الداخلية فقط، فوجهة النظر لتلك المؤسسات تتعدى حدود الدول وتتشرك في أبعد من نطاق إجتماعي ضيق في حدود إقليم ما بل يتوجه لأن تكون تلك المؤسسات مشاركة في جهد عالمي يشترك في بناء الحضارة الإنسانية جمعاء وهذا ما تسعى إليه المنظمات الدولية بفروعها المختلفة من أجل الحفاظ على التراث العالمي بإطلاق برامجها المختلفة على أبرزها برنامج ذاكرة العالم.

## مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني

تشكل الممارسات الأرشيفية صلب عقيدة المهنة الأرشيفية تقدم العديد من الهيئات الدولية وعلى رأسها المجلس الدولي للأرشيف العديد من الدراسات والمنشورات والقواعد للاستفادة من خبرات الدول ذات السبق والتجارب الناجعة في قطاع الأرشيف. أما الممارسات التي تنتهج في قطاع الأرشيف الفلسطيني فهي ترمي إلى بناء سياسة وطنية شاملة لتلك الممارسات التي من شأنها ترسيخ قواعد سليمة للتعامل مع الوثائق والأرشيف الفلسطيني، وقد أقر قانون الأرشيف لعام 2010 بعض من تلك الممارسات التي ذكرت في بعض موادها ومن خلال اللوائح التنفيذية والنشرات الداخلية الخاصة بتنظيم وتسيير قطاع الأرشيف الفلسطيني.

يكن الهدف الأساسي من ضبط الممارسات إلى التحكم بتنظيم وتسيير الأرشيف الوطني التي تنتجها إدارات ومؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية من خلال التدخل المسبق للأرشيفي في إنتاج الوثائق على مستوى الإدارات للوصول لإختيار السجلات والوثائق ذات الفائدة والقيمة الدائمة لتشكل بدورها لاحقاً الذاكرة الوطنية الفلسطينية.

أما ما لوحظ خلال هذا الجزء من الدراسة بشكل أساسي غياب جداول التسيير لمؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية التي تحكم مسار ومصير الوثائق خلال دورة حياة الوثيقة، ويكتفي الإداري على مستوى المؤسسات بالتنسيق مع دوائر ومصالح الأرشيف داخل المؤسسة والتشاور والتنسيق مع مركز الأرشيف الوطني لإختيار وتأهيل الوثائق ذات القيمة الدائمة دون وجود أداة فعلية للتسيير داخل المؤسسات. يؤثر هذا الأمر سلباً لغياب مبدأ انتقاء الوثائق الذي يخضع لمبادئ وأسس علمية هامة كالتقييم ما سيؤدي إلى أحد أمرين إما الاحتفاظ بوثائق لا تحمل في طياتها قيمة دائمة أو التخلص بعشوائية من تلك التي تحمل القيمة الدائمة كنتيجة لغياب عملية التقييم في المقام الأول وغياب أدوات التسيير، ما سينعكس بصورة سلبية لاحقاً على الذاكرة الفلسطينية.

## الفصل الرابع: تكوين الأرسدة وبناء الذاكرة الوطنية

## تمهيد

بالنظر لوقوع فلسطين تحت إحتلال إستعماري عسكري إحتلالي اسرائيلي، فقد كان للسياسات المتبعة من طرف الإحتلال الإسرائيلي وانتهاكاته الجسيمة الممنهجة وواسعة النطاق التي تخالف أحكام القوانين الدولية، فان سلطات الإحتلال الإسرائيلي تتعمد إستهداف الفلسطينيين وكل ممتلكاتهم بشكل ممنهج وواسع النطاق، من خلال الإستيلاء على الأراضي ومصادرتها وإستهداف الهيئات المكلفة بصون التراث الثقافي والوثائقي والمؤسسات الرسمية للدولة التي لها مهمة جمع وحفظ وحماية الوثائق والأرصدة خارج نطاق القانون والاعتقال التعسفي للرموز والشخصيات الوطنية من سياسيين ومفكرين وأدباء بأساليب عديدة منها التعذيب والترحيل والتهجير القسري، ومصادرة الأراضي واستنزاف الموارد الطبيعية وهدم للبنية التحتية والرموز المعمارية الأثرية والتاريخية القديمة التي تعزز إنتماء أصحاب الأرض بوطنهم. جعل كل ذلك من مسألة النهوض بالمشاريع الوطنية بالمجمل مهمة شبه مستحيلة، وقطاع الأرشيف إحدى هذه القطاعات بل لعله الأكثر حساسية نظرا لأن غياب الوثائق يعني غياب الأدلة والبراهين القادرة على ضحد الإدعاءات الاسرائيلية بأحقيتهم في فلسطين تاريخيا.

بدا من باب الأهمية القصوى التعرّيج في هذا الفصل على إشكالية أساسية تواجه الذاكرة الفلسطينية ألا وهي تكوين الأرصدة التي بغيابها لا يمكن أن تتحقق عملية بناء الذاكرة. نعرض في طيات هذا الجزء الخاص من الدراسة أصل مشكلة شتات الأرصدة الفلسطينية وكيف بدأت مرورا إلى الممارسات التي إنتهجها الإحتلال الاسرائيلي على وجه الخصوص لسرقة التراث الفلسطيني وقراءة تداعيات غياب الوثائق والأرصدة التي تمثل الأصول والتي بغيابها فاقمت من مشكلة ومعاناة الفلسطينيين في تثبيت حقوقهم واسترجاعها، وما الخطوات التي إتخذها الفلسطينيون كأحد المكونات الأساسية لمشروع الذاكرة الوطنية الممتلئة في العنصر البشري لإسترداد ما أمكن أو يمكن إسترداده. وصولا إلى التساؤل حول الذاكرة الفلسطينية هل هي مكتملة الأركان أم لا زالت في طور البناء؟ وعن مدى ما يمكن أن تقدمه البيئة الرقمية لمشروع الذاكرة الفلسطينية.

## 1. إشكالية تكوين الأرصدة

تبذل الدول مجهودات معتبرة للإحاطة والوصول لتكوين أرصدها النهائية كما أشارت Claudine Pailhès كلودين بيلهيس وتشمل "المحفوظات النهائية الوثائق التي تشكل، في حضارتنا، القانون المكتوب، أساس المجتمع. وحتى لو لم تكن المصدر الوحيد للتاريخ، فهي مصدره الرئيسي. حتى لو لم تكن الأساس الوحيد لديمقراطياتنا إنها تشكل أحد أسسها المهمة، ولهذا السبب من المهم ليس فقط الحفاظ عليها، ولكن أيضًا جعلها في متناول الجميع بشكل مفيد يسمح لنا بمعرفة سياقها والتحقق من صحتها تعتبر المحفوظات النهائية أمرًا ضروريًا للإدارة الجيدة لأرشفات أي منظمة".<sup>1</sup>

تعاني فلسطين من مشكلة تكوين أرصدة الأرشيف النهائي كغيرها من البلدان التي قبعت تحت الاحتلال والاستعمار حيث تعرض أرشيف الكثير من الدول غداة الإستقلال إلى السرقة والنهب كالجزائر مثلا التي مازال أرشيفها يتواجد في العديد من المقاطعات الفرنسية، الأمر الذي أدى إلى فقدان جزء كبير ومهم من ذاكرتها، والذي برغم كل محاولات استرجاعه التي لم تثمر إلى اليوم. وفلسطين هي الأخرى عانت جراء تلك التجربة المماثلة منذ احتلال الأرض في العام 1948 ليومنا هذا جراء نهب الأرشيف والوثائق العامة منها والخاصة والمكتبات والقطع الأثرية وكل الجوانب المتعلقة بالتراث الفلسطيني وتحويلها إلى مؤسسات دولة الاحتلال، إضافة لكل هذا لا يزال قطاع الأرشيف في فلسطين يتعرض للعديد من العوامل السلبية كإهمال نتيجة لإنشغال الدولة في فتراتنا الأولى لتأسيس مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية إلى جانب وجود فراغ قانوني في التشريعات السارية المفعول والتي تمنع من تكوين أرصدة تاريخية مهمة من جهة أخرى.

وعلى الرغم مما يطرح موضوع الذاكرة في فلسطين من إشكاليات أهمها جمع الأرصدة وتكوين الأرشيف النهائي فقد بذلت مجهودات معتبرة لإسترجاع الوثائق والأرشيف الفلسطيني والإمام به لغرض بناء الذاكرة الفلسطينية والقيام ببناء رواية نزيهة قائمة على محتويات الوثائق التي تدعم بقوة تلك السردية وتبنيها كرواية مغايرة لما سعى الاحتلال منذ عقود لتغييبها.

<sup>1</sup> PIAF. Module 6 – Section 1: Particularities of definitive archives. [enligne] Disponible sur: <https://www.piaf-archives.org/>. Consulté le 17/8/2024.

## تكوين الأرصدة وبناء الذاكرة الوطنية

وحتى مع طرح السياسة العامة للأرشيف الوطني جزئين هامين للتعامل مع الوثائق والأرشيف في فلسطين فنرى أن مشروع بناء الذاكرة قائم على جزئية هامة وهي مدى توفر الأرصدة النهائية بين يدي الفلسطينيين، تطرح هذه الجزئية إحدى أهم الإشكاليات التي يعاني منها الأرشيف الوطني الفلسطيني ألا وهي حجم الأرصدة النهائية ذات القيمة الدائمة المتواجدة في وزارات ومديريات ومؤسسات الدولة الفلسطينية، إضافة إلى عامل هام آخر وهو تداخل القطاعات والمساحات المشتركة بين العديد من الهيئات التي تعنى بالأرشيف الفلسطيني نتيجة لغياب التشريعات والقوانين الضابطة لسلطة كل من تلك الهيئات والمؤسسات وأماكن التدخل الممكنة لكل منها دون إغفال الدور الأبرز لمركز الأرشيف الوطني الفلسطيني الذي يستوجب منه التدخل في كل الحالات التي يمكن أن تعرض الأرشيف لمخاطر لا تؤدي إلى الوصول للمرحلة الحاسمة وهي تكوين الرصيد النهائي الذي سيمثل لنا الذاكرة والتراث.

يواجه مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني تحديات جسيمة لتكوين الأرصدة الأرشيفية في فلسطين عموماً كغيرها من البلدان التي كانت محتلة ومستعمرة، حيث تم الإستلاء عليه وسرقة من طرف الاحتلال الإسرائيلي، الأمر الذي أدى إلى فقدان جزء مهم وكبير من ذاكرتها، والذي لم يسترجع إلى يومنا هذا. إضافة للوثائق التي ترجع إلى العهد العثماني أو فترة الإنتداب البريطاني الذي نقل العديد منه إلى اسطنبول في مقرات الحفظ الدائمة للدول التي كانت تقع تحت الحماية العثمانية أو تلك الوثائق البريطانية التي إعتبرت من إرث مستعمرات التاج البريطاني. ولا يزال الأرشيف الفلسطيني يتعرض للعديد من العوامل السلبية والتحديات لعل أهمها الاحتلال الإسرائيلي وممارساته المتعمدة للسلب والتخريب وتدمير التراث الوثائقي الفلسطيني أينما تواجدت أماكنه لعل آخرها كان في الحرب الجارية على غزة تحديداً، إلى جانب التحديات الداخلية عل أهمها وجود فراغ قانوني في التشريعات السارية المفعول الموجهة للأرشيف الفلسطيني والتي تمنع من تكوين أرصدة تاريخية مهمة من جهة أخرى.

تستدعي المرحلة الحالية إعادة النظر في مكانة التراث الأرشيفي بسبب تقادم المشاكل المترتبة على غيابه ومدى تأثيره على مسار القضية الفلسطينية التي هي بأمس الحاجة إلى الوثائق كدليل وحجة للشرعية والسيادة والنزاع القائم مما يستدعي إلى تفعيل المنظومة الأرشيفية بكل مكوناتها للتكفل بالأرصدة النهائية وتكوينها وتأمين محتوياتها للخروج نهاية الأمر إلى وجود ذاكرة وطنية فلسطينية قادرة على مجابهة المحتل في روايته، وذلك من خلال ما يلي:

## تكوين الأرصدة وبناء الذاكرة الوطنية

1. تفعيل السياسة العامة للأرشيف والاستراتيجية الوطنية كجزء لا يتجزأ من مشاريع الدولة الهامة، والقيام بإسنادها بالقوانين اللازمة.
2. التسيير الفعال لمراكز ومصالح الأرشيف وإجراء المراقبة والمتابعة الدورية لسير العمل فيها.
3. إعداد نظام لتسيير الوثائق في مؤسسات السلطة الوطنية وذلك دعم تلك النظم بأدوات التسيير اللازمة المدعومة بالنصوص القانونية والتشريعية اللازمة.
4. العمل على تقديم المشاريع الخاصة بالإلمام وإسترجاع الوثائق الخاصة بفلسطين من مختلف أماكنها للعمل على إدماجها في بناء الذاكرة الوطنية.

تعمل تلك العوامل أساسا لنجاح عملية الضبط الأرشيفي والحد من الإشكاليات المتعلقة بحدثة مؤسسات الدولة الفلسطينية تسعى من خلالها لتكوين الأرشيف النهائي وفق سياسة وطنية تغيب فيها العشوائية في الحفظ اللامنطقي للوثائق والحد من عمليات الاقصاء التي قد تضر بتكوين أرصدة الأرشيف النهائي.

تتكون الأرصدة الأرشيفية النهائية في فلسطين من مجمل العمليات التي تتخللها الممارسة الأرشيفية في مؤسسات السلطة الوطنية لكن الواقع أنه فقط مؤخرا أصبح يمكن القول بأن مؤسسات السلطة تحتوي على وثائق يجب دفعها إلى الأرشيف النهائي بعد إجراء مختلف عمليات الفرز والمعالجة والتقييم لإختيار ذات القيمة والمنفعة الدائمة ودفعها لمركز الأرشيف الوطني. بمعنى آخر لا يمكن القول بأن أرصدة الأرشيف النهائي هي من ناتج مؤسسات السلطة لكن يتشكل الإرث الفلسطيني من الوثائق والأرشيف النهائي من مجموع الوثائق التاريخية أي أنها الوثائق التي يرجع عهدا إلى ما قبل 1993 أي أنها تتشكل من الوثائق العثمانية والبريطانية والوثائق التي انتجت خلال ثورة التحرير في عهد المنظمة وغيرها من الفترات التاريخية السابقة.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> معلومات من ناتج المقابلة أجريت مع مدير عام مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني.

## 1.1. الأرصدة المنهوبة والمسلوبة: سبل الاسترجاع

يسعى الأرشيف الوطني الفلسطيني إلى الإلمام بالوثائق والأرصدة الخاصة بفلسطين من خلال سياسته العامة المسطرة وطنياً والتي تركز على جمع المواد الخاصة بفلسطين تاريخياً دون إغفال منها للوثائق على مستوى الإدارة في مؤسسات السلطة الوطنية.

يشكل الموروث الثقافي الفلسطيني هدفاً رئيساً لدولة الإحتلال من خلال استراتيجيتها وقناعتها بأن الصراع مع الفلسطينيين حرب وجود، فأوهمت نفسها بأنها تستطيع تغيير التاريخ والجغرافيا والحقائق، فمذ بداية عام (1948) م إلى الآن واسرائيل تمارس إرهابها المنظم ضد الشعب الفلسطيني جغرافياً، وتاريخياً، وثقافياً، وإجتماعياً، وديمغرافياً، واقتصادياً.<sup>1</sup>

تعرض الأرشيف الفلسطيني منذ النكبة إلى الإستيلاء والسرقة الممنهجة من طرف العصابات الصهيونية وأودع الكثير منها في الأرشيف ومكتبات الإحتلال الاسرائيلي، تعتبر الدراسات للباحثين الفلسطينيين محمود يزيك ومصطفى كبها من ضمن الدراسات القيمة والنادرة التي تعد مرجعاً هاماً لدراسة الأرشيف الفلسطيني المسروق بحيث تقدم جرماً وحصرًا لمجمل الوثائق والأرصدة التي تم الإستيلاء عليها إبان النكبة. تعتبر من الأهمية بمكان الإحاطة التامة بالأرشيف الفلسطيني المسروق عن ماهيتها ومحتوياتها وحجمها والهيئات الأصلية المالكة لها وذلك بهدف الإلمام بها ومحاولة إسترجاعها بالطرق القانونية الممكنة التي تتيحها الهيئات والمنظمات الدولية. إضافة إلى الوقوف على مدى الضرر التي ألحقه غياب تلك الوثائق والأرصدة على ذاكرة وهوية الفلسطينيين وعلى الكتابة التاريخية.

نشرت جريدة هآرتس التابعة للإحتلال الإسرائيلي مقالاً للمخرجة الإسرائيلية رونا سيلا صاحبة الوثائقي "الأرشيف المنهوب والمخفي" بعنوان: لماذا دُفنت صور وأفلام فلسطينية لا تحصى في الأرشيفات الإسرائيلية؟ كتبت عن أن نحو 38 ألف فيلم، و2.7 مليون صورة، و96 ألف تسجيل، و46 ألف خريطة تمّ نهبها وهي موجودة بالطوابق الأرضية للمكتبة الوطنية الإسرائيلية. العملية بدأت بعد سيطرة عصابات الهاغانا

<sup>1</sup> سلامة، فواز. 2017. أثر الإحتلال الاسرائيلي على الموروث الثقافي الفلسطيني . ورقة عمل مقدمة للندوة العلمية المقامة ضمن برنامج احتفالية يوم الوثيقة العربية (17-18/أكتوبر 2017) (مائة عام على وعد بلفور، خمسون عاماً على الإحتلال).ص6 .

## تكوين الأرصدة وبناء الذاكرة الوطنية

والشّتين، النواة المؤسسة لجيش الاحتلال، على المدن والقرى الفلسطينية، رافق ذلك تهجير مُمنهَج للسكان مما أتاح نهب ممتلكاتهم<sup>1</sup>.

صُوِّدَت أغلب الوثائق القانونية، سجلات الأملاك والأراضي، أوراق أجهزة الحكم المحلي ووثائق الهيئات الفلسطينية العامة وحتى سجلات المستشفيات والمصارف والمدارس والمساجد والكنائس والمراكز الثقافية بالإضافة للمكتبات العامة، وأرشيف الجرائد المطبوعة ومقرات الأحزاب السياسية بما تحتويه من أرشيف يضم بياناتها وإصداراتها وتصريحات قادتها. كان التركيز على المكتبات الخاصة والأوراق الشخصية والمذكرات في مُقدِّمة عمليات النهب ومن أهم ما تمت سرقة، المكتبة الخاصة للمربي خليل السكاكيني، بالإضافة لمكتبة آل ناشيبني والأديب والمؤرخ اللبناني عجاج نويهض، والشيخ محمد نمر الخطيب أحد المقربين من الشيخ الشهيد عز الدين القسام، ومدير الأوقاف الإسلامية في القدس عبد الله مخلص، الذي امتلك مكتبة قلّ نظيرها في كامل فلسطين<sup>2</sup>.

خلال العام 1948 قامت فرق من المكتبة الإسرائيلية بمرافقة الجماعات الصهيونية المقاتلة التي اقتحمت المنازل الفلسطينية في المدن المختلفة بعد تهجير أهلها، وجمعت كل ما احتوته المكتبات الشخصية للسكان، في القدس ويافا وحيفا ومدن أخرى، وفي القدس، بأحياء عُرِفَتْ بِرُقِيَّتِهَا وثقافة أهلها مثل الطالبية والقطمون والبقعة. عملت الوحدات العسكرية المقاتلة الإسرائيلية برفقة وحدة مختصة في سرقة كل التراث الفلسطيني من كتب ووثائق لدى المكتبات والهيئات والمؤسسات في المدن والقرى الفلسطينية بعد إحكام سيطرتها على المواقع وإخلاء السكان منها بحيث لم تكن تلك الممارسات فوضوية وإنما كانت تتم بتخطيط وتدبير محكم نقلت فيما بعد إلى الأرشيف الإسرائيلي وسميت تحت مسمى "ممتلكات متروكة"<sup>3</sup>

إن إستيلاء إسرائيل على أرشيف مركز الأبحاث هو حلقة في سلسلة الإستحواذات الإسرائيلية على الذاكرة الفلسطينية. ويقدر ما تحتويه أرشيف دولة إسرائيل Israel State Archives من الوثائق الفلسطينية العائدة إلى ما قبل 1948 والمستولى عليها من المحفوظات العثمانية والبريطانية بحوالي أربعة آلاف متر طولي، بالإضافة إلى الأوراق التي جُمِعت من مصادر مصرية وأردنية وفلسطينية وأملاك الغائبين<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> القيشاوي، محسن. مرجع سابق.

<sup>2</sup> القيشاوي، محسن. مرجع سابق.

<sup>3</sup> انظر: الملف الفلسطيني في الارشيفات الصهيونية لمحمود يزبك.

<sup>4</sup> سليمان، هنا. 2018. مرجع سابق.

## تكوين الأرصدة وبناء الذاكرة الوطنية

إن عمليات النهب المستمرة للأرشيف الفلسطيني لا تقتصر على سرقة الوثائق والمجموعات الأرشيفية فقط بل تتعداها إلى الإعتداء بشكل مستمر على مؤسسات السلطة الوطنية والمؤسسات الفلسطينية الأخرى في القدس وفي الداخل الفلسطيني. وإن مجموع ما تم إغلاقه من مؤسسات فلسطينية في مدينة القدس منذ عام 1967 لغاية العام 2019 قدر بنحو 92 مؤسسة وهيئة فلسطينية قرارات الإغلاق طالت بعض المؤسسات أكثر من مرة؛ وتراوحت الفترات الزمنية لإغلاقها من ساعات إلى أيام أو أشهر أو سنوات، وفي أغلب الأحيان تغلق بشكل نهائي أوتجدد على التوالي، كما هو حال بيت الشرق، والغرفة التجارية، والمجلس الأعلى للسياحة، والمركز الفلسطيني للدراسات، ونادي الأسير، ومكتب الدراسات الاجتماعية والإحصائية، والتي يجدد إغلاقها من قبل وزير الأمن الداخلي بحكومة الاحتلال كل ستة أشهر.<sup>1</sup>

وقد قام الأرشيف الوطني الفلسطيني بعمل مسح خاص بالأضرار للوثائق والسجلات لمؤسسات السلطة الفلسطينية أثناء الإجتياحات المتكررة للاحتلال الاسرائيلي الأمر الذي يستتج منه أن مسألة محاولة إلحاق الأضرار بالمؤسسات والهيئات الفلسطينية يتم بشكل ممنهج ومدروس بحيث تشير الإحصائيات إلى مصادرة الكثير من الوثائق الورقية والالكترونية والأشرطة السمعية والبصرية إضافة إلى تخريب وإتلاف أجهزة الحواسيب والطابعات والفاكس ومختلف أنواع الأجهزة المتواجدة على مستوى المكاتب في مؤسسات ودوائر السلطة الفلسطينية.<sup>2</sup>

يذكر أنه من بين إحدى أهم الخطط لحفظ السجلات وحمايتها ما إقترح في ورشة عمل عقدتها مؤسسة أمان لمناقشة مسودة التقرير المعنون بـ" إدارة السجلات العامة وحق الجمهور بالوصول إليها" بأن تحفظ السجلات الحكومية عن طريق نسخها ووضعها في ملفات ووسائط محوسبة خارج فلسطين بالإعتماد على السفارات الفلسطينية في الخارج، مما سيسهم في تعزيز حماية المواد الوثائقية خاصة في ظل التهديدات المستمرة والممنهجة من طرف الاحتلال الاسرائيلي.

فيما يلي مجموعة من القواعد القانونية التي اقترتها الهيئات الدولية لحماية التراث الثقافي وبناء عليه تعتبر القاعدة القانونية الأساسية لإحتكام الدول إلى الشرعية الدولية فيما يتعلق بأحكام الممتلكات الثقافية:

<sup>1</sup> انظر الملحق رقم 13 مؤسسات فلسطينية اغلقها الاحتلال الاسرائيلي  
<sup>2</sup> انظر الملحق رقم 8 قائمة مسحية بالأضرار في مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية

## - قانون النزاعات المسلحة، المعروف أيضا بالقانون الدولي الإنساني (IHL):

يمثل المصدر الرئيسي للقواعد الدولية بشأن حماية الممتلكات الثقافية في حالات النزاع المسلح. ويمكن الاطلاع على القواعد ذات الصلة لقانون النزاعات المسلحة في العديد من المعاهدات المتعددة الأطراف وفي القانون الدولي العرفي. ثمة عدد من الضمانات بموجب القانون الدولي لحقوق الإنسان تعتبر مهمة بالنسبة لحماية الممتلكات الثقافية في حالات النزاع بوجه عام هي المادة 15 والتي تنص في الفقرة (ب) على وجوب احترام وحماية التراث الثقافي في جميع أشكاله، في أوقات الحرب والسلام.

## - إتفاقية لاهاي لعام 1954 وبروتوكولاتها الأولى والثانية:

تمثل إتفاقية لاهاي لحماية الممتلكات الثقافية في حالة النزاع المسلح ويقصد من الممتلكات الثقافية بموجب هذه الاتفاقية، مهما كان أصلها أو مالكاها ما يأتي:<sup>1</sup>

(أ) الممتلكات المنقولة أو الثابتة ذات الأهمية الكبرى لتراث الشعوب الثقافي كالمباني المعمارية أو الفنية منها أو التاريخية، الديني منها أو الدنيوي، والأماكن الأثرية، ومجموعات المباني التي تكتسب بتجمعها قيمة تاريخية أو فنية، والتحف الفنية والمخطوطات والكتب والأشياء الأخرى ذات القيمة الفنية التاريخية والأثرية، وكذلك المجموعات العلمية ومجموعات الكتب الهامة و المحفوظات ومنسوخات الممتلكات السابق ذكرها؛

(ب) المباني المخصصة بصفة رئيسية وفعلية لحماية وعرض الممتلكات الثقافية المنقولة المبينة في الفقرة "أ"، كالمتاحف ودور الكتب الكبرى ومخازن المحفوظات وكذلك المخابئ المعدة لوقاية الممتلكات الثقافية المنقولة المبينة في الفقرة (أ) في حالة نزاع مسلح؛

(ج) المراكز التي تحتوي مجموعة كبيرة من الممتلكات الثقافية المبينة في الفقرتين (أ) و(ب) والتي يطلق عليها اسم "مراكز الأبنية التذكارية".

<sup>1</sup> إتفاقية لحماية الممتلكات الثقافية في حالة نزاع مسلح لاهاي في 14 مايو/أيار 1954. [متاح على الخط]. <https://www.icrc.org> تمت الزيارة في 2024/04/21.

## - البروتوكولات الإضافية لعام 1977 لاتفاقيات جنيف لعام 1949:

وفي المادة 16 من البروتوكول الإضافي لاتفاقيات جنيف المؤرخ 12 أغسطس / آب، 1949، والمتصل بضحايا النزاعات المسلحة غير الدولية لعام 1977 (البروتوكول الإضافي الثاني). بموجب هذه المعاهدات، يحظر ارتكاب أي أعمال عدائية موجهة ضد الآثار التاريخية أو الأعمال الفنية أو أماكن العبادة التي تشكل التراث الثقافي أو الروحي للشعوب، واستخدامها في دعم المجهود العسكري<sup>1</sup>.

## - إتفاقية اليونسكو لعام 1970:

تمثل الإتفاقية الخاصة بالتدابير الواجب اتخاذها لحظر ومنع استيراد وتصدير ونقل ملكية الممتلكات الثقافية بطرق غير مشروعة في عام، 1970 أحد المكونات الرئيسية في المعركة القانونية الدولية، التي اعتمدت تحت رعاية اليونسكو أيضا لمكافحة الإتجار غير المشروع بالممتلكات الثقافية.

## - إتفاقية التراث العالمي:

بلغ حتى ديسمبر 2016 عدد المواقع الثقافية "ذات القيمة العالمية الاستثنائية" المدرجة في قائمة التراث العالمي وفقا لاتفاقية عام 1972 التي اعتمدت برعاية منظمة اليونسكو بشأن حماية التراث الثقافي والطبيعي العالمي ( إتفاقية التراث العالمي ) 814 موقعا. وتلزم المادة 4 من إتفاقية التراث العالمي الدول الأطراف بحماية المواقع الثقافية الموجودة على أراضيها وتشملها الإتفاقية، فيما تلزم المادة 6 الأطراف بعدم إتخاذ أي تدابير متعمدة قد تلحق الضرر بشكل مباشر بأي مواقع ثقافية محمية موجودة على أراضي دولة طرف أخرى.

<sup>1</sup> كمثال على تطبيق القوانين الدولية وانفاذها نذكر: عند انتهاء الحربين العالميتين طلب من العديد من الدول المهزومة عملا بمعاهدات السلام القيام بالإصلاح المادي للممتلكات الثقافية التي دمرتها بطريقة غير مشروعة أو نهبها. فعلى سبيل المثال، ألزمت المادة 247 من معاهدة فرساي ألمانيا "بأن تقدم إلى جامعة لوفان ...المخطوطات، والمنسوخات المطبوعة في مراحلها الأولى، والكتب المطبوعة، والخرائط، والمجموعات التي تقابل من حيث العدد والقيمة تلك التي دمرت خلال قيام ألمانيا بحرق مكتبة لوفان. وفي عام 1998 منحت لجنة الأمم المتحدة للتعويضات قرابة 19 مليون دولار أمريكي لجامع للآثار من التابعة الكويتية نتيجة لما تم تدميره ونهبه من قبل القوات العراقية الغازية والمحتللة التي استولت على مجموعاته الأثرية الخاصة بالفن الإسلامي والكتب النادرة، وفرض على العراق دفع المبلغ بأمر من مجلس الأمن. وفي عام 2009 أصدرت هيئة دعاوى إريتريا إثيوبيا بدفع مبلغ 50,000 دولار أمريكي بسبب الأضرار المتعمدة التي ألحقها القوات الإثيوبية بنصب إريتري قديم أثناء الحرب بين هاتين الدولتين. انظر حماية الممتلكات الثقافية /اليونسكو.

## تكوين الأرصدة وبناء الذاكرة الوطنية

في إطار السعي الدائم من طرف الفلسطينيين على كافة المستويات السياسية والاكاديمية والشعبية لجمع شتات أرشيفهم ووثائقهم أطلقت العديد من المبادرات على المستوى الرسمي من طرف الدولة الفلسطينية ممثلة بأذرعها التنفيذية الممثلة بوزارات الدولة ومؤسساتها العمل من خلال إنشاء الهيئات ودعمها قانونيا وماديا لقيامها بالمهام المطلوبة منها تجاه الأرشيف ومشروع الذاكرة الوطنية الفلسطينية ودعمها بالطرق السياسية والدبلوماسية والاعلامية والفنية وكل المجالات للإمام بالأرشيف والوثائق الفلسطينية وجمعها في مختلف أماكن تواجدتها الجغرافي سواء داخلها أو جهويا أو دوليا. تأتي المبادرة الأولى على مستوى رسمي والتي من الأهمية بمكان لتكون اللبنة الأولى في مسار جمع والإمام بالأرشيف الفلسطيني من طرف الرئاسة مباشرة وذلك بصدوره قرار من طرف الرئيس الراحل ياسر عرفات أواخر العام 1994 والقاضي بإستحداث مركز الأرشيف الوطني. تبعه قرار لمجلس الوزراء الفلسطيني رقم (19/24/م.ق.أ.ق) لسنة 2004 بتاريخ 2004/6/7م، والقاضي بإنشاء أرشيف وطني مهمته تجميع وتنظيم وصيانة وحفظ الوثائق الخاصة بالسلطة الوطنية الفلسطينية والشعب الفلسطيني. توالى بعدها الجهود تنصب على جمع الوثائق والأرشيف وتنظيم قطاع الأرشيف الفلسطيني ويمكن إتباع تلك المراحل التي أعقبت تشكيل مؤسسات الدولة الفلسطينية وقيامها بعد العام 1993 كالتالي:

- إعداد السياسات العامة وإشتمالها على تأسيس أرشيف الدولة دون إغفال منها لمسألة جمع كل الوثائق ذات العلاقة بتاريخ فلسطين أو تاريخ الشعب الفلسطيني
- إعداد الإستراتيجية الوطنية التي خلصت إلى تحديد المحاور المشكلة للإستراتيجية الوطنية لقطاع الأرشيف في فلسطين.
- إشتراك مركز الأرشيف الوطني مع مراكز الأرشيف في الوطن العربي بصياغة "الاستراتيجية العربية الموحدة لإستعادة الأرشيفيات العربية المنزوعة والمسلوبة والمنهوبة والمنقولة لدى الدول الأجنبية والاستعمارية "
- إطلاق المشاريع التي من شأنها الإمام بالوثائق والأرشيف الفلسطيني عن طريق التعاون بين مختلف المؤسسات الوطنية والشراكات الاقليمية والدولية وتعزيزها.

## تكوين الأرصدة وبناء الذاكرة الوطنية

- إدماج المكتبة الوطنية ومركز الأرشيف الوطني للقيام بجمع ذاكرة الأمة الفلسطينية من ضمن المساهمات على المستوى الرسمي لتوحيد الجهود الرامية إلى جمع وحفظ التراث الوثائقي من مختلف أماكنه سواء داخل فلسطين أو خارجها.

يثير تقرير جديد كشفه مدير "أرشيف الدولة" في الكيان الإسرائيلي يعكوف لازوفيك (15 كانون الثاني 2018) جدلاً واسعاً في الدوائر ذات الصلة في شأن سياسة كشف المواد الأرشيفية، في أرشيف الدولة تحديداً والأرشيفات الحكومية الرسمية عموماً. فقد كتب أن هناك الكثير من العوائق التي تمس بسير العمل السليم في الأرشيف، وهي مرتبطة بمنهج/ سياسات كشف المواد وإتاحتها أمام الجمهور للاطلاع. وهو يبدأ تقريره بشكل حاد قائلاً إن إسرائيل "لا تعالج المواد الأرشيفية الخاصة بها كما يُتوقع من دولة ديمقراطية"، فالغالبية الساحقة من المواد الأرشيفية مغلقة ولم يتم فتحها أمام الجمهور للأبد. أما المواد القليلة التي يتم عرضها فتكون ضمن تقييدات غير معقولة حيث لا توجد رقابة عامة على إجراء الكشف وليس هناك شفافية.

يورد الكاتب هشام نفاع في تقرير له في مدار بأن "كشف الحقائق قد يشكل وسيلة بأيدي أعدائنا وخصومنا بل قد يؤدي إلى إضعاف عزيمة أصدقائنا"، "كشف الحقائق قد يؤدي إلى إلهاب مشاعر السكان العرب في البلاد و/ أو في المناطق الفلسطينية"، "كشف الحقائق قد يؤدي إلى إضعاف حجج الدولة في محاكم البلاد أو المحاكم في العالم"، "هناك خشية من أن كشف المعلومات قد يتم تفسيره على أنه جرائم حرب إسرائيلية<sup>1</sup>".

## 1.2. مسألة شتات الأرصدة وحلولها

قد يبدو الحديث مكرراً عن أهمية الأرشيف الفلسطيني المسروق، أو المشتت في بقاع الأرض، حاله حال اللاجئين، وضرورة جمعه وإستعادته، وبنفس الوقت سيكون من الإجحاف إنكارنا للمحاولات على مستويات عديدة أغلبها فردياً، لملاحقة هذه الأرشيف وتتبعه والحصول على ما يمكن منه.<sup>2</sup> فما حصل وما

<sup>1</sup> نفاع، هشام. 2018. الأرشيفات الرسمية الإسرائيلية: الأساس هو الإخفاء والاستثناء هو الكشف. المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار). متاح على الخط. <https://www.madarcenter.org>. تمت الزيارة في 2024/04/21.

<sup>2</sup> حمدان، بشار. 2017. عن محاولات جمع وتوثيق الأرشيف الفلسطيني: أرشيفنا المسروق والضائع في الأرشيفات العالمية. مجلة رمان. [متاح على الخط]. <https://rommanmag.com>. تمت الزيارة في 2024/05/31.

## تكوين الأرصدة وبناء الذاكرة الوطنية

فعله "الاحتلال الإسرائيلي" ليس بحثاً ولا توثيقاً للأرشيف الفلسطيني، بل هو "اختراق هام فيما يتعلق بتاريخ التاريخ الفلسطيني" إذ أن العديد من المواد فُقدت أو دمرت أو نهبت واعتبرت غنائم حرب. والمادة التي عثر عليها تمثل صوراً من تاريخ الشعب الفلسطيني وعلاقاته طويلة الأمد بالأرض والمكان، وهو ما يقدم بديلاً للرواية الصهيونية التي تنفي وجود الفلسطينيين.<sup>1</sup>

لشوات الوثائق والأرصدة الفلسطينية العديد من العوامل قد يكون أهمها الاحتلال وفرضه لحالة دائمة من عدم استقرار وتقويض الجهود الفلسطينية الوطنية الرسمية منها والغير رسمية، لعل أبرز المساهمات هي التي تأتي بصورة رسمية نظراً لأنها تحمل الصبغة القانونية مدعومة بقاعدة قانونية وتشريعية وذات إنتشار أوسع وأكثر تأثيراً وصدى، ورغم كل المحاولات العبثية من طرف الاحتلال الاسرائيلي لإجهاض تلك المساهمات والمشاريع والجهود إلا أنها لازالت تقاوم تلك المشاريع المناهضة كإحدى أسلحة المقاومة الأخرى لمجابهة الاحتلال. وتكمن أبرز تلك المساهمات بالنظر لحدثة دور مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني المساهمات على المستوى الرسمي والمؤسساتي الحر والفردى وكيف أسهمت هذه المساهمات في إيجاد الحلول لمسألة شتات الأرصدة وأسهمت في عملية الجرد للوثائق والأرشيف الفلسطيني داخل فلسطين وخارجها نذكر منها:

- في أعقاب تشكيل المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى في فلسطين، في العام 1922، فقد طلب رئيس المجلس وقتها الحاج محمد أمين الحسيني من قضاة الشرع في فلسطين، بأن يقوم كل قاض منهم بإعداد تقرير مفصل عن المحكمة الشرعية التي يتولاها، يوضح فيه إعداد هذه السجلات وحالتها، وبالفعل فقد تم ذلك<sup>2</sup>. ويستشف منه أن بعضاً من هذه المحاكم قد فقدت سجلاتها بشكل كامل، إبان الحرب العالمية الأولى ( 1914 - 1917)، مثل محكمة غزة الشرعية ومحكمة طبريا، ومحكمة صفد، وأما المحاكم الأخرى فغالبية سجلاتها موجودة.
- ومن بين المساهمات ما يقدمها أصحاب المبادرات الفردية وتتخذ من وسائل التواصل الاجتماعي وسيلة لترويج الرواية الفلسطينية وعدم تغييبها مبادرة "حراس الرواية الفلسطينية" وهي عبارة عن سلسلة من الحوارات مع مؤرخي الذاكرة الفلسطينية والمختصين في الشأن الفلسطيني ومن أبرز ما

<sup>1</sup> حمدان، بشار. المرجع السابق.

<sup>2</sup> محبيش، غسان. مرجع سابق.

## تكوين الأرصدة وبناء الذاكرة الوطنية

- ساهمت به هي توثيق الأحداث التاريخية بالنص والصورة معا وخصوصاً ما يتعلق بأرشيف الثورة الفلسطينية التي إنطلقت عام 1965 لما فيها من تفاصيل وأحداث مازالت آثارها باقية حتى اليوم.
- ومن المبادرات لجمع الأرشيف الأخرى التي سطع اسمها مؤخراً هي "خزائن" وقد أسسها عام 2016 الباحث فادي عاصلة، وعرفها مؤسسها بأنها "مبادرة تطوعية هدفها بناء منظومة مشاريع معرفية تغذي بعضها بعضاً، وتطمح لأن تكون بعد سنين مورداً للباحثين، كما تشكل أرشيفاً لتوثيق النشاط الإنساني العربي في شتى العواصم مع الاهتمام بالإنتاج الفلسطيني خاصة" وقد نجحت المبادرة في جمع العديد من المواد عن فلسطين، وأيضاً مواد أرشيفية "إسرائيلية" حول القرى الفلسطينية وغيرها.
  - كما نجح الباحث أحمد مروان في مساهمة منه من الحصول على العديد من الصور الفوتوغرافية التي كان الجيش "الإسرائيلي" قد استولى عليها، بالإضافة إلى أرشيف صوتي لإذاعة "هنا القدس" والتي تأسست عام 1936. ولديه العديد من المساهمات في تحصيل الوثائق الخاصة بالملكيات ووثائق النفوس للمدن والقرى الفلسطينية وسكانها ما قبل النكبة.
  - مساهمة الباحث منتصر ترزي عام 2013 لتجميع الأرشيف الفلسطيني المصور من مصادر مختلفة وإعادة نشرها كمادة تاريخية تؤرخ أحداث المدن والقرى الفلسطينية، بإسم "أرشيف فلسطين".
  - أما المساهمات من طرف المؤسسات والهيئات الأكاديمية فتتمثل في ما تقدمه الجامعات والمعاهد ومراكز الأبحاث والدراسات المختصة بربط البحث العلمي بالشأن والقضية الفلسطينية وتاريخها مساهمة في ذلك بإنتاج المعرفة، كجامعة بيرزيت الوطنية وجامعة النجاح حيث لا تقتصر مساهمة تلك المؤسسات الأكاديمية على الشق التعليمي فقط بل تتعداها لجمع المواد التوثيقية والأرشيف والتعريف به واستخدامه في مجالات البحث العلمي المختلفة.
  - كما نذكر أن من بين الحلول المساعدة على مسألة شتات الأرصدة قيام مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني بالمشاريع التي من شأنها الإلمام بالأرشيف الفلسطيني سواء وطنياً أو بالتعاون مع مختلف الدول التي تحوز على وثائق وأصول فلسطينية.
- يجمع الكثير أن المساهمات التي تمت من أجل لملمة شتات الأرشيف والوثائق والمقتنيات الثقافية والتراثية بدأت بمحاولات فردية وفي مجال أوسع تتخذ صبغة جماعية مؤسساتية، ويعزى هذا الشيء لغياب بنية سياسية فلسطينية لفترات من الزمن طويلة نسبياً. وتأتي هذه المحاولات السابق ذكرها لتدل على الجهود

## تكوين الأرصدة وبناء الذاكرة الوطنية

المبدولة حتى وإن كان في معظمها جهد أفراد إلا أنها ما زالت تأمل بوجود مبادرة رسمية وطنية تجمع كافة الأطراف على اختلاف توجهاتهم وتخصصاتهم وانتماءاتهم لحفظ وتوثيق الذاكرة الجمعية للشعب الفلسطيني.

## 1.3. مآلات غياب الوثائق

إن من أهم الأسس التي قامت عليها مقاربة جاك ديريدا أنه لا سلطة سياسية دون السيطرة على الأرشيف إن لم يكن الذاكرة. كما يقول تشارلز اندروز المؤرخ الأمريكي " كلما أدركنا أن التاريخ الحقيقي للدولة والشعب لا يكمن في الحوادث العرضية أو السطحية وإنما في السمات الرئيسية لنظامها الدستوري والاجتماعي، قدرنا الوثائق وحفظناها ولا يمكن للشعب أن يصبح سيد تاريخه حتى تجمع وثائقه العامة ويعتني بأمرها"<sup>1</sup>

من خلال استدعاء الطرحين السابقين لكل من ديريدا واندروز يتبين أنه بغياب الوثائق هناك صعوبة في فهم القضية الفلسطينية ما يعني بقاء الكثير من المحطات التاريخية أو أجزاء منها في حالة مبهمه تبحث عن الإجابات التي لا يمكن أن توفرها سوى المادة الأصلية المتوفرة في مضامين الوثائق والأرصدة الأرشيفية.

لقد شكل الأرشيف الفلسطيني ضمن هذا الصراع الوسيلة المستخدمة التي خدمت الطرف الأقوى في الصراع وغياب مكامن القوة للطرف الفلسطيني نظرا لمحاولات تجريد الاحتلال لتلك الوسائل التي من شأنها أن تستثار الموارد المعلوماتية التي تحويها مضامين الوثائق والأرشيف واستخدامها في النضال الفلسطيني بحكم دورها في تثبيت السيادة والمرجعية التاريخية والتأكيد على الحق التاريخي للطرف الفلسطيني وإسقاط كل ما يدعيه الطرف الآخر. كما شكل غياب الأرشيف الفلسطيني التابع للعديد من الفترات التاريخية كالعثمانية والبريطانية أو تلك التي إستولت عليها العصابات الصهيونية قبل قيام كيانه المزعوم من المدن والقرى الفلسطينية تساؤلات من طرف العديد من المختصين في مختلف المجالات حول ما يمكن أن تقدمه الوثائق والأرشيف الذي بحوزة الطرف الفلسطيني للنهوض بالكتابة التاريخية أو بناء الذاكرة الوطنية.

<sup>1</sup> الخولي، جمال. 2003. مداخلات في علم الدبلوماسية العربي. ط3. الاسكندرية: دار الثقافة العلمية. ص14.

## تكوين الأرصدة وبناء الذاكرة الوطنية

إن الواقع على عاتق السلطة الوطنية الفلسطينية يتلخص في إحداث توازن بين المستوى الوطني وبين المسؤوليات والإلتزامات القانونية التي عقدت مع الأطراف الأخرى الدولية، وتبني خطاب سياسي دبلوماسي يقوم على الاعتدال والتوازنات اللازمة لإحداث حالة الاستقرار والسلام مع الاحتلال الاسرائيلي ونبذ الخطاب السياسي المرتبط بالماضي الثوري لمنظمة التحرير الفلسطينية التي من شأنها إلهاب مشاعر الجماهير وإثارة حماسها نحو ماض لا يخدم بقاء الاحتلال.

## 2. المبادئ الأرشيفية والأرشيف الفلسطيني

يقوم المبدأ الأساسي لترتيب الأرصدة الأرشيفية حسب النظام الذي كانت محفوظة في الجهاز التي جلبت منه، فالوثائق عادة تحول إلى الأرشيف القومي وفقاً للقانون واللوائح التي تحدد الفترة الزمنية التي تنتهي فيها مهمة الوثائق بالنسبة للأعمال الإدارية، ولذا فإن الوثائق تدفع إلى الأرشيف القومي في شكل أرصدة أو وحدات أرشيفية، ومهمة رجل الأرشيف الأولى هي التعرف على طبيعة هذه الأرصدة وعلى النظام الذي كان متبعاً في حفظها، أي أنه غير مسموح له بإعادة تنظيمها حسب الموضوع أو حسب أي نظام مبتكر.<sup>1</sup> تعد هذه القاعدة الأساسية التي انطلقت منها المبادئ الأرشيفية عموماً والتي يمكن ذكر أبرزها تالياً:

## مبدأ احترام الرصيد

وهو مبدأ أرشيفي يهدف إلى الحفاظ على شمولية الرصيد الأرشيفي على أساس تكوينه الأولي والعلاقة العضوية التي تربط هذه الوحدات الأرشيفية المكونة لأي ملف ولأي سلسلة أو الفروع المكونة للرصيد مرتبطة ارتباطاً عضوياً ولا يمكن بأي شكل من الأشكال اعتماد تقييم أو تفريق بين مختلف هذه الوحدات المكونة لملف أو رصيد ما.<sup>2</sup> فحسب ديشان Duchein فإن هذا المبدأ يتمثل في ترك الأرشيف ( الوثائق مهما كان نوعها) الصادرة من إدارة أو مؤسسة أو شخص طبيعي أو معنوي مجمعة بدون خلطها مع وثائق أخرى هذا ما نسميه رصيد لهذه الإدارة أو المؤسسة أو لهذا الشخص ويشير ميشال ديشان إلى ضرورة

<sup>1</sup> قبيسي، محمد. 1982. علم الوثائق والتقنية الحديثة. بيروت. دار الأفاق الجديدة. ص38.

<sup>2</sup> Duchein Michel.1977. Le respect des fonds en archivistique : principes theoriques et problemes pratiques. La gazette des archives. N 97. P 71.

## تكوين الأرصدة وبناء الذاكرة الوطنية

الاحتفاظ فيما بعد بالهيكل الداخلي للوثائق من نفس الرصيد قدر الإمكان حتى يتسنى معرفة الترتيب الأصلي.<sup>1</sup>

ويؤكد سكوت Scott وجود وجود هذين المستويين<sup>2</sup>:

1- يجب أن يحتفظ بالأرشيف في سياقها الإداري، بمفهوم (أ) وحدة المكتب والشخص الذي أنتجه و(ب) نظام الوثائق الإدارية الذين يشكلون جزء منه.

2- يجب أن يبقى الأرشيف حسب الترتيب الذي أنشأت فيه، أو النظام الذي أدخلت فيه أو أدمجت وثائقها فيه.

يعد احترام الرصيد أحد المبادئ الأساسية لعلم الأرشيف يجمع بين احترام مصدر رصيد أرشيف مع التصنيف المتسق للوحدات الأرشيفية المكونة له في شكل رصيد فرعي السلسلة والسلسلة الفرعية والتي تخضع كل واحدة منها لنفس الضوابط والتصنيف وفي ارتباطها التسلسلي، يتضمن هذا المبدأ احترام سلامة وشمولية الرصيد برتمه ووحدته.<sup>3</sup> فالقطعة الأرشيفية أو الوثائق المكونة للملف لا قيمة لها دون وجودها في الإطار الذي أنشئت فيه وإن أي فصل لتلك الوحدات عن مضمونها ومحيطها تفقد قيمتها وهو أساس إستناد مبدأ احترام الرصيد الذي يعطي قيمة مجملية للرصيد الأرشيفي في كون كل قطعة أرشيفية تتواجد في إطار رصيد متكامل هي بالتالي ما يجعل من الرصيد الأرشيفي يتميز عن باقي المجموعات الوثائقية المكتبية وغيرها.

## مبدأ المنشأ

مبدأ المنشأ هو المبدأ الذي بموجبه يجب وضع الوثيقة في الأرشيف الذي جاءت منه، ضمن الرصيد الأرشيفي ككل، في مكانها الأصلي، يقول اليو لودليني Elio Lodolini المبدأ الأساسي هو أرشيف نفس المصدر بحيث لا ينبغي أن يكون هناك مزج من مصادر أخرى: ويتضمن هذا المبدأ مبدأ احترام النظام

<sup>1</sup> Makhoulf, Besma. 2009. La Contribution des principes de l'évaluation archivistique aux qualites des archives definitives. These de doctorat en sciences de l'information. Ecole de biblioteconomie et des sciences de l'information. Universite de Montreal. P 107.

<sup>2</sup> Scott, Peter J. 1966. The record group concept: A Case for Abandonment. The American archivist. Vol 29. No 04. P493.

<sup>3</sup> يونعامه، محمد. 2023. المدعم في ادارة الوثائق والأرشيف. القاهرة. دار العلاء للنشر والتوزيع. ص181.

## تكوين الأرصدة وبناء الذاكرة الوطنية

البدائي أي من الضروري الحفاظ على نفس المصدر من خلال التصنيف الذي يمكن للأرشيفي أن يحفظه، ويعتبر المنشأ مبدأ جزئي ضمني في مبدأ احترام الرصيد.<sup>1</sup>

## مبدأ الإقليمية

يشكل الأرشيف وبالتحديد عند اللجوء إلى الاستحواذ عليه بترجيله أداة تعبر عن المصالح السياسية أو يرجع إليه لقضاء مآرب تخرج عن الإطار الذي أنشئت فيها الوثائق وما تحويه من مؤشرات تتعلق بالذاكرة الوطنية وما يمكن إعادة تشكيله، لاسيما فيما يتعلق بالمبادئ الأرشيفية النافذة في هذا السياق: مبدأ احترام الرصيد، مبدأ إحترام المصدر، مبدأ السيادة ومبدأ الإقليمية.<sup>2</sup> لذلك تتأكد وفق ذلك البعد الاستعماري الاستراتيجي المستخدم بأن الدوافع التي ارتكزت عليها منهجية الاحتلال الاسرائيلي في السيطرة والنهب الممنهج للأرشيف الفلسطيني بأن المبادئ الأرشيفية وممارستها وتطبيقها لم تؤخذ بعين الاعتبار بل كان الهدف الأساسي يتوجه للأبعاد السياسية والاستراتيجية التي تتمثل في الاستيطان والحصول على أكبر قدر من الإثبات الذي يلزم التمسك بالأرض ولو كان ذلك الإستيلاء تم عنوة.

يدخل الأرشيف النهائي ضمن إطار بناء الذاكرة ويعني اعتماد هذه المبادئ بالدرجة الأولى ترك الحالة الأصلية للوثائق والحفاظ على الترابط العضوي فيما بينها، ويعني تطبيق المبدأ الإقليمي بالحفاظ على الوثائق والأرصدة في المكان الذي انتجت فيه الوثائق وبحكم شتات الأرشيف الفلسطيني بأجزاء كبيرة منه فإن الإستعانة بالمبادئ الأرشيفية هو توجه حتمي، بمعنى أدق فإن جمع وحفظ الوثائق والأرصدة الخاصة بفلسطين من مختلف أماكن شتاتها يستوجب قطعاً تطبيق المبادئ الأرشيفية.

## 3. العوامل البشرية ودورها في تكوين الأرصدة

كانت تقع على عاتق المكلفين بحفظ وإدارة الأرشيف مهمة السهر على حماية الأرشيف وما ينجز عن ذلك من التكفل بالعمليات التقنية كترتيب وتصنيف الأرشيف أما المهام الأساسية فكانت تتمثل في حماية العقود والاتفاقيات مع الأقاليم المجاورة.<sup>3</sup> لقد أثبتت البحوث الأرشيفية مكانة الوثائق والأرشيف لدى الأمم

<sup>1</sup> Lodolini Elio.1995. Respect des fonds et principe de provenance : histoire, théories, pratiques. In: La Gazette des archives, vol 168 n 01. p 203.

<sup>2</sup> يونعامه، محمد.2012. مسألة الأرشيفات المرحلة . مرجع سابق. ص9

<sup>3</sup> يونعامه، محمد.2012. مسألة الارشيفات المرحلة. مرجع سابق. ص 60

## تكوين الأرصدة وبناء الذاكرة الوطنية

والشعوب كأداة لإثبات الحقوق والملكيات وإحتلت مكانة وثقلا لدى أعلى هرم السلطة من الملوك والحكام إذ خصصت لها الأماكن الملائمة ونظمت عن طريق العديد من الممارسات وأسندت بالكثير من التشريعات والقوانين الضابطة لها. وكانت توكل المهمة إلى أصحاب الخبرة في هذا الشأن ومن يدينون بولائهم للسلطة الذين تثبت كفاءتهم في هذا المجال، فالعنصر البشري أحد أهم مقومات النهوض بالأرشييف وتشكيل الأسس التي من شأنها أن تشكل لاحقا الذاكرة الوطنية للأمم والشعوب.

حظيت عملية تكوين الأفراد داخل المؤسسات والهيئات على اختلاف أنواعها بإهتمام على أقصى المستويات خاصة في ظل التقدم المستمر للتكنولوجيا ونظم التسيير الإدارية المختلفة التي يتوجب عليها تبني الموارد البشرية كأحد عوامل تحقيق التنمية المستدامة التي تسعى الدول لتحقيقها. ونتيجة لذلك التفوق الحاصل جعلت المؤسسات في عملية سباق نحو تمكين الموارد البشرية لديها بكل ما هو جديد لتحقيق ليس فقط رؤية المؤسسة بل بتحقيق رؤية الدولة لتجد لنفسها مكانة مرموقة بين دول العالم المختلفة.

قطاع الأرشييف في فلسطين أحد تلك القطاعات التي يسعى دائما للإحاطة بكل التطورات الحاصلة في كل ما يتعلق بالأرشييف ومختلف نظم التسيير وتحديات البيئة الرقمية، قام مركز الأرشييف الوطني في فلسطين بجهد جماعي متمثل في الكادر البشري منذ استحداثه لغاية اليوم بعقد العديد من برامج التكوين أسهمت في رفع أداء وقدرة العنصر البشري للتعامل مع مختلف التحديات التي استحدثت في مجال المهنة الأرشيفية وذلك وفق برامج تدريب وفق عدة مستويات في الاختصاص.

يكمّن دور الأرشييف الوطني في تقديم المشورة والدعم الفني لكافة مؤسسات السلطة الوطنية الحكومية لمساعدتها على ضبط سجلاتها ومحفوظاتها ووثائقها الإدارية من خلال إجراءات فنية ومادية وفق المعايير الدولية والمبادئ الأرشيفية وفق ما يتطلبه ذلك من أسس إدارية وتنظيمية وفنية وقوانين وإجراءات تؤدي إلى تنظيم التصرف بالوثائق التاريخية وترتيبها وتصنيفها وإتاحتها للبحث والدراسة. وذلك بالإستناد على العامل البشري والكوادر المؤهلة القادرة على ترقية قطاع الأرشييف الفلسطيني والنهوض به لحفظ الوثائق والأرصدة وتأهيلها لتشكيل ذاكرة وطنية فلسطينية.

ولدى تحويل الوثائق من الإدارات إلى الأرشييف الوطني فإن المهمة تقع على عاتق الكادر البشري المؤهل للقيام بالعمليات العلمية والفنية على الوثائق تتلخص في الترتيب والوصف الأرشيفي والذي يشتمل على الفهرسة والتصنيف والتكشيف وإعداد وسائل البحث.

## تكوين الأرصدة وبناء الذاكرة الوطنية

وتكمن أهداف الأرشيفي في مهام أساسية<sup>1</sup>:

- بإنشاء مجموعة متماسكة من خلال الإختيار والمقارنة المستتيرة والاستباقية.
- إدارة المجموعات بشكل فعال لضمان بقائها المادي على المدى الطويل والحفاظ عليها بشكل موثوق ومعلومات سياقية مفصلة وضمان الرعاية المستدامة.
- إنشاء سياسة وصول تمكن المستخدمين المحتملين من التعرف على المجموعات واستخدامها بطريقة تتفق مع احتياجاتهم.
- التعاون مع الإداريين لإكتشاف مميزات الوثائق ومدى الترابط بين المجموعات، وزيادة فرص استخدامها والحفاظ عليها.

ولتحقيق هذه الأهداف، لا بد للأرشيفي أن يتعاون مع خبراء في تكنولوجيا المعلومات والإداريين وقد يتواصل مع الخبراء في تخصصات أخرى كالقانونيين والإجتماعيين وغيرهم للوصول لهدف إعداد نظام تسيير الوثائق الشامل الذي من خلاله يمكن للمستفيدين من الوصول إلى الوثائق والأرشيف والتأكد من مدى نجاعة نظام التسيير يكون بتقييم لمدى تلبية النظام لحاجيات المستفيدين.

أما على مستوى الأرشيف الفلسطيني يعتبر مركز الأرشيف الفلسطيني الهيئة الوصائية على مجمل الأرشيف الوطني الفلسطيني بكل مكوناته ومحتوياته، وقصد الإمام بالوثائق المنتجة لمؤسسات السلطة الوطنية والأرشيف التاريخي لفلسطين كان لا بد من تأهيل كادر بشري متمكن، فإنطلقت السياسة العاملة لقطاع الأرشيف والاستراتيجية الوطنية تركز على دور العنصر البشري في ضبط وثائق وسجلات الإدارات والمؤسسات إضافة إلى العمل بالإمام بالوثائق ذات الصلة بتاريخ فلسطين. لقد قام الأرشيف الوطني منذ لحظة تأسيسه الذي لا يتجاوز عدد العاملين فيه 20 موظفا في وضع الإطار الاستراتيجي للتوثيق والأرشيف في مؤسسات السلطة بما في ذلك سياسات التنفيذ والمشاريع والبرامج والأنشطة المطلوب تنفيذها من قبل الأرشيف ضمن خطة تمتد لخمس سنوات ابتداء من العام 2010 وتنتهي في العام 2014.

كان للاجتياحات المستمرة من طرف الاحتلال الاسرائيلي إبراز أهمية العنصر البشري في الحفاظ على الأرشيف وجمعة من مختلف أماكنه وحفظه بشكل رقمي خوفا من تعرض الوثائق بشكلها الورقي إلى

<sup>1</sup>International Council on Archives (ICA). The aims of archivists. <https://www.ica.org/discover-archives/what-is-an-archivist/> consulte le 20/04/2024.

## تكوين الأرصدة وبناء الذاكرة الوطنية

السرقة والنهب والتدمير. سعى مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني في التفكير بحلول تجنب الأرشيف الفلسطيني لتلك الممارسات العدائية من طرف الاحتلال من خلال الاستخدامات الموسعة التي تطرحها البيئة الرقمية والاستفادة منها للحفاظ على الأرشيف الفلسطيني، كان لاستخدام الرقمنة في مركز الأرشيف الفلسطيني ومؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية أبرز حل لمواجهة تلك المشكلات والتحديات وهو ما استدعى إلى تكوين الأرشيفين للتعامل مع تلك الوسائل الحديثة الخاصة برقمنة الوثائق والتعامل مع التعاملات الإدارية الرقمية المنشأ بحكم التوجه نحو عصرنة الإدارات والاستخدامات الموسعة لتطبيقات البيئة الرقمية.

ركزت الاستراتيجية الوطنية في المحور الثاني<sup>1</sup> منها على "بناء القدرات" القائم على تعزيز وبناء قدرات بشرية ذات كفاءة مهنية عالية من خلال مختلف البرامج التدريبية اللازمة للقيام بالمهام ذات العلاقة بالوثائق والأرشيف الفلسطيني والتدخل في تنظيمه وتسييره انطلاقاً من الإدارات لغاية الحفظ النهائي.

بناء على البند الخاص بالتكوين في الاستراتيجية الوطنية تم حصر الفترة الزمنية المحددة لبرامج التكوين بمدة 03 سنوات وقد أنجزت تلك المشاريع الموجهة للتكوين بأقصر من تلك الفترة المحددة نتيجة الحاجة الملحة لإدماج كادر مؤهل في مؤسسات الدولة الفلسطينية. أما في الاستراتيجية الثانية فقد ركزت على الإ اعتماد على الذات في مسألة التكوين بأن يصبح الكادر الذي تحصل على تكوين بالخارج مدربين لكافة الكادر الفلسطيني الموزع على هيئات ومؤسسات الدولة وذلك بعقد دورات وندوات وورشات عمل داخل فلسطين.

توالت مشاريع التكوين والتأهيل للعنصر البشري في فلسطين وقد أقيم بما لا يقل عن 10 دورات بمستويات مختلفة تركزت على مجالات إدارة الأرشيف والسجلات الإدارية والتدقيق العلمي. آخرها ما تم في شهر ماي الجاري من العام الحالي 2024 حيث تم تخريج فوج جديد من المتدربين بنحو 40 متدرب وفق دورة عقدت من 03 مستويات بمدة تكوين مقدرة بنحو 45 ساعة تدريبية، وهي كالتالي:

- المستوى الأول: أساسيات علم الأرشيف والتوثيق.
- المستوى الثاني: الإجراءات الفنية في العمر الزمني الثلاثي للوثائق.
- المستوى الثالث: إدارة السجلات والأرشيف وفق النظم التقليدية والالكترونية.

<sup>1</sup> منشورات الأرشيف الوطني الفلسطيني. 2010. الإطار الاستراتيجي للتوثيق والأرشيف في مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية.

## تكوين الأرصدة وبناء الذاكرة الوطنية

تم حصر إجمالي عدد العاملين في قطاع الأرشيف في مؤسسات السلطة الوطنية بناء على المعطيات الواردة في منشورات مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني منذ لحظة إنشائه ولغاية صدور الدراسة المسحية في العام 2007 التي أجريت للوقوف على واقع قطاع الأرشيف في مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية. إمتاز هذا المسح بتوفر طاقم بشري مؤهل، وذلك على العكس من المسح الميداني الأول، فبالإضافة إلى اللجنة الاستشارية وعدد أعضائها ثلاثة، أحدهما متخصص في إجراء البحوث الميدانية، والثاني في تكنولوجيا المعلومات، والثالث في مجال إدارة السجلات والوثائق، وجميعهم من حملة الشهادات الجامعية العليا. وقد جرى توظيف فريق بحث ميداني من ثمانية أشخاص (أربعة منهم في الضفة الغربية وأربعة في قطاع غزة) وهم من أوائل حملة الشهادات الجامعية، وممن لديهم معرفة أولية في هذا المجال، حيث جرى تدريبهم وتأهيلهم للقيام بالمهام المسندة إليهم على أكمل وجه، هذا بالإضافة إلى الإشراف المتواصل والتنسيق الدائم بين اللجنة الاستشارية ورئاسة الأرشيف الوطني بوصفها المشرف العام على الدراسة المسحية. وقد عقدت العديد من الاجتماعات واللقاءات أثناء سير المسح، وجرى تقييم كل مرحلة على حدة، وتحديد ملامح المراحل اللاحقة، وصولاً إلى المرحلة النهائية وهي عرض النتائج<sup>1</sup>.

أجريت مشاريع التكوين وأحاطت بكل الجوانب ذات العلاقة بتنظيم وتسيير الأرشيف والأرشفة الالكترونية وفق المعايير الدولية، وانطلاقاً من الاحصاءات الرسمية التي قدمتها الدراسة المسحية فقد قدر العدد الاجمالي للأرشيفيين في مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية بنحو 270 عنصر بلغ عدد المختصين منهم نحو 8% من اجمالي العدد والباقي غير مختص ولم يتلقى تكوين في علم المكتبات والتوثيق قدر بنحو 92%. قادنا ذلك إلى التوجه بالسؤال لماذا النسبة الأكبر من غير المختصين؟ وجدنا الإجابة بأن التكوين على المستوى الجامعي ضعيف جداً إذ لا يتوفر التكوين بمجال الأرشيف على مستوى المؤسسات الأكاديمية والجامعات سوى في جامعة القدس المفتوحة التي تتبنى في برامجها التعليمية علوم المكتبات والأرشيف كأحد مواد برامجها التعليمية الأساسية.

أثمرت الجهود المنتهجة من طرف مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني منذ لحظة إنشائه لغاية اليوم بالعديد من النتائج الايجابية سواء على مستوى مؤسسات السلطة الوطنية أو تلك المتعلقة بجمع الوثائق التاريخية الخاصة بفلسطين أو ما تعلق بترقية عضويته للفئة A في المجلس الدولي للأرشيف الفرع العربي

<sup>1</sup> منشورات الارشيف الوطني الفلسطيني. واقع العمل الأرشيفي في مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية. ص 15

## تكوين الأرصدة وبناء الذاكرة الوطنية

أرابيكا. لم تكن لترقى تلك الجهود للأهداف المسطرة دون وجود العنصر البشري المؤهل صاحب الكفاءة والمهارات التي تلقاها بشكل دوري نتيجة برامج التكوين المتواصل الذي يعقدها مركز الأرشيف الفلسطيني ويركز على ترقية أداء فريق العمل في قطاع الأرشيف الفلسطيني من خلال الاستراتيجية الوطنية التي ركزت على أداء العنصر البشري للقيام بدوره في ظل تحديات المهنة الجديدة للأرشيفي. أما عن أبرز النتائج التي يمكن إستخلاصها فيمكن ذكرها تالياً:

- أولى مركز الأرشيف مكانة هامة لعملية التكوين وانطلاق برامج التكوين من خلال ما حددته الاستراتيجية الوطنية تجاه الأرشيف الفلسطيني ما يعكس مدى أهمية التكوين واعتباره عنصراً أساسياً للنهوض بقطاع الأرشيف الفلسطيني.
- برغم نقص الامكانيات طرأ تحسن كبير على إدارة الوثائق في مؤسسات السلطة الوطنية، بل أصبح كادر العمل مؤهلاً للنهوض بقطاع الأرشيف نتيجة برامج التكوين والتدريب التي تلقوها. وهذا يعكس مدى نجاعة مشاريع التكوين وبرامج التدريب التي أقرت ونفذت.
- إذا ما وزعت تلك الأعداد من المختصين فإنه بالتأكيد لا تغطي كل مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية. لذلك استدعت الحاجة إلى تشارك الخبرات بين المختصين منهم والعمل على اطلاق برامج تكوين أخرى التي من شأنها تعزيز كفاءتهم واكتساب المهارات اللازمة التي تفرضها التحديات خاصة ما تعلق ببيئة العمل الرقمية وفق أنظمة التسيير الالكترونية والمعايير الدولية.
- أدى الاستثمار في العنصر البشري المؤهل الذي تلقى برامج تكوين في الخارج إلى تقليص مصاريف الإنفاق على مشاريع التكوين الخارجية، والتوجه إلى التعاطي مع مسألة نقص الميزانيات المخصصة لمؤسسات السلطة الوطنية بقدر عالي من الترشيح قصد مواجهة التحديات والنهوض بقطاع الأرشيف الفلسطيني.
- أدى استخدام البدائل الرقمية كحل ناجعة وإنقاذية للأرشيف الفلسطيني بناء على تكوين الأرشيفيين للتعامل مع الحالات الطارئة وإتخاذ الأسباب الوقائية لتفادي حدوث الكوارث الناجمة عن الحملات المستمرة من طرف الاحتلال للتخريب والدمار والسرققة لكل مشاريع النهوض بقطاع الأرشيف الفلسطيني. وكان من نتاجه استخدامات موسعة للأرشفة الالكترونية على مستوى إدارات ومصالح أرشيف السلطة الوطنية الفلسطينية.

#### 4. الأرشيف الفلسطيني والبدائل الرقمية: حلول إنقاذيه

تأتي الاستخدامات الموسعة للبيئة الرقمية والخدمات التي تقدمها نتيجة لتطور بيئة العمل الإداري وبالتالي إنعكست بدورها على قطاع الأرشيف، وعلى الرغم من حتمية التوجه لتلك التطورات الحاصلة إلا أنها وفي الحالة الفلسطينية تعتبر بمثابة حلول إنقاذية إضافية نتيجة لتعديات الاحتلال الاسرائيلي على المؤسسات وإدارات الدولة الفلسطينية وقطاع الأرشيف الفلسطيني ليس منها ببعيد.

يمكن إعتبار التجربة الفلسطينية في قطاع الأرشيف الفلسطيني كحالة خاصة في إعتماها البدائل الرقمية كحلول إنقاذية سواء بالاستخدامات الموسعة للرقمنة وإعتماد الوسائط الرقمية بموازاة الاحتفاظ بالأصول الورقية نظرا للحاجة الملحة للحد من تمادي الاحتلال لسرقة الوثائق والأرشيف، إضافة إلى إبقاء قنوات التواصل بين مؤسسات الدولة الفلسطينية المتواجدة على بقعتين جغرافيتين متباعدتين -الضفة الغربية وقطاع غزة-. سيؤدي ذلك الى تبني آليات فعالة في مجابهة تلك التحديات وإعداد برامج تكوين للعاملين في قطاع الأرشيف الفلسطيني وفقا للتحديات الجديدة في البيئة الرقمية من جهة ولمراعاة الحالة الخاصة التي يمر بها الفلسطينين من جهة أخرى.

ويتعدى استخدام الفلسطينين لما تتيحه التكنولوجيات المختلفة حيز المكان إذ لا بد لها أن تتوفر في بيئات أكثر أمنا بحكم الاعتداءات المستمرة من طرف الاحتلال الاسرائيلي التي قد تطال حتى الوسائط بصورتها الرقمية. إن التفكير بالحفاظ على الأصول الورقية وكذا الوسائط الالكترونية حاجة ملحة لظروف خاصة يمر بها الفلسطينين من تاريخ الصراع الممتد والذي يشدد ويتصاعد.

وفيما يلي عدد من تلك المشاريع الرقمية التي اتخذت من البيئة الرقمية مكانا لحفظ وإتاحة العديد من

الوثائق بمختلف انواعها:

إنطلق مشروع البوابة الرقمية للأرشيف الفلسطيني في جامعة بيرزيت المشروع سنة 2011 من معهد إبراهيم أبو لغد للدراسات الدولية، لتوثيق حياة الفلسطينين (أفراد، وعائلات، ومؤسسات) منذ عهد الحكم العثماني وحتى يومنا هذا. وكان الأرشيف قد بدأ كمشروع بحثي دعمته كلية الدراسات العليا في الجامعة خلال السنتين الأوليتين، وحاليا يمتلك الأرشيف عشرات الآلاف من الوثائق، تم رفعها على الموقع

## تكوين الأرصدة وبناء الذاكرة الوطنية

الإلكتروني للأرشيف، والذي يتم تغذيته بشكل مستمر بكل ما هو جديد من الوثائق. علماً بأن الموقع الإلكتروني بلغتيه العربية والإنجليزية، يستضيف ما يقارب الثلاثة آلاف زائر شهرياً، ويشكل مصدراً ممتازاً لكافة الأشخاص المهتمين، ومصدراً أساسياً للباحثين حول العالم.<sup>1</sup>

كذلك أنشئت العديد من المشاريع التي كرست جهودها للعمل على حفظ الأرشيف الفلسطيني، منها موقع "فلسطين في الذاكرة" الذي تأسس عام 2000 ويعتبر من أكبر وأهم المواقع الفلسطينية على شبكة الإنترنت ويركز على التأريخ الشفوي للنكبة الفلسطينية.<sup>2</sup>

كذلك يعتبر موقع "الثورة الفلسطينية" الذي تأسس بمبادرة من الأكاديميين الفلسطينيين كرمة النابلسي وعبد الرزاق التكريتي، أحد المبادرات التي اتخذت أسلوباً مختلفاً في الحفاظ على الأرشيف الفلسطيني، من خلال تسليط الضوء على الثورة الفلسطينية وتاريخها وسياساتها بين نكبة 1948 وحصار بيروت عام 1982، ويقدم الموقع مناهجاً لتدريس الثورة الفلسطينية على شكل دروساً أسبوعية تناقش الأحداث التي وقعت في تلك الحقبة من خلال عيون الكوادر الذين أسهموا فيها، كذلك تحتوي قناة الموقع في "يوتيوب" تسجيلات مصورة مع الكثير من الباحثين والسياسيين ممن عايش تلك الفترة الهامة في تاريخ الشعب الفلسطيني.<sup>3</sup>

يكن الهدف من تلك المشاريع التي تعتمد بشكل أساسي على البيئة الرقمية توفير تلك الموارد المعلوماتية التي توفرها الوثائق للباحثين والمؤرخين والمساهمة في إعادة إنتاج المعرفة التاريخية حول فلسطين والإسهام في عملية بناء الذاكرة الفلسطينية وصونها. لكن في ظل غياب سياسة واضحة لاتاحة تلك الموارد الوثائقية يبقى الوضع الحالي لامكانية وصول المستخدمين النهائيين إلى تلك المواد مقيداً على نقيض ما يجب أن تكون عليه المواد الأرشيفية من مستوى اتاحة وجعلها في متناول المستفيدين والقيام بتحرير الرواية الرسمية وترويجها.

<sup>1</sup> موقع جامعة بيرزيت. [متاح على الخط]. <https://www.birzeit.edu>. تمت الزيارة في: 2024/12/29.

<sup>2</sup> موقع فلسطين في الذاكرة. [متاح على الخط]. <https://www.palестineremembered.com>. تمت الزيارة في 2024/12/29.

<sup>3</sup> عاشور، ياسر. مرجع سابق.

## 5. الذاكرة الوطنية: ذاكرة مكتملة أم في طور البناء؟

يقول تشارلز اندروز المؤرخ الأمريكي " كلما ادركنا أن التاريخ الحقيقي للدولة والشعب لا يكمن في الحوادث العرضية أو السطحية وإنما في السمات الرئيسية لنظامها الدستوري والاجتماعي، قدرنا الوثائق وحفظناها ولا يمكن للشعب أن يصبح سيد تاريخه حتى تجمع وثائقه العامة ويعتني بأمرها "

تشارك الدول المتقدمة في العديد من أوجه الشبه لعل أهمها يظهر في مدى سعيها الدائم في التحكم بالمعلومات والحفاظ على أمنها وضمان سريتها وإيجاد أفضل وأنجع الأنظمة لإسترجاعها غرض استغلالها بأيسر وأسهل الطرق الممكنة، الأمر الذي يشكل منها نموذجا يحتذى به إزاء ما يجب أن تكون عليه الدول النامية التي تنفض عن نفسها غبار الماضي الاستعماري ومآلاته المتلازمة التي أفضت إلى الشكل الدولي الحالي بين الدول والفجوة العميقة بين دول الشمال والجنوب. ولعل من أوجب الأمر الذي يجب أن تقوم به الدول النامية إزاء ما تزخر به من إرث حضاري وتاريخي هام هي مسألة بناء الذاكرة نظرا لأن مسألة تكوين الذاكرة وبنائها الشكل الحديث للدول بحيث نجد أن مصطلح الذاكرة أضحى يستخدم وبكثرة في كافة الميادين كالطب وعلوم النفس والاعلام الآلي ... وغيرها، وفي العلوم الانسانية كالتاريخ والانثروبولوجيا يستخدم مصطلح الذاكرة الجماعية التي تهدف إلى الحفاظ على ذاكرة الشعوب وإرثها الثقافي والحضاري.

وفي الشأن الفلسطيني اتخذت الكثير من المساهمات عبر مختلف الفترات الزمنية لجمع وحفظ الوثائق والأرشيف والموروث الثقافي بتنوع أشكاله وأنواعه لعل أبرز تلك المساهمات التي قامت بها منظمة التحرير الفلسطينية منذ لحظة تأسيسها عام 1964 وإدراك من قيادتها وتفتننا منهم إلى أن الاحتلال الاسرائيلي يستهدف الإنسان أرضه جذوره وهويته بإنشاء مركز الأبحاث الفلسطيني في بيروت ونظرا لأهمية محتوياته ومجموعاته المتنوعة أقدم الاحتلال الاسرائيلي أثناء إجتياح بيروت بنهب محتوياته من وثائق وكتب ومجموعات ووثائقية معتبرة وتم تحويله والاستحواذ عليه ، وفي عملية تبادل للأسرى في عام 1985 تم استعادته واحتفظ به أخيرا في وزارة الدفاع الجزائرية<sup>1</sup>. والذي نقل لاحقا إلى مبنى السفارة الفلسطينية الجديد.

يمكن إعتبار تلك الخطوة أولى نواة التفكير في مسألة تكوين الذاكرة الوطنية الفلسطينية نظرا لأن ما تشكل بعدها لاحقا بعد إتفاق أوسلو وتكوين مؤسسات الدولة الفلسطينية بشكلها الحالي أوكلت بعدها المهمة

<sup>1</sup> سلامة، فواز. مرجع سابق. ص 12 .

## تكوين الأرصدة وبناء الذاكرة الوطنية

إلى مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني الذي سيأخذ على عاتقه مهمة جمع وحفظ وحماية الوثائق والأرشيف قصد الوصول إلى تكوين الأرصدة وبناء الذاكرة الوطنية الفلسطينية التي ابتدأت منذ لحظة إنشاء مؤسسات السلطة الفلسطينية بعد إتفاق أوسلو عام (1993)، بحيث فرض الواقع عبئاً ثقيلاً يحتاج إلى إعادة تنظيم كافة القطاعات، وهيكلتها، وتحديد المسؤوليات الإدارية والإشرافية ووضع الخطط الإستراتيجية بمنهجية العمل التكاملية مركزة على دمج الشتات الفلسطيني في الخارج بالإضافة إلى دمج أهلنا في أراضي عام (1948) المحتلة، والقدس المحتلة.<sup>1</sup>

إن مسألة بناء الذاكرة الوطنية الفلسطينية أمر ضروري حتمي يخدم القضية الفلسطينية التي لطالما تنوعت أساليب المواجهة فيها مع الاحتلال الإسرائيلي ، لكن ما يستدعي الوقوف عليه هي مدى جهوزية الهيئات المعنية بذلك ومدى دعمها من طرف الهيئات العليا السياسية ، بحيث أن سياسة الاحتلال تسعى إلى مجابهة كل مشاريع التنمية والتطور في شتى النواحي التي تخص الفلسطينيين والأرشيف منها ليس ببعيد فيسعى الاحتلال إلى سياسة إجهاض كل محاولات النهوض بالقطاع من خلال سرقة ونهب وإغلاق المؤسسات ومصادرة ممتلكاتها وتخريبها أثناء المدهامات والاجتياحات والتضييق على أنشطتها وإعتقال رموزها الوطنية والمسؤولين وغيرها من الإجراءات التعسفية التي تبعد المساعي وتضيع الجهود المبذولة تجاه الوصول إلى بناء ذاكرة وطنية فلسطينية قادرة على مجابهة الاحتلال وتكذيب روايته المزعومة وتحرير الرواية الرسمية الفلسطينية وتثبيت جذورهم وترسيخ هويتهم التي لطالما سعى الاحتلال إلى طمسها وتحريفها.

إن مختلف الجهود والممارسات التي اتخذت من مختلف الهيئات الرسمية والاكاديمية أو الفاعلون قد أخذت على عاتقها جمع كل ما يتعلق بالإرث الفلسطيني ومنعه من الزوال والضياع لكن الأمر الذي يلاحظ أن جل تلك الممارسات والجهود لم تر النور أو تخلها البتر والإنقطاع نظرا للنكبات والمآسي تباعا، إن العامل الأهم في عملة بناء الذاكرة هو الإستقرار الذي لم يكن يوما متوفرا لكن عملية استكمال الجهود بحاجة إلى المزيد من الدعم اللازم لها وتوافر الوعي الكافي بمدى أهمية الأرشيف لدى أعلى السلطات السياسية و تبني مشروع بناء الذاكرة الفلسطينية كمشروع وطني بمشاركة وتعاون جميع الهيئات والمؤسسات فيها بوصاية مطلقة وتفويض رسمي لمركز الأرشيف الوطني الذي يعتبر ذاكرة الأمة.

<sup>1</sup> سلامة، فواز. مرجع سابق. ص13

## 6. الذاكرة الوطنية الفلسطينية نحو رواية تاريخية نزيهة

قد يكون أحد أهم الأسباب إلى بناء الذاكرة هو الوصول لرواية تاريخية فلسطينية وقد كانت المحاولات في ذلك كثيرة وصبت العديد من الجهود في مشاريع لتحقيق الوصول إلى رواية الفلسطينيين أنفسهم إلا أنها وبرغم ذلك بقيت مهمشة غائبة تعود للواجهة الدولية مع تقادم الأحداث المأساوية للشعب الفلسطيني غالباً ولا يكون متاحاً لهم تصدير تلك الرواية في فترات أخرى مستقرة نسبياً. لكن ومن باب المتابعة الحثيثة لمسار الرواية الفلسطينية فقد اعتمدت في بداية الأمر على الرواية الشفوية نظراً لخسارة الفلسطينيين الأرض زمن النكبة وما تلاها من استيلاء ممنهج على تراثهم الوثائقي من طرف الاحتلال الإسرائيلي.

لقد تعرض الأرشيف الوطني الفلسطيني للكثير من الضياع والسرقة والانتقال من مكان إلى آخر مع الثورة الفلسطينية في الشتات، حتى العودة إلى الأرض المحتلة بعد توقيع إتفاقية أوسلو بتاريخ 1993/9/13، وبالرغم من محاولات المشاريع المختلفة للتوثيق والكتابة التاريخية، وجمع الملفات والمستندات، إلا أنها ما زالت لا ترتقي إلى مستوى أرشيف وطني جامع لكل الإرث التاريخي والثقافي الفلسطيني. فمن الصعب كتابة تاريخ وبناء سردية للسيرة الفلسطينية في ظل غياب المصادر الأولية لها<sup>1</sup>.

### 6.1. التاريخ الشفوي

يقصد بالتاريخ الشفوي Oral History "بأنها المادة المعلوماتية أو النصوص الناتجة عن مقابلات مخطط لها مع أشخاص، والتي يقوم الأرشيف بجمعها مشافهة في شكل تسجيلات صوتية أو مرئية أو نصوص خطية إستكمالاً لمعلومات غائبة أو لم تدون أصلاً، ويتم توثيقها بشكل رسمي لإستخدامها في الأغراض البحثية". تتراوح الوثائق التي توصف بأنها تواريخ شفوية من الذكريات الشخصية إلى المقابلات المنظمة إلى تسجيلات الأفكار أو الأحداث المعاصرة المحفوظة للأجيال القادمة<sup>2</sup>.

إن الوضعية الخاصة التي آل إليها واقع الشعب الفلسطيني أخذت إلى تبني التاريخ الشفوي كمنهجاً علمياً وشرعياً ومصدراً هاماً لكشف زيف الإدعاء الإسرائيلي، الرسمي الذي سعى لطمس جرائم النكبة

<sup>1</sup> الجعفري، بيسان. مرجع سابق.

<sup>2</sup> SAA Dictionary: Oral History. [enligne] Disponible sur: <https://dictionary.archivists.org/entry/oral-history.html> .  
Consulte le 14/08/2024.

## تكوين الأرصدة وبناء الذاكرة الوطنية

معتمدا على هيمنة وإنتقائية إسرائيلية من الأرشيف. وقد حاول العديد من المؤرخين الإسرائيليين التقليل من مصداقية الشهادات الشفوية، للتقليل من الرواية الفلسطينية التي تعتمد هذه الشهادات أداة لبناء رواية فلسطينية لأحداث النكبة، تتحدى بها هيمنة الادعاء الإسرائيلي وتكشف زيفه.<sup>1</sup> كان لا بد من أرشيف يحفظ تاريخ الشعب الفلسطيني ومراحل النضال، فالذاكرة الشفهية لا تكفي في صراع الأرض، لأن المعركة مع الاحتلال لا تتوقف على الكفاح المسلح، خاصة أن الحفاظ على الإرث التاريخي لا يقل أهمية عن غيره من أساليب المقاومة. مع ذلك ظلت ذاكرتهم تحارب محاولات التزوير وطمس الهوية إلى اليوم، وتواجه بوعي حملات التشويه التي انتهجها الاحتلال لطمس الحق الفلسطيني والارتباط بالأرض بطرق شتى.

يقول سميح شبيب إن الكيانية الفلسطينية والبحث صنون، تلازما منذ الولادة، وتطورا عبر مفاصل التطور السياسي والكياني، ذلك أن الكيانية بحد ذاتها بحث في الشخصية الوطنية، تاريخاً وواقعاً ومستقبلاً. ومن خلال هذا البحث عن الشخصية الفلسطينية الغائبة بفعل الاقتلاع سنة 1948، والتغيب ما بعد ذلك، كان لا بد من البحث في جبهة العدو، وجبهات الصديق<sup>2</sup>. ومنه برزت إشكالية الكتابة التاريخية لتأريخ الأحداث في فلسطين بإعتمادها على المصادر الإسرائيلية والأجنبية ولاسيما البريطانية والأمريكية بالتوثيق لأحداث النكبة لأسباب عدة، وذلك راجع للعديد من الأسباب أهمها غياب المصادر الفلسطينية والعربية لفترة طويلة من الزمن لإشكاليات وأسباب متعددة يأتي على رأسها النهب المنظم الذي مارسه العصابات الصهيونية إبان النكبة للإستيلاء على كامل أرشيف الهيئات الفلسطينية المختلفة، والمكتبات الخاصة والعامّة، إضافة إلى الإستحواذ على الكثير من الوثائق والمجموعات الهامة من طرف الإدارات والحكومات التي مارست سلطتها على أرض فلسطين يوماً من الأيام، وقد أدى ذلك لضرورة تعويض النقص الحاصل في هذه المصادر من خلال الرواية الشفوية التي بذلت فيها العديد من المساهمات سواء على المستوى الفردي أو الرسمي، رغم الاختلاف لدى المؤرخين عن مدى حجية الرواية الشفوية.

كان لحرب العام 1948 والنكبة أثر بالغ على إمكانية توثيق وكتابة التاريخ الفلسطيني لتلك الأحداث، ولجوانبها المختلفة إذ فقد الفلسطينيون معظم وثائقهم ومصادرهم المكتوبة وقت الحرب. وهكذا، فإن اقتلاع الجسدي للفلسطينيين من وطنهم كان، أيضاً، اقتلاعاً لموروثهم الثقافي والقانوني والحضاري.

<sup>1</sup> فرو، قيس. مرجع سابق.

<sup>2</sup> شبيب، سميح. 2005. الذاكرة الضائعة. ورشة عمل نظمت في منتدى الفكر العربي في عمان تحت عنوان "التأريخ الشفوي الفلسطيني". [مناخ على الخط]. [www.palestineforum.net](http://www.palestineforum.net). تمت الزيارة في 2023/8/4.

## تكوين الأرصدة وبناء الذاكرة الوطنية

بحيث دمر أو ضاع، أو نهب معظم الارث الثقافي والقانوني المكتوب للشعب الفلسطيني: سجلات الأملاك والأراضي والمكتبات العامة، والصحافة المطبوعة وأرشيفها، ومستندات أجهزة الحكم المحلي وسجلات المستشفيات والمصارف والمدارس ومعاهد العلم والمراكز الثقافية وبيانات الأدباء والكتاب والسياسيين الفلسطينيين.<sup>1</sup> وهو الأمر الذي يحتم الإعتماد على التاريخ الشفوي، وعلى الشهادات الفلسطينية المحكية لتوثيق التاريخ وكتابة الرواية. حيث أصبحت الشهادات بمثابة مصدر بديل أو إضافي وفقاً للظروف المتاحة، لإكمال الإصدارات والمؤلفات، وتعديلها، وتصحيحها، وذلك ضمن تحقيق عمليات التدقيق والفحص والمقارنة والمحافظة على المصدقية.<sup>2</sup>

تتحدث المؤرخة البريطانية روزماري صايغ عن إنتاج التاريخ الشفوي للشعب الفلسطيني من نكبة 1948 حتى يومنا هذا. واعتبرت أن التاريخ الشفوي الفلسطيني رسخ أعمال المقاومة الفلسطينية وعززها، على الرغم من إهمال القيادة الوطنية الفلسطينية للثقافة والتاريخ، ورأت أن الجهد في هذا المجال إقتصر على مراكز الأبحاث الفلسطينية القليلة الموارد ومنظمات أهلية وشخصيات فلسطينية مستقلة.<sup>3</sup> لقد استخدم جيل جديد من المؤرخين الفلسطينيين مصادرًا ومناهج بحثية للتعويض عن غياب أو ضعف الأرشيف العربي والفلسطيني بشأن حرب 1948 وهذا الغياب يعزى إلى تدمير جزئياً أو كلياً مؤسسات ومدونات وسجلات المجتمع الفلسطيني ونهبها، وأبرز تلك المصادر هي المذكرات واليوميات والتاريخ المحلي للقرى المدمرة والتاريخ الشفوي.<sup>4</sup>

كانت الكاتبة روزماري صايغ من أول من وثق التاريخ الشفوي الفلسطيني توثيقاً منهجياً من خلال عملها في مخيمات اللاجئين في لبنان في الثمانينات . وفي العام 1983 ، وضعت جامعة بيرزيت واحداً من أوائل البرامج على صعيد العالم العربي لتدريس التاريخ الشفوي. وفي العام 1998 أسست الجامعة الإسلامية في غزة مركز التاريخ الشفوي بهدف جمع الروايات الشفوية من زمن النكبة والنكسة<sup>5</sup>. وهكذا بدأ

<sup>1</sup> عبد الجواد، صالح، 2005. لماذا لا نستطيع كتابة تاريخنا المعاصر من دون استخدام التاريخ الشفوي؟ حرب 1948 كحالة دراسية. مجلة الدراسات الفلسطينية، مج 16. ع 64. ص 42

<sup>2</sup> عبد الجواد، صالح. المرجع السابق.

<sup>3</sup> دور التاريخ الشفوي. المفهوم والمنهج وحقول البحث في المجال العربي. 2014. مجلة تبين. ع 28. ص 198

<sup>4</sup> تماري، سليم. 2020. تاريخ النكبة: اتجاهات بحثية جديدة. مجلة الدراسات الفلسطينية. ع 121. ص 129.

<sup>5</sup> هستنص، ثائر. 2016. التاريخ الشفوي الفلسطيني كأداة لمقاومة النزوح والتهجير. شبكة السياسات الفلسطينية. ص 1 .

## تكوين الأرصدة وبناء الذاكرة الوطنية

التاريخ الشفوي الفلسطيني في طابعه الرسمي قبل عقود وهو اليوم يشهد فورة، يسمى المؤرخ بشارة دوماني هذه الظاهرة الأوسع بإسم "حمى الأرشفة الفلسطينية".<sup>1</sup>

يعرض الدكتور عبد الرحيم غانم وجهة نظره في التاريخ الشفوي بدراسة بعنوان "أهمية الرواية الشفوية في توثيق التهجير القسري للفلسطينيين عام 1948" وتناول قرى قضاء طولكرم كدراسة حالة، ففند وبين بعرض موجز للمقابلات التي أجراها بنفسه بدءاً من ثمانينيات القرن الماضي، بطلان مزاعم الحركة الصهيونية وادعاءاتها بأن الحكومات العربية هي التي طلبت من سكان القرى المحاذية للتجمعات السكنية اليهودية بحسب قرار التقسيم الصادر في 1947 بالرحيل عن قراهم. واعتبر أن التاريخ الشفوي في الحالة الفلسطينية أصدق من الوثائق المكتوبة والبيانات العسكرية للعصابات الصهيونية والكيان المحتل.<sup>2</sup>

يرى الباحث الفلسطيني حسن حسني عياش أن هناك إهتمام بإنعاش التاريخ الشفوي عند جميع الشعوب، فنراها تعمل على تدوينه وتسجيله، خشية ضياع أصوله مع تقادم الأيام، وغياب كبار السن، إن بالموت أو بالهجرة، فهؤلاء هم التاريخ الحقيقي غير الموثق، وغيابهم يهدد باختفاء الموروث التاريخي من خلال تدمير الشواهد الجغرافية والتاريخية المتعلقة بالقرى التي دمرتها العصابات الصهيونية.<sup>3</sup> إن الذاكرة على اتساعها لا يمكن أن تتحكم بتسجيل الأحداث أو حتى الاحتفاظ بها لفترة طويلة من الزمن أولاً إضافة إلى عدم قدرتها على الإلمام بالأحداث كلها في فترة زمنية طويلة نسبياً تمتد لسنوات أو عقود.

لذلك يميز دومينيك آرون شنبير Dominique Aron-Schnapper نوعاً آخر من وظائف الأرشيفي، أطلق عليها تسمية "المهنة الجديدة" "مسؤول الأرشيف الشفوي": ويذهب إلى أبعد من هذا الخطاب بحيث يرى أن دوره أكثر تعقيداً وأكثر نشاطاً، هذه المرحلة تستمر لفترة أطول للحصول إما حقائق جديدة، أو تصور جديد للحقائق المعروفة بالفعل، وذلك بفضل العمل النقدي الذي سيقوم به في جميع مقابلاته مع الشهادات الحية.<sup>4</sup> إن إحدى التجارب الأساسية ضمن إطار علم النفس القضائي تقوم على إجبار مجموعة من الناس على إنتاج إعادة شفوية لمشهد بعينه جرى تصويره، يقودنا هذا الاستعمال للشهادة الشفوية إلى نفس مبدأ الأحداث التي رويت على الأفواه ممن عاشروا الأحداث ورأوها بأم أعينهم لحظة وقوعها.

<sup>1</sup> هستنجنس، ثائر. المرجع السابق. ص 1.

<sup>2</sup> دور التاريخ الشفوي. المرجع السابق. ص 199.

<sup>3</sup> دور التاريخ الشفوي. المرجع السابق. ص 199.

<sup>4</sup> Jean-Philippe Legois. Les archives orales à l'épreuve de l'histoire et des mémoires des contestations étudiantes des années 1968. Histoire. Université d'Angers, 2023. Français. ffNNT : 2023ANGE0064ff. fftel-04526993. P 329.

## تكوين الأرصدة وبناء الذاكرة الوطنية

تعد أكثر تصميمات البحوث جدلاً هي التي تقيس كمال الذاكرة وفق الأبعاد التالية:<sup>1</sup>

- التفصيلات المركزية (الرئيسية) مقابل التفصيلات الهامشية (الثانوية).
- موضوعات في الحدث أو الواقعة تتعلق بعمل رئيسي فيه، مقابل الموضوعات التي لا تتعلق بهذا العمل الرئيسي.

أما التطور الآخر في بحوث الذاكرة فقد برز من خلال نظرية التداخل Interference theory ففي الوقت الذي إهتم فيه ابنجهاوس وتابعوه بدراسة التلاشي السلبي للذاكرة، قام العالم 1932 Mc Geoch بدراسة التداخل الفعال في الذاكرة كما أوجزته المقالة المهمة المعنونة "النسيان وقانون عدم الاستعمال أو الإهمال forgetting and the law of disuse" وقد كتب ثورانديك 1931 إن الذاكرة تميل إلى الذبول والاضمحلال fade بسبب عدم الاستعمال أو الإهمال والتترك مع مرور الزمن، حتى يتم تكرارها واستعمالها ثم تذكرها ثانية.

قدمت جمعية الأرشيف الشفهي (OHA) Oral History Association التي أنشئت في العام 2018 وثيقة تتناول أفضل الممارسات فيما يتعلق بأرشفة التاريخ الشفهي، ليس فقط للإدارة المحفوظات لمواد التاريخ الشفهي، ولكن أيضاً فيما يتعلق بالعمل مع المؤرخين الشفهي مادة التاريخ عن طريق الفم. وتحتوي وثيقة المبادئ هذه على ستة أقسام:<sup>2</sup>

- (1) التقييم والضم.
- (2) البيانات الوصفية والوصف
- (3) الحفظ
- (4) الوصول
- (5) التعاون
- (6) الملكية وإدارة الحقوق.

<sup>1</sup> قاسم، محمد عبدالله. مرجع سابق. ص 42.

<sup>2</sup> تساعد هذه الوثيقة القائمين على المشاريع التي تتبنى التاريخ الشفوي المجموع من الشهادات الحية لوقائع تاريخية معينة وتحدد كيفية وجوب التعامل الشهادات الحية من طرف مجموعة التقصي والتحقق الممثلة بمجموعة من المختصين كالمؤرخين والأرشيفيين والأنثروبولوجيين وغيرهم للوصول الى نتائج مرضية بناء على توصيات مقترحة مقدمة من طرف اثني عشر عضواً من مختلف التخصصات.

## 6.2. الكتابة التاريخية

إن القصد في الكتابة التاريخية يكمن في تمثيل الأشياء الماضية على حقيقتها. وهذا القصد هو الذي يحدد في وجه الذاكرة المشروع المعرفي والعلمي للتاريخ كما يكتبه المؤرخون المحترفون. إن المرحلة الكتابية لعملية التاريخ مستوحى من تكوين كلمة اسطوغرافيا *histographie* أو كتابة التاريخ. وهي تتعلق بعرض أو تبيان أو إستعراض قصدي للتاريخ وهو تمثيل الحاضر للأشياء الغائبة المتعلقة بالماضي.<sup>1</sup> أما المسار الابدستمولوجي للتاريخ بحسب بول ريكور فإنه يسير بحسب المراحل الثلاث للعمل التاريخي، من مرحلة الشهادة والمحفوظات، إلى مرحلة إستعمال التعبير لأن في كل صور التفسير والفهم، وهو ينتهي على المستوى الكتابي للتمثيل التاريخي للماضي. فلا يستشير أحد الأرشيف دون مشروع تفسير، من دون فرضية فهم، ولا يبذل أحد جهده في تفسير مجرى الأحداث من دون اللجوء إلى إستعمال صيغة أدبية مناسبة ذات طابع سردي أو بلاغي متخيل.<sup>2</sup>

يرى بيير نورا في مقاله المعنون "الذاكرة الجمعية" وهو من بين النصوص المؤسسة في خطاب تجديد الكتابة التاريخية إلى ضرورة تبني الباحث في التاريخ لمقاربة جديدة تأخذ بالحسبان مفهوم الذاكرة وطريقة تشكلها. بحيث يندرج هذا النص المؤسس ضمن المشروع الطموح الذي قاده الجيل الثالث من مدرسة الحوليات، رفقة لوغوف وفيليب ارييس وجورج ديبي وغيرهم الذين حاولوا إنشاء التاريخ الجديد تنويفا لتطور الكتابة التاريخية التي برزت مع مارك بلوخ ولوسيان فيفر.<sup>3</sup> و إن كانت الكتابة القديمة قد انطلقت من الذاكرة إلى التاريخ، فإن ما ميز تطورات الكتابة التاريخية إلى حدود القرن العشرين هو إنطلاقها من التاريخ إلى تشكيل ذاكرة جمعية جديدة. فتمت عملية الإستنكار داخل قالب ايدولوجي معين أي توظيف الذاكرة المدونة من خلال الكتابة التاريخية لبناء ذاكرة جمعية متخيلة تخدم ايدولوجيا معينة.<sup>4</sup>

عادة ما ينقسم التاريخ في المجتمعات الحديثة إلى نوعين أساسيين قد يكون لكل منهما استخداماته وجمهوره بحيث يوفر الأول مادة علمية ومصدر أولي للمعلومات وهو ما اصطلح على تسميته التاريخ

<sup>1</sup> ريكول، بول. 2005. الذاكرة التاريخ النسيان. ترجمة جورج زيناتي. دار الكتاب الجديدة المتحدة. ص 212 - 213

<sup>2</sup> ريكول، بول. 2005. الذاكرة التاريخ النسيان. المرجع السابق.

<sup>3</sup> يحيوي، ياسين. 2018. الذاكرة الجمعية موضوعا للبحث التاريخي دراسة في نماذج مختارة من مؤرخي الجيل الثالث لمدرسة الحوليات. مجلة دراسات. المغرب. ص112.

<sup>4</sup> يحيوي، ياسين. المرجع السابق. ص113.

## تكوين الأرصدة وبناء الذاكرة الوطنية

الأكاديمي بحيث يخضع لقواعد الضبط العلمية في تحقيقه وبناءه تحددها القواعد التي يسطرها المؤرخون ، أما الآخر فيمكن القول بأنه التاريخ الموجه للعامة ويتميز بأسلوب جذب يحمل في تفاصيله على جزئيات من شأنها تحريك مشاعر العامة من الشعب تصاغ فيها الحقائق التاريخية كرواية وأحداث تترسخ في أذهان الأجيال نظراً لسلسلة السرد في بنية متنها ومرونة نصوصها، تكون فيها الشخصيات والشعارات والرموز والروايات والبطولات والملاحم أساس ألفاظها ولغتها. وفي الحالة الفلسطينية فإن صراع الايدلوجيات هو ما يفرض نفسه لأن يكون رائجا بحكم سعي أطراف النزاع إلى التشبث بروايته وإقصاء الأخرى ونتيجة لذلك فيمكن تشبيه الأولى بأنها الرواية الذاتية والثانية هي الرواية الدخيلة أو الصدامية وهي الأكثر رواجاً نظراً لغلبة الكفة للطرف الأقوى في صراع الايدلوجيات هذا بل وتبنيها دولياً نتيجة مصالح الدول الغربية لتثبيتها كرواية عالمية. يؤكد المؤرخ وليد الخالدي ذلك بقوله "غالبا ما ينغمس أطراف النزاع في تاريخ نزاعهم ويستحوذ تاريخ الظلم وخلفيته على المظلوم أكثر مما يفعل على الظالم" ويتبع قوله هذا " وفي حال الفلسطينيين وهم الطرف المظلوم في صراعهم مع الصهيونية، فإننا نجد أن هذه العوامل قد تضافرت معا لتطيل وتشد من وطأة استحواذ التاريخ عليهم".<sup>1</sup>

هذه التغيرات الحاصلة أسهمت في ظهور أشكالاً عدة للكتابة التاريخية التي إما تكون انطلاقة لنقد الروايات الرسمية للتاريخ، أو صعود المكبوت التاريخي، أو المطالبة بآثار ماضٍ ملغى أو مصادر، وتقديس الجذور Roots وتطوير أبحاث علم الأنساب، وحماسة استعادة الذكريات بجميع أشكالها، وتسويات قضائية للماضي.<sup>2</sup> إن تبلور شخصية وطنية فلسطينية، في العصر الحديث، تم بالتوازي مع إنطلاق الاستيطان الصهيوني، وأن الإحساس بالخطر الصهيوني المتنامي ساعد على بروز وعي وطني فلسطيني. وكان رشيد الخالدي حذراً من جهته في كتابه "الهوية الفلسطينية: بناء الوعي الوطني الحديث" من النزعة العامة في معظم الكتابات الفلسطينية الملتزمة إلى رؤية هوية فلسطينية جوهرية تعود إلى الماضي البعيد معتبراً أن العرب الفلسطينيين امتلكوا عدة مفاهيم متداخلة للهوية، وأن نكبة 1948 كانت "حجر الزاوية" في تشكل هويتهم الوطنية.<sup>3</sup> لقد ظلت وجهة النظر السائدة أن الإرتباط الحقيقي بتاريخ فلسطين يتوجه

<sup>1</sup> الخالدي، وليد. 1987. التاريخ المصور للشعب الفلسطيني 1876-1948. مؤسسة الدراسات الفلسطينية. بيروت. ص 13.

<sup>2</sup> نورا، بيير. 2020. الارتقاء العالمي للذاكرة. ترجمة: ميرفت ابو خليل. مجلة تبين. ع 33/9. ص 133.

<sup>3</sup> الشريف، ماهر. 2003. القضية الفلسطينية في الكتابة التاريخية العربية: هل هناك حاجة لتأريخ جديد؟ مجلة الدراسات الفلسطينية. مج 14. ع 1.

## تكوين الأرصدة وبناء الذاكرة الوطنية

للماضي وظل مسيطرا ليس فقط على أذهان من عاشوا النكبة وإنما أخذت الكتابات والمؤلفات تأخذ نفس النمط العالق في أذهان الشعب الفلسطيني إلى حد بعيد.

وقد برزت معالم الكتابة التاريخية في فلسطين وتمثلت في سرديتين إثنيتين:

➤ تتبنى الأولى تناول التاريخ والوقائع والأحداث بمفردات الهزيمة والإنكسار والضعف.

ترجع هذه السردية بالعودة تاريخيا إلى ما قبل الاستيطان الصهيوني على أرض فلسطين وما تلاها لاحقا من ثورات وهزائم وحروب واعتبرت أن نيل الاستقلال الجزئي الذي أفرز الشكل والواقع الحالي للقضية الفلسطينية لم يكن الهدف الأساسي الذي انطلقت من أجلها الحركة الثورية في فلسطين عموما ولم تسطر في ميثاقها العام. ولعل الكتابة التاريخية قد أبرزت الكثير من هذا الأسلوب للعديد ممن اتخذوا هذا النمط في كتاباتهم التاريخية.

➤ وتوجهت السردية الأخرى نحو سرد الرواية الوطنية بمفردات البطولة والمقاومة.

فتميل إلى سرد التاريخ المعاصر وفق أسلوب يتجنب مفردات الضعف والانهازم وتبرز فيه مفردات البطولة والتضحية والمقاومة. وقد برزت هذه السردية بظهور منظمة التحرير الفلسطينية أوائل ستينيات القرن الماضي، ويظهر فيها الشعب الفلسطيني بصورة الشعب الثوري المناضل برغم محاربتة على العديد من الجبهات ومواجهة القوى العظمى الراعية للمشروع الصهيوني والتواطئ الاقليمي.

ولعل الصراع بين السرديتين لم يكن ليخدم عملية الكتابة التاريخية الفلسطينية وتوحيد روايته وترويجها فقد غلبت كفة الأقوى نظرا لانشغال الطرف الآخر في لملمة هزائمه المتتالية وشتات حاله وقد أدت إلى رواج الفكر الانهزامي وغياب الرواية الفلسطينية الرسمية المبنية على الذاكرة المدونة في الوثائق والأرشيف أحد أهم الركائز في عملية كتابة التاريخ واستقاء المعلومات والحقائق.

لقد كان جليا مدى إهتمام الاحتلال الاسرائيلي وحتى قبل بداية الصراع في أهمية الحصول على المادة الأولية لأغراض الكتابة التاريخية والترويج لروايته الملفقة وإحداث قطيعة بين جذور أصحاب الأرض وتاريخهم المبني على نفي وجود المجتمع المدني الحضاري في فلسطين وتأكيده خرافة المقولة "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض"، واستطاع الاحتلال الاسرائيلي إلى ترويج روايته وتقديمها حيث كان أكثر استطاعة وقدرة وتنظيما وتحكما في مصير الشعب الفلسطيني الاقتصادية والاجتماعية من جهة، وبسبب المساندة من الأطراف الغربية الراعية لمشروعه وأكثر تقبلا للرواية الصهيونية برغم زيفها.

## تكوين الأرصدة وبناء الذاكرة الوطنية

أما في فترة متأخرة نسبيا وعند تشكل الكيان الفلسطيني فقد أخذت الكتابة التاريخية منحى آخر وإعتمدت فيها المناهج العلمية والطرق الاكاديمية، فلقد أصبح للكتاب والمؤرخين جهات رسمية ترعى تلك المساهمات، فأصبح هناء جيل جديد من المؤرخين يدرس الوثائق للتأريخ والكتابة التاريخية ولم تعد الوقائع والأحداث بحد ذاتها طريقا لتحصيل الحقائق ودراسة التاريخ بل أصبح الإعتماد على الوثائق بحد ذاتها مصدرا أساسيا لدراساتهم وأبحاثهم. وعلى سبيل الذكر لا الحصر تأتي مساهمة مركز الأبحاث الفلسطيني في بيروت كأفضل مثال على ما قدمه للمؤرخين والباحثين والمختصين بالشأن الفلسطيني من خلال إسهامه بالتعريف بدراساتهم وأعمالهم ونشر تلك الأبحاث في إصداراته ودوره في إنتاجه للمعرفة الذي لم يقتصر على الفلسطينيين أنفسهم فقط بل تعادها لأن تكون حاضنة لكل مؤيد وداعم للقضية الفلسطينية من كافة الأقطار العربية وبقاع العالم.

لقد اتخذت الكتابة التاريخية في فلسطين محورين أساسيين يتماثل الأول في فترة النكبة عام 1948 وما بعدها حيث كانت الكتابة التاريخية تتخذ أسلوب تدوين الوقائع والأحداث وتحرير اليوميات معتمدين في ذلك على الخبرات المتراكمة وتجاربهم الشخصية وأحداث عايشوها هم ومن حولهم، ولقد غلبت عليها ملامح الإنهزام والإنكسار ولملمة الهزائم المتتالية غلبت فيها الحميمية بشكل واضح. إنها الإنعكاس التلقائي للحدث و رد الفعل الطبيعي السائد على تلك الفترة التي كان أبرزها خسارة الوطن.

وكمثال على تلك الأساليب المتبعة في الكتابة التاريخية ما نشره المؤرخ عارف العارف في العام 1948 لكتاب بعنوان "النكبة" المكون من سبعة أجزاء تروي النكبة وأحداثها بأدق تفاصيلها. كان للنكبات والإنكسارات المتتالية أبرز الأثر في معالم تلك الحقبة من تاريخ الشعب الفلسطيني. والمتأمل جليا لنمط السرد التاريخي السائد يعي تماما واقع ما آلت إليه الأمور وكأنها رحلة ذهاب نحو وجهة مجهولة بلا عودة، الذي هو اليوم أسمى حلم في حياة الفلسطيني. وفي لبنان قام مصطفى الدباغ في نشر كتاب "بلادنا فلسطين" المتكون من 11 جزء ويحوي أكثر من 6000 صفحة حيث رسم هذا العمل إلى تدوين الوقائع وتلاحم المكان والزمان الجديد الذي أصبح واقع الفلسطينيين الذين يقيمون فيه.

ومع بداية تسعينيات القرن العشرين، وفي أعقاب توقيع إتفاقية أوسلو، بدأت مرحلة جديدة في القضية الفلسطينية فقد توسعت الجهودات والمسعاعي الرامية إلى الكتابة التاريخية وإقامة الأسس والقواعد التي تبنى عليها تصدير الرواية الفلسطينية ، وتم ذلك من قبل مختلف الفئات الفعالة في هذا المجال وممن

## تكوين الأرصدة وبناء الذاكرة الوطنية

أتيح لهم الولوج إلى المصادر التاريخية التي تحملها الوثائق في فلسطين وفي شتى الأقطار العربية والأجنبية. ومن أبرز تلك المساهمات:

مساهمة مركز الكرمل عام 2003 حيث وضع الخطط والأسس اللازمة لمشروع صياغة رواية تاريخية فلسطينية وصدرت عنه أبحاث ودراسات تعتمد على المصادر التاريخية المختلفة، ومن أهم إصدارات المركز في هذا الشأن العديد من الإصدارات لعل أهمها كتاب بعنوان " نحو رواية تاريخية للنكبة، إشكاليات وتحديات" الذي صدر عام 2006 للكاتب مصطفى كبها.

ومن ضمن المساهمات التي شهدتها السنوات الأخيرة في مجال الإهتمام بالأرشيف والكتابة التاريخية كتاب مشترك لأهم المختصين بالأبحاث التاريخية عن فلسطين بعنوان " أوراق عائلية" الذي صدر في العام 2009 وهو حصيلة مجموعة من الأبحاث والأعمال المقدمة في المؤتمر الذي عقد في جامعة بير زيت في العام 2008 بعنوان "المصادر الأرشيفية والتاريخ الاجتماعي في فلسطين". المساهمون في الكتاب: بشارة دوماني؛ موسى سرور؛ نظمي الجعبة؛ جورج هنطليان؛ مصطفى كبها؛ سامرة إسمير؛ سليم تماري؛ حنا أبو حنا؛ عادل يحيى؛ كمبرلي كاتز؛ عصام نصار؛ صالح عبد الجواد؛ سميح حمودة؛ محمد غوشة؛ خضر سلامة؛ أحمد مروات.

ولقد تضمن هذا الكتاب أبحاث ودراسات في غاية الأهمية والتي يمكن إعتبارها من الدراسات التأسيسية في مجال التاريخ الاجتماعي والاقتصادي في فلسطين. يعالج هذا الكتاب مراحل مهمة من تاريخ فلسطين المعاصر عبر استخدام الأوراق العائلية والمذكرات واليوميات والصور الفوتوغرافية كمصادر أولية. فيتناول في الباب الأول منه المصادر الأرشيفية العديدة المتوفرة التي تحتوي على مصادر مهمة لدراسة التاريخ الفلسطيني مقدماً تقويماً لمحتويات الأرشيف، ومنها الأرشيفات الإسرائيلية وأرشيفات الكنائس المقدسية وسجلات المحاكم الشرعية والمحاكم المدنية والعسكرية، إضافة إلى سجل المباني في فلسطين. ويخصص الباب الثاني من الكتاب لدراسات تستخدم أوراقاً عائلية، وخصوصاً لأفراد قاموا بأدوار مختلفة في تاريخ فلسطين في القرن العشرين. وفي الباب الثالث، يستخدم عدد من الباحثين أرشيفات عامة من طابع آخر مثل أوراق "الطابو" والسجلات الشرعية والصور الفوتوغرافية وسجلات البوليس البريطاني. ويشمل الباب الرابع يوميات النخبة الفلسطينية خلال الانتداب البريطاني، بالإضافة إلى الوقف في مدينة القدس استناداً إلى

## تكوين الأرصدة وبناء الذاكرة الوطنية

السجلات والمخطوطات العثمانية، بالإضافة إلى الإضاءة على كريمة عبود، وهي أول مصورة فوتوغراف في فلسطين.

مجمل الدراسات هذه قدمت كأوراق في مؤتمر عقدته مؤسسة الدراسات المقدسية في جامعة بيرزيت في صيف عام 2008، وفي طيات هذا الكتاب أفضل المقالات التي قدمت خلاله. يذكر أن جامعة بيرزيت من المؤسسات التي لها أبرز الإسهامات في تسطير الأسس الأكاديمية نحو تحرير رواية فلسطينية نزيهة من خلال دعمها للأبحاث العلمية وإنتاج المعرفة حول فلسطين في كافة الميادين العلمية.

يتضح من خلال ما سبق إن هناك الكثير من الحقائق التي أبرزتها تلك المساهمات حتى في غياب سلطة واضحة ترعاها وتعنى ببنائها، ومما يستدعى في هذا الشأن أن شتات الأرشيف وتوزعه جغرافيا يشكل صعوبة في مسار الكتابة التاريخية وتحرير الرواية الرسمية للشعب الفلسطيني، على اعتبار أن الأرشيف ليس محايدا وإنما هو صراع بين قوتين إحداهما تدفع نحو تغييبه والأخرى نحو إحياءه. لكنه بالإمكان بذل المزيد من الجهود في سبيل استكمال ما بني سابقا واعتباره خطوات تأسيسية لتثبيت رواية راسخة تكون بمثابة رواية عادلة تواجه الرواية السائدة وتكشف زيفها وهشاشة الأسس القائمة عليها منذ زمن. ولا سبيل لذلك إلا بتضافر الجهود بدءا من المستوى الرسمي للدولة وإشراك المؤسسات والهيئات والفاعلين بحكم أن الديمقراطية الفعالة تقاس بحرية الوصول للأرشيف والمشاركة في تأسيسه وتفسيره، وتقديم كل سبل الدعم المادي والإمكانات نحو تحقيق هذا الغرض.

## 7. دليل المقابلة تحليل وتفسير - مدير عام مركز الأرشيف الوطني -

بالرغم من استخدام أداة المقابلة كأداة لجمع المعلومات وتوظيفها في سياق الدراسة فقد يكون إدراجها في عنصر خاص بشكل مجمل أفضل لإرتباط الأسئلة بمحاور ذات صلة بموضوع واحد، وقد تقرر إجراء تعقيب على الإجابات التي وردت في الدليل لتثبيت ما أوردته الإجابات وإضافة ما استخلص من نتائج وربطها معاً. فيما يلي عرض للأسئلة الواردة في الدليل تليه الإجابات من ثم تعقيب الباحث عليها.

## أسئلة المقابلة

مدير عام مركز الأرشيف الوطني الأستاذ فواز سلامة

المحور الأول: دور مركز الأرشيف الوطني في تكوين أرصدة الأرشيف النهائي

1. ما أبرز أدوار مركز الأرشيف الوطني في جمع الذاكرة الوطنية؟

ج / على مستوى وطني: قبل الإنتقال للمكتبة الوطنية مؤخراً كان أبرز دور يقوم به الأرشيف الفلسطيني هو جمع الوثائق الأصلية المتعلقة بفلسطين من مختلف مصادرها وأماكنها، وتهيئة المديرية والمصالح المكلفة بأرشيف مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية غرض الوصول إلى ترقية الوثائق ذات القيمة الدائمة إلى أرشيف نهائي.

إضافة إلى إيجاد تعاون مشترك بين مركز الأرشيف الوطني والبلديات والمكتبات ومؤسسات التراث الوطني والمتاحف والمؤسسات التي تعنى بالأرشيف الفلسطيني من أجل جرد شامل للوثائق.

أما على المستوى العربي: رفع مستوى التعاون بين مراكز الأرشيف ومؤسسات التراث العربية والأرشيف الفلسطيني وذلك بالقيام بمشاريع مشتركة لتزويد مركز الأرشيف الفلسطيني بنسخ للوثائق المتعلقة بفلسطين. آخرها كان بالتعاون مع المعهد العربي للمخطوطات في القاهرة.

أما على المستوى الاقليمي والدولي: إجراء زيارات مستمرة نحو تركيا من أجل استعادة أرشيف دائرة الطابو بشكل خاص نظراً لأهميته. إضافة إلى التعاون مع المؤسسات الدولية مثل المجلس الدولي للأرشيف واليونيسكو.

تعقيب: تطرق مدير عام المركز إلى اعطاء خلفية عن أهم أدوار المركز التي قام بها منذ إنشائه كهيئة تعنى بالأرشيف الفلسطيني، ويلاحظ من تلك الأدوار أنه حاول ترسيخ سياسات عامة للقطاع غرض

## تكوين الأرصدة وبناء الذاكرة الوطنية

النهوض بالتجربة الفلسطينية التي تعتبر تجربة حديثة، إضافة إلى التركيز على الإلمام بالوثائق وإسترجاع ما يمكن من خلال مختلف العلاقات والشراكات الوطنية والاقليمية والدولية التي تربطه بدور ومراكز الأرشيف نتيجة لعضويته في المجلس الدولي للأرشيف والفرع العربي منه.

2. ما هي الإجراءات التي إتخذت من طرف الأرشيف الوطني تجاه تأسيس التراث الوطني

الوثائقي؟

ج/ تعتبر أولى الإجراءات وأهمها التي قمنا بها هي إعداد الاستراتيجية الوطنية الفلسطينية وإيجاد سياسة عامة تجاه الأرشيف الفلسطيني.

هناك فترة هامة وهي الإنتقال للمكتبة الوطنية بحيث أدمج مركز الأرشيف الوطني بالمكتبة الوطنية وأصبحت هيئة واحدة تعنى بالتراث الثقافي والذاكرة الوطنية وهناك الدعم المادي الكافي للانطلاق بالمشاريع المتوقفة أو القائم منها وإيجاد أفضل السبل نحو النهوض بمشروع الذاكرة الوطنية.

تعقيب: لا يمكن الحديث عن تجربة في مجال الأرشيف والحكم عليها بأنها تجربة ناجعة إلا من خلال إعداد استراتيجية وطنية تجاه القطاع وتوحيد الممارسات وللممة كل الجهود المبذولة تجاه الأرشيف تحت مظلة قانونية وتشريعية يستند إليها مركز الأرشيف الوطني في عمله، ومنذ إنطلاق المركز سعى لإيجاد قاعدة يمكن الإنطلاق منها إلى جمع وحفظ الأرشيف ومختلف الموارد التي تدخل في سياق التراث والذاكرة الوطنية، لكن التحول الجذري بحسب وجهة نظره هو الإنتقال ودمج بنية المركز بالمكتبة الوطنية برغم ما نراه في الإطار القانوني من تهميش لدور المركز وما يتأكد في هذا الصدد أن قانون الأرشيف الوطني يعمل به وهو ساري المفعول لدى المركز ولا سبيل لإقرار قانون خاص يميز بين الأدوار المشتركة والمتقاطعة بينهما وتحديد كل منها في إطار على حدى. إن إستقاء تجارب الدول الناجعة في مجال الأرشيف من خلال دمج بنية المركز والمكتبة الوطنية كالتجربة الكندية لا يعني بالضرورة إغفال رمزية الهيئة التي تعنى بالأرشيف كأحد أهم أماكن ومواطن الذاكرة، إضافة إلى ما يمكن أن يأتي به المرسوم الأخير مرسوم رقم (1) لسنة 2024 بشأن المؤسسة الوطنية لتوثيق تاريخ فلسطين وحفظ الذاكرة كمؤسسة خاصة مستقلة أيضا تعنى بشؤون الذاكرة وتتقاطع في كثير من الأدوار والمهام التي تؤديها المكتبة الوطنية والمركز معا. الملاحظ والمستنتج في النهاية وجود العديد من الفجوات القانونية والنقاطات بين تلك المؤسسات التي لها مهمة جمع الأرشيف وشؤون الذاكرة.

## 3. كيف تم جمع الأرشيف النهائي؟

ج/ في بداية الأمر عندما كانت مؤسسات السلطة مؤسسات ناشئة كان الجهد الأكبر موجه للإحاطة والإلمام بالوثائق المتعلقة بـفلسطين والتي يملكها في بعض الأحيان العائلات أو الأفراد، لقد كان هناك دعوات للجمهور الفلسطيني للمشاركة فيه لكن المشروع تأخر بسبب الاجتياحات المستمرة. أما على المستوى الرسمي فتملك الآن مؤسسات الدولة الفلسطينية ووثائق جاهزة للترحيل النهائي يعمل مركز الأرشيف الفلسطيني بالتعاون مع مؤسسات السلطة الوطنية على إستقبال تلك الأرصدة.

تعقيب: يلاحظ من خلال سياق الدراسة عموماً ومن سياق الإجابة السابقة أن التجربة الحديثة لمؤسسات الدولة الفلسطينية بمجملها تم على إستنهاض شيء من العدم بعبارة أخرى إن الدفع لم يكن هو الطريقة التي تمت بها جمع الأرصدة النهائية التي يحوزها المركز بحكم حداثة مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية. وما إعتد عليه من طرق أخرى لجمع الأرصدة النهائية كانت هامة في عملية الجمع تلك. أما مؤخراً فقد وصل البعض من الوثائق إلى المرحلة النهائية وهو جاهز للدفع لمركز الأرشيف الوطني في مقره الجديد لكن ما يجب التنويه إليه مسبقاً بأنه يجب إقرار قانون الأرشيف لتتم ممارسة المركز لمهامه بالإستناد على قاعدة قانونية ملزمة للمؤسسات الحكومية وفق الإجراءات التي يجب أن تحدد بوضوح من خلال أدلة خاصة بهذا الشأن.

## 4. هل تم تكوين أرصدة الأرشيف الدائم؟

ج/ ما استطاع المركز أن يتحصل عليه من وثائق وأرصدة تمت معالجته وتبويبه وفهرسته . أما عدم المقدرة على جمعه راجع للعديد من الأسباب أهمها سيادية. وكان هناك خطة لبقاء الأرشيف في أماكنه تحسباً للمخاطر المحتملة ونظراً للظروف المعقدة بسبب الإقتحامات المتكررة.

تعقيب: تبين أن حجم الإعتداءات كبيرة وممنهجة من طرف الاحتلال الاسرائيلي فكل المشاريع المتوجهة نحو النهوض والنمو في قطاع الأرشيف يسعى لإجهاضها بشتى الطرق ولعل الخشية من عمليات الإقتحام والتخريب للمقر السابق سبب رئيسي من أسباب تغيير المقر نحو قصر الضياف. أما الأرصدة الدائمة فيمكن القول بأن الأرصدة التي يحوزها المركز هي دعامة أساسية لمشروع الذاكرة.

## 5. ما هي حجم الأرصدة المتوفرة بحوزة الأرشيف الوطني؟

ج/ لا يتوفر حجم دقيق للأرصدة بحوزة مركز الأرشيف.

## تكوين الأرصدة وبناء الذاكرة الوطنية

تعقيب: السبب في عدم توفر حجم دقيق للأرصدة التي يحوزها المركز راجع إلى سبب رئيسي وهو التخوف من إعتداء الاحتلال على مركز الأرشيف في المقر السابق. كانت الوثائق وفور دخولها إلى المركز تتم عملية معالجتها وفهرستها وإعداد وسائل البحث من ثم وضعها في حزم داخل صناديق قابلة للنقل بسرعة خشية تعرضها للأخطار المحتملة.

6. هل تم معالجة الأرصدة التي يحوزها المركز ؟

ج/ الأرصدة التي بحوزة المركز معالجة ومرمزة وهناك بطاقات وصفية بالإضافة إلى استخدام التكنولوجيات في عملية البحث والاسترجاع. بمعنى نظام يدوي ونظام إلكتروني محوسب. تعقيب: تساعد عملية المعالجة تلك لمختلف الأرصدة التي تم جمعها في استخدامها في مشاريع الكتابة التاريخية وبناء الذاكرة الوطنية وهو ما يسعى إليه المركز.

7. ما مدى تطبيق معايير الوصف الأرشيفي؟

ج/ ما يعمم على الفرع الاقليمي العربي ملزمين بتطبيقه بحكم عضوية المركز في الفرع الاقليمي العربي.

تعقيب: يتميز مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني بحصوله على العضوية من الفئة A وهو ما يترتب عليه إلتزامات خاصة من ناحية تطبيق المعايير والمشاركة في تطبيق السياسات والبرامج التي تصدر عن الفرع الاقليمي العربي وموائمتها في بيئة وقطاع الأرشيف في فلسطين.

8. هل تم إعداد وسائل البحث للأرصدة المتوفرة بحوزة المركز؟

ج/ يوفر المركز وسائل البحث بشقيها اليدوي والالكتروني، فاليدوي يستخدم الترميز بناء على التنظيم والترتيب (العنوان/ الموضوع/ النص).

تعقيب: عند الحديث عن وسائل البحث فهي إستحضار للمرحلة الأهم والأساس في العملية الأرشيفية وهي التبليغ، فلا يمكن الحديث عن وجود عملية لتبليغ الأرشيف دون إعداد وسائل البحث التي من شأنها أن توفر للمستخدمين وتسهل عملية الوصول والإتاحة للوثائق. لكن الملاحظ أن عملية الإتاحة في الشق الالكتروني غير متوفرة بحكم عدم وجود موقع خاص بالمركز لأسباب ذكرت في سياق الدراسة، لعل أبرزها تعرض الموقع للهجمات السبرانية وتعطله وهي ممارسات ينتهجها الاحتلال الاسرائيلي لإجهاض كل محاولات النهوض بالمشاريع التي من شأنها أن تحيي الذاكرة الفلسطينية.

9. هل يواجه مشروع الذاكرة من إشكالية شتات الأرصدة؟

ج/ نعم ذاكرتنا مشتتة تماما في الداخل المحتل عام 48 وفي الضفة وغزة والشتات ( الدول المجاورة أو الدول ذات الصلات التاريخية بفلسطين) تحتاج إلى جمع لكن تجدر الإشارة أنها معروفة وأحيانا بالمكان فقط.

يضيف : إن الرواية مقرونة بالموروث والذاكرة.

تعقيب: يتضح جليا حجم شتات الأرصدة الفلسطينية وهي أحد أهم معوقات النهوض بمشروع الذاكرة، ولا يتأتى القيام ببناء الذاكرة دون وجود الأرصدة النهائية التي يمكن من خلالها بناء الذاكرة الوطنية.

10. أين يتوزع الأرشيف الفلسطيني خارج حدود دولة فلسطين؟

ج/ تتواجد كميات معتبرة من الأرشيف في الأردن ومصر لخصوصية الصلات التاريخية ، وفي تركيا وبريطانيا بحكم فترات التواجد داخل فلسطين ، في الجزائر كحالة نادرة وإستثنائية، فرنسا، روسيا، اندونيسيا، لبنان، سوريا، تونس، كندا... وغيرها كما أن هناك مكاتب وطنية أجنبية تتوفر على أرشيف فلسطيني، وهناك بعض الأديرة والكنائس أيضا.

فلسطين مهد الحضارات والديانات (الحج الى فلسطين) كما للحركات التجارية دور في ذلك.

تعقيب: لعل في الإجابة السابقة تحديدا جغرافيا لأماكن تواجد الأرشيف الفلسطيني، لكن ما يطرح هي ضرورة القيام بالمشاريع التي من شأنها الإلمام بتلك المصادر من مختلف أماكنها الجغرافية، والمجهودات التي بذلت في ذلك قد تكون فردية أو مؤسسية أكاديمية وحررة ولعل الحاجة مشاريع ذات صبغة رسمية هي أولوية قصوى نظرا للحاجة إلى بناء الذاكرة الوطنية والتي لا يمكن قيامها على أجزاء معينة وغياب أجزاء أخرى.

11. ما هي المعايير المتبعة من طرف الأرشيف الوطني في عملية تقييم الوثائق ذات القيمة الدائمة

التي تدخل في الذاكرة الوطنية؟

ج/ هناك العديد من المعايير أهمها : المالي / القانوني / التاريخي / البحثي / والقيمة السياسية، هذه

المعايير إن توفرت في وثيقة فإنها تحفظ بصورة دائمة نظرا لأهميتها.

## تكوين الأرصدة وبناء الذاكرة الوطنية

تعقيب: بالرغم من توفر تلك المعايير التي من شأنها تحديد مآل ومصير الوثائق لكن أبرز ما لوحظ غياب وجود جدول تسيير الوثائق في قطاع الأرشيف الفلسطيني. ويبقى تحديد تلك القيمة وتحديد القرار بحفظها الدائم أو اتلافها نابع من خبرات الإداريين وتوجيه مركز الأرشيف الوطني دون سند قانوني واضح ينظم تلك العملية.

12. ما هي الفترات الزمنية التي يغطيها الأرشيف الفلسطيني؟

ج/ من فترة الحروب الصليبية والفتح العثماني إلى أرشيف الدولة الحالي.

تعقيب: هذا الزخم والثقل الذي يحويه الأرشيف الفلسطيني نابع من التعاقب الحضاري على أرض فلسطين التاريخية ولعل في الإجابة على السؤال رقم 10 توضيح فيما يتعلق بحجم وثقل الأرشيف الفلسطيني بمجمله.

13. هل تتوفر ظروف الحفظ في مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني؟

ج/ تضم المساحة الجديدة المخصصة للحفظ ابتداءً من 400 م<sup>2</sup> قابلة للزيادة تتوفر المساحة على مقياس لدرجات الحرارة والرطوبة، يعمل المركز على تعقيم الفضاءات تلك دورياً، كما يوجد نظام مضاد للحرائق، إضافة إلى الشروط الأمنية المتوفرة في المكان.

تعقيب: بناء على الإجابة في المساحة المخصصة للحفظ في الوقت الحالي أنها مناسبة لحجم الأرشيف المتواجد في المركز، لكنها لن تكون كافية عند إجراء عملية دفع لوثائق المؤسسات الحكومية فيما إذا تم إقرار ذلك.

14. هل هناك إجراءات محددة للإطلاع لجمهور الباحثين والمستفيدين؟

ج/ لدى الجمهور القدرة على الاطلاع لكن الظروف الجغرافية قد لا تسمح بذلك، هناك العديد من الخدمات تقدم للطلبة والباحثين والكتاب والمفكرين والأدباء والمؤسسات من الداخل والخارج. ولعل أبرز تلك الخدمات المقدمة من طرف المركز هي تلك الموجهة للجانب السياسي.

تعقيب: برغم ما يقره قانون الأرشيف لعام 2010 من سياسات للاطلاع في المادة 10 منه إلا أنه وكما ذكر مفصلاً في سياق الدراسة أن الحاجة إلى وجود سياسة عامة للاطلاع على وثائق الإدارات والمؤسسات الحكومية بمجملهما وهو ما تسعى إليه السياسات العامة الحكومية وقد تم إصدار تقرير بخصوص حق الوصول إلى الوثائق في مؤسسات السلطة الوطنية من طرف مؤسسة أمان.

المحور الثاني : الهدف من مشروع الذاكرة الوطنية الفلسطينية

15. ما هي أسباب إطلاق مشروع الذاكرة الوطنية؟

ج/ حربنا مع الاحتلال هي حرب على الذاكرة وسياسة الاحتلال قامت منذ قيامه على محو الذاكرة ويمكن اعتبار أن إطلاق مشروع الذاكرة هو توثيق الحقيقة الأصلية المغيبة والمهمشة لعقود.

كان هناك إجماع على ضرورة جمع الموروث الثقافي والوثائقي غير الرسمي (المحلي) نظرا لاستخداماته الموسعة التي تخدم القضية الفلسطينية مثل أرشيفات الطابو العثماني أرشيف الانتداب البريطاني وأرشيف منظمة التحرير الفلسطينية أما بالنسبة لما بعد أوسلو فقد أعدت استراتيجية وطنية لمؤسسات السلطة الوطنية والوثائق الناتجة عن وزارات ومؤسسات الدولة المختلفة دون إغفال جانب هام وأساسي وهي الوثيقة التاريخية أو تلك التي تحمل في طياتها قيمة تراثية أو معلوماتية.

تعقيب: لا يمكن الحديث عن مشروع الذاكرة الوطنية دون وجود الهيئة الرسمية المفوضة وسياسة واضحة مدونة واستراتيجية مكتوبة مع آليات لمراقبة مسار المشروع وقياس نسبة التقدم، ما يحدث في الوقت الحالي وجود الهيئات والأماكن التي تعنى بالذاكرة دون وجود سياسة واضحة للعمل والتنسيق المشترك بينها، وما إستحدث أخيرا خطوة في الإتجاه الصحيح نحو إستنهاض مشروع الذاكرة.

16. ما هو برايكم أسمى أهداف مشروع الذاكرة الوطنية الفلسطينية؟

ج/ يمكن إعتبار الهدف الأسمى للمشروع هو تحقيق الاستراتيجية الوطنية الفلسطينية بشقيها الرئيسيين الوثائق المتعلقة بمؤسسات السلطة الوطنية إضافة إلى الوثائق المتعلقة بفلسطين التاريخية. ويمكن القول أن تحقيق هذه الاستراتيجية الوطنية يستوجب التعاون من طرف الدول العربية بحيث لا تكاد تخلو دولة عربية من وثائق خاصة بفلسطين وذلك من خلال الاستراتيجية العربية الموحدة تجاه الأرشيف، إضافة إلى التعاون مع جامعة الدول العربية واليونسكو والمجلس الدولي للأرشيف او حتى الدول الغير عربية مثل تركيا وبريطانيا وكندا وغيرها وذلك بالتنسيق مع سفارات فلسطين لدى الدول.

## تكوين الأرصدة وبناء الذاكرة الوطنية

تعقيب: تؤكد الإجابة على المشكلات التي يعاني منها مشروع الذاكرة الوطنية إذ نرى أن أسمى أهدافه يكمن في الإلمام بالوثائق للوصول إلى رواية فلسطينية نزيهة وإعادة كتابة تاريخ فلسطين بالحقائق التاريخية الثابتة التي جرى التلاعب بها لعقود.

17. ما هي أهم محاور مشروع الذاكرة الوطنية الفلسطينية ؟

ج/ قد نجمل أهم المحاول بثلاث نقاط أساسية : سياسي/ بحثي/ تاريخي

ويعمل على تلك المحاور العديد من الوزارات والمؤسسات المعنية بالتراث الفلسطيني مثل وزارة الثقافة، وزارة السياحة والآثار، المكتبة الوطنية، مركز الأرشيف الوطني، الأمانة العامة لمجلس الوزراء وغيرهم.

وهناك أيضا جهود مبذولة على مستوى السفارات الفلسطينية في تقديم الإثباتات والأدلة وإعادة طباعة الكتب التاريخية/ الكتب المدرسية / الجامعية وأي موضوع كتاب يتحدث عن فلسطين وإعادة إشهارها، وقد طبع أزود من 200 كتاب مرجعي بهذا الخصوص. كما أن هناك دور مؤسساتي توعوي على مستوى داخلي وطني وصولا إلى مستوى أوسع دولي يمتد إلى الأمم المتحدة. والتي تسعى من خلالها المؤسسات المعنية إلى إيصال الحقيقة للعالم وهناك توصيات بنشرها بأكثر من لغة.

ويعتبر المحور الأساسي في نجاح المشروع هو تضافر الجهود المؤسساتية الرسمية وصولا إلى الجمهور الفلسطيني فرادى أو مجموعات مهمة بالتاريخ أو الذاكرة الفلسطينية.

تعقيب: نرى في المحاور المذكورة أعلاه القيم التي يستوجب توافرها في الوثائق التي من شأنها أن تدخل أساسا في عملية بناء الذاكرة الوطنية، لقد ركزنا من خلال الدراسة على أن الغرض الأساسي التي أنتجت من أجله الوثائق قد يختفي عند استدعاء موضوع الذاكرة الوطنية وهو ما تحدد من خلال أهم تلك المحاور التي يقوم عليها مشروع الذاكرة الفلسطينية. أما عن سبل نجاح العملية فيتوقف على مدى التنسيق والتعاون بين كل المؤسسات والهيئات في هذا الشأن.

18. على أي أساس تم اختيار هذه المحاور؟

## تكوين الأرصدة وبناء الذاكرة الوطنية

ج/ مواجهة الآخر في روايته وإحياء الرواية الفلسطينية وتفعيل الذاكرة الفلسطينية لعلها أبرز أسس اختيار محاور مشروع الذاكرة الفلسطينية. هناك خصوصية لقضية فلسطين عالميا ونضال الفلسطينيين تجاه الاحتلال ويمكن دعمها من خلال مدعّمات الرواية ( المؤرخين ).

تعقيب: لعل أهم ما يمكن قوله هنا هي الحاجة إلى توافر ليس المعلومات فقط وإنما أيضا الأصول المتمثلة في الوثائق والأرصدة التي يمكن من خلالها دعم الكتابة التاريخية والرواية الفلسطينية وتكريس الذاكرة الوطنية.

## 19. كيف يساهم الأرشيف الشفوي والأرشيف الخاص في الذاكرة الوطنية؟

ج/ نسعى إلى الإلمام بالأرشيف الخاص عن طريق توجيه النداءات للجمهور بضرورة أخذ نسخ عن الأصول التي تتوفر بأيديهم. أما الأرشيف الشفوي فهو جزء لا يتجزء من الأرشيف الفلسطيني والتي يمكن حصرها بمشاريع خاصة.

تعقيب: يعتبر الأرشيف الفلسطيني الخاص والأرشيف الشفوي جزء لا يتجزأ من الأرشيف الفلسطيني بمجمله وتعود تلك إلى الحالة الخاصة التي كان يتميز بها المجتمع الفلسطيني ما قبل النكبة مروراً بأحداثها والأحداث التاريخية التي شكلت معالم الواقع الحالي من تاريخ القضية الفلسطينية. بذلت العديد من الجهود للإلمام بالأرشيف الخاص وهي تطبيق للمحور الثاني من السياسة العامة للأرشيف الفلسطيني.

## 20. هل يتم التعامل مع الشهادة الشفهية بإعتبارها مصدر أرشيفي؟

ج/ نعم يتم التعامل معها كأرشيف ومادة أرشيفية وهناك العديد من المشاريع التي إنطلقت بعد النكبة لتوثيق الشهادات الحية. لكن يجب الإعتماد على أكاديميين ومؤرخين للتحقق من تسلسل الحدث وزمانه والمكان وإخضاع تلك المادة إلى لجنة علمية قصد التحقق من صحتها من عدمه.

تعقيب: قامت العديد من المشاريع خاصة في الشتات الفلسطيني في الدول المجاورة ولعل الحاجة إلى تثمينه وإحيائه يمكن من تشكيل صورة للأحداث التاريخية منذ النكبة لغاية اليوم ويستوجب طرق وآليات خاصة لتحقيق المادة العلمية للوصول لمستوى اعتمادها كمادة تؤرخ للأحداث التاريخية، وهو ما ذكر في الفصل الرابع في العنصر الخاص المعنون بالأرشيف الشفوي.

المحور الثاني : تجسيد المشروع على أرض الواقع

## تكوين الأرصدة وبناء الذاكرة الوطنية

21. هل تعتبرون أن النصوص القانونية والتشريعية والتنظيمية كافية لإسناد مشروع الذاكرة الوطنية؟  
ج/ يوجد ضعف في المنظومة التشريعية وهي غير كافية لإسناد المشروع. قرار الإعتماد اليوم هو قرار المكتبة الوطنية حول جمع الموروث الوثائقي والفكري.

تعقيب: وجه هذا التساؤل قبل استصدار المرسوم رقم (1) لسنة 2024 بشأن المؤسسة الوطنية لتوثيق تاريخ فلسطين وحفظ الذاكرة، الملاحظ حداثة نشأة المؤسسة المكلفة بحفظ الذاكرة، وما يلاحظ أيضا أنه تم استصدار هذا المرسوم وما زال هناك غياب واضح للنص القانوني الأرشيفي وهو ما يثير التساؤلات حول مدى نجاح الجهود في مشروع بناء الذاكرة في ظل وجود مؤسسات لا تمارس دورها وفق صلاحيات القانون وإنما تعمل وفق وحي القانون أو بقوانين لا تمثل مهامها وأدوارها الحقيقية التي أوجدت من أجلها.

22. هل هناك توجهات جديدة ومستجدات على صعيد مشروع الذاكرة؟

ج/ لم يكن هناك جهد مؤسسي ومدعوم بشكل رسمي لكن منذ 05 سنوات إلى الآن هناك إهتمام ومجهودات تبذل وهناك رؤية واستراتيجية واضحة وخطة عمل تسري ولو ببطئ لكنها توتي نتائج بهذا الخصوص.

وعلى مستوى الجمهور هناك تفاعل غير مسبوق من طرف الاكاديميين خاصة. ومشروع الذاكرة أصبح يحظى بالإهتمام من طرف الكل في السنوات الأخيرة. هذه المستجدات تأتي في ظل استقرار نسبي متاح للإنجاز إضافة إلى تزايد الطلب من طرف الكل الفلسطيني على الوثائق بشكل كبير.

تعقيب: على مستوى الهيئات فقد قمنا بذكر الهيئات التي لها صلات بالموروث الفلسطيني والذاكرة الفلسطينية في الفصل الخامس، أما مسألة المستجدات فقد هدفتنا إلى قياس مدى الإهتمام بالمشروع على رأس أجندة مهام الحكومة بحكم أنها الهيئة التنفيذية للمشاريع الوطنية بمجملها لكن اتضح أن أبرز تلك المستجدات هي المرسوم القاضي بإنشاء المؤسسة الوطنية لتوثيق تاريخ فلسطين وحفظ الذاكرة كمؤسسة مستقلة وليس كما جرت العادة بتشكيل لجان من مختلف الهيئات التي تعنى بشؤون التراث الوطني والذاكرة. وتجدر الإشارة إلى أن المؤسسات الأكاديمية ذات سبق في مجال جمع وحفظ الموروث الثقافي والوثائقي الفلسطيني حتى قبل المجهودات والممارسات الرسمية.

23. ما هي العراقيل التي واجهت المشروع؟ وما هي؟

## تكوين الأرصدة وبناء الذاكرة الوطنية

ج/ هناك الكثير من العوائق والعراقيل لعل أكبرها هو الاحتلال الاسرائيلي الذي يمارس سياسة ممنهجة تجاه كل ما هو فلسطيني. عدا عن النهب والسرقة والحجز والحرق التي لم تتوقف يوماً. أما العوائق الداخلية فتتمثل في الجوانب الفنية والموارد المادية والعنصر البشري والجوانب الأمنية. تعقيب: يؤكد هذا على مدى تغول الاحتلال في إجهاض المشاريع التي من شأنها الإلمام بالأرشيف الفلسطيني وإستهواض الذاكرة الفلسطينية وهي حرب أخرى موازية لتلك الحرب العسكرية التي يخوضها تجاه الشعب الفلسطيني.

24. كم تبلغ نسبة التقدم بمشروع الذاكرة الفلسطينية؟

ج/ بالمجمل يمكن تقديرها بنسبة 30 بالمئة، لكن هناك جوانب أكثر سياسية وإعلامية خاصة يمكن أن تتجاوز ذلك.

تعقيب: إن إنتهاج استراتيجية واضحة محددة بمدد زمنية لكل مرحلة لمشروع الذاكرة يمكن من قياس نسبة ووتيرة الإنجاز ويمكن من الوصول إلى بناء الذاكرة الوطنية.

25. هل لشتات الأرشيف علاقة بتأخير مشروع الذاكرة الفلسطينية؟

ج/ مخرجات الذاكرة اذا لم تكتمل لا يمكن القول أن المشروع منتهي. وهذا يعتمد على عملية التجميع.

تعقيب: يؤكد هذا على ما ورد في عنصر خاص من الدراسة في الفصل الرابع قدم التساؤل حول الذاكرة الوطنية: ذاكرة مكتملة أم في طور البناء؟ ويستدل على أنها في طور البناء من خلال مختلف الإجابات والنتائج المتحصل عليها.

26. ما هي المشاريع القائمة حالياً لاسترجاع الأرشيف الفلسطيني من مختلف أماكنه؟

ج/ بسبب بطئ اللجنة العربية لم ينجز شيء يرقى إلى الطموحات المنشودة. لكن اتخذت الخطوة من طرف فلسطين بجهود فردية للعمل على استرجاع ما يمكن استرجاعه من الوثائق والأرصدة الفلسطينية. تعقيب: جرى بعد عملية إدماج المركز بالمكتبة الوطنية اطلاق العديد من المشاريع والمبادرات التي من شأنها الاحاطة أو الإلمام واسترجاع ما يمكن استرجاعه من الأرشيف الفلسطيني من مختلف أماكنه. وهو

## تكوين الأرصدة وبناء الذاكرة الوطنية

ما يعطي دافعا لاستكمال الجهود المبذولة نحو الإلمام بالوثائق والأرشيف الفلسطيني سواء لدى الدول العربية أو الدول الأخرى.

المحور الثالث : نجاح مشروع الذاكرة الوطنية الفلسطينية مساهمات وجهود مشتركة

27. كيف كانت بداية المشروع؟

ج/ يمكن إعتبار 2021 نقطة الإنطلاق الحقيقية للمشروع. لقد حظي المشروع بدعم سياسي جعل من فكرة الذاكرة تتبلور بصورتها النهائية القابلة للتنفيذ على أرض الواقع وإنجازها مسألة حتمية وليست خيارا. تعقيب: زادت الحاجة في الآونة الأخيرة لكل الموارد الوثائقية على وجه الخصوص خاصة في ظل الواقع الحالي من تاريخ الشعب الفلسطيني واستحضر كل ما من شأنه أن يواجه به الطرف الفلسطيني الاحتلال الاسرائيلي. نرى في عملية تكليف لجنة لاسترجاع أرشيف مركز الأبحاث من الجزائر، وإستحداث هيئة تعنى بتوثيق تاريخ فلسطين وحفظ الذاكرة خير دليل.

28. ما هي أهم عوامل نجاح المشروع برأيكم؟

ج/ أهم عوامل النجاح هو مركز الأرشيف الوطني بإعتباره الهيئة المختصة في مشروع الذاكرة بالإضافة إلى وصايته القانونية لجمع الذاكرة والمتابعة والتعاون بين مختلف الهيئات الوطنية الاقليمية والدولية. وهناك عامل هام آخر أيضا وهو الاعتماد على التكنولوجيات والاستخدامات الموسعة التي تتيحها الرقمنة للحفظ وتداول المواد الأرشيفية.

تعقيب: يمكن التساؤل هنا مجددا عن دور المركز ودور الهيئة الجديدة لجمع الذاكرة. إضافة إلى دور المركز بعد عملية إدماجه بالمكتبة الوطنية هل أدى ذلك إلى مساهمة أكبر في مشروع الذاكرة أم زادت تلك التغيرات الحاصلة من إبطاء وتيرة مشروع الذاكرة.

29. هل قدم لكم الدعم المادي والمعنوي؟ ومن هي الجهات التي قامت بالدعم؟

ج/ سابقا كان هناك دعم عربي للمشاريع أما على المستوى العربي حاليا لم يعد هناك دعم. الحكومة حاليا هي أبرز ممول للمشاريع. كما أبدت دولة تركيا استعدادها لإطلاق مشاريع مشتركة والتكفل بدعمها وتمويلها.

## تكوين الأرصدة وبناء الذاكرة الوطنية

تعقيب: يعد التمويل المادي أهم عنصر للقيام بالمشاريع بمختلف أنواعها، أدت عملية إدماج المركز بالمكتبة الوطنية إلى توفير موازنات لدعم المشاريع الخاصة بجمع التراث الفكري والثقافي والوثائقي على حد سواء وهو ما يدعم المركز للقيام بعمله في مشروع بناء الذاكرة، وهو ما لم يكن متوفرا في فترات سابقة.

30. بماذا أسهم دمج بنية الأرشيف الوطني الفلسطيني والمكتبة الوطنية في مسألة الذاكرة؟

ج/ في الظروف الخاصة الحالية لفلسطين هناك عائق في إتمام مهام مؤسستين متقاربتين في الوظيفة بالبقاء منفصلتين، هو من باب توحيد الجهود والمهام بالإضافة إلى الإصلاحات الهيكلية الإدارية التي تعود لأمر مالية وتخفيض نفقات من جهة أخرى.

تعقيب: على الرغم من العديد من المميزات الذي حظي بها المركز بعد إدماجه بالمكتبة الوطنية إلا أنه تجدر الإشارة إلى سياق آخر منفصل وهي الحالة الاقتصادية الصعبة التي تعاني منها السلطة الوطنية الفلسطينية نتيجة انخفاض الدعم العربي المقدم خلال السنوات الفارطة. إضافة إلى توجه الاحتلال نحو فرض خناق اقتصادي على موارد السلطة المالية (أموال المقاصة)، تجعل عملية ادماج المؤسسات ذات المهام المشتركة أو المتشابهة ضمن سياسات الحكومة التقشفية وتقليص النفقات.

31. هل كان هناك تنسيق مع الهيئات والمؤسسات ذات الصلة بالأرشيف ومسألة الذاكرة؟

ج/ الهدف هو توحيد الجهود والتعاون بين مختلف الهيئات والمؤسسات في الداخل المحتل وغزة والشنتات<sup>1</sup> أيضا. هناك العديد من الجهود المبذولة بالاشتراك مع الهيئات التي تعنى بالموروث الفلسطيني. تعقيب: لعل من أهم العوامل المساعدة في إستمرار المشروع وإنجازه هي مختلف علاقات التعاون والتنسيق بين المؤسسات التي لها صلة بالأرشيف لفلسطيني وحفظ الذاكرة. لكننا نستنتج أنها بحاجة للمزيد من التعاون فيما بينها لتحقيق أكبر فائدة مرجوة وهي الوصول لبناء ذاكرة وطنية فلسطينية.

32. بماذا أسهمت الهيئات التي تعنى بحفظ التراث الثقافي والوثائقي كالمتاحف والمكتبات وغيرها في مشروع الذاكرة الوطنية؟

ج/ قبل إنشاء مؤسسات السلطة كان هناك إهتمام من طرف الاكاديميين والمؤرخين لكنها مسألة تراكمية لا يمكن أن تؤتي أكلها دون توحيد الجهود ودون صبغة رسمية.

<sup>1</sup> يقصد بالشتات المناطق التي تفرق وتوزع بها الشعب الفلسطيني بعد احداث النكبة عام 1948 والنكسة عام 1967، ضمت تلك المناطق في الغالب اجزاء من الضفة الغربية وغزة داخل فلسطين، والبعض توزع على الدول المجاورة كالأردن وسوريا ولبنان ومصر والعراق.

## تكوين الأرصدة وبناء الذاكرة الوطنية

هناك على سبيل المثال بيت الشرق في القدس جهود بذلت لتوثيق كل ما يتعلق بشؤون المقدسيين، هذه الجهود أسهمت في نضوج الذاكرة وفكرة وآلية تطبيقها على أرض الواقع.

تعقيب: يأتي التأكيد هنا أيضا على أن الجهود التي بذلت من طرف المؤسسات الأكاديمية ذات سبق في مجال جمع الوثائق وحفظ الذاكرة، وقد أخذت النخبة الأكاديمية على عاتقها هذا الدور حتى قبل استحداث المؤسسات الرسمية للسلطة الوطنية الفلسطينية. وما يستدعى هنا أيضا بأن هناك دورا أيضا للمؤسسات الدينية للحفاظ على الأرشيف الفلسطيني كبيت الشرق وغيرها من المؤسسات التي بالإضافة إلى مشاريعها الخاصة فإنها أيضا معنية بمشاركة تلك الجهود مع الجهات الرسمية لإعطائها صدى وتأثير أوسع.

33. هل كان للدراسات المسحية والورشات التي عقدت دور في تجسيد مشروع الذاكرة؟

ج/ كان هناك مؤتمر فلسطيني وورشات عمل وندوات ساهمت بشكل كبير جدا في نضوج الوعي وتصديره إلى المستوى الاعلامي والفكري ليجد صدى أوسع والترويج له لدى العامة.

تعقيب: تعمل المؤسسات الحكومية إلى استثمار جهودها الموجهة نحو الذاكرة الفلسطينية بتصديرها عن طريق قنوات الاتصال التي يتيحها فضاء الاعلام، نظرا لما تتيحه لوصول أسرع ولشريحة أوسع سواء على المستوى الوطني وحتى الدولي.

34. هل حققتم أهدافا من وراء مشروع الذاكرة؟ وما هي؟

ج/ كان هناك نجاح في عملية التوعية والدبلوماسية الفلسطينية وعلى الصعيد السياسي، إن الهدف إعادة إنتشار فكرة الذاكرة من البلديات إلى المجالس القروية وصولا إلى الجامعات والمؤسسات المختلفة. يذكر من ضمن الإنجازات عمل ببيوغرافيا للانتاج الفكري للأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال. تعقيب: ساهم مشروع الذاكرة الفلسطينية بتعميم المنجزات بين مختلف مؤسسات وهيئات الدولة الفلسطينية ككل، وأتاح للجميع المشاركة فيه من خلال العديد من النداءات الموجهة للجمهور والعامة، وحتى الأسرى في سجون الاحتلال.

35. ما هو دور السياسيين في مشروع الذاكرة الوطنية؟ إلى أي مدى كان الإهتمام بالمشروع؟

ج/ هناك توجيهات إلى السفراء من طرف السلطة السياسية ممثلة بالحكومة ووزارة الخارجية لموضوع الذاكرة.

## تكوين الأرصدة وبناء الذاكرة الوطنية

تعقيب: يعتبر دور السفارات الموزعة على العواصم العالمية في الترويج للرواية الرسمية الفلسطينية دورا هاما خاصة في الفترة الحالية التي يشهد فيها العالم إقبال على الرواية الفلسطينية وإنكار رواية الاحتلال الاسرائيلي وهو ما اتضح بعد حرب غزة الأخيرة. لعل تصدير الرواية الفلسطينية للرأي العام العالمي تم بتلقائية مطلقة لكن يستوجب من الطرف الفلسطيني العمل على تدعيمها وتكريسها في أذهان الشعوب بمختلف الطرق الممكنة والسبل المتاحة.

المحور الرابع: الأرشيف الوطني وأرشيف مركز الأبحاث

36. أي علاقة ما بين الأرشيف الوطني وأرشيف مركز الأبحاث؟

ج/ مركز الأبحاث في بيروت هو نواة فكرة الأرشيف الوطني الحالي. جمع بين العديد من المهام لعل أبرزها الأرشيف الفلسطيني والتوثيق لكافة نواحي الحياة الفلسطينية داخليا وفي الشتات. أعيد إحياء المركز من جديد نظرا للعمق الثوري لمنظمة التحرير الفلسطينية.

تعقيب: لقد أكدت طبيعة العلاقة تلك أن مركز الأبحاث نواة التفكير في الذاكرة الفلسطينية والانتقال الذي حصل بعدها ما هو إلا نتاج لتلك التراكمية الحاصلة في الفهم العميق بمدى أهمية أن يكون للفلسطينيين مؤسسة تعنى بشأن الأرشيف وحفظ ذاكرتهم من الضياع.

37. ما هي المبادرة التي اتخذت من طرف مركز الأرشيف الوطني تجاه أرشيف مركز الأبحاث؟

ج/ يضع مركز الأرشيف الوطني خبرته ودوره في خدمة أرشيف المركز. ورفع طلب لرئاسة الحكومة سابقا من طرف الأرشيف الوطني للقيام بزيارة إلى الجزائر لإجراء عملية جرده ومعالجته وإصدار تقرير نهائي لحالته وظروف حفظه إلا أنه لم يتم تنفيذها للآن.

تعقيب: يتبين مدى حرص مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني على القيام بالمشاريع التي من شأنها استرجاع الأرشيف الفلسطيني من مختلف أماكنه، لكن تجدر الإشارة هنا إلى أنه وبعد إعادة إحياء مركز الأبحاث فقد تولى المركز مهمة استرجاع ما تم نهبه خلال تواجده في بيروت والتي استقرت محتوياته في الجزائر.

38. أي دور لمركز الأبحاث في انطلاق مشروع الذاكرة الوطنية؟

ج/ إذا كان هناك شيء بدأ ناضجا قبل أوانه فهو مركز الأبحاث الفلسطيني فهو المؤسسة التي اختصت بإستقطاب المفكرين الفلسطينيين من جميع الأنحاء. ويعتبر الدور الذي قام به سابقا حجر الأساس

## تكوين الأرصدة وبناء الذاكرة الوطنية

في مشروع الذاكرة الفلسطينية لأنه لم يترك موضوع أو مجال لم يتناوله أو يعالجه وإصدارات المركز خير دليل على الدور الذي كان يقوم به.

تعقيب: يتضح حجم المام قادة المنظمة بأهمية جمع التراث الفلسطيني بمختلف أشكاله وأنواعه وإيجاد الهيئات التي تعنى في هذا الشأن في صلب هيكلتها الإدارية، وقد أخذ مركز الأبحاث ذلك الدور مبكراً ومنذ إنطلاق منظمة التحرير ليكون بمثابة الهيئة الأولى التي تعمل على جمع وحفظ الإرث الفلسطيني من الضياع.

39. ما مدى مساهمة أرشيف مركز الأبحاث في الذاكرة الوطنية برأيكم؟

ج/ أرشيف منظمة التحرير الفلسطينية أرشيف زخم وثرى إجتماعي ثوري، ويدخل في مشروع الذاكرة الوطنية الفلسطينية بحكم اشتماله وتغطيته لفترة التحرير الفلسطينية.

تعقيب: المؤكد في هذا الشأن أن أرشيف مركز الأبحاث جزء لا يتجزأ من الذاكرة الفلسطينية والعمل جاري لاستعادته بعد عقود من الزمن ظل حبيس صناديق مغلقة.

40. هل هناك تنسيق بين مركز الأرشيف الوطني ومركز الأبحاث حول مسألة استرجاع الأرشيف؟

ج/ لم يحدث إلى الآن، لكن مركز الأرشيف الوطني مستعد لتقديم أي خدمات تقنية أو فنية أو علمية يصبها في موضوع أرشيف مركز الأبحاث والعمل على إعادة إحياءه من جديد.

تعقيب: لعل في مسألة استرجاع أرشيف المركز مسؤولية تقع على عاتق أرشيف مركز الأبحاث بحكم المسؤولية والوصاية القانونية، لكن مسألة ادماجه في مشروع الذاكرة الوطنية بمجمله يتطلب تعاون وتنسيق بين كل الجهات الفاعلة في مشروع الذاكرة الوطنية.

من خلال ما سبق ووفقاً للإجابات على الأسئلة الموزعة على محاور الدليل الخمس تعد المقابلة المعدة مع مدير عام مركز الأرشيف الوطني أحد أهم أدوات جمع المعطيات حول مشروع الذاكرة الوطنية والوقوف على الواقع الحالي لبيان مدى تقدم المشروع على أرض الواقع. وقد أدت تلك الإجابات إلى الخروج بنتائج حول مشروع الذاكرة بحكم التوجه للجهة التي تمثل الهيئة المكلفة بالأرشيف النهائي أحد أهم العناصر التي تدخل في بناء الذاكرة وبناء عليه تم إسئاء وتجميع للمادة العلمية والمعطيات بدقة للخلوص بنتائج لعل أهمها يكمن يتمثل في:

## تكوين الأرصدة وبناء الذاكرة الوطنية

لقد مكن إجراء المقابلة التي تمت بطريقة غير مباشرة نظرا لتعقيدات التنقل والتي تم ذكرها في صعوبات الدراسة إلى إستقاء المعطيات التي تمثل بدقة واقع قطاع الأرشيف الفلسطيني قبل الخوض في غمار التساؤلات حول مشروع الذاكرة الوطنية بحكم أن التعرّيج على الدور الأساسي الذي يشغله المركز هي السعي الدؤوب للوصول إلى جمع وتكوين الأرصدة النهائية ذات القيمة التاريخية الدائمة نظرا لأنها تمثل صلب الموارد المعلوماتية والأصول التي بها تسعى الدول إلى بناء الذاكرة الوطنية. وقد إتخذت العديد من الخطوات التأسيسية في ذلك التي نرى أنها أرست قواعد وسياسات المركز تجاه الأرشيف الفلسطيني بمجمله وأتبع تلك السياسات بإستراتيجية وطنية لتكون بمثابة آليات تنفيذية لمشروع ضخم يتمثل في السيطرة على إنتاج الوثائق في مؤسسات السلطة الناشئة إضافة إلى الإلمام بالوثائق التاريخية الخاصة بفلسطين في مختلف أماكن تواجدها، تأتي هذه الخطوات المتخذة من طرف المركز ومنذ تأسيسه لتكون بمثابة الميثاق العام التي تبنى عليه السياسة الوطنية تجاه كل الموروث الوثائقي والنتائج المستتبطة بأن كل تلك السياسات هي سياسات مدونة ومسطرة كوثائق أساسية تعنى بأمر الوثائق والأرشيف الفلسطيني وهو ما سعى مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني إلى تسطيره منذ لحظة إنشائه أما النتائج التي يمكن الخلوص إليها فيما يتعلق بالأرصدة النهائية فغالب تلك الأرصدة تعاني من الشتات ولا يوجد إمام حقيقي بالكثير منها، تعد تلك النتيجة عاملا سلبيا في تقدم مشروع الذاكرة نظرا لوجوب إستيفاء ووجود الأرصدة بمجملها بين أيدي الطرف الفلسطيني ليتسنى له النهوض بمشروع بناء الذاكرة الوطنية، كان هذا أبرز ما تم تناوله في المحور الأول من الدليل والمعنون بـ دور مركز الأرشيف الوطني في تكوين أرصدة الأرشيف النهائي.

لقد كانت هناك العديد من الأهداف المتزامنة منها والمستحدث من خلال مشروع الذاكرة لعل أهمها يكمن في مواجهة الآخر في روايته وإبراز وتكريس الرواية الرسمية الفلسطينية وطنيا وإقليميا والترويج لها دوليا من خلال المسارات والقنوات التي تسمح بذلك. ولعل العوامل السياسية والتاريخية والبحثية أبرز تلك المقومات التي بني عليها مشروع الذاكرة ويتبين مدى تلك الحاجة الفعلية لبناء الذاكرة الوطنية كلما إمتد وإشتد أمد الصراع مع الاحتلال نظرا لسعيه إلى إقتلاع الإنسان الفلسطيني من أرضه وجذوره وسلخه عن هويته وهنا تأتي أهمية الوثائق التاريخية لبيان الحق الفلسطيني في الوجود والاستخدامات الموسعة لتلك الوثائق كأدلة في حالة النزاع القائم دائما. أما عن أبرز تلك النتائج المتحصل عليها في هذا المحور الخاص من الدليل يتمثل في مدى أهمية التاريخ الشفوي في تعويض النقص الحاد في الوثائق وغيابها وإعتماديتها

## تكوين الأرصدة وبناء الذاكرة الوطنية

كأرشيف يمكن الإعتماد عليه كأحد الأرشيف الخاصة والبديلة في ظل خصوصية الحالة الفلسطينية بعمومها. وهو ما تم تناوله في المحور الثاني من الدليل المعنون ب **الهدف من مشروع الذاكرة الوطنية الفلسطينية.**

تم التعرّيج لاحقا على البداية الفعلية لمشروع الذاكرة ما أعطى فكرة عامة حول الخلفية والأسس التي بني عليها المشروع وتم اعتماده من طرف الجهات الرسمية ولعل أبرز تلك النتائج المتحصل عليها يكمن في أن مسألة الذاكرة الفلسطينية شغلت لعقود من الزمن فئة النخب الاكاديمية وكانت الجهود الاكاديمية تلك إما تتخذ الشكل المؤسساتي أو الجهود الجماعية بل وحتى شملت جهودا فردية من بعض الفاعلين المهتمين بمسألة الذاكرة، وقد أسهمت تلك الجهود لحد بعيد في جمع وحفظ الكثير من الموروثات الوثائقية بأنواعها المختلفة والتي تشكل ذاكرة الفلسطينيين وذلك راجع لسبب أساسي يتمثل في غياب جهة أو سلطة رسمية تتكفل بتلك المهمة لغاية حضور مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية بالشكل الذي تبنى عليه الدول النظامية وتنضوي تحت الأمم المتحدة وفروع مؤسساتها المختلفة. وما إن استحدثت مؤسسات السلطة الوطنية بدأ العمل الرسمي في تحويل الجهات الرسمية للدولة وبدأت تلك المؤسسات ذات الشأن بجهود مشتركة لجمع وحفظ الموروث الفلسطيني من مختلف مجامعه لبناء الذاكرة الوطنية الفلسطينية وهو ما أسهم في تقدم المشروع وتناميه. وهو ما تم طرحه في المحور الثالث المعنون ب **تجسيد المشروع على أرض الواقع.**

واستكمالا لمتابعة استمرار المشروع وقياس نسبة التنامي فيه فقد طرح العديد من الأسئلة المتعلقة بأهم العوامل التي ساعدت على نجاح إنطلاق المشروع ولعل أهمها كمن في الدعم السياسي المقدم في هذا الشأن من خلال توجيه مؤسسات السلطة الوطنية إلى إنتهاج السياسات التي من شأنها النهوض بمشروع الذاكرة وإيجاد آليات لتنفيذها على أرض الواقع. وكان من أبرز تلك النتائج بأن أوجدت المساحات المشتركة بين المؤسسات التي تعنى بالذاكرة لعل أبرزها إندماج المكتبة الوطنية ومركز الأرشيف الوطني الفلسطيني ببنية إدارية واحدة للقيام بتشارك الأدوار التي من شأنها الإلمام وجمع وحفظ الموروث الوثائقي والثقافي، إضافة إلى ما تم إستحداثه مؤخرا وهي مؤسسة تعنى بالذاكرة الوطنية الفلسطينية كهيئة مستقلة، إضافة إلى صدور القرار الرئاسي الخاص بإسترجاع أرشيف مركز الأبحاث، كل تلك القرارات من شأنها دعم المشروع وإنجاحه ويتوجب على الشق السياسي دعم تلك المؤسسات بالقوانين والتشريعات اللازمة للقيام بالمهام التي

## تكوين الأرصدة وبناء الذاكرة الوطنية

من شأنها تعمل على تقدم المشروع وإنجاحه. وهو ما تم تناوله في المحور الرابع من الدليل والمعنون بـ **نجاح مشروع الذاكرة الوطنية الفلسطينية مساهمات وجهود مشتركة.**

ختاما تم تناول موضوع العلاقة بين أرشيف مركز الأبحاث والأرشيف الوطني بحيث تمثل كلا الهيئتين إمتداد للدور الرسمي في سبيل جمع وحفظ كل ما يتعلق بالذاكرة الفلسطينية، فمركز الأبحاث يمثل نواة التفكير الأولى لدى المنظمة لحفظ الذاكرة الفلسطينية من الضياع وإستكمالاً لهذا الدور فقد تولى مركز الأرشيف الوطني هذه المهمة بعد إستحداث مؤسسات الدولة الرسمية، وقد أبرزت الإجابات نتائج مهمة فيما يتعلق بمحتويات مركز الأبحاث بحيث يعتبر بمثابة إرث المنظمة التي حفظت ووثقت جميع مناحي الحياة للفلسطينيين خلال الفترة الممتدة من 1965 لغاية 1993 ما يعطي إنطباع حول أهمية وثقل هذا الأرشيف ومساهمته في بناء الذاكرة الوطنية الفلسطينية. لكن أبرز ما يمكن الحصول عليه كنتائج هي تعدد المؤسسات التي تحوي الأرشيف الفلسطيني أو التي تعمل على جمعه وحفظه والمسألة الفصل في بيان تلك الأدوار تكمن في تحديد النصوص القانونية للمهام والمساحات التي تشغلها الهيئات وإشراك جميع تلك الهيئات في ضخ النتائج والمساهمات والجهود نحو مشروع الذاكرة الوطنية. وهو ما تم تناوله في المحور الخامس والأخير من الدليل والمعنون بـ **الأرشيف الوطني وأرشيف مركز الأبحاث.**

## خلاصة الفصل

تكمن الفكرة الأساسية من وجود الأرشيف الوطني نظرا لكونه المكان الحصين لجمع وحفظ الذاكرة الوطنية، ويكمن نجاح عملية بناء الذاكرة على العديد من المقومات لعل أبرزها هي ما يقوم به الأرشيف الوطني لجمع وحفظ الوثائق ذات القيمة الدائمة. وتجري عملية بناء الأرصدة النهائية وفقا للعديد من المرتكزات الأساسية لعل أولها القوانين والتشريعات مرورا بالنصوص التنظيمية التي تسعى لضبط الممارسات وتوحيدها داخل هياكل الدولة ومؤسساتها نظرا لأن مخرجات نشاطها هي من تشكل لاحقا تلك الأرصدة النهائية، هذه العناصر السابقة يعمل على إنجاحها كادر بشري مؤهل يحمل على عاتقه مسؤولية جمع وحفظ وتنظيم وتسيير الأرشيف وإيجاد الحلول لمختلف الإشكاليات المتعلقة ببيئة العمل، ويراعي في ذلك دعم وإسناد النظم القائمة بنظم أكثر موائمة للمتطلبات الحداثية في المهنة الأرشيفية إستفادة من التجارب الناجعة

## تكوين الأرصدة وبناء الذاكرة الوطنية

في المجال بالإعتماد على المعايير الدولية التي تقدم حولا بناءة لمختلف الإشكاليات التي من شأنها أن تنعكس بصورة سلبية على الأرشيف وبالتالي على الذاكرة.

في فلسطين تحديدا وعلى الرغم من النقائص والتحديات الجسيمة التي يعاني منها وإدارات الدولة عموما نتيجة الاحتلال الاسرائيلي، بذلت العديد من المجهودات المعتبرة من طرف مركز الأرشيف الوطني للنهوض بقطاع الأرشيف من خلال سياسته العامة والاستراتيجية الوطنية قصد التوجه لمشروع بناء الذاكرة الوطنية بالتعاون وإشراك مختلف المؤسسات التي تعنى بالتراث الفلسطيني. ولعل أبرز الأهداف المرجوة من مشروع الذاكرة هو مواجهة الطرف الآخر في روايته وإحياء الرواية الفلسطينية وتفعيل الذاكرة الفلسطينية ودعمها من خلال مدعمات الرواية ( المؤرخين). ويعتبر المحور الأساسي في نجاح المشروع هو تضافر الجهود المؤسساتية الرسمية وصولا إلى الجمهور الفلسطيني فرادى أو مجموعات مهتمة بالتاريخ أو الذاكرة الفلسطينية.

الفصل الخامس: دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

"أرشيف مركز الأبحاث"

## تمهيد

سعت منظمة التحرير منذ إنطلاقها لإنشاء الهياكل اللازمة للقيام بمختلف المهمات المنوطة بها لتمثيل الشعب الفلسطيني بكل فصائله وأطيافه الأمر الذي إستدعى إنشاء مؤسساتها المختلفة ومكاتبها التمثيلية في مختلف البلدان التي مارست نشاطها العسكري منه والسياسي والمدني والاجتماعي لتخلق أنموذجا ثوريا فريدا من نوعه قل نظيره في دول العالم. لقد مكن تواجدها ضمن الحاضنة العربية آنذاك بحكم إرتباطها الديني والقومي والجغرافي والسياسي بدول الجوار والمحيط العربي والإسلامي لنشأة المنظمة وهياكلها ومؤسساتها في ظروف أفضل من تلك الحركات التحررية التي لم يكن متاحا لها الأمر نفسه من حالة التبني وتلقي الدعم اللازم لمواصلة مشوار الكفاح المسلح بالتوازي مع النشاطات الأخرى السياسية والمدنية والاجتماعية والأدبية والفنية وغيرها.

يتراءى ذلك جليا من خلال الإرث الثوري لمنظمة التحرير الفلسطينية بحيث نتطرق في ثنايا هذا الفصل إلى دراسة مركز الأبحاث كحالة إستثنائية ترجع لظروف معقدة مر بها منذ فترة إنشائه وتواجده في بيروت وصولا إلى أبرز المحطات التاريخية التي جعلت من مركز الأبحاث قصة تشوبها الغموض نتيجة المصير المأساوي للمركز وأرشيفه الذي ظل يتواجد بالجزائر لفترة قاربت الأربع عقود. بحيث سيسمح تناول هذا الموضوع إلى الإجابة على الكثير من التساؤلات التي تكتنف روايته للخروج بصورة واضحة أخيرا حول المركز كهيئة قدمت الكثير للذاكرة الفلسطينية خلال فترة التحرير وصولا إلى ما يمكن أن يقدمه أرشيف المركز للذاكرة الوطنية الفلسطينية كجزء لا يتجزأ من الأرشيف الفلسطيني في ظل المتغيرات والمقتضيات الحالية من تاريخ القضية الفلسطينية.

## 1. مركز الأبحاث لمحة تاريخية

فور تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية في العام 1964، جاء قرار تأسيس مركز الأبحاث من بين القرارات الأولى التي أصدرتها اللجنة التنظيمية، يقول فيصل حوراني<sup>1</sup> بأنه كان على الأغلب القرار الثاني للجنة وقد أنشئ المركز بتاريخ 1965/2/26. وقد استثمر الشقيري علاقاته الوطيدة بزعماء لبنان، لاستصدار قرار من مجلس النواب اللبناني لمنح المركز حصانة دبلوماسية شملت مبناه ومحتوياته، ومنح الحصانة ذاتها للمدير العام للمركز، المدير الذي تعينه قيادة منظمة التحرير الفلسطينية.<sup>2</sup>

كان مركز الأبحاث الفلسطيني يقع في شارع كولومباني، وهو أحد تفرعات شارع الحمراء قريباً من موقع الروشة الشهير. وقد شغل المركز طوابق خمسة في بناية من ست طوابق وطابقاً واحداً في بناية مقابلة في زقاق كولومباني المتفرع من شارع السادات في منطقة رأس بيروت الشهيرة.

أثناء تواجده في بيروت شهد المركز عدة هجمات يمكن ذكرها تاريخياً كالتالي<sup>3</sup>:

- ففي 1969 أُلقيت قنبلة في مدخل البناية من سيارة مارة، مما سبب أضرار مادية في واجهة المركز لم تسفر عن أي ضحايا.
- وفي العام 1972 أرسل مغلف مفخخ إلى مدير عام المركز آنذاك أنيس صايغ، تسبب له بعمى وصمم جزئيين، وأضر بقدرته الحركية في يده اليمنى نتيجة الانفجار.
- وفي عام 1974 تم ضرب 4 صواريخ من منصات إطلاق منصوبة على ظهر سيارة ما أدى إلى دمار واسع وحرائق طالت المكتبة أسفرت عن تلف مئات الكتب والمواد الوثائقية. تم بعدها نقل العديد من الوثائق والمستندات لحين الإنتهاء من عمليات الترميم داخل المركز واستقرار الوضع الأمني.
- وفي تموز 1982 انفجرت سيارة مفخخة خارج المركز، أدت إلى تحطيم أبواب البناية وجرحت حارساً.

<sup>1</sup> يروي فيصل الحوراني احد العاملين بالمركز شهادته على قصة نهب المركز ومحتوياته في تفاصيل مخيفة يكشف النقاب عن اسرارها في حوار لمجلة رمان. انظر اكثر " القصة الكاملة لنهب مركز الابحاث الفلسطيني ببيروت.

<sup>2</sup> حوراني، فيصل. 2017. القصة الكاملة لنهب مركز الابحاث الفلسطيني ببيروت. مجلة رمان. [متاح على الخط]. <https://rommanmag.com/>. تمت الزيارة في 1/ 11/ 2022.

<sup>3</sup> جريس، صبري. 1983. مع تفجير مركز الابحاث بسيارة ملغومة كلمة للمعتدين. شؤون فلسطينية. بيروت. ع 136-137. ص 4.

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

- وفي آب 1982 انفجرت سيارة مفخخة أخرى خارج المركز وألحقت أضراراً طفيفة.
- وفي أيلول 1982 قام الاحتلال الإسرائيلي بنهب وسرقة وتفرغ محتويات المركز.
- وأخيراً في شباط 1983 في تمام الساعة 1:50 دقيقة انفجرت سيارة مفخخة سببت أضراراً بالغة وطالت الحرائق أجزاء واسعة من المركز، مما اضطر طاقم عمل المركز إلى التوقف عن العمل وبالتالي توقف المركز نهائياً. أسفر ذلك التفجير الأخير إلى إستشهاد 8 من طاقم عمل المركز وجنديين لبنانيين وكان من ضمنهم زوجة رئيس المركز صبري جريس، وجرح حوالي 107 آخرين، ما يؤكد شدة ضراوة الانفجار الحاصل.

إستمر عمل المركز حتى العام 1993 رغم فقدان المركز لرصيده البحثي والمعلوماتي الذي بقي متواجداً بالجزائر نتيجة عملية التبادل التي حصلت عام 1983 ولم تتخذ آليات فعلية لاسترجاعه واستغلال محتوياته طوال فترة تقترب من أربع عقود من الزمن. خلال تلك الفترة حاولت منظمة التحرير الفلسطينية إلى إعادة إحياء عمل المركز من جديد من خلال الرجوع إلى مدينة القدس في مقر بيت الشرق لكن الاحتلال الإسرائيلي عمل إلى إغلاق الهيئتين معاً مركز الأبحاث ومركز بيت الشرق.

### 1.1. مركز الأبحاث في سطور

عندما فكّرت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، ومنذ الأيام الأولى لتأسيسها، في إقامة المؤسسات والهياكل اللازمة لتكريس الكيانية الوطنية الفلسطينية، وجدت في سلم الأولويات إقامة جيش التحرير الفلسطيني ومركز الأبحاث. وبعدما نجحت القيادة - آنذاك - في إقامة هذين الصرحين.<sup>1</sup> وتتمثل غاية المركز في تغطية الصراع العربي - الصهيوني بالدراسات العلمية، وتوفير المعلومات الصحيحة حول القضية الفلسطينية. وقد تحددت أهدافه في هذا المجال بما يلي:<sup>2</sup>

<sup>1</sup> شبيب، سمح. 2005. الذاكرة الضائعة. ورشة عمل نظمت في منتدى الفكر العربي في عمان تحت عنوان "التاريخ الشفوي الفلسطيني". [متاح على الخط]. [www.palestineforum.net](http://www.palestineforum.net). تمت الزيارة في 2023/8/4.

<sup>2</sup> مركز الأبحاث - منظمة التحرير الفلسطينية. مرجع السابق.

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

- 1) تغذية أجهزة منظمة التحرير ومؤسساتها المختلفة بالآراء والمعلومات التي تفيدها في مختلف أنواع نشاطها السياسي والإعلامي وتساعد في تحليل المواقف، ووضع الخطط والبرامج، واستكمال المعلومات وتدقيقها، واستخدام المعلومات.
  - 2) جمع الوثائق القديمة والمعاصرة المتصلة بالصراع العربي - الصهيوني، ومتابعة جمع ما يستجدّ منها، وتنظيم سبل الاستفادة من هذه الوثائق.
  - 3) جمع الكتب والدراسات التي تقع في دائرة إهتمامات المركز، وإنشاء مكتبة متخصصة لهذا الغرض.
  - 4) إعداد الدراسات والأبحاث الميدانية حول القضية الفلسطينية وجوانب الصراع العربي - الصهيوني كلها، ونشرها لتكون مراجع يستفيد منها القراء والدارسون والمختصون.
  - 5) متابعة وقائع الأحداث والدراسات المتصلة بالقضية الفلسطينية، وتنظيم الاستفادة منها.
  - 6) نشر المعرفة بالعدو الإسرائيلي في الأوساط الفلسطينية والعربية، وتوفير المعلومات الدقيقة عن شؤون الإحتلال الإسرائيلي.
- لعب مركز الأبحاث العديد من الأدوار تاريخياً لكنه وبطريقة مباشرة إنعكاساً لسياسات منظمة التحرير الناضجة التي تعتبر نموذجاً ثورياً متميزاً، ويكمن الدور الأساسي الذي لعبه المركز في تدوين مختلف النشاطات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والفكرية خلال فترة نشاطه، لقد أبرز مركز الأبحاث من خلال هذا النشاط التوثيقي لكافة مناحي الحياة مدى الإهتمام بوجود ذاكرة وطنية يستند إليها في مواجهة الإحتلال. وكان له دور أكبر في إرساء قواعد توثيق النشاط المؤسسي وذلك عن طريق المركز أو عبر مختلف فروع المنظمة ومكاتبها الممتدة في الوطن العربي أو الإقليمية أو الدولية الداعمة لحركات التحرر والمعرفة بحق الشعوب في التخلص من الاستعمار وتحديد مصيرها.

## 1.2. مساهمات مركز الأبحاث تاريخياً وحديثاً

شهدت مرحلة النهوض الوطني الفلسطيني منذ العام 1965 نمواً ملحوظاً على صعيد البحث والكتابة عموماً. وبرز مركز الأبحاث الفلسطيني كإطار أكاديمي فاعل في هذا المجال. وخلال فترة عمله

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

ونشاطه في الأعوام ما بين 1965-1994، تمكن المركز من فتح المجالات للبحث في الشؤون الإسرائيلية والشؤون الفلسطينية على اختلافها، ومنها التأريخ.<sup>1</sup> كان لتلك المساهمات والجهود بأن تكون الثورة الفلسطينية ثورة متكاملة الأركان يكون الجميع مشاركا ومساهما فعليا في مشوار التحرير كالأدباء والمفكرين والباحثين والطلبة وكل الفئات الأكاديمية وقد برز ذلك من خلال مكتبته الضخمة التي كانت مصدر قلق فعلي للاحتلال سعى إلى التخلص منها بشتى الطرق والأساليب الممكنة كاستهداف الهيئة ورموزها والعاملين فيها ومطاردتهم ولم تثمر تلك الممارسات العدائية في ثني الهيئة والقائمين عليها والعاملين فيها إلا مزيدا من التصميم على مواصلة الجهود واستمرارها.

استطاع المركز في بداية تأسيسه إلى إنشاء العديد من الأقسام كان منها: شؤون فلسطينية، المكتبة، الأرشيف، وقسم اليوميات، ونشرة رصد إذاعة إسرائيل، والعديد من الأقسام الأخرى ذات الطابع الفني والدعم، ومن خلال هذه الأقسام تم إصدار أكثر من ثلاثمائة كتاب، وتوثيق الأحداث اليومية وحفظ المئات من الوثائق والمخطوطات ذات العلاقة بالقضية الفلسطينية<sup>2</sup>. لقد أحدث مركز الأبحاث ثورة ثقافية وفكرية هائلة موازاة مع العمل العسكري للمنظمة بل وسعى إلى دعمه بكل الموارد المعلوماتية اللازمة كي تكون بمثابة المعرفة المسبقة للعدو افضلية تمكن من تغيير وقائق ميدانية على كافة المستويات العسكرية والسياسية ومسار القضية الفلسطينية.

أما حديثا فنجد أن مركز الأبحاث بعد إعادة إحياءه فإنه يقدم دراسات وأبحاث للمؤسسة السياسية، ويقدم الاستشارات ويضطلع بدور مؤسساتي أيضا مع وزارات ومؤسسات الدولة، كما يقوم بالبناء المؤسسي والتموي في فلسطين من خلال الهياكل الاجتماعية والمدنية. إضافة لتوثيق أحداث القضية يوميا من خلال<sup>3</sup>:

- اليوميات الفلسطينية
- شؤون فلسطينية وهي دورية فلسطينية ذات صدق وانتشار دولي.
- مخرجات مراكز الأبحاث الاسرائيلية
- مخرجات مراكز الأبحاث الدولية

<sup>1</sup> شبيب، سميح. مرجع سابق.

<sup>2</sup> مركز الأبحاث - منظمة التحرير الفلسطينية. المرجع السابق.

<sup>3</sup> معلومات من ناتج المقابلة أجريت مع مدير عام مركز الأبحاث.

- برنامج الزمالة البحثية وتدريب الخريجين الجدد
- برنامج تعريف فلسطين
- برنامج الرواية الفلسطينية
- تاريخ فلسطين بالمجمل

وقد عمل المركز منذ انطلاقة الجديدة على استرجاع العديد من منشورات المركز خاصة الأعداد من مجلة شؤون فلسطينية التي كانت تتوفر إما على شكل ورقي أو بنسخ الكترونية، كما قام بإسترجاع العديد من الكتب والعديد من المؤلفات النادرة والتي كانت ضمن مجموعات مكتبة المركز وإدماجها في مقر مركز الأبحاث الحالي.

## 2. الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر (أرشيف مركز الأبحاث): القصة الكاملة

### 2.1. البداية بيروت - عملية الإستيلاء والسرقة-

بدأ الغزو الإسرائيليّ الشامل للبنان في 5 حزيران/ يونيو 1982.<sup>1</sup> وبعد العديد من المحاولات من طرف الفصائل الفلسطينية وحلفائهم من اللبنانيون لصد تقدم قوات الاحتلال الاسرائيلي نحو العاصمة بيروت التي لم تنجح إلا بتوقف قوات الاحتلال الغازية على حدود بيروت الغربية التي إستمر حصارها لأكثر من 80 يوما جرت فيها المفاوضات بين أطراف النزاع على إخلاء مقاتلين منظمة التحرير من العاصمة بيروت نحو وجهات عربية آنذاك ويضمن الطرف الآخر عدم التعرض لغزو الجزء الغربي المتبقي من العاصمة بيروت لكن وفور إخلاء المناطق تم اجتياح بيروت وضربت بعرض الحائط الضمانات الدولية وتم إجتياح الجزء المتبقي من بيروت الذي يتواجد به مقر مركز الأبحاث.

جرى نهب محتويات المركز بعد الإجتياح الإسرائيلي لبيروت، حيث قامت تلك القوات، وبمساعدة خبراء إسرائيليين في التوثيق وعلم المكتبات، بنهب محتوياته بشكل منظم، ومن ثم نقلها إلى إسرائيل.<sup>2</sup> تم تأكيد هذا الخبر من قبل صحافية أميركية مستعربة تدعى جانيت لي ستيفنسون ألفت أن تتردد على مركز

<sup>1</sup> حوراني، فيصل. مرجع سابق.

<sup>2</sup> شبيب، سميح. مرجع سابق.

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

الأبحاث وتستفيد من الخدمات التي يوفرها وهي التي تقطن في شقة السطح في عمارة تطلّ على بناية المركز، عدت خمسة وثلاثين شاحنة عسكرية متهيئة لنقل موجودات المركز، في ما بدا لها أنها عملية نهب شاملة.<sup>1</sup> تتحدث بعض الشهادات الحية عن عملية سرقة محتويات المركز أن مجمل ما تم سرقة والاستيلاء عليه بأنه جرى إفراغ أربعة طوابق من أصل ستة طوابق شملها مبنى المركز، في حين أنّ الطابقين الناجيين ضمّا أرشيف صحف ومواد إسرائيلية.<sup>2</sup> كما يضيف فيصل حوراني في شهادته على وقائع نهب وسرقة أرشيف مركز الأبحاث بأنه "تم إخلاء السجلات التي تضمّ أسماء العاملين في المركز وأسماء المتعاونين معه من اللبنانيين والعرب الآخرين، والسجلات المالية، ومحتويات الخزنة الحديدية في حجرة المدير العام، وما إلى ذلك مما أمكن أن تتسع له سيطرة المدير العام. بكلمات أقلّ، أخلينا ما يمكن إخلاؤه تحت أشدّ الأخطار في غضون ساعة". يؤكد هذا القول بأن هناك مجموعات قليلة من أرشيف المركز تم إنقاذها قبل وصول الاحتلال الإسرائيلي أعتاب منطقة تواجد المركز في بيروت والتساؤل حول مصير هذه الوثائق حقيقة يمكن للعاملين فيه أو رئيسه آنذاك الإجابة عليها.

يذكر فيصل حوراني أبرز الذين قدموا شهاداتهم حول مصير مركز الأبحاث بعد سطوة الاحتلال الإسرائيلي بأن مجمل ما تم نهبه قد استقر أخيرا في مكتبة الجامعة العبرية في القدس بحيث استثمر الإسرائيليون طول فترة التفاوض على التبادل لتصوير موادّ الأرشيف الذي نهبوه من المركز. لكن عملية الاطلاع على الأرشيف محظورة وتتم فقط بتصريح خاص من طرف الجهات الامنية للاحتلال وبالتالي تعتبر هذه الإجراءات من ضمن عمليات الإخفاء القسري التي تتعمدها سلطات الاحتلال على الأرشيف الفلسطيني بمجمله. يؤكد العديد أيضا العديد من الباحثين الفلسطيني من حملة الوثائق التابعة لسلطات الاحتلال بأن هناك أرشيفا فلسطينيا ضخما داخل أروقة الجامعة العبرية تلك ليس فقط تقتصر على أرشيف مركز الأبحاث وإنما جل ما تم نهبه من طرف العصابات الصهيونية خلال العقود السابقة.

بعد إتفاق انسحاب قوات منظمة التحرير من بيروت كان من ضمن جملة الاتفاقات التي تمت تحت مظلة الأمم المتحدة والدول الغربية أن تواصل مؤسسات منظمة التحرير المدنية العمل دون أن يتم التعرض لها وللعاملين فيها، ومن تلك المؤسسات مركز الأبحاث الذي واصل أعماله وكان واحداً من مؤسسات

<sup>1</sup> حوراني، فيصل. مرجع سابق.

<sup>2</sup> ابو ارشيد، سليمان. 2021. الارشيف الفلسطيني في قبضة اسرائيل. مجلة عرب 48. [متاح على الخط]. <https://www.arab48.com>. تمت الزيارة في 2024/7/7.

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

المنظمة الرسمية القليلة التي أبقى عليها في لبنان. لقد كانت منظمة التحرير تعتمد في ذلك الوقت على الحصانة الدبلوماسية الممنوحة للمركز كهيئة ورئيس المركز كشخصية لكن الاحتلال الاسرائيلي لم يرقم وزنا لتلك الإعتبارات كعادته فخلال حصار بيروت الذي إستمر ثمانون يوما كان المركز يقوم بعمله وفق الحالة الأمنية وحالة الاستقرار التي تتوفر، في حين لم يكن هناك اعتقاد بأن يصير المركز ومحتوياته إلى المصير الذي آل اليه لاحقا نتيجة ضرب الاحتلال الاسرائيلي للتعهدات المقدمة من طرفه ولجهود الوسطاء الدوليين في ثني اسرائيل عن اعتدائها. أكمل المركز عمله حتى بعد عملية النهب التي تعرض لها لغاية الانفجار الذي وقع للمركز ظهر يوم 5 فيفري من العام 1983.

لم يقتصر النهب على محتويات المركز بل طال مكاتب الفصائل الفلسطينية وكل المؤسسات مدنية كانت أو عسكرية، بالإضافة إلى نهب منازل القادة الفلسطينيين بكل المناطق التي وصلت إليها قوات الاحتلال<sup>1</sup>. يؤكد على ذلك سميح شبيب في شهادته بأنه وعلاوة على سرقة محتويات المكتبة وقسم الأرشيف لمركز الأبحاث الذي يحوي على الكتب العربية والعبرية والإنجليزية والفرنسية وتضم مئات الكتب النادرة ومئات المراجع المهمة والمخطوطات الثمينة، وكذلك مقتنيات الأرشيف من ملفات وأشرطة ميكروفيلم وكافة التجهيزات المهمة التي يستخدمها المركز في عمله من آلات لتصوير الوثائق وتصنيفها وقرائها ومن أجهزة تسجيل ورايو وتلفزيون وآلات طباعة وناسخة ومئات الأشرطة المسجلة كتاريخ شفوي، وأبرزها تسجيلات صوتية مع ضباط فلسطينيين شاركوا في أحداث أيلول 1980 في الأردن إضافة لتسجيلات صوتية مع أعلام الثقافة الوطنية الفلسطينية، وأبرزهم: محمد عزة دروزة، وعجاج نويهض، ومصطفى مراد الدباغ، وأكرم زعيتر، وغيرهم الكثير الكثير. كما شملت المواد المنهوبة والمنقولة إلى إسرائيل كل ما هو في حالة جيدة من أثاث المركز، بما في ذلك أجهزة الهاتف والتلكس والتجهيزات الكهربائية وطفايات الحريق والكراسي ومفروشات أرض الحجرات والأشياء الشخصية العائدة للعاملين في المركز<sup>2</sup>.

لقد كانت عملية سرقة أرشيف مركز الأبحاث الحالة ليست الوحيدة لكنها الأكبر ما بعد النكبة وإنما تأتي عملية السلب تلك في إطار ممنهج ليس فقط للإستحواذ على الأرشيف وإنما كجزء أساسي لإجهاض الوصول لذاكرة فلسطينية تشكل تحدي أكبر لدى الاحتلال الاسرائيلي لمواجهتها.

<sup>1</sup> محسن، القيشاوي. مرجع سابق.

<sup>2</sup> تحقيق. 1982. النهب الاسرائيلي لمركز الابحاث إبادة الجنس وإبادة الذاكرة. شؤون فلسطينية. بيروت. ع 129-130-131. ص 40.

## 2.2. التفاوض والتبادل

بعد إنتهاء إجتياح بيروت جرت مفاوضات بين منظمة التحرير وإسرائيل ، أُجبرت إسرائيل على عقد صفقة تبادل أسرى مع منظمة التحرير والفصائل الفلسطينية. وقتها أصر صبري جريس الذي كان مديراً لمركز الأبحاث أن تُدرج محتويات المركز وأرشيفه المنهوب ضمن صفقة عملية التبادل، وفي 23 تشرين الثاني/نوفمبر 1983 تمّ تحرير 4500 أسير فلسطيني، بالإضافة لمحتويات مكتبة مركز الأبحاث، مقابل ستة أسرى إسرائيليين<sup>1</sup>. وقد استجابت إسرائيل لمطالب المنظمة الخاصة وشروط التفاوض لعملية تبادل الأسرى وتسليم أرشيف المركز التي تمت تحت رعاية الصليب الأحمر الدولي.

## 2.3. الاستلام في الجزائر

جرت عملية التبادل في مدينة الجزائر بتاريخ 1983/11/23،<sup>2</sup> وسبق تلك العملية رسالة وجهها السفير الفلسطيني لإدارة مركز الأبحاث في نيقوسيا، يؤكد خلالها ضرورة وجود مندوب عن المركز، ليقوم بعملية التسلم، والتأكد من المحتويات. لم يرسل المركز مندوباً عنه للتسلم، ولم يكن لدى المركز قائمة بالمحتويات، ذلك أن هكذا قوائم كانت هي الأخرى من المحتويات المنهوبة.<sup>3</sup>

ما إن وصلت تلك الصناديق من طرف الصليب الأحمر الطرف الدولي الراعي لعملية التبادل كان التوجس الأكبر لدى ممثلين السفارة الفلسطينية في الجزائر استلامها بالشكل التي كانت عليه فقد إستدعى الأمر إلى التدقيق في محتوى تلك الصناديق الخشبية، والتأكد من سلامة محتوياتها ومطابقتها لمحتويات المركز أثناء فترة تواجده في بيروت، مخافة أن تكون تلك المحتويات لا تطابق المحتويات الحقيقية لموجودات المركز لكن ذلك لم يحدث وذلك راجع للعديد من الأسباب لعل أهمها غياب الفهارس وبالتالي إستحالة مطابقة المحتويات. ونتيجة لتلك العقبة إضطر الصليب الأحمر الدولي إلى المكوث طويلاً في الجزائر بإنتظار من يستلم محتويات المركز منهم، وإضطر أخيراً مكتب المنظمة الإستجابة للصليب الأحمر

<sup>1</sup> القيشاوي، محسن. مرجع سابق.

<sup>2</sup> الجعفري، بيسان. مرجع سابق.

<sup>3</sup> شبيب، سميح. مرجع سابق.

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

بعد مكوثهم لمدة 14 يوما في ميناء مدينة الجزائر، وقام بتسلم المحتويات، بعد التوصل إلى صيغة ترضية، فقام منذر الدجاني السفير الفلسطيني آنذاك بتسلم الصناديق دون ذكر محتوياتها تحسبا لأي مسائلة تاريخية.

## 2.4. الجزائر ليست نهاية القصة

سارت الخطى نحو أرشيف المركز بصورة متناقلة منذ تعرض مركز الأبحاث إلى النهب لغايات الإلمام به وجمعه وإسترجاعه، وما أن يتقدم الأمر خطوة واحدة إلى الأمام ما يلبث أن يتراجع خطوات أخرى للوراء لأسباب كثيرة لعل أهمها ما ألم بمنظمة التحرير الفلسطينية بعد الخروج من بيروت واستقرار أعضائها في أرجاء الدول العربية.

لكن وعلى الرغم من مصير محتويات المركز ظل العمل جاري لإعادة إحياء الهيئة بطرق مختلفة ومن فاعلين كثر لعل أبرزهم ممثلة بأعضاء وطاقم عمل المركز، فنرى إستئناف عمل المركز في بيروت وللملحة شمل المركز من جديد لغاية العام 1983 أبرز تلك البوادر الفعلية للحفاظ على الهيئة واستمرار النشاط فيه على الرغم من الإضطراب الذي أصاب منظمة التحرير برهة من الزمن. وتأتي عملية استمرار النشاط في بيروت ثاني تلك الجهود الموجهة نحو الحفاظ على الهيئة التي ظلت لفترة طويلة من الزمن تحافظ على استمرار نشاط العمل البحثي والتوثيقي لمسار القضية الفلسطينية في مختلف المجالات والوقائع برغم كل المعوقات.

لقد أدى الاختلاف في وجهات النظر بين أطراف عديدة في قيادة المنظمة حول إيجاد المكان الأمثل لإستمرار عمل المركز إلى الإحتفاظ بالهيئة كجزء لا يتجزء من ثوابت ميثاق المنظمة وعملها الموجه نحو الحفاظ على خزان ومصدر المعلومات الرسمي المتمثل في مركز الأبحاث وإهمال جانب أكثر أهمية من الهيئة المتمثل في المكتبة وأرشيف المركز. وحتى اليوم وبعد إحياء المركز ظل المركز يعمل بصورة منقطعة عن ماضي وخلفيات المركز نتيجة لغياب المورد المعلوماتي ما يستثنى من جهود إعادة بث الكثير من أعداد مجلة شؤون فلسطينية في موقع المركز وما استطاع المركز جمعه والإمام به خلال السنوات الأخيرة. لقد ظل الإعتقاد السائد والأمل القائم لفترة طويلة من الزمن يتربص إسترجاع وإسترداد ما تم نهبه وإستئناف عمل الهيئة وممتلكاتها معا. لم يكن التوقع يوما بأن تبقى محتويات المركز في صناديق مغلقة

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

قابعة في أقبية لا يعرف عنها إلا أنها متواجدة بالجزائر فقط، بل كانت كل الجهود تبذل لاسترداد تلك المحتويات ودمجها واستغلالها في واقع جديد يخدم القضية الفلسطينية.

ومؤخرا خلال فترة دراستنا المعمقة لأرشيف مركز الأبحاث فقد ثبت بأنه لا يمكن بقاء إرث المنظمة

الممثل بمكتبة وأرشيف مركز الأبحاث في حالة غياب أو إهمال وذلك لعدة أسباب نذكر أبرزها:

- في حين غلبت فترة تاريخية إهتمت بتقوية مؤسسات الدولة الحديثة شكل غياب إرث المنظمة دافعا أقوى للطرف الاسرائيلي في استغلال مكامن الضعف المتمثلة في غياب الوثائق والموارد المعلوماتية التي من شأنها مواجهة الطرف الآخر.
- لقد أدى غياب الأرصدة والوثائق التي من شأنها دعم الرواية والسردية الفلسطينية إلى تآكل منجزات منظمة التحرير الوطنية بل وحتى إنكار الوجود الفلسطيني.<sup>1</sup>
- إن الاحتلال الاسرائيلي يمارس نوعا من الاستيطان الإحلالي الذي لا يمكن أن يواجه فقط بالطرق العسكرية وإنما بإستغلال الوثائق التي من شأنها أن تقدم كدليل وإثبات والأحقية. ولا يكون ذلك إلا بإعادة إحياء أرشيف مركز الأبحاث.
- عدا عن الفراغ التاريخي الحاصل التي تغطيها المواد الوثائقية الممتدة للفترات العثمانية والبريطانية وحتى العام 1948 وتتوقف لغاية العام 1993 لتبدأ بتاريخ إنشاء مؤسسات الدولة الفلسطينية، ذلك الفراغ ناجم عن غياب تام لأرشيف منظمة التحرير بكليته.
- أرشيف مركز الأبحاث من شأنه أن يقدم الحلول السياسية بناء على الموارد المعلوماتية التي يقدمها الأرشيف نظرا لإنعدام الأفق السياسي الفلسطيني مع عدو يبرع في كسب الوقت وقلب الحقائق.
- لقد أكدت الأحداث الأخيرة خلال الحرب الحالية على قطاع غزة على ضرورة تعزيز الرواية الفلسطينية وتصديرها في ظل تحول الصراع على كافة الأصعدة. وذلك من خلال ما تقدمه الوثائق من حقائق للطرف الفلسطيني وأباطيل للطرف الاسرائيلي إن ما تم إستغلال المضامين والمحتوى.

<sup>1</sup> معلومات من ناتج المقابلة أجريت مع مدير عام مركز الأبحاث.

من خلال ما سبق نستنتج أن عملية الاستغلال المثلى لمحتويات مركز الأبحاث قد تكون أولى محطاتها الجزائر وليست نهايتها، وذلك بالتوجه الحالي نحو إستعادة محتويات المركز وفتح الأرشيف واستغلال ما يمكن القول بأنه إرث منظمة التحرير الفلسطينية الذي ظل فترة طويلة من الزمن خارج نطاق المرحلة التاريخية السابقة.

### 3. الحجم والمحتوى والمضمون

عند الحديث عن كم الأرصدة فنحن بصورة أو بأخرى نتطرق إلى المحتويات التي تم إستلامها في الجزائر نظرا لغياب صورة واضحة عن محتويات المركز خلال فترة تواجد المركز في بيروت قبيل عملية النهب تلك. نتناول الحديث عن كم الأرصدة بناء على المعلومات المتواترة على السنة بعض الشهادات الحية التي كانت طواقم عمل داخل المركز أمثال صبري جريس وسميح شبيب وفيصل حوراني، ومن خلال المعطيات الحالية لدى المركز ممثلا بمديره العام د. منتصر جرار ومن خلال الزيارة الميدانية<sup>1</sup> التي قمنا بها لمبنى السفارة أين تتواجد الصناديق.

أما عن المحتوى والمضمون فقد تناول العديد ممن إنتمى إلى المركز يوما بإعطاء فكرة واضحة عن محتويات المركز ومضامين والمجالات التي كانت تغطيها مكتبة المركز وأرشيفه والبعض منهم ذكر سابقا. أما حديثا وخلال سنوات سابقة فقد توفرت الفهارس لمحتويات الصناديق التي مكنت من إعطاء فكرة حول محتويات الصناديق أعدت تلك الفهارس في فترة سابقة حديثة نسبيا بعد مكوث الصناديق لفترة طويلة لا يعرف عن محتواها أي شيء.

#### 3.1. حجم أرشيف المركز

تتعد الروايات حول حجم أرشيف المركز الذي تم تسليمه من طرف الصليب الأحمر يؤكد شبيب بأن ما وصل إلى الجزائر 113 صندوقًا خشبيا ضمت محتويات المركز، بينما يذكر حوراني في شهادته بأن

<sup>1</sup> تمت الزيارة الميدانية مع اللجنة المكلفة باسترجاع أرشيف مركز الأبحاث في يوم 2024/8/4.

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

العدد الإجمالي هو 114 حاوية شحن مقفلة. ويذكر محمود نجار بأن العدد الإجمالي للصاديق هو 117 صندوقاً من الوثائق، ومع كل صندوق قرص مضغوط يحتوي تفاصيل لمحتوياته. وخلال مؤتمر برام الله، نظمه مركز الأبحاث، في 21 مارس 2018 أعلن فيه محمد اشتية، رئيس مجلس إدارة المركز، عضو اللجنة المركزية لحركة فتح، أنه تمت استعادة 20 طناً من الوثائق، بواقع 117 صندوقاً خشبياً، وهي في عهدة السفارة الفلسطينية بالجزائر.<sup>1</sup>

أثناء عمليات الترحيل والنقل تعرضت بعض تلك الصناديق الخشبية لأضرار طفيفة أدمجت بعض محتويات صناديق نصف ممتلئة بأخرى ما أدى لتقليص عددها إلى 112. لقد تبين من خلال زيارتنا الميدانية إلى موقع تواجد الصناديق وتوجهنا بالسؤال لمدير المركز عن العدد الإجمالي للصاديق فقد أكد لنا الرقم السابق وهو ما إختزلته الصناديق بعد العديد من المحطات التي تنقل فيها.

يبلغ وزن تلك الصناديق ويقدر بحوالي 20 طن و بحجم إجمالي يقدر بـ 60 مكعب. ويقدر زنة الصندوق الواحد بين 150 إلى 200 كلغ، بينما يبلغ أبعاد الصندوق 70\*60\*50. وهي صناديق بالأصل مخصصة لشحن البضائع وتتواجد فيها كل محتويات المركز المسلمة من طرف الاحتلال الاسرائيلي.

## 3.2. المحتوى والمضمون

تكوّن المركز من أقسام عدة إدارية ومالية وبحثية. يهتما هنا الشق المتعلق بالإنتاج المعرفي، وهو يتألف من ثلاثة أقسام: المكتبة، وقسم الأرشيف، وقسم البحث:

أما المكتبة، فكانت أكبر مكتبة متخصصة بالقضية الفلسطينية في الوطن العربي<sup>2</sup> وهي متخصصة بمسائل الصراع العربي الصهيوني، وقد حوت كتباً بأربع لغات، هي العربية والعبرية والإنجليزية والفرنسية، بلغ عددها عند نهبها خمسة وعشرين ألف كتاب، بضمنها الموسوعات العامة والقواميس ومجلدات الأطالس وما إلى ذلك مما لا يُستغنى عنه في أيّ مكتبة لمركز أبحاث محترم.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> البرغوثي، أيسر. 2018. ما مصير وثائق مركز الأبحاث الفلسطيني المودعة لدى الجزائر؟. سلسلة تقارير. الترا فلسطين. [متاح على الخط].

<sup>2</sup> أنيس صايغ عن أنيس صايغ. 2006. بيروت: رياض الريس للكتابة والنشر، ص 217.

<sup>3</sup> حوراني، فيصل. مرجع سابق.

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

ومكتبة المركز كما يقول الكاتب صقر أبو فخر في مقالة له في صحيفة العربي الجديد - نوفمبر

2016 كانت تضم خمسة آلاف كتاب بالعربية، وثلاثة آلاف كتاب بالعبرية، واثنى عشر ألف كتاب بالإنجليزية عدا عن الدوريات الشهرية والفصلية والوثائق والمخطوطات والأشرطة الصوتية، بالإضافة إلى أوراق مجموعة وثائق حكومة عموم فلسطين، ووثائق جيش الإنقاذ، آلاف البيانات التي صدرت عن منظمة التحرير وعن الفصائل المختلفة ومئات الكتب النادرة عن الآثار في فلسطين وغيرها الكثير<sup>1</sup>.

يقدم أنيس صايغ وصفًا منهجيًا لأقسام المكتبة الخمسة. وأهمها قسم الوثائق ووثائق المقاومة الفلسطينية. في قسم الوثائق يحتوي على السجلات غير المنشورة والأوراق الشخصية وأهمها: أوراق إميلي فرانسيس نيوتن، مجموعة من التحقيقات الجنائية ووثائق دائرة حكومة الانتداب البريطاني، حكومة عموم فلسطين ووثائق، ووثائق جيش التحرير العربي، أوراق الحاج أمين الحسيني، والأوراق الشخصية لكل من حسين فخري الخالدي، حنا عصفور، عوني عبد الهادي، فوزي القاوقجي، كمال ناصر، وغيرهم الكثير. أما قسم وثائق المقاومة الفلسطينية فتأسس في مطلع عقد 1970، وشمل آلاف البيانات الصادرة عن مؤسسات منظمة التحرير، والفصائل السياسية، والمنظمات المقاتلة.<sup>2</sup>

أما الأرشيف فضم ما أمكن جمعه من أدبيات الأحزاب والفصائل الوطنية الفلسطينية قبل 1948 وما صدر بعد هذا العام، كما ضمّ الأرشيف قصاصات من الصحف الرئيسية شملت ما نشرته هذه الصحف من أبناء وآراء ذات صلة بمسائل الصراع الذي اختصّ بها المركز. وضمّ الأرشيف الأدبيات السياسيّة للإحتلال الإسرائيليّ التي تمّ نشرها منذ تأسيس الكيان، وبضمنها محاضر إجتماعات الكنيست وما إلى ذلك من محاضر جرى نشرها هناك<sup>3</sup>. كما ضمّ الوثائق المتعلّقة بالقضيّة الفلسطينيّة، سواء التي تُنشر في الصحف والدوريات، أو التي لم تُنشر، بعد أن قام المركز نفسه بتحصيلها وقد أُولى هذا القسمُ عنايةً فائقةً، واحتوى على وثائق سرية ونادرة تعود إلى فترة الانتداب البريطاني، توثّق وتفصّل بشكل رسميّ ملكيات الأراضي في فلسطين.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> حمدان، بشار. مرجع سابق.

<sup>2</sup> انظر الى الملحق رقم 04 نماذج من محتويات الصناديق التابعة لأرشيف مركز الأبحاث.

<sup>3</sup> حوراني، فيصل. مرجع سابق.

<sup>4</sup> كانت هناك العديد من أساليب الحصول على الكتب والوثائق القيمة، فإضافة الى الطرق التقليدية، كانت تهرب بعض الكتب الممنوع تداولها من خارج فلسطين عن طريق أصدقاء المركز. يذكر أنيس صايغ في مذكراته بأنه تم شراء مجموعة من الكتب التي تتعلق بتاريخ فلسطين، كانت موجودة لدى بريطاني يهودي ولتحصيل هذه الكتب، استخدم صايغ أسماء وهمية وعناوين مختلفة، وبذلت مجهودات معتبرة لاقتناء المئات من الكتب الأثرية والنادرة عن تاريخ فلسطين.

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

ويتفرّع القسمُ البحثيُّ إلى ثلاثة أقسامٍ رئيسية: القسم الإسرائيلي، والقسم الفلسطيني، والقسم الدولي. كان الباحثون في هذه الأقسام يُنتجون الأبحاث ويُعدّون الدراسات الميدانية، وقد تجاوزت إصداراتُ المركز ثلاثمئة كتاب.<sup>1</sup> زوّدت هذه الأقسام جميعها مشاريعَ المركز الرئيسة، وهي: دورية "اليوميات الفلسطينية" (1965) التي توثق - مرتين سنوياً - الأحداث المرتبطة بالشأن الفلسطيني العام، ومجلة "شؤون فلسطينية" (1971) التي واكبت مجريات القضية الفلسطينية وتطوّرها شهرياً، ونشرة "رصد إذاعة إسرائيل" (1973) التي كانت مصدراً لمعرفة ما يحدث عند العدو الإسرائيلي، برصد وتحليل كلّ ما تبثّه إذاعته مدنياً وعسكرياً بشكلٍ يومي. <sup>2</sup>

كان هناك دور بارز لأكاديميين ومفكرين وكتاباً بارزين كانوا قد أسهموا في تعزيز روح البحث العلمي في إطار منظمة التحرير الفلسطينية، وبجهود جزء من هؤلاء تأسس مركز الأبحاث، وظهرت المجلة الأشهر للمركز "شؤون فلسطينية"، ونشرت كتب ووثقت وثائق مكتوبة وشفوية على حد سواء ومنهم: إدوارد سعيد، وإبراهيم أبو لغد، وأنيس وفايز صايغ، ووليد الخالدي، وأحمد صدقي الدجاني، وغيرهم الكثير الكثير.<sup>3</sup> إن لمثل هذه الأسماء دلالة واضحة لمدى ثقل محتوى ومضمون رصيد ومجموعات المركز وما يزرخ به من قيمة عالية تجعل من عملية استرجاعه أمراً لا بد منه حيث يمثل عصارّة أفكار المنظمة وسياساتها بناء على إسهامات تلك القامات والرموز الشخصية والوطنية.

## 4. حالة الأرصدة ومدى توفر شروط الحفظ

جرى خلال السنوات التالية للحربين العالميتين إنطلاق الكثير من المشاريع التي من شأنها استرداد الدول لأرشيفها من الدول الغازية والتي تسببت بترحيل أجزاء كبيرة منه، لكن اللافت في الأمر بحسب الكثير من المختصين أمثال الباحثة باتريسا كندي غرمستيد وصوفي كوري وغيرهم ممن كانت لهم إسهامات في الندوات المستديرة التي كانت تعقد لاسترجاع الأرشيفات المرحلة وأشاروا إلى صعوبة إعادة إدماج الأرشيف

<sup>1</sup> صايغ، أنيس. 2006. أنيس صايغ عن أنيس صايغ. بيروت: رياض الريس للكتابة والنشر، ص216.  
<sup>2</sup> خليفة، مرح. 2022. مركز الأبحاث الفلسطيني: ما تركته المنظمة للفنان. مجلة متراس. [متاح على الخط]. <https://metras.co>. تمت الزيارة في 2022/11/1.  
<sup>3</sup> شبيب، سميح. 2005. الذاكرة الضائعة. قصة المصير الأساوي لمركز الأبحاث الفلسطيني. مواطن. المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية. رام الله، فلسطين. ص56.

المسترجع بالأجزاء الأخرى منه نظرا للعديد من الأسباب وحالة الأرصدة بعد استرجاعها وغيرها من المعوقات.

يزداد حجم الصعوبات المتعلقة بالإطار التصنيفي للأرصدة الأرشيفية التي عانت من إشكالية ترحيل أجزاء منه، بغض النظر عن وضعية هذه الأجزاء بحكم تواجدها في أماكن متباعدة وخضوعها لتنظيم مفارق ومغاير كتلك التي كانت عليها في إطار الرصيد الأصل، فإن صعوبات أخرى تضاف إلى إهتمامات وإنشغالات الأرشيفيين الذين تعترضهم هذه الاشكالية، خاصة عند الحصول على كميات أو أجزاء متناثرة و/ أو مختلفة المصدر وبالتالي يلقي الأرشيفيون المكلفون بإعادة إدماج هذه الأجزاء طبقا لإطار التصنيف المتبع في الرصيد الأصل الذي إنتزعت منه صعوبات.<sup>1</sup>

أما في حالة أرشيف مركز الأبحاث فعلى الرغم من التباين في الآراء حول حجم الأرصدة المنهوبة بحيث تشير بعض المصادر إلى بقاء أجزاء منه في الطوابق العلوية من المركز وفي مبنى آخر مقابل كان يشغله المركز سابقا في بيروت فإنه ما من شك بأن حالة من التبعض أصابت أرشيف ووثائق المركز وعلى الرغم من وجود فهارس لمحتويات حاليا إلا أنه خلال فترة تسلمها من الصليب الأحمر لم يكن لدى طاقم المركز ما يدل على تطابق محتويات الصناديق مع تلك المسلمة في الجزائر آنذاك. تشكل تلك الحالة صعوبات كبيرة في إرجاع الرصيد إلى حالته الأصلية التي كان عليها وذلك لعدة أسباب يمكن حصرها بالنقاط التالية:

- تشكل لحظة خروج محتويات المركز كلية من طرف الهيئة المنتجة وسيطرة الاحتلال الاسرائيلي عليه بل وتحويله إلى جهة مجهولة داخل الكيان تجعل من ذلك عرضة للكثير من التساؤلات حول حالة الأرصدة خلال تلك الفترة بل وحتى عن كمال الموجودات داخل الصناديق المسلمة لاحقا. إضافة الى الآليات التي خضع لها الأرشيف كنظام التصنيف المتبع أو الآلية التي رتبت تلك المحتويات داخل الصناديق بحكم الغياب الكلي للهيئة المنتجة منذ لحظة الإستيلاء عليه لغاية إستلامه.
- كما تشكل أبعاد سرقة المركز خطورة لا متناهية للوثائق وحالتها في إعتبار أنها فصلت عن بعضها ولم تراعى فيها مبادئ أرشيفية أساسية أهمها الترابط العضوي بحكم عملية النهب

<sup>1</sup> بونعام، محمد. 2012. مسألة الارشيفات المرحلة. مرجع سابق. ص 179.

## دراسة حالة الأرشفة الفلسطينية المتواجد في الجزائر:

التي طالت أجزاء واسعة من الأرصدة والمجموعات المكتبية التي بلا شك فقدت الترابط العضوي بناء على ما توفر من صور لمحتويات المركز بعد انسحاب الجيش الاسرائيلي من المبنى.

- وفي حال ثبوت وجود أجزاء أخرى منه في بيروت فالتساؤل الرئيسي هنا ما هو مصيرها؟ وكيفية التعامل مع أجزاء من رصيد المركز دون الأجزاء الباقية؟. بالمفهوم العام النظري تكمن الصعوبة في التعامل مع الأرصدة المبعثرة وإن كانت كلها مجملة في مكان واحد ويصعب إرجاعها للحالة الأصلية حتى مع إجراءات ومجهودات الأرشيفيين المتمكنين من المهنة.

- ناهيك عن غياب الفهارس ومحاضر الجرد التي كانت أيضا من ضمن المحتويات المسروقة، وحتى في ظل إعدادها لاحقا فقد تم بناء على محتويات الصناديق دون تفقد لفترة طويلة من الزمن وهو عامل سلبي في عملية إرجاع الأرصدة لحالة مشابهة لما كان عليها ما قد يعني وجود العديد من المفاجئات التي قد تصادف الأرشيفيين خلال عمليات المعالجة.

تثير تلك النقاط السابقة عدة آليات للتعامل مع تلك الصناديق خلال عمليات المعالجة لإرجاع الأرصدة إلى حالة مشابهة نسبيا لما كانت عليه والخروج بأقل الضرر الناجم عن حالة التبعثر تلك والتساؤلات التي يمكن أن يطرحها الارشيفي المختص لإيجاد أمثل السبل للتعامل مع حالة أرشفة مركز الأبحاث هي: هل تعالج الأرصدة وفق قاعدة إحترام التسلسل الزمني لها؟ أم الجغرافي أم كلاهما معا؟ أم مراعاة معالجة الموضوعات المتشابهة وذات العلاقة؟ أم معالجة ووصف الأرشيف على وضعها؟ دون إخضاعها للمبادئ التي من شأنها أن تعرقل عملية المعالجة بحكم غياب الكثير من الأجزاء التي ثبت مسبقا غيابها أو إكتشفت خلال عمليات المعالجة؟ تدفع تلك التساؤلات إلى إيجاد القاعدة الأساسية التي يمكن من خلالها للأرشيفي الإنطلاق منها مستعينا بالعديد ممن كانوا على رأس عملهم خلال نشاط مركز الأبحاث في بيروت على الأقل بحكم غياب أدوات التسيير والفهارس ومحاضر الجرد كأدوات مساعدة في عملية المعالجة. والتي وإن وجدت فإنها قد أعدت لاحقا خلال فترة تواجد محتويات المركز في الجزائر.

إن الهدف الأساسي من عملية المعالجة برمتها تكمن في مدى إستجابتها للمقتضيات المتعلقة بالمبادئ الأرشيفية والتشريعات الدولية خاصة في ظل حداثة التجربة الفلسطينية للتعامل مع هذه الحالة من

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

الوثائق، للوصول إلى حالة مقنعة من السلامة المادية والفكرية للرصيد و درجة عالية من الإعتمادية للوثائق خاصة الأصول منها الذي يشكل مرجعا تاريخيا هاما ودلائل للإثبات الذي من خلاله تتعزز الذاكرة الوطنية وتبنى.

## 4.1. حالة الأرصدة

كانت لتلك التنقلات والرحلة الطويلة التي مر بها أرشيف المركز إنعكاسا مباشرا على وضعية وحالة الأرصدة الموجودة داخل الصناديق. إذ جرى العديد من الترحيلات للصناديق ما عمل على تلف بعض هياكل خارجية للصناديق تم دمج العديد منها بأخرى نصف معبأة. يضاف لها ما تعرضت له المحتويات نتيجة لظروف الحفظ المختلفة كتراكم الغبار وإنتشار الفطريات على بعض أجزاء الكتب والوثائق إضافة إلى تغيير في لون الوثائق والكتب وتبدل المعالم الخارجية للبعض منها نتيجة التنقلات التي جرت له وأماكن الحفظ الغير مخصصة لحفظ الأرشيف.

تعكس تلك الحالة عن مدى تأثير خروج أرشيف المركز من وصايته المباشرة ووجوده في العديد من الفترات الزمنية تحت عهدة أطراف لا علاقة لها إلا بكم الأرصدة وسبل الحفاظ عليها، وغياب الإهتمام بمحتويات ومضامين تلك الأرصدة. ما إستنتج من مساهمة الطرف الجزائري للإستصدار واستحداث فهرس، بحيث تحتوي تلك الفهارس على كشف بمائة وعشرين صفحة أدرجت قائمة محتويات كل صندوق ومرفق CD لكل صندوق من الصناديق المائة وسبعة عشر.

## 4.2. مقرات الحفظ في الجزائر

فور إتمام عملية إستلام الصناديق من الصليب الأحمر الدولي تم وضعها في معسكر الخروبة أحد المعسكرات الجزائرية، ومن ثم تم نقلها إلى معسكر تبسة في الشرق الجزائري، حيث تقيم وحدات من جيش التحرير الفلسطيني. لكن لم يكن ذلك المقر الدائم لأرشيف مركز الابحاث بحيث تم نقله عدة مرات قبل أن يستقر أخيرا لدى سفارة فلسطين في الجزائر.

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

في صباح الأول من أكتوبر عام 1985، أغار سرب من الطائرات المقاتلة التابعة لجيش الاحتلال على المربع الأمني في ضاحية حمام الشط، جنوب العاصمة التونسية، أطلق الاحتلال إسم "الساق الخشبية" على العملية التي استهدفت العديد من المقار التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية: مكتب الرئيس ياسر عرفات، بيته الخاص، مقر القوة 17 الحرس الرئاسي، الإدارة العسكرية التي تحتفظ بأرشيف مقاتلي الثورة الفلسطينية، الإدارة المالية وبعض بيوت مرافقي أبو عمار والموظفين في مؤسسات المنظمة، جميعها سُويت بالأرض خلال أقل من عشرة دقائق<sup>1</sup>. قررت الجزائر بعدها نقل المعسكر الفلسطيني من تبسة في الشرق الجزائري إلى معسكر في عمق الصحراء، هو معسكر البيض جنوبا ونقلت محتويات المركز معهم. لاحقا وفي العام 2016 وبعد سنوات طويلة من تواجده في عهدة الطرف الجزائري قامت السلطات الجزائرية بإبلاغ الطرف الفلسطيني بعد إعادة إحياء مركز الأبحاث من جديد عن أرشيف المركز لاسترجاعه وإعادة إدماجه. وما تبعه لاحقا من إجراءات لتسليمه كان أولى الخطوات العملية لاسترجاعه ودخوله إلى وصاية المركز بعد عقود من الزمن.

وبعد إنتقال السفارة الفلسطينية لمقرها الجديد الكائن في الحي الدبلوماسي في بلدية دالي إبراهيم في الجزائر العاصمة سمح تواجدها في المبنى الجديد بإستقبال الصناديق الخاصة بمحتويات مركز الأبحاث. لقد تمت عملية التسليم تلك من طرف وزارة الدفاع الجزائرية الى ممثلية منظمة التحرير السفارة الفلسطينية، تم نقل 112 صندوق خشبي لمبنى السفارة والاحتفاظ به منذ العام 2017 لغاية اليوم. ومنذ لحظة إستلام تلك الصناديق من طرف السفارة الفلسطينية ظلت على حالها حين قام بتسليمها الطرف الجزائري ولم تحصل عملية معاينة لمحتوياتها منذ لحظة الاستلام لغاية اليوم سوى مرة واحدة في العام 2017. وأظهرت تلك المعاينة وجود الأرصدة داخل الصناديق بحالة ممتازة على غير المتوقع والذي كان سائدا لفترة طويلة من الزمن بتلف تلك الأرصدة نتيجة طول المدة وبقائها في الصناديق عرضة لمختلف المخاطر.

<sup>1</sup> 35 عاما على مجزرة حمام الشط. 2020. وكالة وفا. [متاح على الخط]. <https://www.wafa.ps>. تمت الزيارة في 2024/7/8.

## 5. الرؤية السياسية لأرشيف مركز الأبحاث

مثل العام 1993 نقطة تحول فارقة في التاريخ الفلسطيني بحيث أخذت مطالب منظمة التحرير بأراضي فلسطين التاريخية وتحريرها بالكامل أمرا صعبا في ظل الظروف المفروضة آنذاك عربيا ودوليا ووجدت نفسها أمام تسوية سياسية صعبة تتمثل في البقاء في عزلة دولية مفروض عليها آنذاك وبين إختيار القبول بمعاهدة سلام تتيح لها ممارسة نشاطها كدولة حديثة، لتتقاطع بذلك مع الأهداف التي قامت المنظمة عليها. وبما أن أرشيف مركز الأبحاث كان يمثل الأهداف الثورية وتبني الكفاح المسلح وتحرير الأرض كاملة فقد أضحت السلطة الفلسطينية مشغولة بإستحداث مؤسسات الدولة وتمكين نفسها في الأراضي الفلسطينية بعدما كانت موزعة في شتات وعواصم الدول العربية، وقد أحدث المشروع الجديد للسلطة الفلسطينية تحولا بارزا أفضى يطالب بممارسة السيادة على أجزاء جغرافية محددة من فلسطين تتمثل في الضفة الغربية وقطاع غزة بناء على مخرجات إتفاقية أوسلو. وهو ما أدى إلى تغيب أرشيف مركز الأبحاث لفترة أخرى من الزمن. لقد إحتوى الأرشيف كل مشاريع المنظمة منذ تأسيسها لغاية التحرير الكامل، مجسداً بذلك أهدافها وسياساتها العامة ممثلة بوجهة النظر الثورية التي قام عليها الميثاق العام لمنظمة التحرير الفلسطينية.

كان للعديد من التحولات التاريخية الاقليمية الهامة التي تسعى لإيجاد حالة من التوازن وضبط ممارسات المنظمة بما يتلائم مع أجنداتها ومصالحها إلى خلق حالة من التقييد في العمل الثوري لدى منظمة التحرير يرتقي إلى حالة من خنق لنشاطها العسكري منه خاصة إلى بروز قضية مستحدثة في منظمة التحرير الفلسطينية وهي قضية الجغرافيا بحيث تراكمت وتوالت الظروف التي أدت إلى خروج منظمة التحرير من العواصم العربية تباعا إلى العمل على إيجاد قاعدة إنطلاق للعمل الفلسطيني الخاص فكان التوجه نحو أوسلو أبرز المحطات التاريخية التي مهدت إلى إتخاذ الضفة الغربية وقطاع غزة مكانا جغرافيا يمكن من إعادة تشكيل الوجود الفلسطيني المترامي. بعد عودة القيادة السياسية الفلسطينية إلى أرض الوطن وعودة المؤسسات، شهدت الهيكلية الوطنية الفلسطينية إعادة بناء سريعة هدفها الأساسي إقامة الكيان السياسي. في هذه الفترة أهمل البحث الفلسطيني ومؤسساته، مع الأهمية الفائقة له ولدوره في مأسسة الدولة الفلسطينية<sup>1</sup>. وعلى الرغم من إنشغال الطبقة السياسية بتعزيز مؤسسات الدولة الحديثة إلا أن الجهود للحفاظ على إرث

<sup>1</sup> الجعفري، بيسان. مرجع سابق.

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

منظمة التحرير ظل مستمرا نجد ذلك من خلال إعادة إحياء دور مركز الأرشيف في قبرص وآخرها في العام 2016 عندما صدر القرار الرئاسي بإستعادة دور المركز من جديد.

أما فيما يخص استعادة أرشيف المركز فقد كانت هناك الكثير من العقبات التي حالت دون إرجاع

أرشيف مركز الأبحاث عل أبرزها ما ذكره فيصل حوراني وسميح شبيب في شهادتهما حول مجريات الأحداث التي واجهها مركز الأبحاث فقد أكد شبيب أنه بعد أن سافر وتأكّد من سلامة المواد، واجه، هو ورفيقه جريس، عوائق بيروقراطية كبيرة في نقلها إلى قبرص لا يعلم سببها لكن المؤكد أن جهودهم كانت منصبة على شحن الصناديق إلى قبرص لإعادة دور مركز الأبحاث من جديد، ويؤكد في شهادته أيضا أنّ القيادة الفلسطينية رفضت إقتراحا جزائريا لفتح المركز في الجزائر العاصمة بحيث صدرت تعليمات من قيادة المنظمة آنذاك برئاسة ياسر عرفات تطلب من جريس السفر إلى القاهرة وعرض محتويات المركز كهدية لمكتبة الأهرام ولكن قوبل ذلك الإقتراح بالرفض. وظلت محتويات المركز داخل الصناديق لا يعلم عنها إلا مكانها دون خطة واضحة لاسترجاعها واستغلال محتوياتها طوال العقود الماضية.

### 5.1. مساعي الإسترجاع من طرف الجهات الرسمية

ضمت إجتماعات منظمة التحرير الفلسطينية عبر قادتها ورموزها بعد الإنسحاب من بيروت حالة من السخط واللاقبول لما جرى لأرشيف مركز الأبحاث في الجزائر، حيث أثّرت الكثير من المعلومات المغالطة حول حالة الأرشيف بأنه تعرض للتلف نتيجة تواجده في أماكن حفظ غير ملائمة عرضت الصناديق ومحتوياتها للخطر. وخلص الأمر إلى إرسال الرئيس ياسر عرفات رسالة مستعجلة للمدير العام للمركز آنذاك صبري جريس، يحثه فيها على ضرورة التحرك لمعاينة أرشيف المركز وتسلمها من مكتب المنظمة في الجزائر.

تبع ذلك الزيارة الأولى لممثلين المركز شخصا حيث قام كل من صبري جريس و سميح شبيب بزيارة إلى الجزائر في شهر مارس من العام 1986، وهي الزيارة الأولى من نوعها بعد خروج المركز وطاقم

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

العمل من بيروت وإتمام عملية التبادل. خلال تلك الزيارة كان الأرشيف قد نقل إلى ولاية تبسة في الشرق الجزائري وقد تم التنقل من طرف سميح شبيب إلى تبسة لإجراء معاينة لتلك الصناديق.<sup>1</sup>

عند إنتقال شبيب إلى معسكر تبسة بدأ بعملية معاينة للصناديق الخشبية التي تحوي أرشيف المركز تم إختيار عدد من الصناديق بصورة عشوائية لمطابقة محتوياتها مع محتوى الفهارس وكانت النتيجة بغير المتوقع والشائع حول ضياع أرشيف المركز وتلفه، تم العثور في بعض الصناديق على كتب، وأخرى على مجلدات الصحف الفلسطينية وفي صناديق أخرى وثائق وأفلام وتسجيلات.<sup>2</sup> وبدأت بعدها محاولات استرجاع الارشيف إلى قبرص أين استأنف مركز الأبحاث عمله من جديد منذ العام 1985. لكن ذلك الأمر لم يحصل لأسباب عديدة وبقيت الصناديق على حالها في الجزائر لغاية اليوم.

أما الزيارة الثانية فكانت بعد إعادة إحياء مركز الأبحاث عام 2016 بطلب من رئيس مجلس الإدارة محمد اشتية بتاريخ 2017/5/28 بتكليف وفد يتكون من 5 أشخاص د. سامي مسلم ود. سميح شبيب ومحمود النجار وعارف صالح وأضاف الرئيس رمزي خوري للجنة وتشكلت اللجنة وكانت اللجنة هناك برئاسة سفير فلسطين بالجزائر لؤي عيسى.<sup>3</sup> قام الوفد بالإطلاع على الوثائق التي استقرت في سفارة فلسطين بالجزائر، وتبين أن الصناديق ومحتوياتها بحالة جيدة فقد عمل الطرف الجزائري خلال فترة وجود الصناديق بحوزته إلى الحفاظ عليها وترميم محتوياتها بطرق وأساليب حديثة تمنعها من التلف. وذكر أن العمل جاري لإستعادة هذه الصناديق وإرجاعها إلى رام الله في المقر الجديد لمركز الأبحاث.<sup>4</sup> الشيء المستجد خلال هذه الزيارة هي إنتقال عهدة ووصاية أرشيف المركز من الطرف الجزائري إلى الطرف الفلسطيني من خلال ممثليته بالسفارة الفلسطينية.

لم تكن تلك الخطوات هي الأولى ولا الأخيرة في محاولات إسترجاع أرشيف المركز فبعد العام 2016 وفور إعادة نشاط المركز في رام الله كانت هناك العديد من المحاولات لإستنهاض مشروع إعادة محتويات المركز إلا أن المعوقات كانت أكبر من أن يتم إتخاذ خطوات فعلية لتفعيلها، وتتلخص أبرز تلك الخطوات في<sup>5</sup>:

<sup>1</sup> شبيب، سميح. مرجع سابق. ص 36-37.

<sup>2</sup> شبيب، سميح. مرجع سابق. ص 43-44.

<sup>3</sup> معلومات من ناتج المقابلة أجريت مع مدير عام مركز الأبحاث.

<sup>4</sup> للاطلاع أكثر انظر الى: ما مصير وثائق مركز الأبحاث الفلسطيني المودعة لدى الجزائر؟

<sup>5</sup> معلومات من ناتج المقابلة أجريت مع مدير عام مركز الأبحاث.

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

- أعلن خلال مؤتمر مركز الأبحاث في مارس 2018 عن خطة لإعادة هذا الأرشيف إلى فلسطين، بعد أن عثر عليه في العام 2017. لكن الفترة الممتدة من 2019 لغاية 2020 أعاقَت ظروف الحجر الصحي ذلك.
- أما الفترة التي تمتد من 2021 لغاية 2024 فهي فترة إتسمت بعدم الاستقرار السياسي نتيجة للحروب المتتالية آخرها حرب غزة التي لازالت قائمة لغاية تحرير هذه السطور.
- كانت هناك مساعي أخرى لإستعادة أرشيف المركز ومكتبته وكانت تقدم إلى الرئيس لإستصدار أمر بالمباشرة بعملية إستعادة أرشيف المركز من الجزائر لكنها كانت في غالب الأحيان ترفع من طرف جهات غير مخولة ومختصة بمجال الأرشيف أو المكتبات وغالبا ليست لها الصلاحيات القانونية أو وصاية مباشرة على أرشيف المركز ولم تلقى تلك المساعي والجهود أوامر تنفيذية في ذلك الشأن، وأحيلت كل المهمة لاحقا إلى مركز الأبحاث كهيئة وصائية على أرشيف المركز ومكتبته.
- مؤخرا وفي خطوة حديثة تم إستصدار قرار رئاسي خلال العام الجاري 2024 لإستعادة أرشيف المركز والعمل على إحيائه بعد غيابه لفترة تمتد لأربع عقود من الزمن. ولعل لأسباب السياسية ومسار القضية الفلسطينية والظروف الحالية لفلسطين والشعب الفلسطيني ما يستدعي ضرورة فتح هذا الرصيد وإستغلال محتوياته كمدعمات للذاكرة الفلسطينية التي تتعرض للتشويه وإعتداءات غير مسبوقة من طرف الاحتلال الاسرائيلي.
- جرت الزيارة في 2024/7/29 من طرف لجنة متخصصة مكونة من رئيس مجلس الإدارة د. محمد شتية ومدير عام المركز د. منتصر جرار وخبيرين أحدهما في الأرشيف قاسم أبو حرب و ديانا صايح خبيرة في علم المكتبات. تم خلال الزيارة التوجه نحو السفارة الفلسطينية مكان تواجد الصناديق والعمل على فتح العديد منها للوقوف على حالة الأرصدة داخل الصناديق وقد كانت النتائج كالتالي:
- بالنسبة لمكان تواجد الصناديق فهي محفوظة في مبنى السفارة الفلسطينية في قاعة غير مخصصة لحفظ الأرشيف بالأصل وقد تواجدت خلال السنوات الفائتة في نفس الظروف دون أن يجري تحريكها أو مراعاة ظروف أنسب للحفظ مثل توفير معدات خاصة لقياس درجات الحرارة والرطوبة.

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

- بعد فتح العديد من الصناديق تبين أن معظم الصناديق ليست معزولة من الداخل بطبقة عازلة تمنع تدفق المياه أو الرطوبة أو عوامل أخرى كالحشرات وما إلى ذلك من مسببات وعوامل تلف لمحتويات الصناديق.
- عملت فترات الحفظ الطويلة لمحتويات المركز وتواجدها داخل الصناديق إلى تعرض أجزاء من محتويات الصناديق التي إختير فتحها كعينات على الأقل إلى تلف جزئي يتمثل في التعفن أو تآكل المواد الورقية جزئياً وذلك راجع إلى تعدد رحلات الصناديق ومقرات الحفظ المخصصة لها منذ إستلامها لغاية لحظة فتحها.
- رتبت تلك الصناديق وكدست فوق بعضها في قاعة الحفظ المخصصة بحجم إجمالي يقدر بـ 60 متر مكعب، دون مراعاة لإيجاد مساحات تهوية جيدة بين الصناديق أو عمل ممرات بينها لتفقدتها بإستمرار. وتجدر الإشارة إن ما أمكن فتحه من الصناديق هي تلك المتواجدة في الأجزاء العلوية دون غيرها لعدم وجود ممرات بين الصناديق كما أشرنا سابقاً.
- تبين خلال عملية فحص الصناديق عدم وجود تقارير الإستلام وغياب قوائم الفهارس سواء الورقية أو نسخ ال CD التي تم إعدادها خلال فترة تواجده في الجزائر، ما عمل على صعوبة التعرف على محتويات الصناديق. والعمل جاري لمعرفة مكان تواجد تلك الفهارس بحكم أنها المفتاح الذي من خلاله يسهل الولوج إلى الصناديق ومحتوياتها.
- أثناء حضور اللجنة المكلفة تمت الإحاطة بحجم المحتويات داخل الصناديق لغايات الوصول إلى تقرير نهائي حول الحالة المادية والمضامين ومحتويات الصناديق بما توفر من فهارس بديلة موجودة بحوزة المركز غرض الوصول إلى صدور قرار نهائي بكيفيات التعامل مع أرشيف المركز ومكتبته بعد هذه الفترة الطويلة من تواجده بالجزائر.
- تقرر بعد هذه الزيارة إلى ضرورة تسريع عملية إستعادة وإسترجاع الصناديق والعمل على شحنها إلى فلسطين للبدء بمعالجتها ووضعها في مبنى المركز الجديد والعمل على إحياء وتثمين ذلك الموروث الزخم الخاص بمنظمة التحرير الذي إنتجه مركز الأبحاث خلال فترة تواجده في بيروت.

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

تجدر الإشارة أنه وخلال تلك الزيارة للجنة المكلفة بإستعادة وإسترجاع الأرشيف جرى عقد لقاء مع مدير عام الأرشيف الوطني الجزائري د. محمد بونعامة<sup>1</sup>، وجرى إطلاع على حالة الأرصدة والمحتويات لتقديم ما يلزم من استشارات ودعم للخطوات التي من شأنها تسهيل إسترجاع الأرشيف والعمل على بعض محتويات الصناديق خاصة تلك الوسائط المكونة من الميكروفيلم والميكروفيش لإستعادة تلك المواد الموجودة بداخلها وابدئ الطرف الجزائري دعماً لا محدوداً فيما يتعلق بتلك الجزئية أو غيرها في حال إستدعت الضرورة. كما قدمت العديد من النصائح المتعلقة بإجراءات الشحن وضرورة ضمان سلامة وخصوصية تلك المحتويات وآليات التعامل معها لمعالجتها ورقمنتها وإتاحتها للمستفيدين لاحقاً.

## 5.2. مآلات غياب أرشيف المركز على الذاكرة الوطنية الفلسطينية

لم يكن لفترة قريبة من الزمن متوفراً إلا الشيء اليسير عن أرشيف المركز ولعل حالة الغموض التي إرتبطت بسياقه دوماً إنما ترجع للعديد من الأسباب لعل أهمها السياسية. ويعود السبب في عدم الإهتمام بمشروع الأرشيف منذ بداية السلطة، كما أشار شبيب، إلى أنّ مؤسّسات منظمّة التحرير أهملت منذ تأسيس السلطة في العام 1994 وحتى الآن، وكان التّفكير السياسيّ ينصبّ نحو تقوية مؤسّسات السلطة على حساب المنظمّة. وتوضح الكاتبة هنا سليمان خلال مقالها المترجم نصه إلى العربية بعنوان "تأملات في الغياب: الأرشيف الفلسطيني من حركة التحرر إلى دولة أو سلو: تحقيق بحثي في المصير الغريب لأرشيف مركز أبحاث منظمة التحرير<sup>2</sup> بأن الأرشيفات لا تخدم إلى الأبد سردية منشئها. بل تؤوّل إلى خدمة سردية أسرها. عند إنشائها، فقد أريد بالوثائق الكائنة في مكاتب منظمة التحرير أن تخدم الأغراض اليومية. وما إن سرقها الجيش الإسرائيلي، حتى كان قد استخلصها من نطاق إدارة منظمة التحرير ووضعها داخل نطاق سردية الاحتلال الإسرائيلي<sup>3</sup>.

يؤكد هذا الطرح على ما سبق أن ذكرناه في الفصل الخاص بالمعالجة المفاهيمية النظرية للذاكرة بأن الأرشيف قد يكون أنتج لغرض أبعد مما كان الهدف لحظة انتاجه، سواء تعلق الأمر بالذاكرة الوطنية أو

<sup>1</sup> جرى عقد الاجتماع مع اللجنة المكلفة بإسرجاع أرشيف مركز الأبحاث في 2024/8/2.

<sup>2</sup> هنا، سليمان. مرجع سابق. ص5.

<sup>3</sup> هنا سليمان. مرجع سابق. ص6.

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

بالكتابة التاريخية وتحقيق الرواية والسردية الرسمية للدول أو تلك التي في حالات إستثنائية قصوى تذهب لخدمة الطرف الآخر نتيجة الإستحواذ والإستيلاء القسدي للزج بسردية المنهزم والطرف الأضعف إلى حالة من إسكات دائم تضمن بقاء الطرف الأقوى في حالة هيمنة وقوة. يضاف بأن عملية الإنتقال تلك من وصاية المنتج/ المنشئ إلى الطرف الأسر إنما جعلت الأرصدة تنتقل من حالة ديناميكية نشطة إلى أن تنتحول لمصادر أولية لإنتاج معنى آخر غير تلك التي أنتجت من أجلها وهذا ما يؤكد الطرح السابق تماما.

يدخل الصمت عاملا مؤثرا وأساسيا في عملية الإنتاج التاريخي في أربع لحظات حاسمة: لحظة خلق الحقيقة (إنتاج المواد) لحظة تجميع الحقائق (تشكيل الأرشيفات) لحظة استرجاع الحقيقة (صناعة الروايات) ولحظة الأهمية بأثر رجعي (صناعة التاريخ في النهاية).<sup>1</sup> وبعبارة أخرى، فإن أي سرد تاريخي هو عبارة عن حزمة معينة من فترات الصمت، نتيجة لعملية فريدة من نوعها، والعملية المطلوبة لتكثيف فترات الصمت هذه سوف تختلف وفقاً لذلك.<sup>2</sup> أما عن حالات الإسكات كما تسميه الباحثة هنا أبو سليمان فوفق وجهة نظرها يكمن في تورط فاعلون مختلفون في إسكات الأرشيف بصفاتهم المختلفة، ولأسباب مختلفة، وبدرجات متفاوتة. الفاعل الأول هو منظمة التحرير التي أنتجت الأرشيف وساهمت في تدهوره في آن معاً. خلقت المنظمة مركز الأبحاث ليكون منتجها المعرفي وحافظ سجلاتها، ثم أهملت الأرشيف، وسمحت بأن يطويه النسيان. والفاعل الثاني هو الإحتلال الإسرائيلي، وتعد سرقتها الأرشيف واحدة من حالات استيلائها الكثيرة على الأرشيفات الفلسطينية. والنمط المنهجي الذي إتبعه العدو الإسرائيلي في الاستيلاء على الوثائق يرتقي إلى محاولة للاستيلاء على جزء من الذاكرة الفلسطينية وطمسها. أما الفاعل الثالث هو أرشيف السلطة الفلسطينية بحيث يعتبر بمثابة أرشيف موازي لأرشيف المنظمة لضمان الحفاظ على الذاكرة الفلسطينية المختزلة في مؤسسات الدولة الحديثة.<sup>3</sup>

تقدم الباحثة صوفي كوري وجهة نظر مماثلة وتطرح تساؤلا حول ما هو سر هذه الأرشيفات السرية القديمة، والتي لا يزال يتعذر على الباحثين الوصول إليها جزئياً حتى يومنا هذا؟ حيث أن الهدف الأساسي من إنتاج الوثائق هي حفظها من ثم تبليغها لكن المؤكد أن إستمرار سرقتها أو غيابها له ما يبرره بسنوات

<sup>1</sup> Trouillot, Michel-Rolph.1995. Silencing the past. Beacon Press. Boston. P 26.

<sup>2</sup> Trouillot, Michel-Rolph.1995.OP.Cit. P 27.

<sup>3</sup> هنا سليمان. مرجع سابق. ص 19.

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

الإختفاء. ولكنه بحسبها غير عادل لضحايا الماضي كما هو الحال بالنسبة لمؤرخي اليوم،<sup>1</sup> خاصة في ظل قضايا الذاكرة التي تضاعفت خلال العقود الماضية بسبب الجدل الدائر حول الهوية الوطنية والسيادة والتاريخ.

لقد أسفرت عملية سرقة المركز إلى إستيلاء الاحتلال الاسرائيلي على مقتنيات مكتبة مركز الأبحاث واستخدامه كأداة لإخفاء ما تبقى من أرشيف بين يدي الفلسطينيين، يعول من خلاله الاحتلال على عامل الوقت الذي سيرحل فيه من شهدوا بأعينهم على أكبر سرقة للأرض في التاريخ الحديث وإسقاط ذلك الحق بالتقادم. يتصور أنه وبغياب هذا الدلائل المتوفرة في الوثائق دون محاولة جادة لاستنطاقها من جديد يعزز ذلك الطرح القائل بأن الحق يمكن إسقاطه بالتقادم نظرا لغياب المدعّمات التي تقدمها الوثائق. لذلك يعد بقاء أرشيف مركز الأبحاث بحالة من ركود يعظم تلك المآلات ويدفع بالقضية الفلسطينية نحو مسارات مجهولة نتيجة غياب الكثير من الموارد المعلوماتية الهامة في تعزيز الدور السياسي لصناع القرار وغياب أرضية متينة مسندة بالأدلة والبراهين الكافية للمواجهة.

مع ذلك، ظلت ذاكرتهم تحارب محاولات التزوير وطمس الهوية إلى اليوم، وتواجه بوعي جمعي حملات التشويه والأسرلة التي إنتهجها الاحتلال لطمس الحق الفلسطيني بالأرض بطرق شتى. لذلك، كان لا بد من أرشيف يحفظ تاريخ الشعب الفلسطيني ومراحلها في النضال، فالذاكرة الشفهية لا تكفي في صراع الأرض، لأن المعركة مع الاحتلال لا تتوقف عند السلاح فقط، خاصة أن الحفاظ على الإرث التاريخي لا يقل أهمية عن غيره من أساليب المقاومة.<sup>2</sup>

شكل الأرشيف الفلسطيني واحدا من المراجع التي إعتد عليها المفاوض الفلسطيني يؤكد المدير العام السابق للأرشيف الوطني الفلسطيني محمد بحيص بأنه منذ بدء الحديث عن مفاوضات مع الإسرائيليين كان للوثيقة الفلسطينية دورا هاما في إثبات الحقوق المطلوبة للفلسطينيين . ويضيف بأن المفاوضون لجأوا للمركز للحصول على خرائط و صور ووثائق تخص قضايا مهمة كالقدس و اللاجئين و الحدود. ويقول بحيص: "إنّ أيّ تفاوض في استعادة الحقوق الفلسطينيّة، إذا دعم بالوثائق، لا يستطيع الطرف الآخر ولا العالم كلّهُ إنكاره".

<sup>1</sup> Sophie Cœuré.2006. La mémoire spoliée. Les archives des Français, butin de guerre nazi, puis soviétique, Paris, Payot, p 268.

<sup>2</sup> عاشور، ياسر. مرجع سابق.

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

لقد أبرزت المفاوضات جزء من مكانة الأرشيف والوثائق لدى الطبقة السياسية لكن الأمر الذي لا يمكن إغفاله أنه وخلال فترة المفاوضات كان أرشيف مركز الأبحاث لا يزال في حالة غياب تامة. واعتمدت فقط على ما كان مركز الأرشيف الوطني يوفره من وثائق الأمر الذي يستدعي التساؤل حول ما كان يمكن أن يقدمه أرشيف مركز الأبحاث للمفاوض الفلسطيني في حال وجوده؟ والإجابة عليه قد تكون بالتأكيد المطلق أن الأرشيف الذي حواه مركز الأبحاث وظل يجمعه لسنوات طويلة كامن بالموارد التي يمكن لها أن تغير مسار التفاوض في حال استخدمت أثناء عملية التفاوض.

لقد شكل غياب أرشيف منظمة التحرير ككل وأرشيف مركز الأبحاث إلى تعذر الكتابة التاريخية في فلسطين نظراً لغياب الوثائق والموارد التي من شأنها أن تدعم عملة التأريخ والكتابة التاريخية، وتمثل مرحلة غياب الأرشيف الذي ظل يجمع كذاكرة للشعب الفلسطيني إلى إنحراف في مسار القضية الفلسطينية بالمجمل. تبرز ستولر وجهة النظر تلك بالكيفية التي يتعاطى به الباحثين في قراءة الأرشيف في الإتجاه المعاكس سعياً منهم إلى إكتشاف الحقائق التي لا يمكن أن تبرز إلا من خلال نمط معاكس لقراءة الأحداث المدونة في الوثائق التي أراد المحتل يوماً أن يتم حذفها وتغييبها وذلك من خلال وجود عناصر أخرى فاعلة في كيفية إنتاج الوثائق بحيث يبرز القصد الأساسي منه من خلال تفعيل الخطاب الإستعماري وإقصاء قسري قصدي لفاعل آخر في الصراع للحصول على الهيمنة والسيطرة.<sup>1</sup> هذا النوع من القراءة هو ما يمكن من كشف مواضع الإختلاق أو الإقصاء العمدي والإخفاء والإسكات وهي القاعدة الأهم لكشف إنتهاج نوع من المعرفة دون غيرها بإعتبارها تتبع سلطة الأقوى.<sup>2</sup>

## 6. أي دور لأرشيف مركز الأبحاث في المساهمة في بناء الذاكرة الوطنية الفلسطينية

شكل مركز الأبحاث، ومنذ السنوات الأولى لتأسيسه، حدثاً فكرياً مهماً، ليس على الصعيد الفلسطيني فحسب، بل على الصعيدين العربي والعالمية، وتمكن من خلال الدعم المفتوح من القيادة الفلسطينية، ونتيجة التقاف خيرة الأكاديميين الفلسطينيين حوله بكل ما تمتعوا به من خبرة ومعرفة وحماس وطني أصيل، من أن ينشر المعرفة الموضوعية حول العدو الإسرائيلي ككيان ومؤسسات وتطلعات، كما قام بإحياء التأريخ الوطني

<sup>1</sup> Ann Laura Stoler.(2002). "Colonial Archives and the Arts of Governance," Archival Science2, no. 1-2. P 96.

<sup>2</sup> Ann Laura Stoler.(2002). "Colonial Archives and the Arts of Governance," Archival Science2, no. 1-2. P 97.

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

الفلسطيني، وتاريخ القضية الفلسطينية في مرحلتها الراهنة منذ عام 1964.<sup>1</sup> وتحول المركز، عبر مكتبته ومحفوظاته الوثائقية، ووجود الخبراء فيه، إلى مدرسة يقصدها الطلبة من مختلف أرجاء المعمورة، كما تمكن المركز من خلال إصداره شهريته المعروفة "شؤون فلسطينية" من أي يوجد صحيفة متخصصة بالشؤون الإسرائيلية والفلسطينية، وبشكل أكاديمي عريق وعميق، من خلالها برزت أسماء، وترتبت أقلام، ولا تزال بأعدادها التي تزيد على المائتين وخمسين عدداً مصدراً من أهم المصادر الخاصة بالقضية الفلسطينية وما أحاط بها خلال الأعوام 1968-1994. كما تشكل مجموعات "اليوميات الفلسطينية" مصدراً شديداً الأهمية للسياسي الراهن ومؤرخ المستقبل، لما تتضمنه من وقائع دقيقة موثقة توثيقاً علمياً. وإضافة إلى كل ذلك، فقد تضمنت خزانة الكتب الخاصة بالمركز مصادر قلّ نظيرها، خصوصاً فيما يتعلق بالوثائق الأساسية.<sup>2</sup>

يقول أنيس صايغ بأن "أرشيف المركز في الواقع بمثابة أرشيف رسمي للحركة الوطنية للسنوات من عام 1964 إلى عام 1982. وعلى الرغم من أنه لم يتم إنتاجه من قبل بيروقراطية الدولة، إلا أن الأرشيف جمع الوثائق التي أنتجتها فصائل حركة التحرر المعاصرة، ووثائق الإدارات السابقة والشخصيات المتعلقة بالتاريخ الفلسطيني الحديث. هو بالتالي يشكل جزءاً لا يتجزأ من أرشيف الحركة الوطنية الفلسطينية". هذه الفترة الممتدة مكنت من إعادة تشكيل أسس صياغة وكتابة التاريخ الوطني الفلسطيني بعد أن نال نصيباً وافراً من السرقة والنهب والشتات، لقد شكلت خلالها معالم الذاكرة الوطنية الفلسطينية بعد تعرض الذاكرة إلى الطمس والتشويه فظهرت مجموعات ووثائقية متنوعة خلال تلك الفترة التي ازدهر فيها دور المركز ما جعله أساساً للذاكرة الفلسطينية كهيئة ومحتوى.

إن ما حصل كان قد ألم بمرحلة تاريخية سياسية هامة، وما شهدته السنوات التي تبعت إنطلاق منظمة التحرير الفلسطينية يؤكد ضرورة هذه المرحلة المليئة بزخم الأحداث على مختلف الجوانب، فتلك الفترة التاريخية تستدعي مجدداً إعادة كتابة التاريخ الوطني وإعادة بعث المؤسسات البحثية اللازمة للحفاظ على الذاكرة الوطنية الفلسطينية، عبر إشراك مختلف المؤسسات الفلسطينية الوطنية والأكاديمية. ذلك لأن الجانب الأساسي في الصراع يكمن في القرار المؤثر، يستدعي هذا الطرح الى التساؤل حول ما بأيدي الفلسطينيين من وثائق قابلة للمواجهة وما تشكله الذاكرة كأداة ووسيلة للنضال أيضاً.

<sup>1</sup> شبيب، سميح. مرجع سابق. ص60.

<sup>2</sup> شبيب، سميح. مرجع سابق. ص61.

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

إعتبر أرشيف مركز الأبحاث مساهمة جادة من منظمة التحرير لإثراء البحوث التاريخية حول فلسطين إضافة إلى ما احتواه حول قضايا الذاكرة والتاريخ، لقد شكل النواة الأولى للإهتمام بالتاريخ الوطني الفلسطيني وهو أيضا ما عزز الحاجة إلى استمرار البحث التاريخي لكل ما له علاقة بفلسطين وتاريخ الشعب الفلسطيني لدعم وتعزيز فيما إعتبر ذاكرة المهمشين وذلك من خلال العديد من الطرق لعل أهمها الإنفتاح على جمع الوثائق الأصلية من مصادرها المختلفة لتشكيل ذاكرة تاريخية مدعمة بالأصول. تمثل الأرصدة والمجموعات تلك مصدرا هاما لفهم حقبة زمنية هامة من تاريخ الشعب الفلسطيني لم تكشف كل تفاصيله بعد والغاية هنا أن يتم إعادة إحياء هذه الأرصدة وتأمينها استكمالاً لعمليات جمع الأرشيف الفلسطيني من مختلف أماكنه لغرض بناء ذاكرة وطنية أساسها المصادر الأرشيفية تثري بذلك الدراسات والبحوث العلمية والكتابة التاريخية عن فلسطين.

لقد شكل أرشيف مركز الأبحاث الأحداث الماضية التي يستمر وجودها في الذاكرة ولم تكتفي بتدوين الأحداث وتوثيقها فحسب بل اتخذت أشكالا أكثر حرفية بالنسبة لما يمكن أن يكون لمنظمة تحرر في أوج صراعها مع العدو. لذلك فإن الذاكرة التي سعى المركز لبنائها تتشكل من مستويات عدة فيعبر المستوى الأول عن الفترة المعاصرة من تاريخ الشعب الفلسطيني من خلال ما احتواه قسم الأرشيف من وثائق وأرصدة سعى لجمعها من مختلف أماكنها ومصادرها، ويعبر المستوى الثاني عن جزئية التاريخ الهامة التي صنعت تاريخ الدول المتحررة خلال فترة التحرر. لقد شكلت الفترة الانتقالية لاحقا من مشروع التحرر إلى مشروع الدولة الفلسطينية إضطرابات عديدة في عملية الموائمة بين مقتضيات الدولة الجديدة والحفاظ على إرث منظمة التحرير وقد أثر ذلك بشكل مباشر على الأرشيف وبالتالي على الذاكرة الفلسطينية التي عانت من ويلات الشتات والغياب التي أدت لانعكاسات سلبية في مشروع الذاكرة الفلسطينية واستمراره.

إن أرشيف مركز الأبحاث ما هو إلا مكون واحد ضمن سيرورة خلق الأثر الورقي للحركة الوطنية وتحلله ونجاته. كما أنه جانب واحد من قصة أعرض تدور حول النسيج الاجتماعي الذي ولدت منه الحركة، والطرق التي أثرت بها الحركة على حيوات مختلف المجتمعات الفلسطينية<sup>1</sup>. إن أرشيف مركز الأبحاث يساعد على إدراك الحاضر من خلال الماضي بشكل أفضل ويعمل على إحيائه ومجابهة المحاولات المستمرة لطمس معالمه، كما يساعد على الاستفادة من أساليب الماضي الثوري وإنتهاجه كحق مورس من

<sup>1</sup> هنا، سليمان. مرجع سابق.

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

طرف العديد من الحركات التحررية في سبيل التخلص من التبعية. لكن الواجب هنا يدفعنا إلى إخضاع تلك المجموعات والأرصدّة إلى فحص دقيق لاستفادة أمثل منها لمشروع الذاكرة الوطنية الفلسطينية. تعتبر عملية الإغلاق الطبيعي للهيئات والمؤسسات سببا من أسباب الإختفاء لمنتج الوثائق والذي قد يكون نتيجة ظروف طبيعية ناتجة عن تغيير مستمر في الهياكل الإدارية وعصرنة الإدارات وتغيير الوظائف، أو تلك الناجمة عن شيء قصدي أو قسري كالذي حدث لمركز الأبحاث الفلسطيني. تشير ماري آن شابين: بأن الأرشيفات تستمر من خلال نشاط منشؤها لذلك يتم إنشاء أرصدّة الأرشيف وتبقى تلك الوثائق بحالة من نشاط حتى زوال المنتج، الموت (الزوال) هو الذي يوقف حالة التتامي تلك ويجعل منه رصيد مغلق وبصورة أوضح هو ما يجعل منه أرشيف.

لم تكن المساعي الإسرائيلية لاغتيال المركز وتدميره عبثية، بل كانت إدراكاً عميقاً لدور المركز وأهميّة المعرفة التي يبينها، والدور الريادي الذي لعبته الثقافة التي صدرها.<sup>1</sup> كان من الطبيعي أن نجاح المركز في القيام بدوره الكبير قد أثار حقد خصوم الشعب الفلسطيني، ولهذا تكررت المحاولات التي قامت بها إسرائيل وعملائها لشل نشاطه وتدميره. وعلى الرغم من فشل محاولاتها المتكررة لم تتخل عن هدفها في تدمير المركز أو تعطيل عمله، فما أن دخلت قواتها بيروت في 15/9/1982 قامت قوات الاحتلال بمهاجمة مقر المركز ونهب موجوداته.<sup>2</sup>

يمكن قراءة أبرز الملامح على ثقل ووزن المركز كهيئة ومحتويات بالمصير الذي آل إليه من طرف الاحتلال الإسرائيلي، لقد سعى الاحتلال إلى تقوية الفرصة على المركز للوصول لحالة من استقرار تمكنه من الوصول أخيرا إلى ذاكرة فلسطينية وطنية. ويتضح ذلك جليا من خلال الإعتداءات التي تعرض لها تباعا منذ تأسيسه لغاية القيام بسرقة ونهبه. لا يمكن لتلك الإعتداءات أن تكون وليدة الصدفة أو إن تحويل محتوياته إلى إسرائيل مجرد رغبة للاحتلال دون وجود خطر حقيقي عليها. فالكيان الإسرائيلي وقبل ولوجه أرض فلسطين سعى إلى الحصول على المصادر المعلوماتية التي تمكنه من السيطرة والهيمنة والتي يعد الأرشيف أحد أهم هذه العوامل والموارد على غرار الكيانات المحتلة والاستعمارية التي لجأت إليها الدول الأخرى لإخضاع الدول وطمس هويتها وسلب حريتها. لكن الاحتلال الإسرائيلي يحتل الريادة والصدارة عن

<sup>1</sup> خليفة، مرجع سابق.

<sup>2</sup> تحقيق. 1982. النهب الإسرائيلي لمركز الأبحاث إبادة الجنس وإبادة الذاكرة. شؤون فلسطينية. بيروت. ع 129-130-131. ص 39.

كل الكيانات والنماذج الاستعمارية لاسيما وأن استراتيجته كانت ومنذ قيامه إلى التفوق وأخذ زمام القوة المسبقة والتي لا يمكن تحقيقها دون كم هائل من المعلومات يسعى للوصول إليها بشتى السبل. هذه المقتنيات والممتلكات، إذا ضمناها إلى منشورات المركز، تكفينا للزعم بأن أرشيف المركز أدى بالفعل في الحقيقة دور أرشيف رسمي للحركة الوطنية الفلسطينية بالنسبة إلى السنوات من 1964 إلى 1982. جمع الأرشيف الوثائق التي أنتجتها فصائل حركة التحرير المعاصرة له، ووثائق الإدارات السابقة، والشخصيات المرتبطة بالتاريخ الفلسطيني الحديث. وهكذا فإنه يشكل جزءاً لا يتجزأ من أرشيف الحركة الوطنية.<sup>1</sup> تمكن الاستفادة من أرشيف مركز الأبحاث وفق العديد من المستويات العلمية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية كون هذا الأرشيف مستودعاً للتاريخ وقد غطى كل جوانب الحياة ومناحيها لهدف أساسي وهو حفظ الذاكرة الفلسطينية.

## 7. مشروع بناء الذاكرة - الوصاية والمسؤولية القانونية -

نعني بالوصاية القانونية المسؤولية الإدارية في مجال الأرشيف الذي يقوم على وضع الأساليب والخطط والقوانين التي ترمي إلى جمع، حفظ وتبليغ الوثائق الأرشيفية التي هي عبارة عن وثائق رسمية لمختلف الأنشطة التي أنجزت من طرف هيئة إدارية في الحاضر أو في الماضي، وإذا كانت الوثائق الأرشيفية لأي جهاز غير منظمة فهذا يدل على سوء وغياب المسؤولية الإدارية. وتشمل المسؤولية الإدارية الإشراف على تحضير الوسائل الضرورية لتكوين وحفظ الوثائق الأرشيفية وأساليب تداولها في الأعمال الرسمية وكذا صيانتها، وهذا يقتضي إعداد قانون داخلي أو وجود أدلة تحدد تحدد فيه المسؤوليات والواجبات في الأرشيف.<sup>2</sup>

وإنطلاقاً من الطرح السابق يمكن القول أن موضوع الذاكرة الوطنية بالمفهوم العام عبارة عن مشروع وطني ذو صبغة قانونية ومسؤولية يشترك فيها الأرشيف الوطني وبالتعاون مع كل المؤسسات التي لها مهمات جمع وحفظ الأرشيف والذي يشكل جزء لا يتجزأ من الذاكرة الوطنية والتي تتواجد لدى مختلف

<sup>1</sup> صايغ، أنيس. مرجع سابق. ص219.

<sup>2</sup> الأطرش، عبد الحكيم. 2015. المسؤولية الادارية في مجال الارشيف. [متاح على الخط]. <https://kenanaonline.com>. تمت الزيارة في 15/11/2024.

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

المؤسسات والهيئات التي تعنى بمواضيع الذاكرة وتحفظ بالوثائق التاريخية. فالحديث عن الذاكرة يعني استفادة قصوى من الوثائق التاريخية وذات القيمة الدائمة حيث يكون الهدف الأساسي هنا استعمالات غير تلك التي أنتجت من أجلها الوثائق.

لكن ما يلاحظ في الشأن الخاص المتعلق بالذاكرة الفلسطينية بأن المؤسسات الفلسطينية برمتها وبمختلف تخصصاتها الرسمية منها والغير رسمية تسعى جاهدة للوصول لبناء الذاكرة الفلسطينية بناء على ما يتوفر لديها من موارد تمكنها من ذلك. أما على المستوى الرسمي فقد لوحظ أن موضوع الذاكرة الوطنية الفلسطينية برغم مما يجب أن يكون عليه من الرسمية إلا أن هناك العديد من التقاطعات التي لا يفصل بينها القانون بدقة ولا يعمل على ذكر صاحب تلك المسؤولية المكلف ببناء الذاكرة وتصديرها، هذا التعارض يقرأ وفقا لعمليات بحث وتحري واسعة أجريت خلال فترة الدراسة لمختلف المؤسسات الرسمية الفلسطينية والتي لها صلات متعلقة بحفظ المادة التاريخية والوثائق والأرصدة ذات القيمة الدائمة التي تدخل أساسا في بناء الذاكرة الوطنية.

وقبل الخوض في غمار تحديد الوصاية والمسؤولية القانونية الموكلة للطرف المعني بمشروع الذاكرة الوطنية بمجمله يستوجب التدقيق في التقاطعات بالمهام التي تشغلها العديد من المؤسسات الفلسطينية والتي بعد عملية البحث والدراسة تبين أنها عدة نذكرها كالآتي:

### 7.1. مركز الأبحاث الفلسطيني:

تتضح أولى معالم مشروع بناء الذاكرة الوطنية في أحد أهم خطواتها الأولى وهي إنشاء الهيئة التي ستتكفل بالذاكرة الفلسطينية ممثلة بمركز الأبحاث الفلسطيني، تاريخيا وإمتدادا للفترة ما بين العام 1965 ولغاية العام 1982 كان أرشيف ومحتويات المركز تحت الوصاية المباشرة للمركز، إلا أنه وبعد تعرضه للسرقة تم ترحيله من بيروت إلى الكيان الصهيوني في حالة أشبه ما تكون بوضع اليد والاستيلاء القسري لمحتويات المركز. إنتقل فيما بعد إلى الجزائر وظل في عهدة السفارة الفلسطينية ممثلية منظمة التحرير الفلسطينية في الخارج وذلك بمختلف الأماكن التي تواجد بها في الجزائر منذ لحظة استلامه لغاية استقراره في سفارة دولة فلسطين أخيرا.

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

كان وبلا شك وما زال أرشيف مركز الأبحاث خاضعا لوصاية المركز حتى مع تلك المتغيرات الكثيرة التي طرأت على الهيئة وتصفية المركز وعمله في بيروت وإحياءه من جديد وظل يتراوح ذلك الإرث الوثائقي والذاكراتي الفلسطيني بين محطات جغرافية وتاريخية في إنتظار من يقوم بإعادة النظر نحوه خاصة في ظل تغيرات حاصلة في صلب القضية الفلسطينية وتاريخ النضال الفلسطيني الذي تنامي فيه وازدادت الحاجة للوثائق والأرشيف. وبين تلك الفترات التي غاب فيها كليا عن تاريخ الشعب الفلسطيني تبين مقدار الحاجة لذلك الإرث المعلوماتي لدعم رواية الفلسطينيين فما كان إلا من صاحب تلك الوصاية والمسؤولية القانونية أخذ زمام المبادرة من جديد لإعادته وتثمين تلك الأرصدة وتكريس الذاكرة الفلسطينية التي تعاني من التدهور والإعتداء المتعمد الممنهج. تم أخذ القرار بإستعادة الأرشيف ومباشرة إجراءات الشحن وقد تم شحنه أخيرا بتاريخ 2024/11/7.

## 7.2. مركز الأرشيف الوطني

أنشأت السلطة الوطنية الفلسطينية مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني بإعتباره مخزن الإيداع الرسمي لسجلاتها، لقد كانت المهمة الأساسية للسلطة الفلسطينية بناء الأرشيف الوطني الفلسطيني إمتدادا للدور التي قامت به منظمة التحرير تجاه الأرشيف لقد كانت أحد أهم تجليات المشروع الناشئ بضرورة الحفاظ على ذاكرة الشعب الفلسطيني وذاكرة كيانه الوليد "السلطة الوطنية الفلسطينية". كان هذا الحدث علامة على نهاية حقبة وبداية أخرى جديدة: بناء المؤسسات في الطريق إلى إستيفاء أركان الدولة<sup>1</sup>. يعبر الأرشيف الفلسطيني لدى السلطة الفلسطينية المتمثل في مركز الأرشيف الوطني عن خطاب السلطة الجديدة، ويخترن الكثير من المعلومات حول فلسطين خلال العديد من الفترات كالفتره العثمانية والانتداب البريطاني ويبدأ إهتمامه منذ العام 1993 بالوثائق المنتجة من طرف مؤسسات الدولة الحديثة للسلطة الوطنية لكن هناك غياب حاصل ما بين الأعوام الممتدة من 1964 لغاية العام 1993، يتمثل ذلك الفراغ في فترة تاريخية هامة من تاريخ الشعب الفلسطيني وهي الفترة التحررية، وتحيل هذه الفجوة بنا إلى التساؤل حول التأثير الممكن لغياب المواد التي توثق هذه الفترة الطويلة نسبيا في بناء الذاكرة الوطنية؟

<sup>1</sup> سليمان، هنا. 2018. مرجع سابق.

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

لكن مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني يرى بأن له الوصاية والمسؤولية القانونية تجاه الأرشيف الفلسطيني بمجمله إلا أنه لا يمكنه إدماج الأرصدة والمجموعات الخاصة بالهيئات والمؤسسات الفلسطينية سواء التراثية أو الدينية أو تلك الهيئات التي كانت تتبع إداريا لمنظمة التحرير الفلسطينية يوما ما وذلك للعديد من الأسباب لعل أبرزها يعود إلى:

- إستقلالية الكثير من المؤسسات والهيئات الفلسطينية عن الإدارة المركزية في نظام الدولة الفلسطينية كالهيئات الوقفية في مدينة القدس ومؤسسات منظمة التحرير التي تتبع لهيكله المنظمة إداريا والتي أصبحت فيما بعد جزء مستقل من بنية وإدارة ونظام الدولة الفلسطينية.
- يعكس مركز الأرشيف الوطني برمزية مطلقة شعار ذاكرة الأمة وذاكرة الشعب الفلسطيني إلا أن القرار حول إدماج وجمع الوثائق الفلسطينية يعود إلى القانون ليفصل في مهامه وأدواره ونطاق صلاحياته ووصايته القانونية، كما يجب على النصوص القانونية والتشريعية الفصل في المساحات المشتركة بينه وبين الهيئات والمؤسسات الأخرى ذات الصلة بالوثائق والأرشيف الفلسطيني.

ويوضح مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني بأن سياسته قائمة على التعاون والتشارك بين مؤسسات الدولة المختلفة في فلسطين التاريخية بغض النظر على التقسيمات المفروضة من طرف الاحتلال الاسرائيلي للمناطق الفلسطينية سواء في القدس أو الضفة الغربية أو قطاع غزة، ويعمل بشراكة مع كافة المؤسسات التراثية والدينية والوطنية في سبيل الإلمام بالأرشيف الفلسطيني في مختلف أماكنه في الداخل أو حتى تلك الأرشيفات الموجودة في الشتات. وهذا ما يؤكده مدير عام مركز الأرشيف الوطني حين التوجه بالسؤال حول الدور الذي يمكن للأرشيف الوطني القيام به تجاه أرشيف مركز الأبحاث وكانت الإجابة بأن مركز الأرشيف الوطني يضع خبرته ودوره في خدمة أرشيف المركز. وقد رفع طلب لرئاسة الحكومة سابقا من طرف الأرشيف الوطني للقيام بزيارة إلى الجزائر لإجراء عملية جرده ومعالجته وإصدار تقرير نهائي لحالته وظروف حفظه إلا أنها كغيرها من المساهمات التي لم يتم تنفيذها.

يضطلع مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني من خلال سياسته العامة والاستراتيجية الوطنية تجاه الأرشيف الفلسطيني بدور جمع وحفظ وحماية الوثائق على مستوى مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية إضافة لجمع كل الوثائق ذات العلاقة بتاريخ فلسطين أو الشعب الفلسطيني. حيث يرى مركز الأرشيف

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

الفلسطيني نفسه معنيا بأمر أرشيف مركز الأبحاث لكنه ليس صاحب الوصاية والمسؤولية القانونية المكلف بأمره، تكمن الإشكالية الحقيقية في تلك التقاطعات في الفراغ التشريعي الحاصل الذي يضبط مهام المؤسسات ويحدد بدقة دور كل منها كمؤسسات راعية للذاكرة وأماكن حفظ لها.

لكن وبالرغم من ذلك يكمن دور مركز الأرشيف الوطني في مسألة أرشيف مركز الأبحاث في

محورين أساسيين، وهما مستقيان من وحي القانون:

- الدور الإستشاري لمركز الأرشيف الوطني الفلسطيني

كما أشير سابقا لدور مركز الأرشيف الوطني فان عملية الإلمام بالأرشيف الفلسطيني من مختلف أماكنه واحدة من أهم الاسس التي قامت عليها السياسة العامة للأرشيف في فلسطين، يضطلع المركز بدوره كجهة وصائية على الأرشيف الفلسطيني ككل ويرى بأن المسؤولية التي تقع على عاتقه في الحفاظ على وثائق مؤسسات السلطة الوطنية بحكم أنها ستصبح ذاكرة الفلسطينيين لاحقا، كما لا يغفل عن دوره في بناء الشراكات مع الهيئات والمؤسسات الفلسطينية كلها لغرض الإلمام بالوثائق والأرشيف الفلسطيني والتعريف به. يقدم مركز الأرشيف الوطني توصيات وإستشارات فيما يتعلق بحفظ الوثائق وتطبيق الإجراءات الأرشيفية والتوصيات الخاصة بتطبيق المعايير وضبط الممارسة الأرشيفية وتوحيدها في قطاع الأرشيف الفلسطيني لتسهيل الوصول لتكوين الأرصدة النهائية. وبناء على ما سبق فإن رسالة الأرشيف الوطني "هي وضع الأسس الإدارية والتنظيمية والفنية واللوائح والإجراءات التي تؤدي إلى تنظيم التصرف بالوثائق المنشأة في مؤسسات ودوائر وهيئات الدولة الرسمية، وجمع وحفظ وصيانة الوثائق والمستندات والسجلات ذات القيمة الفكرية والقانونية والتاريخية وترتيبها وتصنيفها وإتاحتها للبحث والتداول، وتطوير الإمكانيات والخبرات في هذا المجال والتأكد من تنفيذ اللوائح والتعليمات والإجراءات ذات العلاقة لتحقيق الفائدة المرجوة".<sup>1</sup>

- الدور اللاحق في عملية بناء الذاكرة الوطنية

يبرز الدور الذي تقوم به مراكز الأرشيف الوطنية في إعداد السياسات العامة لضبط المواد الوثائقية وسجلات الدولة للوصول لبناء الذاكرة الوطنية من خلال القاعدة القانونية بالدرجة الأولى وإيجاد الاستراتيجية التي من خلالها تعمل على توحيد الممارسات الأرشيفية وضبطها في قطاع الأرشيف ووضع مختلف الحلول

<sup>1</sup> منشورات الارشيف الوطني الفلسطيني. دور ورسالة الارشيف الوطني الفلسطيني. ص 1.

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

لمواجهة التحديات والمقتضيات الجديدة في المهنة الأرشيفية أو تلك المتعلقة بالحدائيات المتعلقة بإنتهاج النظم الحديثة ومواكبتها لتسيير وتنظيم الأرشيف.

ومركز الأرشيف الوطني الفلسطيني يسعى من خلال كل الإمكانيات المتاحة والسبل المنتهجة للوصول للإلمام بالوثائق والأرصدة ذات العلاقة بفلسطين سواء تلك المنتجة من طرف إدارات ومؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية أو تلك التي بذلت مجهودات معتبرة لاسترجاعها من مختلف الدول الإقليمية أو الدولية أو حتى تلك الوثائق التي يحوزها الأفراد والجماعات في داخل فلسطين لتكوين الأرصدة التاريخية التي من خلالها يمكن بناء الذاكرة الوطنية.

تفرض عملية بناء الذاكرة الوطنية الفلسطينية تحديات جمة لاسيما في ظل الحالة الخاصة التي تتسم بها هذه الحقبة التاريخية من تاريخ فلسطين والشعب الفلسطيني، والإشكالات المتعلقة بوجود الاحتلال الاسرائيلي الذي يعيق كل سبل النهوض وإستمرار المشاريع التي من شأنها الوصول لبناء الذاكرة الفلسطينية التي من شأنها تحرير الرواية الرسمية الفلسطينية وتدعيمها بالأدلة اللازمة لمواجهة الطرف الآخر في روايته التي ظل يروجها لعقود من الزمن.

## 7.3. المؤسسة الوطنية لتوثيق تاريخ فلسطين وحفظ الذاكرة

في خطوة حديثة بتاريخ 2024/2/1 تم استصدار مرسوم رئاسي بشأن تأسيس المؤسسة الوطنية لتوثيق تاريخ فلسطين وحفظ الذاكرة، ونشر المرسوم بتاريخ 2024/02/26 في الجريدة الرسمية، وبتاريخ 2024/04/28 نشر قرار رقم (29) لسنة 2024 بشأن تشكيل مجلس إدارة المؤسسة الوطنية تكون من (9) أعضاء برئاسة الدكتور زياد أبو عمرو.<sup>1</sup>

وقد حددت المادة (4) منه أهداف المؤسسة بـ:

1. توثيق وكتابة تاريخ فلسطين، أرضًا وشعبًا وقضية، ضمن تسلسل منطقي ومن خلال رؤية وطنية، وبما يشكل ذاكرة فلسطينية للمكان والزمان.

<sup>1</sup> مرسوم رقم (1) لسنة 2024. بشأن المؤسسة الوطنية لتوثيق تاريخ فلسطين وحفظ الذاكرة. الجريدة الرسمية

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

2. توثيق وكتابة تاريخ القضية الفلسطينية من جميع جوانبها، والصراع مع الصهيونية والاستعمار، وجذوره التاريخية وأسبابه المعاصرة والحاضرة.
3. توثيق وكتابة تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية منذ نشأتها، وعبر مراحلها المختلفة.
4. المساهمة في إقتراح مناهج تعليمية مدرسية ومتطلبات جامعية متعلقة بتاريخ فلسطين والقضية الفلسطينية.

وحددت المادة (5) مهام المؤسسة بـ:

1. إعداد وتأليف الكتب والأبحاث والدراسات المتعلقة بتاريخ فلسطين وتاريخ القضية الفلسطينية وتوثيقها.
  2. حفظ الوثائق والمخطوطات والخرائط المتعلقة بفلسطين والشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية، بالتنسيق مع المكتبة الوطنية الفلسطينية.
  3. حفظ الذاكرة والرواية الوطنية والتاريخية الفلسطينية.
  4. إنشاء مكتبة متخصصة في التاريخ الفلسطيني والقضية الفلسطينية باللغات المختلفة، وتجميع كتابات المؤرخين والمختصين الآخرين ذات العلاقة بالموضوع والخاصة بالمؤسسة.
  5. تزويد الجهات المختصة وذات العلاقة بأبحاث وملخصات خاصة تتعلق بالتاريخ الفلسطيني، والصراع الفلسطيني الصهيوني ماضيه وحاضره.
  6. ترجمة الكتب والإصدارات الجديدة ذات العلاقة بالتاريخ الفلسطيني والقضية الفلسطينية من اللغات المختلفة إلى اللغة العربية.
  7. عقد الندوات وورشات العمل والمؤتمرات المتخصصة في التاريخ الفلسطيني والقضية الفلسطينية.
  8. تعزيز التعاون وتبادل الكتب والمنشورات والأبحاث مع مؤسسات ومراكز البحث الفلسطينية والعربية والعالمية، بما يخدم كتابة التاريخ الفلسطيني وأهداف المؤسسة.
- أما في إطار عمل اللجان المستقلة الرسمية فقد شكلت الحكومة الثامنة عشر للسلطة الفلسطينية لجنة مكلفة بالعمل على جمع وصون التراث الفلسطيني بمختلف أشكاله وأنواعه والنهوض بمشروع الذاكرة

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

الفلسطيني ولعل أهم المحاول التي عملت اللجنة عليها تكمن بثلاث نقاط أساسية: سياسي/ بحثي/ تاريخي، وكانت تتألف من<sup>1</sup>:

- وزارة الثقافة - رئيسا
- وزارة السياحة والآثار
- المكتبة الوطنية
- الأمانة العامة لمجلس الوزراء
- مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني

عملت على تلك المحاور العديد من الوزارات والمؤسسات المعنية بالتراث الفلسطيني في إطار تشاركي للإلمام بمختلف أنواع التراث الفلسطيني المادي واللامادي وكان الهدف الأساسي هو تكريس الذاكرة الوطنية وجمعها، كما بذلت أيضا جهود معتبرة على مستوى السفارات الفلسطينية في تقديم الإثباتات والأدلة وإعادة طباعة الكتب التاريخية/ الكتب المدرسية / الجامعية وأي موضوع كتاب يتحدث عن فلسطين وإعادة إشرها، وقد طبع أزود من 200 كتاب مرجعي بهذا الخصوص، والتي تسعى من خلالها إلى إيصال الحقيقة للعالم وهناك توصيات بنشرها بأكثر من لغة.<sup>2</sup>

كما شملت الجهود دور للمؤسسات الوطنية للتوعية بأهمية المشروع والمشاركة في الوصول لأهدافه ويعتبر المحور الأساسي في نجاح المشروع هو تضافر الجهود المؤسساتية الرسمية وصولا إلى الجمهور الفلسطيني فرادى أو مجموعات مهتمة بالتاريخ أو الذاكرة الفلسطينية.

من خلال ما سبق يتضح جليا مدى تداخل المسؤوليات والمهام الموكلة للعديد من مؤسسات السلطة الوطنية فيما يتعلق بشؤون الذاكرة الوطنية، ولم نرى نصا واضحا وصريح يرجع تلك المسؤولية إلى مركز الأرشيف الوطني سوى ما خلى من شعار المركز بأنه "ذاكرة الأمة وذاكرة الدولة". لقد عمل الفراغ التشريعي والقانوني الحاصل في قطاع الأرشيف إلى عشوائية في تنظيم القطاع وهو ما بدى أوضح بالنسبة لنا من خلال غياب قانون حتى الآن يدعم المركز في عمله ويستند إليه للقيام بمهامه.

<sup>1</sup> معلومات من ناتج المقابلة أجريت مع مدير عام مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني

<sup>2</sup> معلومات من ناتج المقابلة أجريت مع مدير عام مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

إن إستحداث المؤسسة الوطنية لتوثيق تاريخ فلسطين وحفظ الذاكرة خطوة في المسار الصحيح نحو بناء الذاكرة الوطنية ويعتبر هذا التوجه الجديد قفزة نوعية بل واستراتيجية من شأنها أن ترسخ الممارسات الرامية إلى النهوض بمشروع الذاكرة الوطنية لكننا نرى أنه ومن باب أوجب دعم قطاع الأرشيف بالقوانين والتشريعات اللازمة للقيام بمهمة جمع المواد التي من شأنها المساعدة في التوثيق والكتابة التاريخية وبناء الذاكرة. فيمكن القول أنه خلال مسار الدراسة تبين مقدار الحاجة إلى جمع الأرشيف الفلسطيني والأرصدة النهائية من مختلف أماكنها وإستنهاض تلك المشاريع المتوقفة والعمل على القائم منها للخلوص إلى نتيجة مفادها أن ما تم جمعة قادر على بناء ذاكرة وطنية فلسطينية.

تجدر الإشارة أنه تم الغاء المؤسسة الوطنية لتوثيق تاريخ فلسطين وحفظ الذاكرة بعد وقت قصير من استحداثها، نظرا لتشابه كبير بين مهامها ومهام المؤسسات الأخرى التي تعنى بالذاكرة ولم يرى لها أي نشاط يذكر خلال فترة تأسيسها أو بعده.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> معلومات من ناتج المقابلة أجريت مع مدير عام مركز الأبحاث.

## 8. دليل المقابلة تحليل وتفسير - مدير عام مركز الأبحاث الفلسطيني -

المحور الأول: الدور التاريخي والحدائي لمركز الأبحاث الفلسطيني

1. ما خلفيات تأسيس مركز الأبحاث واهدافه؟  
ج/ أنشأت منظمة التحرير الفلسطينية المركز بتاريخ 1965/2/28 لهدف بحثي سياسي عسكري إعلامي ثقافي لموازنة القوى بين الطرفين في الصراع. يقدم معلومات عن العدو للطرف السياسي فكري وتاريخيا ومخططات، وهو وسيلة تواصل لكل المفكرين والأدباء. إضافة إلى تنسيق أعمال الثورة من خلال ما يصدر من دراسات ثقافية وأدبية.
- تعقيب: يكمن من وراء الهدف الأساسي لتأسيس مركز الأبحاث من طرف المنظمة إلى معايير عدة على أهمها يكمن في الشق البحثي المتعلق بموازنة القوى الثقافية والفكرية والعلمية منها إضافة إلى حفظ كل الوثائق ذات العلاقة بتاريخ فلسطين والشعب الفلسطيني وهو ما يعطي صورة واضحة عن دور المركز كأحد أهم الأماكن لحفظ الذاكرة الفلسطينية خلال فترة التحرر الوطنية.
2. ما الدور التاريخي لمركز الأبحاث منذ نشأة منظمة التحرير الفلسطينية؟  
ج/ يعتبر مركز الأبحاث ثاني مؤسسات منظمة التحرير تأسيسا بعد جيش التحرير. إعتبر بمثابة عقل المنظمة. قام المركز بالعديد من الأدوار: البحث التوثيق والمكتبة والأرشيف.  
تعقيب: يؤكد قرار تأسيس المركز كهيئة أسست لوجود اهتمام فعلي بالذاكرة الفلسطينية وما هذه الأهمية إلا إنعكاس لأهمية المواد الأرشيفية التي يتضمنها. وهو ما يستوجب ضرورة التعامل مع أرشيف المركز كحالة خاصة.
3. ما الدور الجديد لمركز الأبحاث المركز بعد المرسوم الرئاسي بتاريخ 21 مارس 2016؟  
ج/ اليوم مركز الأبحاث يقدم دراسات وأبحاث للمؤسسة السياسية. كما يقدم الإستشارات ويضطلع بدور مؤسساتي أيضا مع وزارات ومؤسسات الدولة. كما يقوم بالبناء المؤسسي والتموي في فلسطين من خلال الهياكل الاجتماعية والمدنية. إضافة لتوثيق أحداث القضية يوميا من خلال: - اليوميات الفلسطينية - شؤون - شؤون فلسطينية/ دورية - دوليا - مخرجات مراكز الأبحاث الإسرائيلية - برنامج تعريف فلسطين - برنامج الرواية الفلسطينية - تاريخ فلسطين بالمجمل.
- تعقيب: بعد إعادة إحياء مركز الأبحاث في ظل وجود مؤسسات السلطة الفلسطينية التي تتكفل بحفظ ناتج الإدارات ومؤسسات السلطة الرسمية يختلف عن دور سابق كان المركز يقوم به تجاه الأرشيف وذلك للتغيرات الحاصلة في مؤسسات الدولة الحديثة التي استحدثت وأنشئت لأغراض مشابهة لتلك الأدوار التي

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

لعبتها مؤسسات المنظمة سابقا. والتركيز الأبرز في الدور الحالي للمركز يكمن في توثيق كل الجوانب المتعلقة بتاريخ فلسطين والدور البحثي الذي يضطلع به وذلك من خلال قسم البحث والمكتبة.

4. من هي الجهة الوصائية التي يتبع إليها المركز سابقا وحاليا؟

ج/ يتبع المركز لرئاسة اللجنة التنفيذية إلى الآن . أصبح هناك مجلس إدارة مخول بإدارة شؤون

المركز يضع السياسات وخطط المركز ويعمل على تنفيذها.

رئيس مجلس الإدارة الحالي هو د. محمد اشتية رئيس الوزراء السابق

كان يعامل رئيس المركز معاملة عضو لجنة تنفيذية نظرا لثقل ومكانة المركز في هيكله منظمة التحرير الفلسطينية.

تعقيب: يكمن دور الهيئات والمؤسسات التابعة لمظمة التحرير لها في استمرار الحفاظ على الإرث

الثوري والحالة النضالية التي أسست من أجلها المنظمة وضمها لمختلف الفصائل وفئات الشعب الفلسطيني

ويعني استمرار دور المنظمة على مدى حاجة الفلسطينيين لبقاء حركة النضال الوطني التي تمثلها تلك

الهيئات التي تتفرع من المنظمة. وما يستدعي هنا في هذه الفترة ضرورة أن تمتلك تلك الهيئات إرثها الوثائقي

ودمجه في الوضع الحالي من القضية الفلسطينية وهو ما يسعى له مركز الأبحاث من خلال إعادة استرجاع

أرصدته ووثائقه وإحيائها من جديد واستثمار تلك الموارد في خدمة القضية الفلسطينية.

5. ما هو الدور الذي لعبه مركز الأبحاث خاصة ما تعلق بجمع وحفظ الأرشيف الفلسطيني؟

ج/ المركز كان جزء منه مركز أرشيف. جمع كل ما له علاقة بفلسطين أو تاريخ الشعب الفلسطيني

إضافة إلى فترة النضال خلال فترة التحرير. إحتوى المركز على الكتب والدوريات ووثائق مالية وترقيات

العسكريين الذاكرة والتاريخ ، مذكرات الحاج أمين الحسيني إضافة إلى حفظ وتخزين وتوثيق للحركة الوطنية.

كان المركز يلعب أكثر من دور وهذا ما يتضح من خلال رصيد المركز الزخم والمتنوع.

تعقيب: نجد في التفصيل المذكور سابقا حول مضمون ومحتوى الوثائق بأن المركز أسهم في لملمة

شتات الوثائق الفلسطينية من مختلف أماكنها وبشتى الطرق للحصول عليها، ويعد استرجاع تلك المضامين

مساهمة في إعادة تاريخ الحركة الوطنية في الفترة التاريخية المعاصرة من تاريخ فلسطين إضافة إلى ما تقدمه

في اسهام في بناء الذاكرة الوطنية وهو ما حرصت المنظمة على جمعه وحفظه منذ لحظة إنطلاقها.

### المحور الثاني: مساهمات مركز الأبحاث لجمع الذاكرة الفلسطينية

6. برايكم ما هي الأفق المطروح لدمج هذا الأرشيف في الواقع الجديد للقضية الفلسطينية؟

ج/ الأرشيف التابع لمركز الأبحاث يمكن أن يبنى عليه دراسات تدعم القضية الفلسطينية وواقع

القضية الحالي. حيث لوحظ أنه وبعد غياب المركز أصبح هناك تغيير في تصريحات رواية الاسرائيلين بناء

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

على غياب المعطيات الكافية لدى الفلسطينيين لدحض ادعائهم وروايتهم. إضافة إلى أن دمج الأرشيف في الواقع الجديد له علاقة بتأسيس الدولة وتاريخ الفلسطينيين والذاكرة الجمعية التي يسعى الاحتلال لطمسها.

تعقيب: يغطي أرشيف حركات التحرر فترة النضال الوطني ضد المستعمر ويعتبر الإنطلاقة

الحقيقية التي تدرج للحركات الوطنية التي كان لها أبرز الإسهامات يوما في تاريخ الدول والشعوب، يؤكد هذا الطرح على أهمية أرشيف الحركات التحررية في صياغة تاريخ الدول خاصة في فترة ما بعد الحرب العالمية. ولعل حالة النضال الفلسطينية المستمرة لغاية اللحظة تجعل من أرشيف المركز مرجعية هامة لفهم تحولات الصراع في مختلف الفترات السابقة وإمكانية استغلال ذلك في الوضع الراهن.

7. ما هي وجهة النظر السياسية تجاه أرشيف مركز الأبحاث؟

ج/ هناك قرار سياسي بإستعادة أرشيف مركز الأبحاث نتيجة لمحاولات الاحتلال الاسرائيلي التنصل

من الاتفاقيات وإنكار الوجود الفلسطيني. إضافة لمحاولات تشويه منظمة التحرير برموزها ونضالها الممتد، ومحاولة من خلال هذا الأرشيف تعزيز الرواية الفلسطينية ودعمها بالأدلة التي توفرها الموارد المعلوماتية التي يقدمها الأرشيف في ظل تحول الصراع على كافة الأصعدة.

تعقيب: أبرزت الفترة التي تلت إتفاقية أوسلو مدى حاجة الفلسطينيين للموارد المعلوماتية والوثائق

التاريخية في مواجهة الاحتلال الاسرائيلي وقد ذكر بعضها في سياق الدراسة (حي الشيخ جراح كمثال) ومن هذا المنطلق فإن العدو الاسرائيلي يتنصل من كل التزاماته حتى في ظل الوثائق التي تؤكد عليها فما هو واقع الحال في غيابها؟

8. ما مدى مساهمة أرشيف المركز في بناء الذاكرة الوطنية الفلسطينية؟

أرشيف مركز الأبحاث يعزز الأدوار على كل المستويات السياسية والنضالية الشعبية الاجتماعية

وغيرها. نحن الآن في فترة لا غنى لدينا عن وجود الأرشيف لتقديم الأدلة المعاكسة والمغايرة لما يقدمه الطرف الآخر. وجود الأرشيف الفلسطيني ووجوب إعادته واستغلاله ضرورة قصوى بحكم وجودنا في حالة من غياب وشتات تماما كحال الكثير من وثائقنا وأرشيفنا.

تعقيب: اعتبر مركز الأبحاث كمكان جامع للذاكرة الفلسطينية وما جرى جمعه من طرف المركز

كفيل بالمساهمة في بناء الذاكرة الوطنية الفلسطينية التي تعاني من الشتات، وما يستدعى بهذا الخصوص هو إعادة إحياء الهيئة وأرشيفها معا.

9. هل كل محتويات المركز تم الاستيلاء عليها وسرقتها؟ أم هناك أجزاء تم إنقاذها مسبقا من طرف

طاقم المركز؟

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

ج/ تم سرقة كل محتويات المركز وكان أمرا مدبرا ممنهجا نظرا لاستعداد قوات الاحتلال حين اجتياح بيروت بتوفير معدات وآليات شحن لتفريغ محتويات المركز بالكامل. لكن تجدر الإشارة أنه خلال الحوادث التي تعرض لها المركز من اعتداء تم نقل بعض مستندات ووثائق إلى أماكن أخرى أكثر أمنا لغاية ترميم المركز وما أن يتم الإنتهاء من الأشغال يتم إرجاعها إلى المركز.

تعقيب: تجدر الإشارة هنا إلى أنه وخلال اجتياح بيروت قام مدير المركز آنذاك صبري جريس بحمل بعض الملفات الهامة معه إلى وجهة آمنة ولم يعرف إلى الآن مصيرها. لكن يذكر أنه من مجمل ما تم إنقاذه كان قرار تأسيس المركز بنسخته الأصلية ومجمل تلك الملفات التي نقلت كانت موضوعة في خزانه حديدية في غرفة مدير المركز والتي كان يتم إغلاقها بإحكام نظرا لأهميتها.

10. هل كان يطلب دراسات/ أبحاث / ووثائق من السياسيين لبعض مراحل سياسية - تفاوضية معينة؟  
ج/ خلال فترة المفاوضات لم يكن الأرشيف موجودا بأيدي الفلسطينيين ، كان الأرشيف غير معروف مصيره أو محتواه بالضبط ولم يكن حتى مكانه معروفا فترة طويلة من الزمن. لكن المركز كهيئة تابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية كان يتمتع بثقل ورمزية كبيرة إذ كان مكانا لإجتماع الأدباء والسياسيين أمثال غسان كنفاني وجورج حبش وغيرهم وكانت محاضر تلك الجلسات / الندوات/ دورات تنشر على شكل مخرجات للجلسات الدورية لرموز وشخصيات منظمة التحرير.

تعقيب: جرت مفاوضات أوسلو في ظل غياب تام لأرشيف مركز الأبحاث ولم يتم استخدام تلك الوثائق التي قام بجمعها المركز طوال فترة المفاوضات. وقد طرح في سياق الدراسة تساؤلا حول ما كان يمكن لتلك الوثائق ذات القيمة الإثباتية أن تقدمه في ذلك المسار التفاوضي. لقد كان الاحتلال الاسرائيلي يعلم تماما حجم ودور المركز وتأثيره في تاريخ الصراع لذلك سعى لتغييب دوره بالإستيلاء على محتوياته التي ستقدم الكثير من الحقائق وهو أكثر ما يخيفه.

المحور الثالث: أرشيف مركز الأبحاث المتواجد بالجزائر

11. ما هي ظروف وأسباب تواجد أرشيف المركز في الجزائر؟  
ج/ السبب الأساسي لتواجد أرشيف المركز في الجزائر هو القرار الصادر من رئيس منظمة التحرير آنذاك ياسر عرفات حيث اتخذ القرار بعد عملية التفاوض لمبادلة الأسرى وكان من ضمن البنود الافراج عن رصيد المركز ونقله للجزائر التي تمت برعاية الصليب الأحمر.

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

تعقيب: وجود أرشيف مركز الأبحاث في الجزائر نظرا لحالة خاصة مرت بها منظمة التحرير الفلسطينية أبرزها الخروج من بيروت ولعل الأسباب المتعلقة بإختيار الجزائر مقرا لمحتويات المركز يعود لسببين رئيسيين وهي موقف الجزائر الداعم للقضية الفلسطينية إضافة لإختيارها كمكان وملاذ آمن لمحتويات المركز جغرافيا وسياسيا وهذا الاختيار نابع من قادة المنظمة وقادة الفصائل آنذاك.

12. ما هو حجم رصيد مركز الأبحاث المتواجد في الجزائر؟  
ج/ يقدر حجم رصيد المركز المتواجد بالجزائر ب 112 صندوق.

تعقيب: تم استلام 117 صندوق من طرف الصليب الأحمر في العام 1983 لكن العدد الحالي هو 112 صندوق نتيجة إفراغ بعض صناديق بأخرى نصف ممتلئة نتيجة تعرض البعض منها إلى العطب.

13. ما هي وضعية رصيد مركز الأرشيف المتواجد في الجزائر؟  
ج/ يتواجد أرشيف المركز لدى سفارة فلسطين في الجزائر في قاعات غير مخصصة لحفظ الأرشيف بحالة مشابهة تماما حين تم استلامه بصناديق مغلقة. لكن تجدر الإشارة ان هناك فهارس لمحتويات الصناديق بحوزة المركز.

تعقيب: تضررت الكثير من محتويات الصناديق وذلك راجع لأسباب عدة ذكرت سابقا، لكن اللافت في الأمر هو ما سيمكن أن تحتويه المصغرات الفيلمية لموجودات المركز والتي يعتقد أنها في الغالب وبحسب العديد من طاقم عمل المركز في بيروت بأن المركز كان يعمل على تحويل مختلف الوثائق والكتب والسجلات والخرائط وغيرها إلى وسائط أكثر ديمومة كالميكروفيلم والميكروفيش.

14. هل كان المركز يتوفر على محاضر جرد أو فهارس تحدد حجم ومحتوى رصيد المركز؟  
ج/ لا يتوفر فهارس أو محاضر جرد لما كان المركز يحتويه حين كان قائما في بيروت. لم تسنح الفرصة لإنقاذ رصيد المركز أو أجزاء منه لتوالي الحوادث على المركز التي كان آخرها النهب الكامل لمحتوياته.

تعقيب: يكمن السبب الأساسي في عدم حضور طاقم المركز خلال لحظة تسليمه في الجزائر لغياب الأدوات التي من شأنها أن تحدد حجم ما استولى عليه الاحتلال الاسرائيلي وبين المحتويات والحجم الحقيقي للمركز عندما كان قائما في بيروت. وما أعد لاحقا من فهارس لمحتويات الصناديق أغلب الظن أنها أعدت من السلطات العسكرية الجزائرية خلال تواجده في المعسكرات.

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

15. هل يتطابق حجم الأرشيف المستلم من الصليب الأحمر والفهارس ومحاضر الجرد التي بحوزة المركز؟

ج/ العمل القادم هو التحقق من محتويات الصناديق والفهارس المتوفرة بحوزة المركز. لكن إلى غاية اللحظة لا يمكن الجزم بأن محتويات الصناديق مطابقة تماما لما كان عليه في بيروت أو بعد عملية الاستلام من طرف الصليب الأحمر. حالة الغموض ستتكشف قادم الأيام خلال عملية معالجة واسترجاع أرشيف المركز.

تعقيب: تبين خلال زيارة اللجنة غياب الفهارس التي كانت تصف بدقة محتويات الصناديق سواء الورقية أو التي أعدت على شكل وسيط رقمي CD، وحتى تقارير الاستلام من طرف الصليب الأحمر، ولم يتحدد بدقة حجم الرصدة ومحتوى الصناديق مع الفهارس المعدة. يمكن هنا التوجه بإقتراح التوجه إلى الطرف الجزائري واسترجاع نسخ عن تلك الفهارس في حال وجودها. أو استخدام الفهارس التي بحوزة المركز والتي لا يعلم بدقة من الطرف الذي قام بإعدادها وذلك يمكن بشكل نسبي من إجراء مطابقة ما بين محتويات الصناديق والفهارس المعدة.

16. هل يحوي الرصيد على وثائق مكاتب المنظمة في بيروت والتي عمد الاحتلال أيضا إلى الاستيلاء عليها؟

ج/ لا أعتقد ذلك. في الغالب إن الأرشيف المتواجد بالجزائر هو فقط أرشيف المركز. تعقيب: من خلال إحدى الشهادات الحية التي عاصرت فترة إجتياح بيروت تبين أن مكاتب المنظمة المنتشرة في لبنان تعرضت أيضا إلى السرقة والنهب من طرف الاحتلال الإسرائيلي وقد نُهبت محتوياتها والتي كانت تضم العديد من السجلات والوثائق والخرائط العسكرية وذلك في سياسة واضحة من طرف الاحتلال إلى تصفية المنظمة وقادتها والسيطرة على كل ما من شأنه أن يوفر معلومات ثمينة عن بنية المنظمة.

17. هل تمت معالجة الوثائق والأرصدة قبل الاستيلاء عليه من طرف الاحتلال؟

ج/ كان المركز يمارس نشاطه بصورة طبيعية حتى في خضم الحوادث والاعتداءات الممنهجة عليه لكن لا يوجد معطيات حول حالة الوثائق والأرصدة داخل المركز خلال فترة تواجده في بيروت. تعقيب: بحسب هيكلية المركز وأقسامه الثلاثة المكتبة والقسم البحثي وقسم الأرشيف فقد مورست من طرف طاقم العمل الطرق العلمية والفنية التي من شأنها حفظ وترتيب وإتاحة تلك الموارد للمستفيدين ورواد

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

المركز، لكن الذي جرى لاحقاً هو ما أفسد هذا الترابط والترتيب الأصلي لكافة المواد الوثائقية من كتب ودوريات ووثائق. وقد عمل مركز الأبحاث بعد إعادة إحيائه على استرجاع العديد منها خاصة الأعداد الخاصة بالمجلة الأشهر شؤون فلسطينية ومختلف الكتب والمواد الصادرة عن المركز التي أمكن الوصول إليها وجمعها.

18. هل تم إعداد وسائل البحث سابقاً قبل الاستيلاء عليه؟

ج/ الأكيد أنه كان هناك فهارس لمحتويات المركز خلال فترة النشاط في بيروت، لكن بعد الاستيلاء على رصيد المركز فالمرجح أن الجزائريين هم من قاموا بإعداد الفهارس لمحتويات الصناديق التي استلمت من الصليب الأحمر الدولي.

تعقيب: ما أتيت من المركز بعد الاستيلاء على محتوياته هي ما توفر في الصناديق فقط وكأنها حالة متعمدة وأسلوب معهود من طرف الاحتلال بتغييب المركز كهيئة وإجهاض كل محاولات النهوض بالمشاريع التي من شأنها جمع الذاكرة الفلسطينية.

19. هل تم أخذ إجراءات/ مبادرات ترمي إلى استرجاع أرشيف المركز؟

ج/ كان هناك العديد من المبادرات التي ترمي إلى استرجاع أرشيف المركز لكن العديد من المعوقات لازمت الفترات فمنذ إعادة إحياء المركز في 21 مارس لعام 2016 لم تتوقف تلك المبادرات لكن توقفت آليات تنفيذها للعديد من الأسباب أهمها فترة كورونا وما لازمها من إغلاق لظروف الحجر الصحي وما تبعها منذ العام 2020 لغاية 2024 من فترة عدم استقرار سياسي متتابع نتيجة الاجتياحات والحروب المتتالية.

تعقيب: لعل أهم وآخر تلك المبادرات هو قدوم اللجنة المكلفة بقرار رئاسي لاسترجاع محتويات المركز خلال العام 2024، وتأتي أهميتها للعديد من الاعتبارات لعل أهمها أنه بعد إحياء المركز صاحب الوصاية والمسؤولية القانونية هو من سيقوم بعملية استرجاعه وضمه إلى عمل الهيئة من جديد.

20. هل هناك أجزاء من الأرشيف يمكن عزله بصورة منفردة نظراً لحساسيته وسريته؟

ج/ نعم الأكيد أن هناك وثائق يجب التعامل معها بظروف خاصة.

تعقيب: في غياب سلطة قانونية واضحة تخضع المواد الوثائقية لاعتبارات خاصة يرجى هذا البند الخاص بعملية معالجة الوثائق ذات الحساسية والسرية واتاحتها إلى قرار داخلي خاص باللجنة المكلفة بعملية

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

المعالجة وقد ذكرت الدراسة في سياق مقترح الدليل لإجراءات المعالجة إلى ضرورة الأخذ بعين الاعتبار وجوب التعامل مع بعض الوثائق كحالة خاصة وإستثنائية.

21. برأيكم هل ترون أن غياب أرشيف المركز أثر على القضية الفلسطينية؟

ج/ نعم وبالتأكيد. لقد تم جمع إرث كبير للنضال وتوثيقها وبناء ذاكرة وطنية أخفيت مرة واحدة عملت على انعكاسات سلبية وتشوهات في القضية الفلسطينية. حاليا حجتنا ضعيفة في مواجهة الآخر بدون مدعومات للرواية الفلسطينية المتمثلة بإرث مركز الأبحاث.

هذا الأرشيف يؤكد على رمزية وثقل الحركة الوطنية ونضالها المستمر ضد الاحتلال الاسرائيلي. حاليا العالم يرى ما يشاهد، لكن السؤال هو كيف لو قرأ توثيق المركز للقضية العادلة.

تعقيب: إن التتويج العادل لثورة تحريرية ما هو بالوصول إلى الاستقلال والتحرر وإعادة صياغة

روايتها الرسمية باستخدام مختلف إرثها التاريخي المتمثل في الوثائق التاريخية أو إرثها الوطني المتمثل في أرشيف الحركة التحررية الوطنية. وباعتبار أن المركز وأرشيفه قد خدم مرحلة هامة من تاريخ الصراع وغيابه لفترة طويلة من الزمن فقد أدى غياب الهيئة وأرشيفها إلى انعكاسات على القضية الفلسطينية، فالغاية التي قام عليها المركز بأنه مكان لذاكرة فلسطين والفلسطينيين وليس كمنتوج وثائقي خاص بمنظمة التحرير فقط.

من خلال ما سبق ووفقا لمحاور دليل المقابلة المعدة مع مدير عام مركز الأبحاث الحالي يتبين من خلال الإجابات على الأسئلة الموزعة على المحاور الثلاثة بأن النتائج المرجوة من تلك الأسئلة قد أدى ما عليه من استقاء وتجميع للمادة العلمية التي لم تكن لتتوفر سوى بإجراء المقابلة المباشرة نظرا لتعقيدات الحصول على البيانات والمعلومات من موارد أخرى أو جهات لا يخول لها الوصول بل وحتى السماح بالولوج لزيارة الموقع ميدانيا لأغراض البحث العلمي وإتمام الجزء الخاص بالدراسة ميدانيا. وقد سمح تواجد اللجنة مؤخرا خلال فترة زيارتها إلى التعمق أكثر بحالة أرشيف ومحتويات المركز نظرا لإجراء عمليات موسعة من البحث وأخذ العينات وإعداد الإحصاء الكمي والنوعي لمحتويات الصناديق غرض الإلمام بها واستصدار كل ما هو حدثي للإحاطة به والعمل على استرجاعه وهو الهدف الأساسي التي شكلت من أجلها اللجنة.

كما سمح تعمق مدير المركز الحالي مع شهادات المركز الحية كصبري جريس وسميح شبيب من خلال إجراءه للعديد من اللقاءات معهم مسبقا إلى التعرف أكثر على هيكلية وبنية المركز تاريخيا والعمل على

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

إرساء القواعد ذاتها التي صاغها المؤسسون بعد إعادة إحياءه مجدداً والاستمرار في الرسالة التي كان يؤديها المركز يوماً. لقد عملت تلك اللقاءات على توفير كل المعطيات التاريخية منذ لحظة إنشاء المركز لغاية توقفه للأسباب القسرية التعسفية بين أيدي جيل جديد من أبناء المنظمة يكون الهدف الأساسي منه استكمال ما بدأه النواة الأولى وحجر الأساس في جمع الذاكرة الفلسطينية والحفاظ عليها، وإستناداً لتلك الحقائق حول مجريات الأحداث ومسار محتويات المركز ومحطاته التاريخية شكلت الصورة الواضحة عن المركز ومحتوياته التي ظلت غائبة لفترة طويلة من الزمن، وأجادت الإجابة على الكثير من التساؤلات والتكهنات حول مصير محتوياته التي أحييت بالكثير من الغموض. وهو ما تم استعراضه في المحور الأول من الدليل والمعنون بـ **الدور التاريخي والحداثي لمركز الأبحاث الفلسطيني.**

لقد أدى المركز العديد من المساهمات تاريخياً والتي ذكرت في العديد من السياقات وبين ثنايا الدراسة لكن كنتيجة يمكن القول أنها أم المساهمات هي ما ستثمر عن معالجة أرشيف المركز ومساهمته بالذاكرة الفلسطينية. ومما لا شك فيه ومن خلال إستعراض جزء كبير من تلك المكونات فإنها أحد أهم الموارد التي تدخل وتساهم بشكل أساسي في بناء الذاكرة الوطنية والأسباب تتعدد في ذلك عل أهمها التغطية لفترة تاريخية تمتد من انطلاق الحركة الوطنية الممثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية والتي تمثل حركة تحرر توافقت الشعب الفلسطيني بمجمل أطيافه ومكوناته على ميثاقها وسياساتها العامة وكانت أبرز من يمثلهم ويغطي كل مناحي الحياة بأنواعها الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية وغيرها لغاية اللحظة الفاصلة من العام 1993 حيث إعتزف بها كمثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني في المحافل الدولية وهو ما يعني استكمال ذلك المسار التي خاضته الحركة الوطنية ولكن بتواجد فعلي على الأراضي الفلسطينية بعد قيامها في الشتات. لم يكن الاستعراض السابق استعراضاً عبطياً بقدر ما يفسر ثقل أرشيف الحركة الوطنية بمجمله وثقل مركز الأبحاث كهيئة تولت حفظ الذاكرة الوطنية ولا زالت مستمرة في ذلك الدور المنوط بها إلى الآن، وهو ما تناوله المحور الثاني من الدليل والمعنون بـ **مساهمات مركز الأبحاث لجمع الذاكرة الفلسطينية.**

أما عند التطرق لذلك المسار الطويل ومختلف المحطات التي تواجدها بها محتويات المركز فذلك مرجعه إلى التعرف على الخلفية التاريخية والحالة التي مرت بها محتويات المركز وأرشيفه نظراً لأن صلب الممارسات الأرشيفية التي جرت وستجرى عليه لا يمكن دون الخوض في غمار تلك المحطات. وفي تتبع حديث لذلك المسار خلصت الدراسة إلى نتيجة مفادها بأن المحتويات بمجمله سليمة ويمكن التعامل معها واعتمادياتها كوثائق وأصول لكن يتطلب ذلك تطبيق أقصى درجات المهنية والاحترافية من طرف المعنيين

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

بمعالجة الوثائق تلك غرض استرجاعها وتحقيق أقصى استفادة منها ألا وهي ادماجها ومشروع الذاكرة الوطنية الفلسطينية، وهو ما تناولته الاسئلة واجاباتها بإستفاضة في المحور الثالث والأخير من دليل المقابلة والمعنون بـ أرشيف مركز الأبحاث المتواجد بالجزائر.

## 9. مقترح دليل لإجراءات المعالجة -أرشيف مركز الأبحاث-

## مقدمة

يجعل الإهتمام المتزايد بمسألة الذاكرة في فلسطين لغاية تكريسها وصونها وحفظها من الضياع أهم العوامل التي من شأنها ترسيخ السياسة العامة تجاه الأرشيف وإعداد كل الوسائل والأدوات المساعدة على تسيير الوثائق الإدارية أو تلك الوثائق والأرصدة التاريخية، واستجابة لهذه المطالب الأساسية التي لا يمكن تصور العمل الأرشيفي في قطاع الأرشيف الفلسطيني مكتمل الأركان بغيابها يمكن إعتبار هذا الدليل الإجرائي مساهمة في إطار سعينا نحو التعامل مع جزء خاص من الأرشيف الفلسطيني ألا وهو أرشيف مركز الأبحاث الفلسطيني، ليكون هذا الدليل بمثابة توجيهات نظرية وأكاديمية ومهنية استجابة لمقتضيات الممارسات الأرشيفية الحديثة التي يفترض بها التكفل بالأرشيف الفلسطيني ككل للنهوض بمشروع الذاكرة الوطنية الفلسطينية.

تجدر الإشارة إلى أن هذا الدليل لا يعد بالمطلق كنص أو وثيقة تأسيسية للإجراءات المتبعة من طرف مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني وتوجيهاته العامة سواء تلك الموجهة لإدارات ومؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية أو تلك الإجراءات ذات العلاقة بكيفيات التعامل مع الأرصدة والوثائق التاريخية، وإنما تأتي في إطار المساهمة في:

- بث العديد من التوجيهات نحو التعامل مع أرشيف مركز الأبحاث كأرشيف ذو طابع خاص يعبر عن العمق الثوري للمنظمة ويتجه إلى أبعاد قصوى ذاكراتية خاصة للشعب الفلسطيني خلال فترة التحرر الوطني.
- الاستفادة من خلاصة التجارب الناجعة في مجال الأرشيف ووضعها في إطار يتناسق وطبيعية الرصيد المستهدف وإستلهاما بالتجربة الجزائرية لكيفيات التعامل مع الأرصدة المغلقة والأرصدة التاريخية ذات القيمة الدائمة، إضافة إلى الأخذ بتوصيات العديد من الخبراء في مجال المهنة الأرشيفية ممن لهم باع طويل في مجال الأرشيف واحتكاك دائم وصلة مباشرة بالوثائق.

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

- يكون هذا الدليل بمثابة مسار لعملية المعالجة توضع فيه جل الممارسات التي يستوجب تنفيذ خطوات هذا المسار خلال عملية المعالجة التي حرصنا أن تستوفى فيها عملية موائمة تلك الممارسات وخصوصية وطبيعة الرصيد التابع لمركز الأبحاث.
- ونأمل من خلال هذا المقترح إلى تجسيد خلاصة تجربتنا الممتدة خلال مسارنا البحثي في علم الأرشيف في مساهمة حقيقية قابلة للتطبيق.

## تمهيد

تعد مسألة إعداد السياسات العامة وتنفيذها بخطط استراتيجية محددة بفترات زمنية أهم عوامل النهوض بقطاع الأرشيف لكن مسألة تطبيق هذه الإجراءات تقع في المقام الأول على التشريعات التي تصدرها الجهات المخولة للإستجابة لطبيعة ووضعية الأرشيف على مستوى الإدارات أو في مراكز الحفظ النهائي لها، فتصدر هذه النصوص بمختلف مسمياتها وتشكل خطط عمل وأدلة تراعي حيثيات تطبيق القوانين الواردة في النصوص القانونية والتشريعية سعياً منها لإيجاد قاعدة وأداة توجيهية لإرساء صلب الممارسة الموحدة والمقننة في قطاع الأرشيف التي تهدف إلى تقنين مسار الوثيقة خلال الطور الأول على المستوى الإداري ومحددات إنتقالها إلى العمر الوسيط والنهائي بناء على ما تكتسبه من قيمة دائمة معلوماتية بحثية أو تراثية. تحدد تلك الأدلة أيضاً آليات التعامل مع الأرصدة التاريخية الهامة ذات الخصوصية في سبيل الحفاظ على الموروث الوثائقي والثافي والذاكراتي.

وفي هذا الصدد نسعى من خلال هذا الدليل الإجرائي المقترح لكفايات التعامل مع أرشيف مركز الأبحاث كرسيد ذو طبيعة خاصة ووضعه بين يدي من ستكون لديهم الفرصة للقيام بعمليات معالجته، لاسيما وأن عملية إسترجاع الأرشيف قائمة وستباشر بعدها عملية معالجته ورقمنته قصد إتاحتها وتبليغها لجمهور الباحثين ومختلف المستفيدين. يعتبر هذا العمل وكما أشرنا سابقاً توجيهياً وإستجابة للمقتضيات الجديدة هذه الخطوات التوجيهية في هذا الدليل هي بمثابة توصيات جمعت لغرض إستعجالي وإنقاذي لأرشيف المركز والحالة التي وصل إليها، وأن تجسيد هذه التوصيات على أرض الواقع خلال فترة معالجته تمكن من تحديد الدور والأهمية التي يمكن للوثائق أن تؤديها لاحقاً في مشروع الذاكرة الفلسطينية.

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

إعتمد خلال مراحل إعداد مقترح هذا الدليل خلاصة العديد من التجارب الدولية كالتجربة الكندية والفرنسية وخلاصة التجربة الجزائرية وما أوردته النصوص القانونية والتشريعية الفلسطينية لكيفيات التعامل مع معالجة الأرصدة التاريخية ذات القيمة الدائمة وقد حرصنا كل الحرص بأن تتفق تلك التوصيات وطبيعة وخصوصية أرشيف مركز الأبحاث ووضعيته التي جرى الوقوف عليها من خلال مجمل المعطيات المتحصل عليها خلال مسارنا البحثي أو تلك التي كان آخرها وأكثرها حداثة ما قدم لنا من خلال اللجنة المكلفة بإسترجاع أرشيف المركز التي تمت مؤخرًا أو تلك المتحصل عليها خلال الزيارات الميدانية التي قمنا بإجرائها وأطلعنا من خلالها على وضعية الأرشيف وحالته ومكوناته ومحتوياته وكل الجزئيات التي يستوجب مراعاتها خلال عملية المعالجة.

بداية وقبل الولوج في محتويات الدليل وجب تحديد بعض المصطلحات كالتالي:

## الأرشيف النهائي

اقترح قاموس المصطلحات الأرشيفية التابع لقسم الأرشيف الفرنسي تعريفًا تقنيًا وصفيًا يتناسب مع الفلسفة العامة لنظرية الأطوار الثلاثة: "هي الوثائق التي، بعد أن خضعت للفرز، لم تعد عرضة للاقصاء، على عكس الأرشيفات الجارية أو الوسيطة، والتي يتم الاحتفاظ بها لاحتياجات الإدارة وتبرير الحقوق للأشخاص الطبيعيين أو الاعتباريين، العاميين أو الخواص، وللتوثيق التاريخي للأبحاث. أما وفق تعريف الأرشيف الوطني الكندي فيعرفه بأنه "مجموعة الوثائق أو الأرشيفات من نفس الجهة (المصدر)، والتي لها نفس مكان المنشأ أو نفس التاريخ والتي يتم إيداعها في مستودع أرشيفي. وتكون عملية الحصول على الموارد الوثائقية ذات القيمة المستمرة عندما يتم إتخاذ قرار بالحفاظ على موارد المعلومات للأجيال القادمة".

ووفق القانون الجزائري 88-09 المتعلق بالأرشيف فيشير إلى عبارة الوثائق الأرشيفية في المادة الثانية منه والتي هي عبارة عن "وثائق تتضمن أخبارا مهما يكن تاريخها أو شكلها أو سندها المادي أنتجها أو سلمها أي شخص طبيعيا كان أو معنويا أو أية مصلحة أو هيئة عمومية كانت أو خاصة أثناء ممارسة نشاطها". وفي مدونة النصوص التنظيمية فقد أتى على ذكر الوثائق التاريخية وهي عبارة عن الوثائق التي تكتسي القيمة الأرشيفية كما يطلق عليها عبارة أرشيف نهائي.

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

ويعرف القانون الفلسطيني لعام 2010 في الفصل الأول المادة (1) تعاريف وأحكام عامة "الأرشيف بأنه مجموع الوثائق العامة أو الخاصة المحفوظة لدى المركز، مهما كان تاريخها وشكلها ووعائها". وتحدد المادة (9) منه المقتنيات النهائية بأنها "تلك المقتنيات المكونة من المقتنيات الوسيطة التي أعدت للحفاظ الدائم بعد إجراء عملية التقييم والفرز، وتتولى الدوائر الحكومية تحويل الوثائق والسجلات العامة المتجمعة لديها، والتي إنتهت مدة حفظها في الأرشيف الوسيط لديها إلى المركز إلا ما تقتضيه ضرورة العمل أو أية إعتبرات أخرى تقدرها الدائرة الحكومية والمركز، على أن يتولى المركز عملية الإعداد الفني للمقتنيات النهائية وتصنيفها وصيانتها وإعداد وسائل البحث فيها لتسيير الرجوع إليها للإستفادة منها".

يتضح من خلال التعاريف السابقة لمصطلح الأرشيف النهائي بأنها: الوثائق التي يتم الاحتفاظ بها بصورة دائمة، بعد إجراء عملية التقييم وقد تكتسب تلك القيمة الدائمة منذ لحظة إنشائها دون انتظار وصولها إلى العمر الثالث من دورة حياة حياة الوثيقة.

## معالجة الأرشيف:

هي عملية تتم عند دفع الأرشيف أو بعده مباشرة من طرف الإدارة أو الجهة الدافعة أو من المؤسسة المكلفة بالأرشيف ويتم من خلالها فرز وإقصاء وتصنيف وترتيب وإعادة تشكيل مختلف الوحدات المكونة للرصيد وإعداد وسائل البحث وهذا ما يسمى بالمعالجة العلمية أما المعالجة الفنية فإنها تخص الوضع الطبيعي للوثيقة بإخضاعها للمعالجة التي تضمن المحافظة عليها.

## الفرز والإقصاء

يعرف الفرز على أنه فصل الوثائق التي تحمل قيمة تاريخية عن الوثائق التي استنفدت أي أهمية إدارية ولا جدوى من الإحتفاظ بها ولم تعد الإدارة بحاجة إليها. وهي المرحلة الأولى من مراحل الأرشيف، تشمل على فصل جميع الوثائق المنتجة أو المستلمة من طرف المصلحة والتي يجب حفظها لقيمتها الإدارية والقانونية والتاريخية، ومنها ما هو موجه للإقصاء كالمسودات والنسخ المكررة المنشورات الإدارية .. لإنعدام قيمتها.

تتم هذه العملية للعديد من الأهداف لعل أهمها ربح المكان وتحسين التسيير والتقليل من تكلفة الحفظ. ويستوجب على الأرشيفي خلال هذه العملية توخي الحذر الشديد نظرا لأن الوثائق التي تقصى لا يمكن إسترجاعها.

### الترتيب والتصنيف

الترتيب هو عملية التنظيم المادي للأرشيف على مستوى مخازن الأرشيف في الرفوف وذلك حسب التسلسل الرقمي أو الأبجدي للأرشيف. أما التصنيف فهو العملية الفكرية التي تهدف إلى تنظيم الوثائق وفقا لمخطط ينطبق على وظائف ونشاطات المؤسسة للتمكن من الاطلاع الفعال على الوثائق ذات العلاقة بنشاط محدد في وقت قصير. أما عن أنواع التصنيف: التصنيف ألفبائي، تصنيف رقمي، تصنيف جغرافي، تصنيف موضوعي. ولاختيار نوع التصنيف لابد من مراجعة مبدأ إحترام الأرصدة وتنظيم الملفات حسب الهيكل التنظيمي للإدارة.

### الترميز والوصف

يتمثل الترميز في إعطاء الوثيقة مرجع أو دلالة لتسهيل ترتيبها في الرفوف وسرعة الوصول إليها عند الحاجة. ويكون الرمز عددي، ألفبائي أو مكون من كليهما معا. أما الوصف فهو عملية بناء وإعداد ضوابط تصف المحتويات الأرشيفية من خلال وسائل البحث تساعد على ذلك وتعتمد عملية الوصف بالأساس على مبادئ محددة وهي مبدأ إحترام الرصيد ومبدأ التسلسل الهرمي لوحدات الوصف.

### التبليغ

وهي عملية تتم وفق شروط مضبوطة ومقننة بحيث يبلغ الأرشيف إلى الباحثين ومختلف المستفيدين. تهتم مراكز الأرشيف بتبليغ الأرشيف وتثمينه وتعتبر من بين المهام الأساسية لمصالح الأرشيف بحيث توضع الوثائق الأرشيفية إذا حان آجال تبليغها في متناول المستفيدين، وتحدد في هذا الشأن إجراء عملية التبليغ وتنظيمها النصوص القانونية.

### الرقمنة

هي عملية يتم خلالها تحويل الوثيقة من شكلها التقليدي الذي هو عبارة عن ورق مكتوب أو مرسوم أو مصغر فيلمي إلى ملف صورة مرقمنة يمكن قراءتها بواسطة الكمبيوتر. ويتم تخزين الصور المرقمنة بعد ذلك على وسائط متعددة أكثرها شيوعا الوسائط الممغنطة أو الوسائط الضوئية.

## المراحل الرئيسية لمعالجة الأرشيف النهائي -أرشيف مركز الأبحاث-

## 1 التشخيص

يكن القصد من إجراء عملية التشخيص لإعطاء صفة تعريفية وهوية لشيء مبهم لا يملك وسيلة بحث أو قائمة محضر الجرد الشامل أو جدول الدفع وغيرها من الأدوات البحث اللازمة للتعرف على الرصيد. وفي حالة أرشيف مركز الأبحاث فقد ذكر سابقا أن العملية التي سلم بها الأرشيف لم يكن بجدول الدفع كأداة معرفة للرصيد، إضافة لغياب محاضر الجرد لحظة الاستلام وحتى غيابها في الوقت الحالي لحظة حضور اللجنة المكلفة بإسترجاعه ما يستدعي إجراء عملية التشخيص.

وقبل الوصول للقيام بعمليات المعالجة يستوجب بادئ ذي بدء بالتشخيص للوصول لوثيقة تمثل تقريرا شاملا حول الرصيد وخلفياته وحجمه وحالته تسمى محضر الجرد الشامل ويحتوي على:

- **لمحة تاريخية عن المركز (الهيئة المنتجة):** يسمح التعرف على الهيئة المنتجة بإعطاء لمحة عن الرصيد ومحتوياته بحكم وجود معطيات حول النشأة التاريخية والوظائف والأدوار التي تؤديها الهيئة وهذا الأمر مرتبط أساسا بالوثائق الأساسية للهيئة (النص التأسيسي) التي يمكن من خلالها إستقاء هذه المعطيات والتي غالبا تكون منشورة في الجرائد الرسمية.
- **تاريخ ومصدر الأرشيف:** تمكن هذه الخطوة من تحديد التواريخ القصوى والدنيا للوحدة الأرشيفية بناء تاريخ بداية النشاط ونهايته. وفي حال مركز الأبحاث فمحتويات الصناديق هي مجمل فترة نشاط المركز في بيروت فقط ولا يتضمن أي مواد أخرى أضيفت ما بعد إعادة احياءه لاحقا.
- **المبدأ - المنشأ:** يسمح القيام بذكر المبدأ أو المنشأ بإتباع المعايير التي من شأنها تقرر بمبادئ الأرشيف الأساسية التي ستتبع في مجمل خطوات المعالجة العلمية لعل أهمها إحترام الترابط العضوي بين الوحدات الأرشيفية الناتجة عن مصدر ومنشأ تلك الوثائق.
- **الكم - الحجم:** تأتي هذه العملية في إطار الإحصاء الكمي للوثائق وحجمها الإجمالي وهناك العديد من المعايير المتبعة في ذلك كقياسها بالمتري الطولي. لكن في حالة مركز الأبحاث فقد عدد الصناديق ب117 صندوق تحتوي أنواع ووسائط مختلفة من الوثائق ولا يمكن من إجراء قياس كمي واضح للأرصدة والوثائق الأرشيفية إلا بعد إجراء عملية المعالجة.

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

• الحالة ( مبعثر - صناديق ): يستوجب على الأرشيفي وقبل القيام بالمعالجة كإجراء روتيني من ضمن الممارسات الأرشيفية السليمة وصف حالة الأرصدة لحظة إستلامها أو خلال عملية اجراء محضر الجرد الشامل. ويذكر في هذا البند حالة الأرصدة العامة هل هي مبعثرة أو في حالة منظمة جيدة ويمكن التعرض لجزئيات أدق في وصف حالة بعض الوثائق التي يظهر عليها عوامل تلف أو تبعثر.

• المطابقة ( عينات عشوائية): تبدأ هنا أولى مراحل الإحتكاك بالوثائق وذلك من خلال إختيار عينات عشوائية من مجمل الرصيد ومطابقتها مع الفهارس (إن توفرت او تبين وجودها) بحيث تعطي إنطباع حول مدى وجود الأرصدة والوثائق في حالة جيدة مطابقة لحالتها الأصلية.

## 2 المعالجة (العلمية/ الفنية)

يتم عرض التقييم والدفع والفرز والاقصاء والتصنيف والوصف هنا بشكل منفصل، ولكن في الواقع كل هذه الخطوات متكاملة ومتراصة. يتطلب كل منها ويعتمد على المعلومات التي يتم الحصول عليها أو استخدامها في الخطوات الأخرى. ولذلك يمكن النظر إلى هذه الخطوات على أنها أجزاء من مجموعة من التدخلات الرامية إلى إعداد المواد الأرشيفية لاستخدامها من قبل الباحثين.

أما عن أساس المعالجة العلمية فترتكز على :

- مصدر الوثائق أي منتجها سواء من طرف هيئة عمومية أو خاصة
- وعاء الوثائق ( ورقية، أقراص مضغوطة، ميكروفيلم ...)
- معاينة الرصيد أثناء وصوله إلى الأرشيف النهائي.

## + التعقيم والترميم

تتعرض الوثائق مع مرور الوقت بالعديد من العوامل التي تتسبب بالتلف، والضرر، والتآكل بفعل العوامل الطبيعية، أو الكيميائية، وسوء الاستخدام وكثرتة، أو نتيجة للتعرض للكوارث مثل الفيضانات والحرائق. كما تؤثر بعض العوامل من إحداث ضرر مع طول مدة الحفظ التي لا تتبع فيه المعايير الصحيحة والمقننة مثل تأثير بعض أنواع الحشرات والقوارض. تؤثر تلك العوامل الطبيعية منها أو الناتجة عن إتباع معايير دون الحد الأدنى من متطلبات الحفظ إلى حدوث أضرار متنوعة كتغير طبيعة ولون الورق

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

وإنتشار الحشرات التي تعمل على تآكل الورق بصورة صامته قد لا تكتشف إلا بعد فوات الآوان، إضافة إلى إنتشار الفطريات والتعفن وغيرها الكثير من العوامل التي تؤثر سلبا على الوثائق وتسبب هشاشتها ما يشكل خطرا على استخدامها وتداولها وتبليغها في ظل المخاطر التي يمكن أن تتسبب بفقدانها.

من خلال زيارتنا الميدانية مع اللجنة المكلفة بإسترجاع أرشيف مركز الأبحاث تبين لنا أن وجود الوثائق داخل الصناديق لفترة طويلة من الزمن ظهرت العديد من العوامل التي تسببت وألحقت الضرر بأجزاء من تلك المحتويات (ما أمكن الوصول إليه خلال عملية فتح الصناديق وإختيار عينات عشوائية منه) ويمكن حصر أبرز تلك العوامل في انتشار الفطريات على بعض أجزاء الوثائق والكتب -الأطراف منها بالتحديد- وذلك يرجع إلى غياب وجود الصناديق في ظروف مثالية للحفظ وعدم تعرضها للتهوية وزيادة في نسبة الرطوبة التي تتسبب بذلك النوع من الضرر. إضافة إلى تسرب الغبار والأتربة ووجودها بين محتويات الصناديق، وتغير طفيف في لون وبنية الورق نتيجة للعوامل السابقة المذكورة.

قدم مدير عام الأرشيف الوطني الجزائري د. محمد بونعامة أولى اقتراحاته إلى اللجنة المكلفة بأن تكون أولى الخطوات التي يجب البدء بها قبل الخوض في تفاصيل المعالجة بأن يتم تعقيم تلك الصناديق ومحتوياتها قبل فتحها والبدء بفرزها لتلافي إنتشار الفطريات والحشرات والحد منه من خلال عملية التعقيم. يلي ذلك إجراء عملية الترميم لبعض الوثائق التي ظهرت عليها عوامل التلف الواضحة كالتمزق الجزئي والتشقق للحفاظ على بنية الوثيقة المادية ومحتواها معا.

## ✚ الفرز والاقصاء

بحكم خصوصية وثقل الإرث الوثائقي لمركز الأبحاث الفلسطيني فإن عملية المعالجة ككل يجب أن تتسم بمعايير وقواعد صارمة وعملية الفرز والاقصاء بشكل خاص إذا ما أخذ بعين الإعتبار أن تلك المحتويات تضم العديد من الوثائق التاريخية الهامة فيستوجب إجراء عملية الفرز قطعة بقطعة بحيث تكون الوثائق بعد فرزها معروفة المضمون والمحتوى الأمر الذي يعني مساهمة فعلية لتلك الوثائق لاحقا بعد إتمام عملية المعالجة في الذاكرة الوطنية الفلسطينية وهذا أهم الأهداف التي سعى إليها المركز.

أما الإقصاء فقد تبين أن هناك العديد من الصناديق تحوي على الكتب والصحف والمجلات والمواد التوثيقية وأرصدة وثائقية وسجلات كبيرة والمصغرات الفيلمية (الميكروفيلم والميكروفيش) التي يستوجب الحذر

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

في عملية الإقصاء نظرا لصعوبة استرجاع المواد بعد عملية اقصائها وهي تمثل الأصول التي لا يمكن بأي حال الإستغناء عنها أو تعويضها. إلا ما إستثني من المكررات والصحف والمجلات وغيرها من المواد التي لا تدخل في مسمى الأرشيف ولا تتأثر الهيئة أو الذاكرة الوطنية كمشروع من اقصائها.

ترتكز عملية الإقصاء بالأصل على عملية التقييم التي بدورها هي من تحدد الوثائق المقررة للحفظ الدائم نظرا لاكتسابها قيمة دائمة من تلك الوثائق التي لا جدوى من حفظها. راعى مركز الأبحاث في هذا الشأن خلال عملية تشكيل اللجنة بالإعتماد على مختصين من كلا التخصصين الأرشيف والمكتبات ممن لهم خبرة مهنية ممتدة ما سيسهم في إنتهاج سياسات صارمة بشأن عملية الإقصاء.

### الترتيب والتصنيف

تتعد آليات ترتيب الوثائق لدى مصالح الأرشيف لكن بالنظر إلى خصوصية أرشيف مركز الأبحاث فيمكن القول أن عملية إدماج الأرشيف بعد إجراء عملية المعالجة يمكن أن تطبق معايير خاصة للترتيب في ذلك بالنظر لأن الفائدة المرجوة من الأرشيف بعد إحياءه وتثمين مضامينه تكمن في أبعاد أخرى يستوجب أن تكون مدمجة في ظل واقع جديد من التاريخ الفلسطيني يركز كل التركيز على الذاكرة الوطنية. أما آليات الترتيب المنتهجة في الظروف العادية فهي تراعي ترتيب دخول المدفوعات عند عملية الدفع زمانيا أو وفق الهياكل المنتجة. في حالة مركز الأبحاث فإن عملية إدماج محتويات المركز بعد إسترجاعه يستوجب إخضاعها لعملية ترتيب خاصة نظرا لدخول الكثير من المواد الوثائقية في الذاكرة الوطنية التي تستدعي بشكل دوري خاصة في ظل الواقع الحالي من القضية الفلسطينية فمثلا يمكن أن ترتب على الرفوف أو في الخزائن بطريقة مناسبة تختارها الهيئة لكن في عملية التصنيف فيمكن إنتهاج طريقة أو أكثر بطريقة تسمح الوصول إلى الموضوعات -موضوعي- ذات العلاقة بمكان معين -جغرافي- والتي تغطي فترة زمنية - زمني- معينة لتسهيل الوصول إليها وإسترجاعها عند الحاجة. خاصة وقد لوحظ أن محتويات الصناديق تغطي فترات زمنية متعددة وقد حصرت مواضيع جغرافية متنوعة وذات علاقة تاريخية مترابطة بتاريخ القضية الفلسطينية وثورة التحرير الوطنية وارتباطاتها الاقليمية والدولية خلال فترة التحرر.

### الترميز والوصف

يتمثل الترميز بإعطاء الوثيقة مرجعا دلاليا لتسهيل ترتيبها وسرعة البحث والوصول لها عند عملية البحث ويمكن أن يحتوي الرمز على عدد أو حروف أو مكون من كليهما معا. يمكن استخدام الترميز لوثائق مركز الأبحاث مستوى واحد أو عدة مستويات بعد إجراء المعالجة كالتالي:

- تاريخ إنتاج الوثيقة: يحدد فيها تاريخ إنتاج الوثيقة من طرف المركز
  - رقم خاص بالهيئة: كأن يكون للهيئة رمز خاص ومستوى آخر للمديرية الفرعية
  - ترميز شكل الوثيقة: وثائق/مراسلات / صور / خرائط / مصغرات فيلمية...
  - ترميز نوع الوثيقة: قرارات/ مراسيم/ أوامر/ إتفاقيات/ مالية ...
- وقد تتوفر سمات أخرى في الوثائق يمكن إعطائها رموزا خاصة إذا استدعت الضرورة. لكن ما تجب الإشارة إليه ضرورة أن تتوفر قائمة خاصة بالرموز لإجراء عمليات البحث.

أما الوصف فيمكن الإعتماد على المعايير والتقنين الدولية في إعداد البطاقات الوصفية للوثائق والأرصدة، يمكن الإعتماد على معيار الوصف الأرشيفي ISAD-G في حالة أرشيف مركز الأبحاث بحكم أنه أرشيف نهائي، والذي يمكن من الحصول على وصف دقيق ل(الرصيد/ السلسلة/ السلسلة الفرعية/ الملف/ الوثيقة) من أجل إعداد أداة بحث. وعناصر الوصف التي يتضمنها المعيار موزعة على 26 عنصرا موزعة على 07 حقول كالتالي:

1. حقل التعريف: يحتوي هذا الحقل على المعلومات الخاصة بوحدة الوصف.
2. حقل السياق: نجد فيه معلومات حول مصدر وحفظ وحدة الوصف.
3. حقل المضمون: يحتوي على المعلومات حول موضوع وحدة الوصف وترتيبها.
4. حقل شروط الاطلاع: نجد فيه المعلومات الخاصة بإمكانية الاطلاع على وحدة الوصف.
5. حقل المصادر المكملة: يحتوي على معلومات حول الوثائق التي يمكن أن تكون لها علاقة مع وحدة الوصف.
6. حقل الملاحظة: نجد فيه معلومات خاصة التي لم يكن بإمكاننا إدراجها في أي حقل من الحقول الأخرى.

7. حقل المراقبة الوصفية: يحتوي على معلومات تحدد متى ومن طرف من تمت عملية الوصف.

لكن هناك 06 عناصر أساسية في عملية الوصف وهي: المرجع / العنوان / المنتج / التاريخ أو التواريخ القصوى / الأهمية المادية لوحدة الوصف / مستوى الوصف. كما يمكن الإعتماد على معايير أخرى للوصف الأرشيفي مثل المعيار ISDIAH الخاص بوصف مؤسسات الحفظ الأرشيفي، والمعيار ISDF الخاص بوصف الوظائف للهيئات المسؤولة عن إنتاج وتسيير الأرشيف بحيث يمكن وصف الوظائف من فهم مصدر الأرشيف حيث تعتبر الوظائف قاعدة في تصنيف ووصف الأرشيف كما تعتبر الوظائف قاعدة هامة في عملية تقييم الأرشيف.

#### ✚ إعداد وسائل البحث

تختلف وسائل البحث في الأرشيف الوسيط والأرشيف النهائي طبعاً لإختلاف نوعية الباحثين، ففي الأرشيف الوسيط يعتمد على وسائل البحث الداخلية المتمثلة في جدول الدفع ومحضر الجرد وقد يكون هناك بطاقات وصفية مقننة ومختصرة يعتمد عليها في عمليات البحث. أما في الأرشيف النهائي فهي البطاقات الوصفية والتي قد تكون تقليدية أو بشكل الكتروني. تحتوي الفهارس النهائية على 03 أجزاء وهي عناصر معيار الوصف الأرشيفي الـ 26 إضافة إلى بطاقة مقننة تحوي على الـ 06 عناصر الوصفية سابقة الذكر بالإضافة إلى الكشافات.

#### ✚ التبليغ

تكمن مهمة الأرشيفي الأساسية في الحفاظ على الوثائق الأرشيفية لغرض تبليغها من طرف طالبيها ومستخدميها وعليه يمكن أن تتم عملية التبليغ بإجراء خطوات متبعة في طلب الوثائق للاطلاع مثل ملئ إستمارة وتحوي على معلومات خاصة بالوثيقة أو الملف والمعلومات الشخصية لطالب الوثائق وتاريخ التسليم والإسترجاع. مع مراعاة إستحداث سجل تدون فيه كل المعلومات المتعلقة بالوثيقة المبلغة ويدعى سجل التبليغ ويحوي (رقم الوثيقة، عنوان الوثيقة، تاريخ خروجها من المخزن وتاريخ عودتها، الجهة الطالبة لها).

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

قد تكون هذه الخطوة بالنسبة لأرشيف مركز الأبحاث بعد إجراء عملية الرقمنة ووضع الوثائق وفهارسها في قواعد بيانات رقمية تتم بصورة الكترونية، ويجب أن تراعى فيه تلك الإجراءات المتبعة في النظم التقليدية إضافة إلى الأخذ بعين الاعتبار المخاطر المحتملة أو المتوقعة في البيئة الرقمية كتحديد بعض الوثائق المقيمة الصلاحيات للوصول من طرف جمهور المستفيدين وإعتماد مستويات محددة ومقيدة للوصول بناء على خصوصية أو سرية بعض الوثائق. تخضع تلك المحددات إلى القوانين والتشريعات أو قوانين الهيئة الداخلية التي تفرض على بعض المواد في غياب قانون عمومي واضح في ذلك الشأن.

## 3 الرقمنة

هناك العديد من فوائد الرقمنة على الأرشيف لكن يعد أهمها سرعة تقديم الوثائق لمستفيديها وهو الهدف الأساسي الذي تسعى له مصالح الأرشيف في ظل عصر يتسم بزخم المعلومات والحاجة الملحة لها باستمرار وللوصول إليها بأبسط وأيسر الطرق، ولعل هناك العديد من المزايا الأخرى التي نذكر منها:

- حماية الأصول: تستخدم الوثائق الرقمية كبديل للوثائق الورقية التي تعد أصولا يستوجب المحافظة عليها، وقد عملت الرقمنة على الحد من تداول الوثائق الورقية في ظل وجود نسخ مرقمنة عنها.
- سرعة البحث والإسترجاع: نعني بالبحث الوصول إلى الوثيقة من خلال رقم الترميز أو الوصف الدقيق لها، لكن الرقمنة تسمح أيضا بالوصول إليها والاطلاع على مضمونها مهما كان شكلها بحكم أنها تسمح بقراءة محتوى الوثائق مهما كان شكل الوثيقة ونوعها.
- الاطلاع المتزامن: بحيث تسمح بالاطلاع وتبليغ الوثيقة للعديد من الجهات في نفس الوقت وفي أي مكان.

يمكن تلخيص أبرز الخطوات التي يمكن اتباعها في عملية رقمنة رصيد مركز الأبحاث بناء على المعطيات المجملة المتحصل عليها حول الرصيد بمجمله، مع الأخذ بعين الاعتبار مراعاة الأهداف المحددة مسبقا من طرف المركز لعل أهمها يكمن في ثلاثة أهداف رئيسية بحثية/ حفظ الأصول/ لغايات الإثبات، وتتلخص كالتالي:

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

1. التعرف على طبيعة شكل ومحتوى الرصيد التي تتنوع من نواحي الشكل الورقية والمصغرات الفيلمية وتنوع أحجام الوثائق كالسجلات والخرائط من خلال تلك الأهداف تتحدد الإجراءات والأساليب التي يستوجب إنتهاجها في عملية الرقمنة.
  2. البدء بمسح الوثائق الكترونيا مع الأخذ بعين الإعتبار ضرورة إستخدام التطبيقات التي من شأنها توفير إمكانية التعرف الضوئي على الحروف وليس فقط تحويل الوثيقة الورقية إلى صورة، وذلك لاستخدام أوسع لمعايير البحث في المضمون فيما بعد.
  3. فهرسة الوثائق وتكشيفها لأغراض البحث والإسترجاع وإعداد وسائل البحث.
  4. تخزين تلك الوثائق التي تمت رقمتها على قاعدة بيانات رئيسية أو إستخدام الوسائط التي من شأنها حفظ الوثائق المرقمنة سواء الضوئية منها أو الممغنطة. مع ضرورة الأخذ بعين الإعتبار إختيار الأوعية ذات ديمومة الحفظ العالية.
- لكن هناك العديد من الأمور الأخرى والتي يستوجب على الأرشيفي (من سيقوم بعملية رقمنة وثائق المركز) مراعاتها وهي:
- مراعاة إستخدام التقانين والمقاييس الدولية المعمول بها في عملية الرقمنة ( من نواحي الإجراءات/ إستخدام التقنيات/ الأوعية/ قواعد البيانات/ نظام التسيير...)
  - ضرورة أن يسمح النظام المستخدم بمعالجة النصوص/ الصور/ الوثائق بأحجامها A0 A3 A4... وغيرها نظرا لتنوع شكل وحجم الوثائق داخل الصناديق.
  - الإتاحة والوصول هناك العديد من الأنواع منها ما هو حر/ مقيد . بناء عليه يمكن من تحديد مستويات الوصول بناء على نطاق الصلاحيات.
  - ضرورة أن تكون الوسائل المستخدمة سواء البرمجية منها أم المادية ذات ديمومة عالية، إضافة لمراعاة التقادم التكنولوجي المستمر الحاصل في البيئة الرقمية.

ملاحظات هامة

- تحديد أهداف المشروع يساعد في آلية وصول محددة بإطار زمني
- إجراء مطابقة للفهارس ( بيروت/ الصليب الأحمر/ الجزائر) يجب أن نصل إلى نتيجة مفادها تطابق الفهارس مع المحتويات المستلمة.
- إذا ثبت كمية وثائق غير موجودة؟ السؤال على علاقة بمن؟
- أرشيف مركز الأبحاث حالة فريدة خاصة بالتالي عملية المعالجة ( معالجة خاصة)
- يمكن لأشخاص من فريق عمل المركز عند تواجده ببيروت أن يكون لهم إسهامات/ ملاحظات حول حالة الرصيد الأصلية ( يسهل في عملية إرجاع الرصيد لحالته الأصلية التي كان عليها)
- ضبط معايير المعالجة ( المعيار الطبوغرافي/ كرونولوجي/ مالي...)
- ضبط معايير الاقصاء ( الأفضل وجود لجنة )
- ضبط معايير إختيار العينات ( كيفية إختيار العينات بعد إتخاذ قرار بالاقصاء )
- الإلمام بالوثائق ذات العلاقة بالقرار السياسي/ القيادة ( معالجة خاصة ) ( تعتبر وثائق أساسية غيابها هناك إنعكاسات تكون سلبية إن لم تكن كارثية )
- ليس كل الرصيد أرشيف ( هناك دوريات ومجلات وكتب... ) (المعالجة هي الفصل)

أمور يجب مراعاتها

1. الرسمية ( إنطلاقا من البداية حتى نهاية المشروع بكل مخرجاته ) (صبغة قانونية)
2. الحالة الخاصة ( نحن نتعامل مع أرشيف ذو بعد ثوري/ ذاكراتي...)
3. مراعاة الجوانب الأمنية/ السرية/ الأشخاص إن وجدت
4. الأمكنة ( مكان القيام بالمشروع )+(أماكن الحفظ بعد المعالجة)
5. التجهيزات ( موارد بشرية / مالية / تجهيزات/ دعم ..)
6. رقمنة ما يلزم بناء على مخرجات علمية المعالجة (تحديد الأولويات القيمة إثباتية قانونية تاريخية تراثية)

## خلاصة الفصل

سعت الدول الاستعمارية والمحتلة إلى إنتهاج السلوكيات التي من شأنها إقصاء الآخر وإحداث حالة دائمة من الإخفاء لكل الحقائق والأحداث التي من شأنها تعزيز النفوذ والهيمنة والقيام بالتوسع والسيطرة ولتحقيق هذه الغايات فقد سعت لإمتلاك الأرشيف كأحد مكامن القوة التي تحقق له غاياته وأطماعه. وقد أدت تلك الممارسات إلى تغييب الجانب الحضاري والمعرفي والتاريخي الذي تملكه تلك المجتمعات وخلت لفترات طويلة من الزمن الأدلة الثابتة لوجوده نتيجة غياب تلك الأصول التي تثبت حقه وهويته وذاكرته الجماعية واتصاله اللامنقطع بالأرض ومحيطه الداخلي المجتمعي أو تلك الصلات الأبعد ذات البعد الجغرافي والسياسي الخارجي الأوسع.

وكخطوة إحترازية نبيهة منذ قيام منظمة التحرير الفلسطينية أنشئ مركز الأبحاث ليكون بمثابة السلاح الثقافي والمعرفي لمجابهة تلك الوسائل والممارسات التي من شأنها تغييب ذاكرة الفلسطينيين ومحاولات سلخهم عن جذورهم وإمتدادهم الحضاري التاريخي في فلسطين. كانت لتلك الجهود المبذولة من طرف المنظمة بإنشاء مركز الأبحاث كهيئة من شأنها أن تواجه المخطط الصهيوني برمته بطرق غير تقليدية لم يعهده الاحتلال الاسرائيلي من قبل بأن يشكل المركز خطرا استراتيجيا على الوجود الصهيوني إذا ما أمكن له الاستمرار في عمله بموازاة الكفاح المسلح وهذا أبرز ما كان يخشاه، فكانت تلك الممارسات العدوانية المتتابة والمستمرة لغاية العام 1982 دليل على مدى ثقل عمل المركز وما تحدثه أصدائه إقليميا ودوليا. واستنتاجا من تلك الإعتداءات التي كان آخرها الاستيلاء على المركز ومحتوياته إبان إجتياح بيروت يمكن فهم طبيعة تلك الأرصدة والمنشورات التي كان المركز يعمل على جمعها ونشرها من مختلف مصادرها وأماكنها وبشتى الطرق والوسائل المتاحة في ذلك وهو ما يعكس بصورة لا لبس فيها إسهامات المركز في ترسيخ الذاكرة الوطنية الفلسطينية إبتداءا من ثورة التحرير بقيادة المنظمة بحيث لم يكن الأمر مقتصرًا في استراتيجية عمل المنظمة على الكفاح المسلح وحده وإنما بإستحضار وتفعيل كل الآليات التي من شأنها أن توصل إلى مرحلة التحرر.

لقد قادت منظمة التحرير الفلسطينية الحركة الوطنية بمختلف أطيافها ومكوناتها وكانت بمثابة المظلة التي ينضوي تحتها الجميع وقامت ليس بالفعل الثوري فحسب بل بإبداع العمل الثوري والتمايز فيه وتحقق لها

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

تصدير الفعل الثوري المقاوم وإنتشاره لدى جل الحركات التحررية في تلك الفترة وعرفت نوعا من التضامن العالمي الذي تحقق من خلال التعريف والترويج بالقضية الفلسطينية في المحافل الدولية الذي لم يكن ليحصل لولا جهود المؤسسات والهيئات التي تنتج المعرفة وتنتشرها بلغات العالم وهو العمل الذي قام به مركز الأبحاث منذ لحظة إنشائه لغاية توقفه القسري عن العمل نتيجة غياب موارده المعلوماتية لفترة طويلة من الزمن، وهو ما سعى الاحتلال الاسرائيلي كهدف أساسي خلال اقتحام بيروت وما سبقها من ممارسات ممنهجة لتوقيف المركز وإخماد الثورة المعرفية والتفرغ للقضاء على الشق العسكري لمنظمة التحرير. لقد ذهب في نحو هذا الإتجاه، الباحث الاسرائيلي (دون دوغان) في بحثه لنيل درجة الدكتوراه أن "لحظة تخريب الثقافة الفلسطينية هي لحظة ميلاد وعي اسرائيلي جديد، مؤسس ليس فقط على محو وجود العرب، وإنما أيضا على تدمير ثقافتهم".<sup>1</sup>

يتبن من خلال ما تطرقنا له في جزئيات الدراسة ككل وفي الجزء الأخير من دراستنا بأن الذاكرة الفلسطينية مشروع أريد إجهاضه منذ البداية أي ما قبل تواجد الاحتلال الاسرائيلي لغايات أبرزها تغييب معالم السيادة والملكية على الأراضي لسهولة الاستحواذ عليها وضمها إلى إرث دولتهم المزعومة وإلتهام كل الثروات واستغلالها لصالح الاحتلال ونفي الحق لأصحاب الأرض ومحاولة القضاء على كل الإثباتات التي من شأنها تقديم الأدلة والدعم للشعب الفلسطيني وإحداث القطيعة التاريخية وكل ما يمس بصلة إلى الوجود الفلسطيني بفلسطين تاريخيا ولا يتأتى ذلك إلا من خلال إحكام السيطرة على الممتلكات الثقافية والأرصدة الأرشيفية، وأبرز الدلائل المقدمة على ذلك ما إستعرض في ثنايا دراستنا عن الممارسات التي لم تتوقف يوما منذ العام 1948 لغاية اللحظة لسرقة ونهب كل ما يمكن أن يمكن الفلسطينيين من استصدار روايتهم وكتابة تاريخهم وتكريس ذاكرتهم، فإجمالي ما تحصل عليه الاحتلال الاسرائيلي بمختلف الطرق اللاشرعية هي ذاكرة الفلسطينيين التي تم الإستحواذ عليها وأودعت في مستودعات هيئات ومؤسسات دولتهم المزعومة أريد بها خدمة بقاءه واستمرار فرض سيطرته ونفوذه.

<sup>1</sup> بونعام، محمد. 2012. مسألة الارشيفات المرحلة: دراسة حالة مسألة الارشيف المرحل من الجزائر والمتواجد بفرنسا. اطروحة دكتوراه. جامعة الجزائر. ص 204.

## تحليل وتفسير نتائج الدراسة

## النتائج العامة للدراسة

يتضح جلياً مدى الحرص والإهتمام الذي يحظى به الموروث الأرشيفي الفلسطيني بمختلف أشكاله وأنواعه من طرف المؤسسات والهيئات والفاعلين التي عنيت به حتى قبل تأسيس مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني بالرغم من جميع المعوقات التي واجهتهم إزاء جمع وحفظ وحماية الموروث الثقافي الفلسطيني من الشتات في الداخل والخارج والتقسيمات المفروضة جغرافياً وغيرها التي شكّلت صعوبة في توحيد الجهود وصبها في قالب وطني واحد.

وبالرغم من الظروف الاستثنائية التي عانى منها الشعب الفلسطيني يظهر لنا مدى الإهتمام بالأرشيف الفلسطيني مبكراً من طرف الكوادر السياسية التي تشكّلت كخلايا ثورية تحريرية سابقاً ممثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية بكافة فصائلها بحيث إهتمت بالنضال المسلح دون إغفال منها لتوثيق نشاطاتها ودعم النضال بمختلف أشكاله، والإهتمام بتبني مختلف الأساليب التي من شأنها التنظيم لما بعد مرحلة التحرر وعلى الرغم من الجهود التي بذلت مسبقاً من طرف الكثير من الهيئات والأفراد فإن مسألة بناء الذاكرة الوطنية، نرى أنّها في مرحلة تأسيسية يجب أن تستمر إستكمالاً لكلّ المجهودات التي بذلت سابقاً وإستمراراً لها بصيغة قانونية رسمية بحكم الشكل الحالي للدولة الفلسطينية الأكثر تنظيماً واستقراراً من السابق. وما يؤكد أن مشروع بناء الذاكرة في بداياته هو وجود الكثير من الوثائق والأرصدة التي لا يعرف عنها إلا أماكنها، فيمكن القول أنّها ذاكرة في حالة البناء، فالمشاريع الخاصة باسترجاع الوثائق والأرصدة الفلسطينية سواء تلك التي يقوم بها مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني وتتواجد في الدول العربية أو الأجنبية هو يسعى إلى إيجاد آلية للتعامل مع كمّ الأرصدة المعتبرة تلك، وإدماجها مع الأرصدة التي بحوزته وليس فقط معرفة كمها أو أماكن تواجدها فقط بل معالجتها وتثمين مضامينها من أجل الإستفادة منها وإستغلالها، أو تلك المساهمات من طرف المؤسسات الأكاديمية والمؤسسات الدينية أو تلك الجهود الجماعية والفردية للأفراد أو ما قام به مركز الأبحاث مؤخراً خلال زيارته الميدانية لاسترجاع أرشيف المركز تأتي في إطار جمع التراث بكل أنواعه خاصة الوثائقي منه من مختلف أماكنه للوصول لبناء الذاكرة الوطنية.

وأما عن التساؤل المطروح في إشكالية الدراسة والمتمثل في كيفية جمع وحفظ وحماية الأرشيف الفلسطيني قصد بناء ذاكرة وطنية مدونة؟ فيمكن تحديد أبرز تلك النتائج المتحصل عليها كنتائج عامة تفضي للإجابة على التساؤل الرئيسي للدراسة وتلخيص أبرزها كالتالي:

- من خلال السياسة العامة لمركز الأرشيف الوطني الفلسطيني بشقيها فإن الجهود تتوجه نحو جمع الوثائق التاريخية وذات العلاقة بفلسطين وتاريخ الشعب الفلسطيني من مختلف أماكنها، وما توفره تلك السياسة بشقها الآخر الموجه نحو جمع ناتج نشاط إدارات ومؤسسات السلطة الوطنية كفيل بالسيطرة على الوثائق التي ستصبح ذاكرة لاحقة والدور الذكراي التي تمثله الوثائق والأرصدة النهائية. وهي الكيفية التي بنيت عليها السياسة العامة الموجهة للأرشيف الوطني الفلسطيني.
- يشكل أرشيف مركز الأبحاث تحديدا دون أجزاء أخرى أوسع من الأرشيف الفلسطيني أحد أهم المكونات التي تدخل في بناء الذاكرة الوطنية نظرا لأنه يمثل صلب مكونات الحركة الوثائقية التي أدتها المنظمة وأدوارها المختلفة وهي إنكاس مباشر لنشاطها الممتد منذ تأسيس الحركة الوطنية لغاية إتفاق أوسلو الممهّد لنشأة الدولة الفلسطينية بالشكل الحالي. وإن عملية استرجاع أرشيف المركز هي أولوية في مشروع الذاكرة الوطنية بشهادة مدير عام مركز الأرشيف الوطني وشهادة اللجنة المكلفة بإسترجاعه لإستنهاض مشروع الذاكرة الوطنية بمجمله.
- عرفت فترة البحث والدراسة حول مسألة ومشروع الذاكرة الوطنية الفلسطينية وإسهامنا المتمثل في التطرق لأرشيف مركز الأبحاث العديد من التغيرات لعل أبرزها دمج مركز الأرشيف الوطني بالمكتبة الوطنية بحيث أصبحت المجهودات مركزة في هذا الشأن. وإستحداث المؤسسة الوطنية لتوثيق تاريخ فلسطين وحفظ الذاكرة. إضافة إلى الزيارة الميدانية للجنة المكلفة بإسترجاع أرشيف ومحتويات مركز الأبحاث. نعتبر أن كل تلك الجهود تصب في صالح مشروع بناء الذاكرة الوطنية بحكم إهتمامها بمسألة جمع شتات الأرصدة والنهوض بقطاع الأرشيف وبناء الذاكرة الوطنية. لكن وجوب تنسيق تلك الجهود أحد أهم عوامل نجاحه وإشراك المؤسسات والهيئات الأخرى التي تعنى بالأرشيف ومسألة الذاكرة.

- شكل العام 1993 فترة حاسمة في تاريخ فلسطين فقد أخذت مؤسسات السلطة الوطنية زمام الأمور في إستلام الأدوار التاريخية التي كانت ترعاها هيئات ومؤسسات المنظمة. وكننتيجة لتلك النقلة بدا واضحا الشكل الحداثي للمؤسسات وتسييرها وطرق العمل فيها ومركز الأرشيف الوطني أحد تلك الهيئات التي إستفادت وطبقت تلك المعايير الجديدة ما جعل من احتكاكه بالهيئات الدولية أمرا يرجع بالفائدة للإستفادة من التجارب الناجحة في كل مجالات تسيير الأرشيف والممارسات التي من شأنها الوصول لبناء الذاكرة الوطنية.
- نجد حديثا بأن الحديث عن الذاكرة الوطنية بات الشغل الشاغل الذي تصبب الهيئات والمؤسسات الوطنية جهودها نحوه نظرا للعديد من الأسباب لعل أهمها في حاجة تلك الموارد وتكريسها في مواجهة الهجمة الشرسة التي يتعرض لها الفلسطينين لإقتلاعهم وطمسهم كليا وهو ما بدا ظاهرا خلال الحرب الأخيرة على غزة التي لاتزال قائمة وتتوسع.

## نتائج الدراسة على ضوء الفرضيات

### الفرضية الرئيسية

يشكل الأرشيف الفلسطيني الموروث الوثائقي للشعب الفلسطيني الذي يعكس بدوره الفترات الزمنية المختلفة للأحداث والوقائع التاريخية والسياسية والاجتماعية للأفراد وتؤكد إنتمائهم ووحدة هويتهم ما يعني وجود ذاكرة جماعية تجمعهم تكونت عبر الزمن غير أن مسألة بنائها عرف العديد من الصعوبات والانقطاعات التاريخية الأمر الذي كان له تداعيات كبرى لاعتماديتها وتصديرها كذاكرة وطنية رسمية حية للشعب الفلسطيني.

تخلل العديد من الجهود الموجهة لجمع الموروث الفلسطيني بمختلف أنواعه الكثير من البتر والإنقطاع نتيجة لإنعدام الإستقرار المرتبط أساسا بالازدهار والتنمية، وبقيت جهود الفلسطينين تنصب نحو هدف جمع وحفظ موروثهم من الضياع، وقطاع الأرشيف أحد تلك القطاعات التي بذلت في سبيل الإلمام وجمع الوثائق الخاصة بفلسطين جهودا معتبرة لازالت مستمرة وتقاوم الممارسات الممنهجة من طرف الاحتلال لإجهاض تلك الجهود والحوثول دون أن تتسبب بمخاطر تؤدي إلى ضياع وفقدان تلك الوثائق

التاريخية والأصول التي من شأنها أن تكون أحد أهم عوامل مدعيات الرواية الفلسطينية ومشكل أساسي في الذاكرة الوطنية الفلسطينية.

وبرغم تلك الجهود التي إستعرضت في سياق الدراسة إلا أنها لم تؤدي ما عليها من إستحقاقات للكتابة التاريخية في فلسطين أو للذاكرة الوطنية الفلسطينية على نحو أوسع، يتحقق ذلك الطرح السابق بناء على نتائج جزئية محددة وبعينها من الدراسة أفضت إلى تراكم الوثائق والأرصدة الخاصة بفلسطين خارج فلسطين على مستوى إقليمي وبمستوى أوسع دولي، فالغاية والطموح الأكبر في مشروع الذاكرة يتجلى في جمع شتات الأرصدة من مختلف الأماكن وإحياء تلك الوثائق وتثمينها لا الإكتفاء بمعرفة تلك الأماكن وحسب. وما يؤكد الطرح نفسه هو غياب أرشيف مركز الأبحاث لغاية اللحظة وهو مكون أساسي من مكونات الفترة التاريخية التحررية الوطنية وإستدعاء ذلك الرصيد الهام والإرث الوثائقي الزخم أبرز الدلائل على أهميته كجزء أساسي من مشروع الذاكرة الوطنية واستخداماته في مجال الكتابة التاريخية وتصدير الرواية الفلسطينية الرسمية السليمة.

من خلال النتائج الخاصة بجزئية شتات الأرصدة والوثائق التاريخية ومن خلال خلاصة الإجابات المقدمة من ناتج المقابلة الغير مباشرة مع مدير عام مركز الأرشيف الوطني والمقابلة المباشرة مع مدير عام مركز الأبحاث يتبين صحة الفرضية وتحقق الطرح المقدم فيها المتمثل في أن لغياب أجزاء واسعة من الوثائق والأرشيف الفلسطيني والنهوض بمشروع الذاكرة وبنائها عرف العديد من الصعوبات والإنقطاعات التاريخية الأمر الذي كان له تداعيات كبرى لإعتماديتها وتصديرها كذاكرة وطنية رسمية حية للشعب الفلسطيني.

### الفرضيات الفرعية

#### • الفرضية الفرعية الأولى:

الأرشيف الفلسطيني شاهد ودليل حضاري هيئت له الأماكن الخاصة لحفظه من طرف مختلف المؤسسات والهيئات الفلسطينية لكن مسألة الذاكرة تقوم على إحياء تلك الوثائق والأرصدة داخل محلات حفظها نحو بناء ذاكرة وطنية ستستعمل لأغراض الكتابة التاريخية وتكوين رواية مضادة للرواية السائدة.

إن أحد أهم الإجراءات المتخذة من طرف منظمة التحرير الفلسطينية سابقا هو إنشاء مركز الأبحاث كهيئة تمثل أحد أماكن جمع وحفظ الذاكرة الفلسطينية والترويج لها وتصديرها ويتضح ذلك من خلال منشورات من كتب ودوريات. وما تبعها من إستحداث مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني فور قيام مؤسسات الدولة الفلسطينية لهو أبرز عوامل الإهتمام بإيجاد أماكن تكون بمثابة شواهد حضارية على ما تكتنزه محتويات وثائقها وأرصدها الأرشيفية.

وقد عرفت فترة نشاط مركز الأبحاث في بيروت أوج إزدهارها حين تمكنت من جمع كل ما أمكن الوصول له من وثائق وكتب خاصة بفلسطين وتاريخها ومحتويات المركز خير دليل على ذلك، لكن تلك الفترة المزدهرة لم تكن ترضي العدو الإسرائيلي والذي سعى تباعا لاجتثاثها من جذورها وما حصل للمركز عقب إجتياح بيروت خير دليل.

لاحقا وبعد التاريخ الفاصل والحدث المفصلي في تاريخ القضية الفلسطينية وبناء على مخرجات إتفاق أوسلو 1993 جرى إستحداث مؤسسات الدولة الفلسطينية وكان من ضمن تلك الهياكل مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني الذي يمكن إعتباره قد حل بديلا لمسيرة مركز الأبحاث الفلسطيني في عهد المنظمة وأطلق سياسته العامة تجاه الأرشيف والتي تضم محورين أساسيين أحدهما الموجه نحو مؤسسات السلطة الوطنية وحفظ ناتج نشاطها والآخر يتوجه إلى جمع الوثائق والأرشيف ذات الصلة والعلاقة بتاريخ فلسطين وإتاحتها للباحثين والمؤرخين للنهوض بمشروع الكتابة التاريخية واستصدار الرواية الرسمية وبناء الذاكرة الوطنية، لكن قبولت تلك الأهداف بالعديد من المعوقات لعل أهمها شتات الأرصدة وتنوع أماكنها الجغرافية ما يعني صعوبة القيام بكتابة التاريخ دون وجود تلك المواد الوثائقية بين أيدي المؤرخين والباحثين، إضافة إلى صعوبة الحديث عن بناء ذاكرة وطنية مكتملة الأركان ببقاء أجزاء هامة من الوثائق التاريخية خارج أيدي الفلسطينيين. أما المعيق الأكبر فهي عدم توجه الإرادة السياسية نحو جهة أو هيئة بعينها لتوكيلها بالنهوض بمشروع الذاكرة وأبرز دليل على ذلك استحداث المؤسسة الوطنية لتوثيق تاريخ فلسطين وحفظ الذاكرة ما يعني وجود مساحات مشتركة لعدة هيئات ذات مساحة مشتركة ومهام متشابهة إلى حد بعيد، ويستدعي ذلك الأمر إلى تسطير سياسة عامة واضحة المعالم ومدونة خاصة بمشروع الذاكرة الوطنية.

إنطلاقا من المعطيات السابقة نجد أن الفرضية الفرعية الأولى قد تحققت في جزءها الأول المتمثل في استحداث الهيئات التي من شأنها أن تكون كأماكن لحفظ الأرشيف الفلسطيني كأحد المكونات الأساسية

لبناء الذاكرة الوطنية، ولم تتحقق في جزئها الآخر المتمثل في إحياء وتثمين تلك المحتويات التي ترعاها وتحفظ بها تلك الهيئات. والإشارة إلى أن الجهود المبذولة نحو كتابة التاريخ أو بناء الذاكرة الفلسطينية تبقى عبارة عن جهود مجتزة ومقتصرة على ما توافر بين أيدي الفلسطينيين أنفسهم أو ما تم الوصول إليه على مستوى خارجي.

#### • الفرضية الفرعية الثانية:

نظرا للأهمية التي يكتسيها الأرشيف في تثبيت السيادة الوطنية وترسيخها فإن أولى أولويات الدول هي خلق سياسة وطنية واضحة تجاه قطاع الأرشيف ودعمها بالقوانين والتشريعات اللازمة وضبط الممارسة الأرشيفية وتوحيدها ومن هنا يبرز دور العامل البشري المتمثل في الأرشيفي المتمكن قصد الوصول إلى حفظ ناتج إدارات ومؤسسات الدولة الذي يمثل الذاكرة.

تركزت الجهود خلال فترة إنشاء مؤسسات الدولة الفلسطينية على دعم تلك المؤسسات الناشئة بجملة من القوانين والتشريعات وكان من بين تلك المؤسسات إنشاء مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني وبمجرد إستحداث المركز سعى إلى خلق منظومة وسلطة الضبط الأرشيفي من خلال السياسة العامة للأرشيف الوطني إضافة إلى الاستراتيجية الوطنية التي تشتمل على الخطط وضبطها بجدول زمنية لكل محور من مكوناتها إضافة إلى إيجاد آلية واحدة وموحدة للممارسة الأرشيفية في قطاع الأرشيف الفلسطيني وذلك من خلال الدراسة المسحية التي أجريت في العام 2007 بحكم أنها أشمل وأكثر فعالية من تلك التي سبقتها وبمشاركة أوسع من العامل البشري خاصة العنصر الأرشيفي المتمثل في رؤساء وموظفين المصالح الأرشيفية الموزعة على مختلف إدارات ومؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية وهم العنصر الأساسي في نجاح تلك الدراسة المسحية، ومن خلال مختلف المنشورات التي يصدرها المركز وهي بمثابة طرق عمل ولوائح داخلية للتعامل مع وثائق وأرشيف الإدارات ومؤسسات السلطة الوطنية.

لكن ما لا ينسجم مع كل تلك القواعد الضابطة السابقة للسلطة الأرشيفية وفعالية المنظومة الأرشيفية هو غياب قانون خاص بالأرشيف الوطني خاصة بعد إدماج مركز الأرشيف الوطني بالمكتبة الوطنية إذ يبقى الوضع الحالي يلزم المركز بالعمل وفق قانون المكتبة الوطنية ولا يتحقق للقانون ذاته تغطية

كل الممارسات الخاصة بالأرشفيف ما يعني الرجوع للعمل بقرار القانون 2010 الخاص بالأرشفيف حتى في ظل عدم المصادقة عليه رئاسيا لحين المصادقة عليه أو لغاية استصدار قانون خاص بالأرشفيف حتى بوجود الهيئتين في بنية واحدة.

من خلال ما سبق فإن الفرضية الفرعية الثانية المتمثلة في "خلق سياسة وطنية واضحة تجاه قطاع الأرشفيف ودعمها بالقوانين والتشريعات اللازمة وضبط الممارسة الأرشفيفية وتوحيدها، والعنصر البشري أهم مقومات نجاح المنظومة الأرشفيفية والنهوض بقطاع الأرشفيف الفلسطيني قصد الوصول لبناء الذاكرة الوطنية" قد تحققت بجزء كبير منها على الرغم من الفترات التي يمكن إعتبارها عرضية لا تعني بقاء الوضع قائم بالشكل الحالي. لكن ينعكس مدى تحققها بالأسس التي بنيت وقام عليها قطاع الأرشفيف في فلسطين المتمثلة في السياسة العامة والاستراتيجية الوطنية والتي تمثل أولى أولويات مركز الأرشفيف الوطني الفلسطيني ومما لا شك فيه فإن العنصر البشري أحد أهم عوامل النهوض بقطاع الأرشفيف الفلسطيني وأحد عوامل نجاح مشروع الذاكرة بمجمله.

#### • الفرضية الفرعية الثالثة:

يعتبر الأرشفيف التابع للمنظمات التحررية على قدر عالي من الخصوصية والحساسية معا، ويعتبر في الوقت عينه شاهدا على التاريخ المعاصر للدولة خلال فترة التحرر لغاية الاستقلال به يستدل على الفترات الماضية من تاريخ الدولة إضافة إلى الحاضر ومبادئها المسطرة وسياساتها العامة التي تحدد مستقبلها ومسارها وتوجهاتها، ومنه تتشكل الذاكرة الوطنية.

من خلال ما جرى طرحه في ثنايا الدراسة حول أرشفيف المنظمات التحررية يتبين مدى الثقل الذي يشغله هذا النوع من الأرشفيف بحكم تغطيته لفترة هامة ومصيرية من تاريخ الشعوب التي قامت لأجل نيل الحريات واسترداد سلطتها وسيادتها يوما، ولعل ما اصطلح على تسميته بالذاكرة الوطنية إنما يرجع لتلك الفترات التي سادت فيها الحركات الوطنية خلال مشوار التحرير.

والحالة الفلسطينية لعلها من أكثر تلك الحالات خصوصية نظرا لأن نشوء الحركة بحد ذاته على قدر عالي من الحساسية والخصوصية إضافة إلى تمكنها بمساندة الحاضنة العربية إلى أن تكون حركة وطنية ذات عمق وطني وإقليمي عربي بل وحتى خصوصية القضية الفلسطينية تحديدا وصداءها العالمي.

إعتبر ما قامت به منظمة التحرير الوطنية بأنه من ضمن النماذج الفريدة والنادرة لإستحفاظ حركة تحررية بأرشيف ووثائق بل وحتى استصدار المعرفة من خلال الرؤية العميقة لقادة ونشطاء ومفكرين منظمة التحرير، وقد أنيط بمركز الأبحاث القيام بذلك الدور الهام خلال فترة تواجده في بيروت وقد سعى المركز ليكون بمثابة الهيئة التي توثق كل جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وجمع كل الوثائق التي من شأنها أن تكون ذاكرة الفلسطينيين وأصدرت العديد المؤلفات والدوريات والكتب ومحاضر إجتماعات القادة والمفكرين وجمع كل المواد المتعلقة بالاحتلال الاسرائيلي لمعرفة الطرف الآخر ومواجهته بناء على دراية مسبقة.

نجد أن المركز ورصيده الوثائقي يحتل مكانة هامة ولغاية الآن وما المساعي الحالية لإسترجاع وإحياء تلك المواد إلا دليلا على مدى ذلك الإكتناز المعرفي الهام. بناء على كل تلك المعطيات والنتائج المتحصل عليها في سياق فنجد أن الفرضية الفرعية الثالثة قد تحققت والدليل على ذلك ما جرى من استصدار قرار رئاسي بإسترجاعه وإعادة إحياء دور المركز وتثمين تلك المحتويات التي بقيت خارج النطاق لأزود من أربعة عقود.

## المقترحات

ومن خلال النتائج السابقة يمكن إقتراح ما يلي:

- على الرغم من الجهود المبذولة من طرف الهيئات الرسمية والموكلة قانونياً بالأرشيف الفلسطيني إلا أنّ الشروع في مسألة بناء الذاكرة هي مسألة ضرورية حتمية خاصة في ظل الفترة الحالية من تاريخ النضال الفلسطيني، لا بد من أن تباشر بأقرب الآجال وتوفر لها الإرادة السياسية في المقام الأول وتوفير مختلف الإمكانيات المادية والبشرية لذلك.
- تشكل عملية استرجاع الوثائق والأرصدة الفلسطينية المتواجدة في الأقطار العربية والدول الأجنبية من أهم عوامل لملمة شتات الأرشيف الفلسطيني، لذلك تعتبر مسألة انطلاق المشاريع مسألة هامة ذات أولوية قصوى من شأنها الإلمام بهذه الأرصدة النهائية ومعالجتها من أجل إدماجها في مشروع بناء الذاكرة الوطنية الفلسطينية ويجب أن تتخذ وتباشر في تنفيذها في جدولة زمنية مبرمجة.

- ضمان تواجد الأرصدة الفلسطينية المتواجدة في الخارج بأفضل الشروط ومتطلبات الحفظ وإعتبار الدول الحائزة لها في الوقت الحالي بأنها أراضي محايدة تضمن سلامتها لغاية نيل الاستقلال واسترجاعها تجنباً لخطر الإستيلاء عليها من طرف الاحتلال الصهيوني خلال عملية تحويلها إلى مقرات حفظها أو بعد ذلك..، و يمكن استرجاع النسخ من هذه الوثائق والأرصدة تحت رعاية أومية لغرض استخدامها في الغايات التي استرجعت من أجلها<sup>1</sup> والتي أهمها تكوين الأرصدة وبناء الذاكرة الوطنية.
- إن إعادة إحياء المشروعات البحثية تمكن من إزالة الغموض وحالة الزكود للأرصدة والوثائق وإعادة تثمينها واستخدام محتوياتها ومضامينها في حالات النزاع واسترداد الحقوق وإثباتها، ولقد لعب مركز الأرشيف الوطني دوراً هاماً من خلال ما يقوم به من معالجة الوثائق وإعداد أدوات البحث وإتاحة الوصول لها إضافة إلى مشاريع الرقمنة التي قام بها لكل المجموعات الأرشيفية التي يحوزها من أجل تقديمها للمستفيدين والباحثين، وذلك بإستعمال وإستخدام النظم الحديثة والتكنولوجيات التي تمكن من التواصل الدائم بين مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني ومختلف المستفيدين؛ سياسيين أو اكاديميين أو باحثين.
- إطلاق مشروع وطني ضخم يتمثل في بوابة رقمية لحفظ الذاكرة والإرث الحضاري الفلسطيني من الفناء، بحيث يؤرخ لكل مدينة وقرية وكيف جرى تهجيرها وتدميرها، وما إرتكب من مجازر دموية وترويع بحقها، إن أفضل ما يمكن أن يقدمه مركز الأرشيف الفلسطيني من خلال هذا المشروع موسوعة عامة لتاريخ فلسطين بالتعاون مع مختلف المؤسسات والهيئات التي تحوز على وثائق وأرصدة هامة، كوزارات الدولة ومؤسساتها أو الهيئات التي لها صلة بالأرشيف داخلياً وخارجياً، وإطلاق الخدمات من خلالها الكترونياً وإختيار أفضل البرمجيات التي تضمن سرية وأمن المعلومات وضمان عدم اختراقها والتي يمكن أن يستفيد منها كلّ الفلسطينيين سواء في الداخل أو في الشتات واسترجاع الوثائق بسهولة نظراً لتعقيدات التنقل المفروضة على الشعب الفلسطيني.

<sup>1</sup> يذكر بهذا الصدد أنه مؤخراً تم إعطاء العديد من النسخ المصدقة التي تخص عقود الملكية لازود من 30 منزل وقطعة أرض في حي الشيخ جراح في القدس من طرف الاردن وتركيا من أجل تقديمها كادلة على ملكية الأراضي والمنازل في هذا الحي والتي تدعي طائفة السفاردية اليهودية ملكيتها بتقديم وثيقة مزورة تثبت مزاعمهم بانها اشترت تلك الأراضي ما قبل عام 1948 تسعى من خلالها الى الاستحواذ على الاراضي والمنازل فيها. ان مثل هذه الوثائق تشكل خطرا في ما لو استحوذ عليها الاحتلال الاسرائيلي او تم سلبها في حال ما حولت الى داخل فلسطين نظرا لانها تشكل الاصول وبزوالها تتفاقم مشكلة الفلسطينيين ومعاناتهم مع عدو بيرع في عملية الخداع والتزوير والتفريق. للمزيد راجع قضية حي الشيخ جراح.

- إجمال مختلف المشاريع بقاعدة بيانات وطنية يكون الهدف الأساسي منها إتاحة الوصول لمختلف الباحثين عن المعلومات الخاصة بالتاريخ والرواية والذاكرة الفلسطينية ولا يقتصر فيها المجموعات أو الأرصدة والوثائق المعالج منها بل يتعداها لكي تدمج فيها الأرصدة المبتورة أو تلك التي لا يعرف عنها إلا أماكنها وإعطاء الأسباب في عدم إدماجها لغاية الآن من خلال إحالات تتيح للمستخدمين التعرف عليها والملاحظات أو التقارير التي قدمت خلال المشروع وإتاحتها بمجرد الإنتهاء من عملية معالجتها أو استردادها في حال ما كانت من ضمن المجموعات والأرصدة المسلوقة والمنهوبة من طرف الإحتلال أو تلك التي تقع خارج الوطن للعديد من الأسباب التي ذكرت خلال الدراسة سابقا.
- تعد المساعي الحالية لاسترجاع ولممة شتات الأرشيف الفلسطيني الأبرز منها القرار الرئاسي بتفويض لجنة لاسترجاع أرشيف مركز الأبحاث، إضافة لإستحداث هيئة مختصة لشؤون الذاكرة الفلسطينية وتوثيق تاريخ فلسطين بمثابة خطوات فعلية تصدر عن الجهات الرسمية للنهوض بمشروع الذاكرة الوطنية.
- تعتبر المشاريع الرقمية التي قامت بها العديد من المؤسسات الفلسطينية الرسمية منها أم اللارسمية من عوامل النهوض بقطاع الأرشيف الفلسطيني والإسهام في ترسيخ الذاكرة وبنائها وإتاحتها لشريحة واسعة من الجمهور الفلسطيني من المختصين والباحثين وحتى العامة في سبيل التصدي لكل محاولات طمس الهوية وبقاء الأرشيف في حالة جمود يخدم الطرف الآخر ولا يخدم أصحاب الأرض أنفسهم.
- تنامت بعض المشاريع وتقدمت في فترات استقرار نسبي حظي به الكيان الفلسطيني من خلال القيام بمعالجة الكثير من المجموعات الخاصة بالتراث الوثائقي الفلسطيني إلا أنها لم تصل إلى أهدافها الرئيسية المتمثلة في التعريف بمضامينها ووضعها في أيدي المستفيدين وذلك راجع للكثير من الأسباب لعل أهمها التغيرات الطارئة في الساحة الفلسطينية عموما وما يحدث في الأقطار الجهوية التي لها بالغ التأثيرات على الواقع الفلسطيني. ولعل أبرز الجهود التي إنصبت في تلك المشاريع تركزت على التعرف على التراث الوثائقي الفلسطيني والإلمام به بغض النظر عن أماكن تواجده كالدول العربية أو الإسلامية أو تلك الدول الأجنبية التي كانت على صلات تاريخية بفلسطين أو الشعب الفلسطيني يوما من الأيام. إن تكليل الجهود تلك يقضي بمدى إشراك تلك المواد الوثائقية وإدماجها في التراث الفلسطيني بمجمله دون إجتزاء فالمشروع الوطني الذي يتوجه للتراث شامل وعم

لا يقتصر على أجزاء منه ويقصي الباقي. فلا يمكن بأي حال من الأحوال إغفال أجزاء هامة من الأرشيف الفلسطيني والتعامل مع جزئيات منه بل يجب أن يشرك بمجمله في مسألة بناء الذاكرة الوطنية الفلسطينية بما فيها الروايات الشفوية للشهادات الحية والتي بذل فيها معظم الباحثين والمؤرخين والمختصين مجهودات معتبرة تعويضا للنقص الفادح الذي ساد الكثير من الفترات التاريخية.

- هناك العديد من المشاريع الرقمية التي إنطلقت سابقا وحقت الكثير من النجاحات لكنها لم تصل إلى الأهداف المرجوة بأن تكون مدمجة ضمن إطار وطني شامل وموحد، فنجد أن تلك المشاريع إنطلقت إما من مؤسسات أكاديمية عريقة كالجامعات ومراكز أبحاث ودراسات فلسطينية وإما من خلال مجهودات ومبادرات فردية من منطلق وحس بالمسؤولية الوطنية. قد ترقى تلك المشاريع إلى المأمول منها إذا ما أعطيت الصبغة القانونية الرسمية وسعت إلى توحيد الجهود والممارسات بهذا الصدد.
- ضرورة صياغة رواية تاريخية للنكبة من خلال إدراج التاريخ في مختلف التخصصات العلمية والأدبية بالجامعة الفلسطينية، دعما منها لمشروع الذاكرة الفلسطينية وربط مختلف التخصصات الجامعية ومختلف الأبحاث العلمية بالواقع الحالي للقضية الفلسطينية لاستفادة قصوى من المؤسسات التعليمية ومخرجاتها.
- الأرشيف الفلسطيني المادة والمصدر الأولي للمعلومات يجب أن يكون حاضر دوما بين يدي السياسي والقانوني/ المؤرخ والاجتماعي والباحثين وغيرهم باعتباره الدليل والبرهان حالات النزاع الدائم على الأحقية والوجود.
- ضرورة التأكيد على الفهم الدقيق للفوارق المفاهيمية والفصل ما بين مختلف المصطلحات المستعملة في الذاكرة مثل الذاكرة والتاريخ الموروث الشعبي الشفهي والمدون التاريخ الذاكرة الشفهية والمدونة الذاكرة المحلية والذاكرة الوطنية، حيث لوحظ خلال مسارنا البحثي الكثير من الغلط في الاستخدامات المفاهيمية بين المصطلحات التي تخلق نوعا من الخلط بين مفهوم الأرشيف ومختلف المواد الوثائقية الأخرى التي لا تدخل في سياق الأرشيف، وذلك من خلال تحديد بدقة المصطلحات المستخدمة خلال مشروع الذاكرة أو من خلال عملية توحيد للمصطلحات المستعملة من طرف الأرشيف الوطني على وجه التحديد.
- ما أوضحتها هذه الدراسة التي أجريت بأن العنصر البشري المتمثل في طاقم العمل الأرشيفي هو من ساهم بالدرجة الأولى في النهوض بقطاع الأرشيف الفلسطيني ونجاح إنطلاق المشاريع التي من

شأنها جمع الأرشيف والحفاظ على ذاكرة الأمة ويظهر ذلك من خلال الأنشطة المتعددة التي قام بها منذ إنطلاق مركز الأرشيف الوطني، لذلك نرى أن تأهيل العامل البشري أحد أهم عوامل النهوض بالقطاع ككل وبمشروع الذاكرة الوطنية.

- إضافة إلى أن تكافل وتضافر الجهود مع المؤسسات ذات الصلة عامل هام في النجاح للمشروع بشكل فعلي فلا بد لمؤسسة الأرشيف الوطني بإعتبارها الجهة الوحيدة والمخول لها قانونيا إصدار القوانين الخاصة بالأرشيف بفرض نصوص إلزامية بتطبيق المشروع على كافة الإدارات والمؤسسات، وتوفير الدعم المادي والمالي والمعنوي والسهر على متابعة ومراقبة سير الأعمال هذا كله من أجل ضمان نجاح مشروع الذاكرة وبالتالي ضمان الحفاظ على التراث الوثائقي والذاكرة الوطنية.

خاتمة

## خاتمة

ختاماً يمكننا القول أن الترابط والتداخل بين المفاهيم الثلاثة المتلازمة الأرشيف والتاريخ والذاكرة ما هي إلى سبيل للوصول لحالة ما لجمع الماضي إستفادة منه في سياق الحاضر وإستشراف المستقبل وإستدامته بناء على سيل متواصل من المعلومات أي كان مصدرها أو وعائها لكن بصيغة رسمية تتخذ من شرعية الدولة قبل شرعية الممارسات نحو بناء الذاكرة الوطنية. وحتى في ظل النظرة الحدائية لمهنة الأرشيفيين والممارسات التي تتوجه لكيفيات التعامل مع الأرشيف بحدود أقصى للموارد المعلوماتية التي يحتويها فإن الأهمية تكمن في كل الاستخدامات النهائية لتلك الموارد ووضعها في يد مجموعة من المستخدمين النهائيين كالمؤرخين والباحثين من مختلف التخصصات يكون الهدف الأساسي منها الوصول إلى ذاكرة وطنية بناء على تراكمية الأحداث التاريخية المدونة في الوثائق.

ويعتبر تطبيق معايير ما بعد الحداثة للعمل الأرشيفي أحد أهم ركائز مشروع الذاكرة الوطنية بحيث يكون الأرشيفي فيها العنصر الأول المكون لمجموع تلك الموارد المستخدمة من طرف المستخدمين النهائيين بقواعد ضابطة تتناول في طياتها مجمل السياسات الأرشيفية التي يعد أساسها شرعية استخدامات تلك المواد لتكريس مفهوم الذاكرة. فالمفهوم العام الذي تتوجه إليه الذاكرة يتلخص نحو فكرة أساسية تتمثل في إعطاء شرعية أكبر لمختلف الممارسات التي ينتهجها الأفراد داخل المجتمع وجعلها هوية وطنية جامعة لكافة تلك الفئات المجتمعية وهو ما يشار إليه بنطاق أوسع بإسم الذاكرة الجماعية- الذاكرة الجمعية، وما يلي ذلك من ممارسات إنما تتجه نحو الكتابة التاريخية وترويج سردية وروايته.

وبالمحصلة فإن مقياس مساهمة الشعوب في الحضارة الإنسانية يستدل عليه من أثارها ونتاجاتها الفكرية و الأدبية و الثقافية و الاجتماعية، و الرهان على حرص الفلسطينيين في حفظها هو الضمانة الأكيدة على وجود هذا الشعب في مواجهة محاولات الاستيلاء على الحقائق التاريخية وتطويعها نحو خدمة الاحتلال ضد أصحاب الأرض والحق التاريخي في فلسطين. لذلك تقوم دور ومراكز الأرشيف بدورها بجمع وحفظ وحماية وثائق وأرشيف الدولة الذي يُعد مصدر إستقاء معلوماتها الأساسي وذاكرتها، لكن الأهم أن تقوم السلطة السياسية بمهمات الدعم اللازمة وجعل الأرشيف ومكانته تحتل العناوين الرئيسية على أجندة مشاريعها للنهوض بالقطاع وتقديم كل ما يلزم إزاء ذلك، فالقوانين والتشريعات قد لا تفي بالغرض دون اتباعها للجهات الرقابية التي تملك الوصاية على قطاع الأرشيف الفلسطيني ممثلة بمركز الأرشيف الوطني

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

الفلسطيني والقيام بدوره الذي وجد من أجله ومختلف الهيئات والمؤسسات يحركها في ذلك حسّ المسؤولية الوطني، إن مهمة بناء الذاكرة الوطنية مشروع وطني أخذت فيه المجهودات التي بذلت سابقا بعين الاعتبار من طرف الأرشيف الوطني الفلسطيني، والذي نصّت السياسات العامة والاستراتيجية الوطنية لقطاع الأرشيف الفلسطيني بإشراك جميع الفئات والهيئات وإستكمال الجهود ودعمها عملا بالمبادئ الوطنية في المقام الأول والقانونية التي تدعم الجهود الوطنية في ذلك وصولا إلى بناء الذاكرة الوطنية الفلسطينية.

تشير كل المعطيات التي تناولتها ثنايا دراستنا إلى أن هنالك نهجا واضحا حتى وإن كان خفيا من البداية لتغييب الذاكرة الفلسطينية ويحاول أن يحلها بأخرى وقد كان الفاعل الأكبر فيها هو الاحتلال. كما أن لبعض الممارسات التي إنتهجت من الطرف الفلسطيني أتت في دون صالح القيام والنهوض بالذاكرة الوطنية وصونها لقد أدى ذلك لغياب الرواية الرسمية للفلسطينيين وكتابة وتشكيل وإنتاج تاريخ مشوه ومنقوص بحكم غياب الموارد التي يمكن الإعتماد عليها في الكتابة التاريخية وتأريخ التاريخ الفلسطيني، وكما أن لكل رواية رواية مضادة تتناقضها وتجاوبها لا بد من آليات لتفعيل الذاكرة الفلسطينية لتسرد سيل الحقائق التي لطالما غابت في أحلك اللحظات لها حاجة. وما المساعي الحالية المتمثلة في عملية استرجاع أرشيف مركز الأبحاث كأرشيف يمثل الحركة الوطنية والإمام بكل الأرشيف الفلسطيني من مختلف أماكنه وإستحداث هيئة مكلفة بحفظ الذاكرة وتوثيق تاريخ فلسطين إلا في سبيل جمع الذاكرة الوطنية الفلسطينية وتكريسها وصونها وهو أكثر ما يخشاه الغزاة من الذاكرة.

حتى تلك الدراسات التي قام بها الاسرائيليين أنفسهم بغض النظر عن وجهات النظر الخلافية في ذلك وإن كان الأخذ بها هو زيادة وإعطاء شرعية للاحتلال فيجب أن يكون من باب أولى النظر إليها بأنها أدلة توثق حجم وكم الأرصدة والكتب التي تمت سرقتها خلال أكثر من سبعة عقود من طرف الاحتلال الاسرائيلي، تماما كحجم الجرائم المنتهجة من طرف الدول المستعمرة نحو مستعمراتها الممتدة في بقاع العالم المختلفة واستخدامها كوسائل للتوصل للحجم الفعلي للأرصدة المنهوبة والمسلوبة غرض المطالبة بها واسترجاعها.

تتمثل عملية بناء الذاكرة واستنهاضها في الحالة الفلسطينية في أمرين أساسيين يتمثل الأول في مدى توفر تلك المصادر الأولية الوثائقية للنهوض بمشروع الذاكرة وإسناده من طرف تلك الهيئات التي وكما أسلفنا في سياق الدراسة بأنها تمثل أماكن لحفظ الذاكرة الوطنية واسنادها قانونيا وماديا بما يستلزم من موارد تهدف

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

إلى النهوض بمشروع الذاكرة وتكريسه في الواقع الحالي للقضية الفلسطينية كأحد أساليب مواجهة الطرف الآخر الذي يسعى إلى تغييبها وطمسها بشتى الطرق. ويتمثل الأمر الآخر بمدى إعتقاد ذلك المشروع الوطني للإمام بالذاكرة الوطنية الفلسطينية أولوية في سلم أجندة الطبقة السياسية بحكم أنها الجهة الرسمية التي تعمل على إطلاق المشاريع وتفعيلها وتنفيذها ومراقبة مسار المشاريع ونموها، وإن كانت هذه الجهة مخولة بتحريك المشاريع وإطلاقها فإن العمل الأرشيفي يقتضي الإلتزام بالأسس العلمية والنظرية والممارسات وفق المبادئ الأرشيفية المطبقة في الحالات المختلفة وطبيعة الأرصدة المستهدفة في عملية بناء الذاكرة من حيث خصوصيات الأرشيف وطبيعته ومصدر نشأة الوثائق وطرق سرقة وتحويله وسبل التعامل مع تلك الحالات المختلفة وفق الأسس والمبادئ الأرشيفية المتبعة بهذا الخصوص.

وفي إشارة مباشرة لتلك النماذج من ضمن الحالات الخاصة الواجب مراعاتها هي أرشيف مركز الأبحاث الفلسطيني كحالة خاصة وفريدة يستوجب من طرف أهل الاختصاص في مراعاتها نظرا للمسار الغير إعتيادي الذي سلكه إبتداءا من وجوده في بيروت وصولا إلى الجزائر بحيث يجعل ذلك المسار حتمية تطبيق المبادئ والممارسات الأرشيفية أمرا لا بد منه للوصول لحالة من إعتمادية هذا الرصيد لفائدة الحاجة الوطنية الحالية ومنه بشكل أوسع نحو مشروع الذاكرة الوطنية ككل.

لقد كمن القصد في موضوع البحث والدراسة هذا إلى المساهمة في الوقوف على مشروع الذاكرة الفلسطينية بمجمله من خلال إستعراض مختلف المحطات والمشاريع التي إنطلقت في سبيل الوصول لبناء الذاكرة الوطنية الفلسطينية والإمام بمختلف أماكن المواد الوثائقية ومختلف الهيئات التي تعنى بالأرشيف ومشروع الذاكرة والكيفيات التي من شأنها أن تفعل قصد تحقيق الأهداف المسطرة. وتمثلت المساهمة الأساسية في مسألة البحث حول أرشيف مركز الأبحاث الفلسطيني للعديد من الأسباب نعل أهمها ما يكمن في ثقل الهيئة خلال فترة نشاط الحركة الوطنية وإعتبارها إحدى أهم عوامل تشكيل النواه الأساسية لحفظ الأرشيف الفلسطيني وصون الذاكرة وما للأبعاد التراثية والبحثية والذاكراتية التي يمثلها أرشيف المركز إلا دلالة على أهميته إسترجاعه وتثمين محتوياته ومضامينه. ويتمثل الهدف الأسمى في إطار دراستنا هذه بالأخذ بعين الإعتبار أهمية أرشيف مركز الأبحاث كأحد أهم الأصول التي جمعت يوما بهدف حفظ الذاكرة وسبل إدماج هذا الرصيد المعتبر من ضمن الأرشيف الفلسطيني بمجمله في بناء الذاكرة الوطنية، وتعد هذه المساهمة واحدة من عديد المساهمات الرامية للنهوض بقطاع الأرشيف الفلسطيني والعمل على الإمام

## دراسة حالة الأرشيف الفلسطيني المتواجد في الجزائر:

بالأرصدة التاريخية قصد الوصول لبناء الذاكرة الوطنية. ونرى أن مواضيع البحث في مسائل الأرشيف والذاكرة في فلسطين من المجالات الواسعة التي تفتح الآفاق للعديد من الباحثين إدماج مواضيعهم البحثية للمساهمة في إثراء الميدان والنهوض به.

تجدر الإشارة إلى أن الوضع الحالي القائم من تاريخ الصراع هي أحلك اللحظات المفصلية في تاريخ القضية الفلسطينية والمنتبع للأمر يعي تماما أن المرحلة الحالية هدفها إزالة الوجود الفلسطيني برمته ما يستدعي إلى ضرورة أن يكون بموازاة الكفاح المسلح تفعيل على أقصى قدر ممكن جهود الهيئات التي من شأنها ترسيخ معالم ذلك الوجود والترويج له دوليا، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال وجود الأدلة والبراهين التي تؤكد ذلك ممثلة في الأرصدة والوثائق التاريخية والتي يمكن القول إن وجودها بين أيدي الفلسطينيين عامل هام من عوامل تثبيت وجودهم والتساؤل المطروح هنا يكمن في مدى تأثير غياب الأصول تلك مع عدو ينكر الحق الفلسطيني في الأساس؟

ببليوگرافيا

## قائمة المصادر والمراجع

### الكتب

1. كناعنة، شريف. 2011. دراسات في الثقافة والتراث والهوية. رام الله. مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية.
2. مناع، عادل. 1999. تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني 1700-1918. بيروت مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
3. اوزمير. حسين. 2013. فلسطين في العهد العثماني وصرخة السلطان عبد الحميد الثاني. ترجمة وليد عبدالله القط. القاهرة. دار النيل للطباعة والنشر.
4. المنوفي كمال. 1987. أصول النظم السياسية المقارنة، الكويت، شركة الربيعان للنشر والتوزيع.
5. قاسم، محمد عبدالله. 2003. سيكولوجية الذاكرة. قضايا واتجاهات حديثة. عالم المعرفة. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
6. لوبون، غوستاف. 1991. سيكولوجية الجماهير. ترجمة هاشم صالح. دار الساقي.
7. ريكول، بول. 2005. الذاكرة التاريخ النسيان. ترجمة جورج زيناتي. دار الكتاب الجديدة المتحدة.
8. دوماني، بشارة. 1998. إعادة اكتشاف فلسطين: أهالي جبل نابلس 1700-1900. بيروت. مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
9. إدوارد، سعيد. 2006. الاستشراق/ المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة: محمد عناني، القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع.
10. بدر، أشرف. 2016. الصهيونية والغرب من الاستشراق إلى الإسلاموفوبيا. مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات. بيروت - لبنان.
11. طربين، احمد. فلسطين في عهد الإنتداب البريطاني. الموسوعة الفلسطينية . المجلد الثاني.
12. شبيب، سميح. 2005. الذاكرة الضائعة. قصة المصير المأساوي لمركز الأبحاث الفلسطيني. مواطن. المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية. رام الله، فلسطين.
13. سرور، موسى. 2005. أرشيفات القدس الإسلامية مصادر لمسألة الوقف في الفترة العثمانية. مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 16.
14. سرحان، أحمد. 1990. قانون العلاقات الدولية. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة.
15. الخالدي، رشيد. 2008. القفص الحديدي: قصة الصراع الفلسطيني لإقامة دولة. ترجمة هشام عبدالله. بيروت. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
16. فوكو، ميشال. 1987. حفرات المعرفة. ترجمة سالم يفوت المركز الثقافي العربي للنشر بيروت - لبنان، الدار البيضاء - المغرب.
17. الخولي، جمال. 2003. مداخلات في علم الدبلوماسية العربي. ط3. الاسكندرية: دار الثقافة العلمية.
18. حمدي أحمد، ناهد. 1996. المقتنيات الأرشيفية تكوينها وتمييزها. القاهرة. دار الكتب المصرية.
19. صايغ، أنيس. 2006. أنيس صايغ عن أنيس صايغ. بيروت: رياض الريس للكتابة والنشر.
20. الخالدي، وليد. 1987. التاريخ المصور للشعب الفلسطيني 1876-1948. مؤسسة الدراسات الفلسطينية. بيروت.
21. قبيسي، محمد. 1982. علم التوثيق والتقنية الحديثة. بيروت. دار الآفاق الجديدة.

22. بونعامة، محمد. 2023. المدعم في إدارة الوثائق والأرشيف. القاهرة. دار العلاء للنشر والتوزيع.
23. سرور، موسى. 2009. سجلات محكمة القدس الشرعية: اشكاليات منهجية. مؤسسة الدراسات الفلسطينية. رام الله.
24. PETILLAT, Christine.PRAX, Helene.1993. Les Archives contemporaines ou L'Arrivee De Flux Au Quotidien. Archives National, PARIS.
25. Jean-Philippe Legois. 2023. Les archives orales à l'épreuve de l'histoire et des mémoires des contestations étudiantes des années 1968. Histoire. Université d'Angers, Français.

#### الرسائل الجامعية

26. قاضي، عبد القادر. 2018. الأرشيف وإشكالية الذاكرة في المجتمع الجزائري. أطروحة دكتوراه. جامعة وهران 1.
27. سماتي، نسيم. 2013. الأرشيف ودوره في حفظ الذاكرة الوطنية: دراسة حالة مصلحة أرشيف بلدية عين الكبيرة لولاية سطيف. مذكرة ماستر. جامعة قسنطينة 2.
28. شيخ علي، ناصر محمود رشيد. 2008. دور منظمات المجتمع المدني في تعزيز المشاركة السياسية في فلسطين. رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس.
29. زيادة، نهلة. 2013. الأرشيف المضاد في التجربة الفلسطينية. رسالة ماجستير. جامعة بيرزيت.
30. موشمش، آسيا. 2014. الاصلاحات الإدارية في الجزائر وأثرها على الأرشيف. رسالة ماجستير. جامعة الجزائر 2.
31. بونعامة، محمد. 2012. مسألة الأرشيفات المرحلة: دراسة حالة مسألة الأرشيف المرحل من الجزائر والمتواجد بفرنسا. أطروحة دكتوراه. جامعة الجزائر 2.
32. شواو، عبد الباسط. 2014. تكوين الأرشيفيين بالجامعة الجزائرية بين النظري والواقع: تجربة تخصصات تقنيات أرشيفية في نظام ل م د بجامعة قسنطينة 2. أطروحة دكتوراه. جامعة قسنطينة 2.
33. CHARLES.P, BIGGIO, JR. 1966. THE USSR AND THE NATIONAL LIBERATION MOVEMENT. THESIS. Us Army War College. Carlisle Barracks, Pennsylvania.
34. Makhlouf, Besma. 2009. La Contribution des principes de l'évaluation archivistique aux qualites des archives definitives. These de doctorat en sciences de l'information. Ecole de biblioteconomie et des sciences de l'information. Universite de Montereal.

#### المقالات

35. هيمة، حميد. 2019. الذاكرة بين التاريخ الأكاديمي والتأليف المدرسي. مجلة اسيناك. ع 14.
36. عيسوي، عصام. خدمات الأرشيفات الوطنية في عصر مجتمع المعرفة. قسم علم المعلومات كلية الآداب. جامعة الملك سعود. [متاح على الخط]. [www.scribd.com](http://www.scribd.com). تمت الزيارة في 2023/9/10.

37. فرو، قيس. 2014 كيف يخدم التاريخ الشفوي التاريخ الفلسطيني. جدل. ع 20. مدى الكرمل .
38. فريد، ميلر. نظرية أرسطو التاريخية. (ترجمة: لينا، الحضيف. محمد، الرشودي). موسوعة ستانفورد للفلسفة نقلا عن (حكمة).
39. محبيش، غسان. 2009. مصادر الوثائق في بيت المقدس وفي فلسطين. نابلس - فلسطين. الندوة الثالثة عشر لاتحاد جمعيات مكتبات بلاد الشام. جامعة النجاح الوطنية.
40. ري، ادموندسن. 2002. ذاكرة العالم، مبادئ توجيهية عامة لحماية التراث الوثائقي (الطبعة العربية). [متاح على الخط]. <https://unesdoc.unesco.org> . تمت الزيارة في 2023/8/20.
41. عليان، ربحي. 2009. المكتبات في مدينة القدس. الندوة الثالثة عشرة لاتحاد جمعيات مكتبات بلاد الشام. جامعة النجاح الوطنية. نابلس، فلسطين.
42. يزيك، محمود. 2011. الملف الفلسطيني في الأرشيفات الصهيونية. حوليات القدس. ع 12.
43. ملحم، عدنان. 2018. التطور التاريخي لمشروع الدولة الفلسطينية 1964-1999. شؤون فلسطينية. ع 272.
44. هنا، سليمان. 2018. تأملات في الغياب: الأرشيف الفلسطيني من حركة التحرر إلى دولة أوسلو. تحقيق بحثي في المصير الغريب لأرشيف مركز أبحاث منظمة التحرير. ترجمة م.ف.كلفت. مدى مصر.
45. محسن، القيشاوي. 2020. في السؤال عن الأرشيف الفلسطيني. من هم الذين تُخيفهم هذه الذاكرة؟. [متاح على الخط] <https://www.ultrasawt.com> . تمت الزيارة ( 6 / 11 / 2022 ).
46. عزيزة، نوفل. أرشيف فلسطيني متناثر ومساعٍ متواضعة من السلطة لاسترجاع. [متاح على الخط] <https://www.al-monitor.com/ar> . تمت الزيارة يوم 2022/04/07.
47. صغير، العالية. 2021. إشكالية تكوين الأرصدة الأرشيفية التاريخية في الجزائر: دراسة تحليلية. مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية، مج 22. ع 01. جامعة باتنة 1.
48. سلامة، فواز. 2017. أثر الاحتلال الاسرائيلي على الموروث الثقافي الفلسطيني . ورقة عمل مقدمة للندوة العلمية المقامة ضمن برنامج إحتفالية يوم الوثيقة العربية (17-18/اكتوبر 2017) (مائة عام على وعد بلفور، خمسون عاماً على الإحتلال).
49. حمدان، بشار. 2017. عن محاولات جمع وتوثيق الأرشيف الفلسطيني: أرشيفنا المسروق والضائع في الأرشيفات العالمية. مجلة رمان. [متاح على الخط]. <https://rommanmag.com> . تمت الزيارة في 2024/05/31.
50. نفاع، هشام. 2018. الأرشيفات الرسمية الاسرائيلية: الأساس هو الإخفاء والإستثناء هو الكشف. المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية (مدار). متاح على الخط. <https://www.madarcenter.org> . تمت الزيارة في 2024/04/21.

51. الجعفري، بيسان. 2018. وضع الأرشيف الوطني الفلسطيني. المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية-مسارات. [متاح على الخط]. <https://www.masarat.ps>. تمت الزيارة في 2024/5/5.
52. عبد الجواد، صالح. 2005. لماذا لا نستطيع كتابة تاريخنا المعاصر من دون استخدام التاريخ الشفوي؟ حرب 1948 كحالة دراسية. مجلة الدراسات الفلسطينية، مج 16. ع 64.
53. دور التاريخ الشفوي. المفهوم والمنهج وحقول البحث في المجال العربي. 2014. مجلة تبين. ع 28.
54. هستنجس، نائر. 2016. التاريخ الشفوي الفلسطيني كأداة لمقاومة النزوح والتهجير. شبكة السياسات الفلسطينية.
55. عاشور، ياسر. 2019. الأرشيف الفلسطيني من ينقذ ما تبقى؟. [متاح على الخط]. <https://www.jadaliyya.com>. تمت الزيارة يوم 2023/04/18.
56. 35 عاما على مجزرة حمام الشط. 2020. وكالة وفا. [متاح على الخط]. <https://www.wafa.ps>. تمت الزيارة في 2024/7/8.
57. خليفة، مرج. 2022. مركز الأبحاث الفلسطيني: ما تركته المنظمة للفئران. مجلة متراس. [متاح على الخط]. <https://metras.co>. تمت الزيارة في 2022/11/1.
58. البرغوثي، أيسر. 2018. ما مصير وثائق مركز الأبحاث الفلسطيني المودعة لدى الجزائر؟. سلسلة تقارير. الترا فلسطين. [متاح على الخط]. <https://ultrapal.ultrasawt.com>. تمت الزيارة يوم 2022/11/1.
59. تحقيق. 1982. النهب الاسرائيلي لمركز الأبحاث إبادة الجنس وإبادة الذاكرة. شؤون فلسطينية. بيروت. ع 129-130-131.
60. جريس، صبري. 1983. مع تفجير مركز الأبحاث بسيارة ملغومة كلمة للمعتدين. شؤون فلسطينية. بيروت. ع 136-137.
61. الشريف، ماهر. 2003. القضية الفلسطينية في الكتابة التاريخية العربية: هل هناك حاجة لتأريخ جديد؟ مجلة الدراسات الفلسطينية. مج 14. ع 1.
62. نورا، بيير. 2020. الارتقاء العالمي للذاكرة. ترجمة: ميرفت أبو خليل. مجلة تبين. ع 33/9.
63. يحيوي، ياسين. 2018. الذاكرة الجمعية موضوعا للبحث التاريخي دراسة في نماذج مختارة من مؤرخي الجيل الثالث لمدرسة الحوليات. مجلة دراسات. المغرب.
64. تماري، سليم. 2020. تأريخ النكبة: اتجاهات بحثية جديدة. مجلة الدراسات الفلسطينية. ع 121.
65. ادارة الوثائق العامة وحق الجمهور في الوصول اليها. 2013. سلسلة تقارير رقم (74). الائتلاف من اجل النزاهة والمسائلة (أمان).

66. Jedlowski paolo.2001. Memory and Sociology Themes and issues. TIME & SOCIETY. VOL.10
67. Lodolini Elio.1995. Respect des fonds et principe de provenance : histoire, théories, pratiques. In: La Gazette des archives, vol 168 n 01.
68. Scott, Peter J. 1966. The record group concept: A Case for Abandonment. The American archivist. Vol 29. No 04.
69. MILLAR LAURA. Considering the Relationship between Memory and Archives. Archivaria 61
70. Krakovitch Odile. Les archives d'après les Lieux de mémoire : passage obligé de l'Histoire à la Mémoire. In: La Gazette des archives, n°164, 1994.
71. SOUFI Fouad.2001. L'archive et la quête d'histoire. La socio-anthropologie ou comment repenser la méthode?. crasc. Oran.
72. Gregorio Zlotnik. Aaron Vansintjan. 2019. Memory: An Extended Definition. Frontiers in psychology. National Center for Biotechnology Information. [on ligne] :Disponible sur . [www.ncbi.nlm.nih.gov](http://www.ncbi.nlm.nih.gov) . consulte le 11/9/2023.
73. Toketemu Ohwovoriole. 2023. Different Types of Memories: The 4 Main Types of Memory and the Function of Each. Medically reviewed.[ on ligne] :Disponible sur . <https://www.verywellmind.com/> . consulte le 9/9/2023.
74. HOW MEMORY WORKS. The Derek Bok Center For Teaching And Learning. Harverd University [ on ligne] Disponible sur [.https://bokcenter.harvard.edu/](https://bokcenter.harvard.edu/) . consulte le 13/9/2023.
75. Derrida, Jacques and Eric Prenowitz. 1995. Archive Fever: A Freudian Impression. The Johns Hopkins University Press
76. Hana Sleiman. (2016) «The Paper Trail of a Liberation Movement,» Arab Studies Journal 24, no. 1
77. Mehenni Akbal. Le Contentieux archivistique algéro-français. Revue d'information scientifique et technique, 1992, vol. 2

78. Ann Laura Stoler. (2002). "Colonial Archives and the Arts of Governance," Archival Science2, no. 1-2
79. Michel, Duchein. 1997. Le Principe De Provenance et La Pratique Du Tri
80. Couture, carol (2005), les fonctions de l'archivistique contemporaine, Presses de l'université du Québec.
81. COUTAZ, Gilbert, (2001), le calendrier de conservation: Le cœur de la politique d'archivage des Archives cantonales vaudoises, Rapport d'activité ACV.
82. Trouillot, Michel-Rolph.1995. Silencing the past. Beacon Press. Boston.
83. Sophie Coeuré.2006. La mémoire spoliée. Les archives des Français, butin de guerre nazi, puis soviétique, Paris, Payot.
84. Duchein Michel.1977. Le respect des fonds en archivistique : principes theoriques et problemes pratiques. La gazette des archives. N 97.

#### النصوص التشريعية

85. النظام الأساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية. متاح على الخط Palestinein arabic.com
86. صك الانتداب على فلسطين. متاح على الخط Palestinein arabic.com
87. قرار بقانون الأرشيف الفلسطيني لعام 2010
88. التقرير الأولي المقدم من دولة فلسطين بموجب المادتين 16 و 17 من العهد. 2021. منشورات الأمم المتحدة. اللجنة المعنية بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.
89. منشورات الأرشيف الوطني الفلسطيني. دور ورسالة الأرشيف الوطني الفلسطيني.
90. منشورات الأرشيف الوطني الفلسطيني. 2010. الإطار الاستراتيجي للتوثيق والأرشيف في مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية.
91. منشورات الأرشيف الوطني الفلسطيني. 2007. واقع العمل الأرشيفي في مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية.
92. مرسوم رقم (6) لسنة 2019 بشأن انشاء المكتبة الوطنية الفلسطينية. الجريدة الرسمية
93. مرسوم رقم (1) لسنة 2024. بشأن المؤسسة الوطنية لتوثيق تاريخ فلسطين وحفظ الذاكرة. الجريدة الرسمية
94. أصول مشكلة فلسطين وتطورها. 2014. الجزء الخامس (1989-2000). المرفق الرابع- الكيانات الرئيسية للسلطة الفلسطينية. الأمم المتحدة، نيويورك.

#### المصادر الالكترونية

95. ابن منظور، محمد بن مكرم ، لسان العرب، القاهرة، دار المعارف. نسخة الكترونية.

96. ديتو، محمد. دور الذاكرة الوطنية في تعزيز ثقافة الديمقراطية. صحيفة الوسط البحرينية. ع 1793. [متاح على الخط]. <http://www.alwasatnews.com>. تمت الزيارة في 2023/9/08.
97. غالم، محمد. 2013. LE Goff, Jacques: Memoire et Histore. انسانيات. [متاح على الخط]. <http://journals.openedition.org/insaniyat/11729>. تمت الزيارة في 2022/06/11.
98. برنامج ذاكرة العالم لليونسكو. اللجنة الوطنية العمانية للتربية والثقافة والعلوم. [متاح على الخط]. <https://onc.om>. تمت الزيارة في 2023/8/20.
99. ذاكرة العالم العربي. موقع اللغة والثقافة العربية. [متاح على الخط]. [langue-arabe.fr](http://langue-arabe.fr). تمت الزيارة في 2023/8/20. التوثيق الإلكتروني حفاظ على الذاكرة العربية الجماعية. الرابطة العمدية للعلماء. [متاح على الخط]. <https://www.arrabita.ma>. تمت الزيارة في 2023/8/20.
100. تقرير عن مشروع ذاكرة الوطن العربي. ذاكرة العالم العربي. [متاح على الخط]. [www.memoryarabword.net](http://www.memoryarabword.net). تمت الزيارة في 2023/8/20.
101. مركز الأبحاث الفلسطيني. [متاح على الخط]. <http://www.plo.ps>. تمت الزيارة 2023/04/01.
102. إتفاقية لحماية الممتلكات الثقافية في حالة نزاع مسلح لاهاي في 14 مايو/أيار 1954. [متاح على الخط]. <https://www.icrc.org>. تمت الزيارة في 2024/04/21.
103. شبيب، سميح. 2005. الذاكرة الضائعة. ورشة عمل نظمت في منتدى الفكر العربي في عمان تحت عنوان "التأريخ الشفوي الفلسطيني". [متاح على الخط]. [www.palestineforum.net](http://www.palestineforum.net). تمت الزيارة في 2023/8/4.
104. موقع جامعة بيرزيت. [متاح على الخط]. <https://www.birzeit.edu>. تمت الزيارة في: 2024/12/29.
105. موقع مركز الوثائق والمخطوطات ودراسة بلاد الشام. [متاح على الخط]. <https://centers.ju.edu.jo>. تمت الزيارة في 2024/12/30.
106. Jimerson, R.C. (2003), "Archives and memory", OCLC Systems & Services: International digital library perspectives, Vol. 19 No. 3, pp. 89–95. <https://doi.org/10.1108/10650750310490289>. Consulte le 9/9/2023.
107. Unesco; Recommendation concerning the International Standardization of Library Statistics. [enligne] Disponible sur: <https://www.unesco.org/en>. consulte le 16/8/2023.
108. [International Council of Museums](http://www.icom.museum). Definition of museum. . [enligne] Disponible sur: <https://icom.museum/fr/ressources/normes-et-lignes-directrices/definition-du-musee/>. consulte le 16/8/2023.
109. TABLEAU DE GESTION DES ARCHIVES COMMUNALES. Version du 24 février 2023. Service Archivistes Itinérants–CDG 86.

110. TERMINOLOGIE DE BASE EN ARCHIVISTIQUE.2015. [enligne] Disponible sur:  
<https://clip.ebsi.umontreal.ca/> . consulte le 01/06/2024
111. International Council on Archives (ICA). The aims of archivists. <https://www.ica.org/discover-archives/what-is-an-archivist/> consulte le 20/04/2024.

الملاحق

## الملاحق

- 1) المقابلة مع مدير عام مركز الأرشيف الوطني الأستاذ فواز سلامة
- 2) المقابلة مع مدير عام مركز الأبحاث د. منتصر جرار
- 3) هيكل التنظيمي لمنظمة التحرير الفلسطينية
- 4) نماذج من محتويات الصناديق التابعة لأرشيف مركز الأبحاث
- 5) قانون الأرشيف الفلسطيني 2010
- 6) مرسوم إنشاء المكتبة الوطنية الفلسطينية لسنة 2022
- 7) مرسوم رقم (1) لسنة 2024. بشأن المؤسسة الوطنية لتوثيق تاريخ فلسطين وحفظ الذاكرة.
- 8) قائمة مسحية بالأضرار في مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية
- 9) منشورات الأرشيف الوطني: دور ورسالة الأرشيف الوطني الفلسطيني
- 10) منشورات الأرشيف الوطني: الإطار الاستراتيجي للتوثيق والأرشيف في مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية
- 11) منشورات الأرشيف الوطني: واقع العمل الأرشيفي في مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية (دراسة مسحية)
- 12) صك الإنتداب البريطاني
- 13) مؤسسات فلسطينية أغلقها الاحتلال الاسرائيلي

## ملحق رقم 01

دليل المقابلة مع مدير عام مركز الأرشيف الوطني الأستاذ فواز سلامة

## دليل المقابلة

مدير عام مركز الارشيف الوطني الاستاذ فواز سلامة

### المحور الاول: دور مركز الارشيف الوطني في تكوين ارسدة الارشيف النهائي

1. ما ابرز ادوار مركز الارشيف الوطني في جمع الذاكرة الوطنية؟
2. ما هي الاجراءات التي اتخذت من طرف الارشيف الوطني تجاه تاسيس التراث الوطني الوثائقي ؟
3. كيف تم جمع الارشيف النهائي؟
4. هل تم تكوين ارسدة الارشيف الدائم؟
5. ما هي حجم الارسدة المتوفرة بحوزة الارشيف الوطني؟
6. هل تم معالجة الارسدة التي يحوزها المركز ؟
7. ما مدى تطبيق معايير الوصف الارشيفي؟
8. هل تم اعداد وسائل البحث للارسدة المتوفرة بحوزة المركز؟
9. هل يواجه مشروع الذاكرة من اشكالية شتات الارسدة؟
10. اين يتوزع الارشيف لفلسطيني خارج حدود دولة فلسطين؟
11. ما هي المعايير المتبعة من طرف الارشيف الوطني في عملية تقييم الوثائق ذات القيمة الدائمة التي تدخل في الذاكرة الوطنية؟
12. ما هي الفترات الزمنية التي يغطيها الارشيف الفلسطيني؟
13. ما هي ظروف الحفظ المتوفرة للارشيف الفلسطيني؟
14. هل هناك سياسة للاطلاع لجمهور الباحثين والمستفيدين؟

### المحور الثاني : الهدف من مشروع الذاكرة الوطنية الفلسطينية

15. ما هي أسباب إطلاق مشروع الذاكرة الوطنية؟
16. ما هو برايكم اسمى اهداف مشروع الذاكرة الوطنية الفلسطينية؟
17. ما هي اهم محاور مشروع الذاكرة الوطنية الفلسطينية ؟
18. على أي أساس تم اختيار هذه المحاور؟
19. كيف يساهم الأرشيف الشفهي والأرشيف الخاص في الذاكرة الوطنية؟

20. هل يتم التعامل مع الشهادة الشفهية باعتبارها مصدر أرشيفي؟

### المحور الثالث : تجسيد المشروع على ارض الواقع

21. هل تعتبرون النصوص القانونية والتشريعية والتنظيمية كافية لاسناد مشروع الذاكرة الوطنية؟

22. هل هناك توجهات جديدة ومستجدات على صعيد مشروع الذاكرة؟

23. ما هي العراقيل التي واجهت المشروع ؟ وما هي؟

24. كم تبلغ نسبة التقدم بمشروع الذاكرة الفلسطينية؟

25. هل لشتات الارشيف علاقة بتأخير مشروع الذاكرة الفلسطينية؟

26. ما هي المشاريع القائمة حاليا لاسترجاع الارشيف الفلسطيني من مختلف اماكنه؟

### المحور الثالث : نجاح مشروع الذاكرة الوطنية الفلسطينية مساهمات وجهود مشتركة

27. كيف كانت بداية المشروع؟

28. ما هي اهم عوامل نجاح المشروع برايكم؟

29. هل قدم لكم الدعم المادي والمعنوي؟ ومن هي الجهات التي قامت بالدعم؟

30. بماذا اسهم دمج بنية الارشيف الوطني الفلسطيني والمكتبة الوطنية في مسالة الذاكرة؟

31. هل كان هناك تنسيق مع الهيئات والمؤسسات ذات الصلة بالارشيف ومسالة الذاكرة؟

32. بماذا اسهمت الهيئات التي تعنى بحفظ التراث الثقافي والوثائقي كالمتاحف والمكتبات وغيرها في

### مشروع الذاكرة الوطنية؟

33. هل كان للدراسات المسحية والورشات التي عقدت دور في تجسيد مشروع الذاكرة؟

34. هل حققتم أهدافا من وراء مشروع الذاكرة ؟ وما هي؟

35. ما دور السياسيين في مشروع الذاكرة الوطنية؟ الى اي مدى الاهتمام بالمشروع؟

### المحور الرابع: الارشيف الوطني وارشيف مركز الابحاث

36. اي علاقة ما بين الارشيف الوطني وارشيف مركز الابحاث؟

37. ما هي المبادرة التي اتخذت من طرف مركز الارشيف الوطني تجاه اشيف مركز الابحاث؟

38. اي دور لمركز الابحاث في انطلاق مشروع الذاكرة الوطنية؟

39. ما مدى مساهمة ارشيف مركز الابحاث في الذاكرة الوطنية برايكم؟

40. هل هناك تنسيق بين مركز الارشيف الوطني ومركز الابحاث حول مسألة استرجاع الارشيف؟

نشكر لكم تعاونكم وسعة صدركم

## ملحق رقم 02

دليل المقابلة مع مدير عام مركز الأبحاث د. منتصر جرار

## دليل المقابلة

مدير عام مركز الابحاث د. منتصر جرار

### المحور الاول: الدور التاريخي والحدائي لمركز الابحاث الفلسطيني

1. ما خلفيات تأسيس مركز الابحاث واهدافه؟
2. ما الدور التاريخي لمركز الابحاث منذ نشأة منظمة التحرير الفلسطينية؟
3. ما الدور الجديد لمركز الابحاث المركز بعد المرسوم الرئاسي بتاريخ 21 مارس 2016؟
4. من هي الجهة الوصائية التي يتبع اليها المركز سابقا وحاليا؟
5. ما هو الدور الذي لعبه مركز الابحاث خاصة ما تعلق بجمع وحفظ الارشيف الفلسطيني؟

### المحور الثاني: مساهمات مركز الابحاث لجمع الذاكرة الفلسطينية

6. برايكم ما هي الافق المطروح لدمج هذا الارشيف في الواقع الجديد للقضية الفلسطينية؟
7. ما هي وجهة النظر السياسية تجاه ارشيف مركز الابحاث؟
8. ما مدى مساهمة ارشيف المركز في بناء الذاكرة الوطنية الفلسطينية؟
9. هل كل محتويات المركز تم الاستيلاء عليها وسرقتها؟ ام هناك اجزاء تم انقاذها مسبقا من طرف طاقم المركز؟
10. هل كان يطلب دراسات/ ابحاث / وثائق من السياسيين لبعض مراحل سياسية - تفاوضية معينة؟

### المحور الثالث: ارشيف مركز الابحاث المتواجد بالجزائر

11. ما هي ظروف واسباب تواجد ارشيف المركز في الجزائر؟
  12. ما هو حجم رصيد مركز الابحاث المتواجد في الجزائر؟
  13. ما هي وضعية رصيد مركز الارشيف المتواجد في الجزائر؟
  14. هل كان المركز يتوفر على محاضر جرد او فهارس تحدد حجم ومحتوى رصيد المركز؟
  15. هل يتطابق حجم الارشيف المستلم من الصليب الاحمر والفهارس ومحاضر الجرد التي بحوزة المركز؟
  16. هل يحوي الرصيد على وثائق مكاتب المنظمة في بيروت والتي عمد الاحتلال ايضا الى الاستيلاء عليها؟
  17. هل تمت معالجة الوثائق والارصدة قبل الاستيلاء عليه من طرف الاحتلال؟
  18. هل تم اعداد وسائل البحث سابقا قبل الاستيلاء عليه؟
  19. هل تم اخذ اجراءات/ مبادرات ترمي الى استرجاع ارشيف المركز؟
  20. هل هناك اجزاء من الارشيف يمكن عزله بصورة منفردة نظرا لحساسيته وسريته؟
  21. برايكم هل ترون ان غياب ارشيف المركز اثر على القضية الفلسطينية؟
- نشكر لكم تعاونكم وسعة صدركم

ملحق رقم 03

الهيكل التنظيمي لمنظمة التحرير الفلسطينية



## ملحق رقم 04

نماذج من محتويات الصناديق التابعة لمركز الأبحاث

دولة فلسطين  
جيش التحرير الوطني الفلسطيني  
قيادة مؤخره قوات القسطل / الجزائر



الرقم : ص/ج 09  
التاريخ : 2003/07/23م

مستند ورقم 42

قطاع غزة 1948-1967 - المستقبل العربي - المحررات السياسية - المعرفة - لوانهاقي الحراف  
- العربي - نقد الفهم العربي للقران - الصحافة العربية في فلسطين - الدراويش يبحثون عن الحقيقة  
- تاريخ الهيول في الشرق الأوسط - ميثاق 1943 - قرارات وتوصيات - تشريعات الثورة - النفط وتطوير  
البلاد العربية - الحرب والفكر التاريخ - موقف لبنان من القضية الفلسطينية 1918/1952  
كلية اللغة العربية - دراسات في المجتمع والتراث الفلسطيني - الصهيونية لها اسبنا بالفكر العسكي  
رؤسه وسياسه لبنان الجديد - سعيد يحيى النجار مجلد اجزي 1981 - معرض الكتاب العربي -  
الحرب العربية الشيوعية - التكامل النقدي العربي - شؤون فلسطينيه - ضال البحث - تاريخ العرب والعالم  
الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولاده - سوريا ولبنان - قضايا عربية - علم النفس الاجتماعي - فكره  
النكية - محاضره الكريست 1966/1967 - النفط والتعاون العربي - يهود لا صهاينه - البنك المركزي الإري  
التقرير السنوي السابع 1970 - التمييز الجنسي - أبرز مبالغ الصهيونية - عشره المعلومات عنشاط التدريب والتأ  
في اجيزه الدوله والقطاع العام السوري - المعرض التشكيلي العالي لفلسطين - العسكريه الصهيونية  
استراتيجيه الاستيطان الصهيوني في الارض المحتلة - فلسطينيات - مفاهيم الحرب - مجموعه التشريعات الجزا  
- امكانه استخدام الحوافل الكيمائيه الساعه - اساليب الخمايه - العمال العرب في المعركه - فكره  
النفط والتعاون العربي - تطورات الطاقه - تونس وقضيه فلسطين - من يتحكم في نفط السعوديه - النفط  
والاستعمار والصهيونية - النظام الهاشمي - الجنوب - الملكة الاردنية الهاشمية - عمل وفنان  
الاتحاد العام للعمال الفلسطينيين - الفلسطيني التائه - افغانستان حروب ام ثورة - الفكر  
الحد الفاصل - ميزان التسليح العربي الاسرائيلي - بيمو الشوم - حرب الاسبام الستة الس  
حرب الساعات الستة - بام عيني - الواقع العربي المعاصر - ثورة الجف - اساسيات الصناعة  
الحرب الثورية الشيوعية - التداول والمستقبل العربي - الشخصية الصهيونية في الرواية الانجليزية  
الصهيونية واسرائيل واسيا - الرجوع - ضال البحث - فتح 10 - منهج البحث التاريخي -  
شؤون فلسطينية عدد 03 - الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية 1970م - دراسات عربية -

دولة فلسطين  
جيش التحرير الوطني الفلسطيني  
قيادة مؤرخة قوات القسطل / الجزائر

التاريخ : 2003/07/23م

ص/02

تايخ صندوق رقم 42

صحيفة التخطيط التربوي في البلاد العربية ، منهج الدراسة ، دراسات عربية ، الفكر ،  
نشرة برنامج الدراسات الاستراتيجية ، المعرفة ، وثائق الخارجية الإيطالية حول  
احتلال أريتريريا ، قرارات وتوصيات المؤتمر العاشر للمجاهدين الحرب (دمشق) ، المسيرة ،  
كتاب اخضر بدون عنوان عن ليبيا ، عقائد السي حيفا ، سيمبولوجية الصراع العربي الاسرائيلي ،  
التمعية العربية ومدخل المشروعات المشتركة ، كتب ومجلات انجليزية عدد 177 ، مذكراتي ،  
مشكلات تعليم ابناء فلسطين ، استراتيجيات العمل لتحرير فلسطين ، ميثاق العمل الوطني ،  
الصراع على ارض التسمية الاسرائيلية ، السلام السيامي وهوية لبنان ، المسرح في الوطن  
العربي ، الاستراتيجية الانجلو امريكية ، مشروع روجرز وماذا يعني ، التمويل والتنمية ، الصامدون ،  
المسرح في الوطن العربي ، ادب السجن ، اولئك ، ليهيس ، نشاط الوكالة اليهودية لفلسطين ،  
تأثير العقاطة الاقتصادية العربية على الاقتصاد الاسرائيلي ، حدود الهوية القومية ،  
منظمة تضامن الشعوب الافريقية الاسيوية ، شعب صامد ، الطريق ، استيعاب المهاجرين في  
اسرائيل ، المحصرة ، اسرائيل الحفيدة العسكرية وشؤون التسليح ، العالم يدين الصهيونية ، الحرية ،  
العمو الاقتصادي الاسرائيلي ، الثقافة العربية ، القضية الفلسطينية ، استراتيجيات العصر النووي ،  
الجريدة الرسمية الاردنية ، احزان حزيران ، طريق الثورة ، العنف والسلام ، الحرب الالكترونية ،  
المجلس التشريحي الاسلامي الاعلى ، نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، الوحدة الوطنية ،  
مشروعات الدولة الفلسطينية ، مدخل لدراسة المراجع ، لمحة تاريخية عن نضال الشعب الفلسطيني ،  
الحياة الجديدة قراءة في فكر الزيدية والمعتزلة ، شهادات سياسية امام اللجنة الملكية في فلسطين ،  
جمعية الهلال الاحمر الفلسطيني ، صفحات مطلوبة من فلسطين ، مقدمة في علم الاقتصاد الحديث ،  
الحلم والسياسة العلمية في الوطن العربي ، فلسطين في الرواية العربية ، الخليج العربي ،  
من الثورة العربية الكبر الى العراق الجديد ، مذكرات حسنى صالح الخفش حول التاريخ ، المعرفة ،  
بلادنا فلسطين ، صفحات مطوية عن فلسطين ، خصال النهج الاسلام في معركة الحضارة ، مكاشف -

كلمه من ممثل الرقيين وهو المناهه لولس ابو شرف - عبد الناصر والثوره الافريقيه - اشيا اصغيره - الحرب  
 القدامه في فلسطين - حقائق عن الثوره الجزائريه - تصريح بلقور - النقط والتميمه - الثوره عدد 2  
 الملالي الاحمر الفلسطيني - الثقافه الجريه - نزاعات متاصله في الحركه الصهيونيه - من اجل تحرير المراه  
 الفلسطينيه - ايضاد المعركه مع اسراييل والاستعمار وشهادات على جدران زقوانه في غناق ستالجراد  
 اسراييل في افريقيا - طبايع الاستهداه واحوال الثوره - الفدائيون الفلسطينيون في ميدان القتال - الواقع  
 الفلسطيني - الوضع العربي - دوره الاولى لمؤتمر القومس العام - نافذه على المستقبل - صحيفه التخطيط التربوي  
 في البلاد العربيه - الدراسات - المعهد العربي للتخطيط بالكويت - التربيه والتعليم - تقرير الدراسات الشهرية  
 لعادا الوحده العربيه - نقابه المحامين - مشاكل الادب والفن - حرب الاجاده الامريكيه - قراءه في برنامج حزب  
 العمل - شارع الموسيقى - ذبيتام والانتصار - طريق الثوره - النقط والتعاون العربي - الانتصاه المصري - فكره -  
 خواطر حول الجمهوريه العربيه المتحدده - دور التعليم في الوحده العربيه - سجل محررات الصراييه في  
 جبل لبنان - تقرير سلطة السياحه الاردنيه - حول احداث لبنان - الاتحاد السوفياتي وقضية فلسطين -  
 جناح السرطلدن - نشوؤاظم - المؤتمر الثاني لتضامن الشعوب الافريقيه والاسيويه 1960 .

دولة فلسطين  
جيش التحرير الوطني الفلسطيني  
قيادة مؤتمرة قوات القسطل / الجزائر

البرقم : ص/ج 08  
التاريخ : 2003/05/05 م

مستدوق رقم 18

- ملف حركات التحرير في أمريكا الالاهية 1980 م
- ملف جامعات و معاهد ومدارس عدد 02
- ملف القصة الاسلامية 1902 م
- ملف قسم الدراسات
- ملف علاقات عربية
- ملف تطور السياسة السوفياتية
- ملف مصر والولايات المتحدة 1980 م
- ملف الحرب البريطانية الارجنتينية 1988 م
- ملف الحوادث و المصود
- مجموعة كتب : - كتاب لهذا اكره اسرائيل و العروسة و يوميات فلسطينية و حديث البطل السرحيم / جمال عبد الناصر و الدستور و معظيات من قيادة صدام و حقائق من الاستقلال و الاقتصاد و السياسة و جيش الشعب و حسن التوسل و الهلال الاحمر و معلومات صحفية و محاضرات عبد الناصر .
- دراسات فلسطينية . (مصنف)
- دراسات أزمة الديمقراطية . (مصنف)
- مجلد الدستور عدد 02



ملحق رقم 05

قرار بقانون الأرشيف الفلسطيني 2010

قرار بقانون الأرشيف الوطني الفلسطيني  
رقم ( ) لعام 2010 م

رئيس دولة فلسطين  
رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية  
بعد الاطلاع على القانون الأساسي المعدل لسنة 2003 م، ولا سيما المادة ( 43 )  
منه؛ وتعديلاته

وعلى قانون الخدمة المدنية رقم ( ٤ ) لسنة ١٩٩٨ م المعدل ولواءحه التنفيذية،  
وبناءً على ما أقره مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة بتاريخ ٢٤/١٢/٢٠١٣ م  
وبناءً على توصية المجموعة الوطنية العليا للخطة التشريعية؛  
وبناءً على مقتضيات المصلحة العامة؛  
والصلاحيات المخولة لنا؛  
أصدرنا القرار بقانون التالي:

الفصل الأول

المادة (١)

تعريف وأحكام عامة

يكون للكلمات والعبارات الواردة في هذا القانون المعاني المخصصة لها أدناه ما لم تدل القرينة  
على خلاف ذلك:

الدولة : دولة فلسطين

الوزارة : وزارة الثقافة الفلسطينية

الوزير: وزير الثقافة

المركز :مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني المنظم بموجب أحكام هذا القانون.

المدير العام : مدير الإدارة العامة لمركز الأرشيف الوطني الفلسطيني.

الدائرة الحكومية :أية وزارة أو إدارة أو سلطة أو هيئة أو مؤسسة عامة في فلسطين تتمتع

بالشخصية الاعتبارية وتدخل موازنتها ضمن الموازنة العامة لدولة فلسطين.

الإدارة : الإدارة العامة لمركز الأرشيف الوطني الفلسطيني.

الأرشيف :مجموع الوثائق العامة أو الخاصة المحفوظة لدى المركز، مهما كان تاريخها

وشكلها ووعاؤها.

الوثيقة :أية ورقة مكتوبة أو مطبوعة أو مختزلة أو صورة شمسية أو فيلم سينمائي وكل وعاء

لحفظ المعلومات، يتم تثبيتها فيه بالحرف أو الرقم أو الصورة أو التخطيط أو المسح الضوئي أو

أي طريقة أخرى حديثة أو مستحدثة، وأي أ كان شكله الطبيعي أو مواصفاته، أو تاريخه.

الوثيقة العامة :أية وثيقة أنشأتها أو حصلت عليها كل دائرة حكومية أو أي موظف عام أثناء

ممارسته نشاطه، كما تعد وثيقة عامة كل وثيقة خاصة اقتنتها المؤسسة أو أية دائرة حكومية عن

طريق الإنشاء أو التبادل أو الهبة أو الوصية أو الشراء.

الوثيقة الخاصة :هي الوثيقة التي يملكها أي فرد من الأفراد أو جهة خاصة أو أي شخص

اعتباري خاص ويكون لها صلة بالمصلحة العامة.

الترويد : عملية زيادة مقتنيات المؤسسة من الوثائق عن طريق التحويل أو الإيداع أو الإهداء أو

الهبة أو الوصية.

## المادة (٢)

### مركز الأرشيف الوطني

- ١- يعتمد المركز كإدارة عامة لدى وزارة الثقافة ضمن هيكليتها المعتمدة وتدرج موازنته ضمن موازنة وزارة الثقافة.
- ٢- يعمل المركز تحت إشراف وزارة الثقافة، ويكون مسؤولاً عن حفظ وحماية وتسهيل تداول المادة لأرشيفية بكافة أشكالها.
- ٣- يحق للمركز أن ينشأ فروع له، في الدوائر الحكومية على شكل دوائر تتبع للمركز.
- ٤- يكون للمركز مدير عام من ذوي الكفاءة والخبرة، ويعين بقرار من مجلس الوزراء بالتنسيق من وزير الثقافة.

## المادة (٣)

### الاختصاصات

يمارس المركز المهام الآتية:

- ١- جمع وحفظ وصيانة الوثائق التاريخية المتعلقة بحياة الشعب الفلسطيني، والوثائق بأنواعها الورقية والإلكترونية والسجلات العامة المنشأة في الدوائر الحكومية وحفظها بصورة دائمة.
- ٢- تصنيف وتبويب تلك الوثائق والسجلات العامة وإعداد الفهارس ووسائل البحث لتيسير الرجوع إليها.
- ٣- تقديم المعونة الفنية في مجال الأرشيف للدوائر الحكومية ومساعدتها على إعداد برامج للتصرف بوثائقها والمصادقة على جداول فترات الاستبقاء.
- ٤- متابعة تنفيذ القرارات والتعليمات الصادرة من الوزير المتعلقة بالعمل الوثائقي في كافة الدوائر الحكومية بما في ذلك الإجراءات الخاصة بالحفظ والصيانة والتقييم والفرز والإتلاف والترحيل.
- ٥- تنظيم الإطلاع على المخزون الوثائقي للأرشيف الوطني وفقاً للتشريعات التي تنظم هذا العمل.
- ٦- استعادة الوثائق والسجلات المتعلقة بفلسطين والموجودة في أرشيفات الهيئات والمنظمات والمؤسسات محلية والإقليمية والدولية وتجميعها وحفظها بالتنسيق من الوزير.
- ٧- اقتناء وحفظ الوثائق الخاصة التي لها صلة بالمصلحة العامة عن طريق شراء أو الهبة أو الرصبة أو الإيداع أو التحويل أو التبادل، أو تسجيلها لديها والعمل على صيانتها وترميمها إذا اقتضى الأمر بعد التنسيق من الوزير.
- ٨- إعداد ونشر الدراسات والبحوث والمسوحات المتعلقة بمجال عملها.
- ٩- التعاون والتنسيق مع الهيئات والمنظمات العاملة في مجال الأرشيف على المستويين الإقليمي والدولي، وتبادل الخبرات والوثائق والمهارات والمنح الدراسية في هذا المجال بالتنسيق من الوزير.
- ١٠- تنظيم الندوات وورش العمل والمؤتمرات والبرامج التدريبية والمعارض الوثائقية، وتمثيل فلسطين رسمياً في المؤتمرات والندوات والأنشطة المحلية والإقليمية والدولية بعد تنسيق الوزير.
- ١١- نشر الوعي الثقافي والتاريخي وتشجيع البحث العلمي.

#### المادة (٤)

##### اختصاصات المدير العام

يمارس مدير عام المركز الاختصاصات التالية:

- ١- ادارة اعمال المركز وشؤونه الفنية.
- ٢- تحضير واقتراح السياسة الارشيفية ورفعها للوزير لأقرارها واعتمادها.
- ٣- اعداد التقارير عن نشاطات المركز ورفعها للوزير.
- ٤- اي مهام اخرى يكلف بها من الوزير.

#### المادة (٥)

##### الموارد المالية للمركز

تتكون الموارد المالية للمركز من:

- ١- الأموال المخصصة للمركز في الموازنة العامة المدرجة ضمن موازنة وزارة الثقافة.
- ٢- الهبات والتبرعات والمنح التي تقدم للمركز والتي يوافق عليها مجلس الوزراء بالتنسيب من الوزير.

#### المادة (٦)

##### رسوم خدمات

يحصل المركز على رسوم خدمات مقابل استخدام محتوياته وتورد إلى الخزينة العامة، ويتم تحديدها بموجب نظام يصدر عن مجلس الوزراء لهذا الشأن.

#### الفصل الثاني

##### حفظ الوثائق والسجلات العامة

#### المادة (٧)

##### الوثائق العامة

- ١- الوثيقة العامة ملك للدولة، وغير قابلة للحجز عليها ولا يجوز التصرف فيها بأي وسيلة من وسائل التصرف إلا وفق أحكام هذا القانون، ولا يسقط الحق فيها ولا تكتسب بالنقادم.
- ٢- يجب على كل شخص سواء كان طبيعى أ أو اعتبارى أ يحوز وثيقة عامة حصل عليها بأية طريقة أن يسلمها للمؤسسة طبقاً لأحكام هذا القانون.
- ٣- يمنح أي شخص ينطبق عليه البند (٢) من هذه المادة مكافأة يحددها المدير العام بالتنسيب من الوزير.

#### المادة (٨)

##### الدوائر الحكومية

- ١- تكون كل دائرة حكومية مسؤولة عن وثائقها إلى أن تحول إلى المركز، أو أن يتم إتلافها بإذن من المدير العام بالتنسيب من الوزير، وعليها تنظيم تداولها وضبط مدد حفظها وصيانتها طبقاً لللائحة التنفيذية الصادرة بموجب هذا القانون والتعليمات والتوجيهات الصادرة عن المركز، ويجب عليها حفظ الوثائق العامة المنتجة والمجمعة على هيئتها الأصلية وتركيبها الداخلي.
- ٢- تسلّم إلى المركز وثائق كل الدوائر الحكومية التي يتم إلغاؤها ولم تسند مهامها واختصاصاتها إلى جهة أخرى تخلفها.

#### المادة (٩)

##### المقتنيات

تقسم المقتنيات من الوثائق والسجلات العامة، سواء التي يحتفظ بها لدى المركز أو لدى الجهة أو الشخص الاعتباري العام الذي أنشأها أو حصل عليها إلى مقتنيات جارية ومقتنيات وسيطة ومقتنيات نهائية.

### مقتنيات جارية

تعد مقتنيات جارية كل وثيقة تستعمل باستمرار من قبل من أنشأها أو حصل عليها، وتخضع هذه المقتنيات طيلة مدة استخدامها إلى نظام تصنيف وترتيب معتمد من قبل المركز وتحت إشرافه، وتحدد اللائحة التنفيذية لهذا القانون كيفية ضبط مدة استبقائها من طرف من أنشأها أو حصل عليها وكيفية إتلافها.

### مقتنيات وسيطة

١- تعد مقتنيات وسيطة، كل المقتنيات الجارية بعد انتهاء مدة استخدامها من قبل من أنشأها أو حصل عليها وأصبح استعمالها عرضياً، وتنظم هذه المقتنيات وتحفظ في أماكن مهيأة لهذا الغرض لدى الجهات المعنية طيلة المدة التي تستوجبها المصلحة العامة وضرورة العمل بالرجوع إليها، وتبين اللائحة التنفيذية لهذا القانون هذه المدد والاجراءات الواجب اتباعها بهذا الشأن.

٢- تخضع المقتنيات الوسيطة بعد انتهاء مدة استبقائها لعمليات التقييم والفرز وفق جدول مدد الاستبقاء المعد من قبل المركز، وذلك لإعداد الوثائق المخصصة للحفاظ الدائم أو القابلة للإتلاف، ولا يجوز إتلاف شيء منها إلا بعد موافقة المدير العام، وتبين اللائحة التنفيذية لهذا القانون اجراءات التقييم والفرز والإتلاف.

### (المقتنيات النهائية)

١- تتكون المقتنيات النهائية من المقتنيات الوسيطة التي أعدت للحفاظ الدائم بعد اجراء عملية التقييم والفرز.

٢- على كل الدوائر الحكومية تحويل الوثائق والسجلات العامة المتجمعة لديها، والتي انتهت مدة حفظها في الأرشيف الوسيط لديها إلى المركز، إلا ما تقتضيه ضرورة العمل أو أية اعتبارات أخرى تقدرها الدائرة الحكومية والمركز.

٣- يتولى المركز عملية الإعداد الفني للمقتنيات النهائية وتصنيفها وصيانتها وإعداد وسائل البحث فيها لتيسير الرجوع إليها للإستفادة منها، وتبين اللائحة التنفيذية لهذا القانون هذه الاجراءات.

### المادة (١٠)

#### الإطلاع على الوثائق

يحق لكل شخص طبيعي أو معنوي الإطلاع على الوثائق وفقاً للقواعد والأحكام المنصوص عليها في هذا القانون واللوائح المنظمة له.

### المادة (١١)

#### حالات الإطلاع على الوثائق

١- لا يجوز الإطلاع على الوثائق والسجلات العامة الموجودة بحوزة المركز إلا بعد مرور عشرين سنة على تاريخ إنشائها، عدا ما يلي:

أ. الوثائق المتجمعة في إطار التحقيقات الإحصائية، التي في إطار الدوائر الحكومية، والتي تتضمن معلومات عن حياة الافراد الشخصية أو العائلية وبوجه عام المتعلقة بأفعالهم وسلوكهم، تكون المدة ستين سنة ابتداء من تاريخ الإحصاء أو التحقيق.

ب. القضايا التي نظرت أمام القضاء، والتي لها صلة بحياة الافراد الشخصية أو العائلية، تكون المدة ستين سنة وذلك من تاريخ صدور حكم نهائي فيها.

ت. وثائق وملفات الأحوال المدنية، وكذلك الوثائق والملفات التي تحتوي على معلومات عن حياة الافراد الخاصة أو على معلومات فردية ذات طابع طبي تكون المدة مائة سنة تبدأ من تاريخ ميلاد الشخص.

2. يجوز بقرار من رئيس الدولة تحديد أنواع الوثائق التي يجوز الإطلاع عليها قبل مضي عشرين سنة وذلك استثناء من أحكام الفقرة ( 1 ) بتتسيب من الوزير.

٣- يجوز للمركز أن يسمح بالاطلاع على الوثائق والسجلات العامة المحفوظة لديه قبل انقضاء المدد المنصوص عليها في البند ( I ) من هذه المادة وذلك لمقتضيات البحث العلمي بعد موافقة الإدارة التي أنشأت هذه الوثائق والسجلات، دون أن يحدث ذلك أي مس بالطابع السري للحياة الشخصية أو بسلامة الوطن.

٤- تحدد اللائحة التنفيذية لهذا القانون أنواع الوثائق وشرط الاطلاع عليها.

المادة (١٢)

#### محظورات

لا يجوز لأي من العاملين داخل المركز نقل أو نسخ أو نشر أو تسليم أو إذاعة مضمون أي من الوثائق المحفوظة لديها إلا وفق الأوضاع التي يحددها هذا القانون ولائحته التنفيذية.

المادة (١٣)

#### الإطلاع على الوثائق العامة

- ١- يحق لكل شخص سمح له بالاطلاع على وثيقة عامة، أن يحصل على نسخة أو صورة أو مضامين منها على نفقته، دون الإخلال بحق الملكية الفكرية المقرر وفق أ للقانون.
- ٢- يكون للنسخ أو الصور أو المضامين المتحصل عليها وفقاً لأحكام الفقرة (١) من هذه المادة إذا صادق على صحتها المدير العام أو أي موظف مخول من قبله نفس القيمة القانونية التي للأصول المأخوذة عنها وتقبل في التعامل لدى المحاكم والجهات المسؤولة الأخرى.

المادة (١٤)

#### الوثائق الخاصة

يجوز للمركز اقتناء الوثائق الخاصة والتي لها صلة بالمصلحة العامة لما لها من قيمة تاريخية عن طريق الهبة أو الوصية أو الشراء، ولها حق الامتياز لشراء أية وثيقة خاصة تطرح للبيع، وفي حالة الخلاف على الثمن يحدد عن طريق التحكيم.

المادة (١٥)

#### مالك الوثيقة

- ١- يجب على من يمتلك وثيقة خاصة لها صلة بالمصلحة العامة لما توفره من قيمة للتاريخ الوطني أن يسجلها ضمن الوثائق التاريخية لدى المركز ويختمها بخاتمه ويبقى مالك أو حائز لها أو إيداع صورة عنها في المركز.
- ٢- يلتزم مالك الوثيقة بحفظها وصيانتها والمحافظة عليها على هيئتها الأصلية وتركيبها الداخلي، والسماح للمركز بترميمها إذا اقتضى الأمر ذلك.
- ٣- لا يجوز لمالك الوثيقة إخراجها خارج فلسطين إلا بعد موافقة المدير العام على ذلك.
- ٤- إذا رغب مالك الوثيقة التصرف فيها عليه الحصول على موافقة المدير العام.

المادة (١٦)

يجوز لمن يحوز وثيقة أو وثائق خاصة إيداعها لدى المركز بصفة قابلة للاسترجاع تحدد شروط وأوضاع هذا الإيداع والاطلاع على الوثيقة باتفاق الطرفين.

#### الفصل الثالث

المدة (١٦)

#### العقوبات

مع عدم الإخلال بأية عقوبة أشد منصوص عليها في أي قانون آخر:

- ١- يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ثلاثة أشهر ولا تزيد عن ثلاث سنوات أو بغرامة لا تقل عن ألفي دينار أردني ولا تزيد عن خمسة آلاف دينار أردني أو ما يعادلها بالعملة المتداولة قانوناً، أو بكلا هاتين العقوبتين كل شخص أتلف أو تسبب في اتلاف أي من الوثائق نتيجة إهمال أو تقصير.

٢- يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن سنة ولا تزيد عن خمس سنوات أو بغرامة لا تقل عن خمسة آلاف دينار أردني ولا تزيد عن عشرة آلاف دينار أردني أو ما يعادلها بالعملة المتداولة قانوناً، أو بكلتا هاتين العقوبتين كل من:

أ. أتلف أو تسبب في أتلاف أي من الوثائق بصورة متعمدة.  
ب. سرق أي وثيقة أو ساعد على سرقتها أو تسريبها أو اخراجها خارج فلسطين أو حال دون وصول القائمين على تنفيذ القانون إليها.

٣- يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن شهر ولا تزيد عن سنتين أو بغرامة لا تقل عن الف دينار أردني ولا تزيد عن ثلاثة آلاف دينار أردني أو ما يعادلها بالعملة المتداولة قانوناً، أو بكلتا هاتين العقوبتين كل شخص خالف الفقرة (٢) من المادة (٧)، أو خالف أي من الفقرات (٢) و(٣) و(٤) من المادة (١٥) من هذا القانون.

٤- يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن شهر ولا تزيد عن سنة أو بغرامة لا تقل عن خمسمائة دينار أردني ولا تزيد عن الف دينار أردني أو ما يعادلها بالعملة المتداولة قانوناً، أو بكلتا هاتين العقوبتين كل شخص خالف أي حكم آخر من أحكام هذا القانون.

#### الفصل الرابع

#### المادة (١٧)

#### أحكام ختامية

يصدر مجلس الوزراء اللوائح التنفيذية اللازمة لتنفيذ أحكام هذا القانون، ويصدر الوزير القرارات والتعليمات اللازمة لتنفيذهما.

#### المادة (١٨)

#### الإلغاء

ويلغي كل ما يتعارض وأحكام هذا القانون.

#### المادة (١٩)

#### السريان والتنفيذ

على الجهات المختصة كل فيما يخصه تنفيذ أحكام هذا القانون ويعمل به بعد ثلاثين يوماً من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية.

صدر في مدينة ارم الله بتاريخ / / ٢٠١٤م

محمود عباس

رئيس دولة فلسطين

رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية

ملحق رقم 06

مرسوم إنشاء المكتبة الوطنية الفلسطينية لسنة 2022

## مرسوم رقم (16) لسنة 2022م بتعديل مرسوم رقم (6) لسنة 2019م بشأن إنشاء المكتبة الوطنية الفلسطينية

رئيس دولة فلسطين  
رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية  
استناداً للنظام الأساس لمنظمة التحرير الفلسطينية،  
وللقانون الأساسي المعدل لسنة 2003م وتعديلاته،  
وبعد الاطلاع على المرسوم الرئاسي رقم (6) لسنة 2019م بشأن إنشاء المكتبة الوطنية الفلسطينية،  
وبناءً على الصلاحيات المخولة لنا،  
وتحقيقاً للمصلحة العامة،

رسمنا بما هو آت:

### مادة (1)

يشار إلى المرسوم الرئاسي رقم (6) لسنة 2019م بشأن إنشاء المكتبة الوطنية الفلسطينية، لغايات إجراء هذا التعديل بالمرسوم الأصلي.

### مادة (2)

- تعديل المادة (1) من المرسوم الأصلي على النحو الآتي:
- تعديل التعاريف الواردة أدناه لتصبح على النحو التالي:  
رئيس المكتبة الوطنية: رئيس المكتبة الوطنية، رئيس مجلس الإدارة.  
الوثيقة: كتاب أو ورقة مكتوبة بخط اليد أو مطبوعة أو مختزلة أو مخزنة إلكترونياً، أو تقرير أو ملف أو صورة فوتوغرافية أو تسجيل صوتي أو مرئي أو رسم خريطة أو نوتة موسيقية أو رسم تعبيرية، أو أي نحت أو تجسيد أو تشكيل ملموس.  
البيبلوغرافيا: علم وصف الكتب والمخطوطات ضمن حدود وقواعد معينة.
  - تضاف التعاريف التالية:  
الإنتاج الفكري: كل عمل فكري فردي أو جماعي، قديم أو معاصر، ذو قيمة إنسانية معنوية و/أو مادية، سواء كان مكتوباً و/أو محكياً و/أو مغنى و/أو مرئياً و/أو مجسداً و/أو ممثلاً رقمياً.  
الإيداع القانوني: الالتزام بإيداع نسخة واحدة أو عدة نسخ من أي مصنف أو منتج فكري وفقاً لأحكام هذا المرسوم.  
المصنفات: كل عمل مبتكر أدبي أو فني أو علمي مهما كان نوعه أو أهميته أو طريقة التعبير عنه أو الغرض من تصنيفه.  
النسخ: إعادة إنتاج نسخة أو أكثر من أحد المصنفات الأدبية أو الفنية أو العلمية بأي صورة كانت.

**مادة (3)**

تعديل المادة (2) من المرسوم الأصلي، وذلك بتعديل الفقرة (3) منها وإضافة فقرة جديدة إليها تحمل الرقم (4) على النحو الآتي:

3. يكون المقر الرئيس الدائم للمكتبة الوطنية في مدينة القدس، والمقر المؤقت في محافظة رام الله والبيرة، ويجوز إنشاء فروع ومكاتب لها داخل فلسطين وخارجها.
4. يكون للمكتبة الوطنية موازنة تدرج كبنود على الموازنة العامة، ويتم اعتمادها وفق القانون.

**مادة (4)**

تعديل الفقرتين (2، 3) من المادة (4) من المرسوم الأصلي لتصبح على النحو الآتي:

2. جمع وترجمة وحفظ وترويج الإنتاج الفكري الثقافي العربي والعالمي المرتبط بفلسطين أو القضية الفلسطينية، وإعداد الأبحاث والدراسات المتعلقة بعمل المكتبات وبالرواية الفلسطينية والمنتج الثقافي التاريخي للشعب الفلسطيني.
3. جمع وحفظ المخطوطات والمصورات النادرة وكتب التراث والمطبوعات والوثائق العربية والدولية ذات العلاقة بشكل أساسي بفلسطين، وبالحضارة العربية والإسلامية والحضارات الإنسانية.

**مادة (5)**

تعديل المادة (6) من المرسوم الأصلي بإضافة فقرة جديدة إليها تحمل الرقم (5) على النحو الآتي:

5. يفضل من يكون من ذوي الخبرة والاختصاص في مجال عمل المكتبة الوطنية.

**مادة (6)**

تعديل المادة (7) من المرسوم الأصلي بإضافة فقرة جديدة إليها تحمل الرقم (7) على النحو الآتي:

7. فقدان الصفة الوظيفية التي تم تعيينه عضواً في مجلس الإدارة بموجبها.

**مادة (7)**

تعديل الفقرة (9) من المادة (8) من المرسوم الأصلي لتصبح على النحو الآتي:

9. المصادقة على قبول المنح والهبات والمساعدات المالية المحلية والخارجية غير المشروطة المقدمة للمكتبة الوطنية.

**مادة (8)**

تعديل المادة (13) من المرسوم الأصلي على النحو الآتي:

1. تعدل ديباجة المادة لتصبح على النحو التالي:  
يمارس المدير التنفيذي للمكتبة الوطنية أعماله تحت إشراف رئيس المكتبة الوطنية، ويتولى المهام الآتية:
2. تضاف فقرة جديدة إلى المادة تحمل الرقم (8) على النحو الآتي:  
8. ما يفوضه أو يكلفه به رئيس المكتبة الوطنية أو مجلس الإدارة من أعمال.

**مادة (9)**

تلغى الفقرة (4) من المادة (14) من المرسوم الأصلي.

**مادة (10)**

تعديل المادة (16) من المرسوم الأصلي بإضافة فقرتين جديدتين إليها تحملان الرقمين (5)، (6) على النحو الآتي:

5. للمكتبة الوطنية قبول الوصايا من الوثائق والإنتاج الفكري والمخطوطات.
6. بقرار من الرئيس، يجوز إلحاق أو ضم أي مؤسسة أو إطار ذو اختصاص توثيقي للمكتبة الوطنية.

**مادة (11)**

يلغى كل ما يتعارض مع أحكام هذا المرسوم.

**مادة (12)**

على الجهات المختصة كافة، كل فيما يخصه، تنفيذ أحكام هذا المرسوم، ويعمل به من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية.

صدر في مدينة رام الله بتاريخ: 2022/09/03 ميلادية

الموافق: 07/صفر/1444 هجرية

دولة فلسطين

رئيس دولة فلسطين  
رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية

محمود عباس

رئيس دولة فلسطين  
رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية

ملحق رقم 07

مرسوم رقم 1 لسنة 2024 بشأن المؤسسة الوطنية لتوثيق تاريخ  
فلسطين وحفظ الذاكرة.

## مرسوم رقم (1) لسنة 2024م بشأن المؤسسة الوطنية لتوثيق تاريخ فلسطين وحفظ الذاكرة

رئيس دولة فلسطين  
رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية،  
استناداً للنظام الأساس لمنظمة التحرير الفلسطينية،  
وللقانون الأساسي المعدل لسنة 2003م وتعديلاته،  
وبناءً على الصلاحيات المخولة لنا،  
وتحقيقاً للمصلحة العامة،

رسمنا بما هو آت:

### مادة (1) تعريف

يكون للكلمات والعبارات الواردة في هذا المرسوم المعاني المخصصة لها أدناه، ما لم تدل القرينة على خلاف ذلك:

الدولة: دولة فلسطين.

الرئيس: رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، رئيس دولة فلسطين.

المؤسسة: المؤسسة الوطنية لتوثيق تاريخ فلسطين وحفظ الذاكرة المنشأة وفقاً لأحكام هذا المرسوم.

مجلس الأمناء: مجلس أمناء المؤسسة الوطنية لتوثيق تاريخ فلسطين وحفظ الذاكرة، ويرأسه الرئيس.

المجلس: مجلس إدارة المؤسسة.

### مادة (2)

#### إنشاء المؤسسة

1. تنشأ بمقتضى أحكام هذا المرسوم مؤسسة عامة تسمى "المؤسسة الوطنية لتوثيق تاريخ فلسطين وحفظ الذاكرة".
2. تتمتع بالشخصية الاعتبارية والاستقلال المالي والإداري، والأهلية القانونية اللازمة للقيام بأعمالها، بما في ذلك تملك الأموال المنقولة وغير المنقولة واستئجارها، وفتح الحسابات البنكية بالقدر اللازم لسير أعمالها ونشاطاتها، والتعاقد مع الغير، والتقاضى.
3. تقوم المؤسسة بجميع التصرفات القانونية اللازمة لتحقيق الأهداف التي أنشئت من أجلها، بما في ذلك قبول الهبات والتبرعات والمنح غير المشروطة.
4. يكون للمؤسسة مركزاً مالياً مستقلاً ضمن الموازنة العامة للدولة.

### مادة (3)

#### مقر المؤسسة

يكون المقر الرئيس الدائم للمؤسسة في مدينة القدس، والمؤقت في مدينة رام الله.

**مادة (4)****أهداف المؤسسة**

تهدف المؤسسة إلى تحقيق الآتي:

1. توثيق وكتابة تاريخ فلسطين، أرضًا وشعبًا وقضية، ضمن تسلسل منطقي ومن خلال رؤية وطنية، وبما يشكل ذاكرة فلسطينية للمكان والزمان.
2. توثيق وكتابة تاريخ القضية الفلسطينية من جميع جوانبها، والصراع مع الصهيونية والاستعمار، وجذوره التاريخية وأسبابه المعاصرة والحاضرة.
3. توثيق وكتابة تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية منذ نشأتها، وعبر مراحلها المختلفة.
4. المساهمة في اقتراح مناهج تعليمية مدرسية ومتطلبات جامعية متعلقة بتاريخ فلسطين والقضية الفلسطينية.

**مادة (5)****مهام المؤسسة**

تتولى المؤسسة المهام الآتية:

1. إعداد وتأليف الكتب والأبحاث والدراسات المتعلقة بتاريخ فلسطين وتاريخ القضية الفلسطينية وتوثيقها.
2. حفظ الوثائق والمخطوطات والخرائط المتعلقة بفلسطين والشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية، بالتنسيق مع المكتبة الوطنية الفلسطينية.
3. حفظ الذاكرة والرواية الوطنية والتاريخية الفلسطينية.
4. إنشاء مكتبة متخصصة في التاريخ الفلسطيني والقضية الفلسطينية باللغات المختلفة، وتجميع كتابات المؤرخين والمختصين الآخرين ذات العلاقة بالموضوع والخاصة بالمؤسسة.
5. تزويد الجهات المختصة وذات العلاقة بأبحاث وملخصات خاصة تتعلق بالتاريخ الفلسطيني، والصراع الفلسطيني الصهيوني ماضيه وحاضره.
6. ترجمة الكتب والإصدارات الجديدة ذات العلاقة بالتاريخ الفلسطيني والقضية الفلسطينية من اللغات المختلفة إلى اللغة العربية.
7. عقد الندوات وورشات العمل والمؤتمرات المتخصصة في التاريخ الفلسطيني والقضية الفلسطينية.
8. تعزيز التعاون وتبادل الكتب والمنشورات والأبحاث مع مؤسسات ومراكز البحث الفلسطينية والعربية والعالمية، بما يخدم كتابة التاريخ الفلسطيني وأهداف المؤسسة.

**مادة (6)****مجلس الأمناء**

1. يكون للمؤسسة مجلس أمناء برئاسة الرئيس، يتكون من عدد لا يقل عن (25) عضوًا ولا يزيد على (50) عضوًا.
2. تتكون العضوية في مجلس الأمناء من شخصيات سياسية وأكاديمية وثقافية، ومؤرخين معروفين، ومدراء لمراكز البحث سابقين وحاليين، وشخصيات اعتبارية فلسطينية من كافة أماكن تواجد الشعب الفلسطيني، يعتمدهم الرئيس بناءً على تنسيب من المجلس.

3. تنتهي العضوية في مجلس الأمناء في أي من الحالات الآتية:
  - أ. الوفاة.
  - ب. فقدان الأهلية القانونية.
  - ج. قبول مجلس الأمناء للاستقالة والمصادقة عليها من الرئيس.
  - د. الحكم بجناية أو بجنحة مخلة بالشرف أو بالأمانة.
  - هـ. التغيب عن ثلاثة اجتماعات متتالية دون عذر مشروع يقبله مجلس الأمناء.
  - و. بقرار من الرئيس، في حالة تعارض المصالح مع المؤسسة.

#### مادة (7)

##### اختصاصات مجلس الأمناء

يختص مجلس الأمناء بالآتي:

1. رسم السياسة العامة لنشاطات المؤسسة وإجراء تقييمات دورية لأنشطتها وإنتاجاتها ومنشوراتها المختلفة.
2. مناقشة التقارير الدورية والسنوية عن أعمال ونشاطات المؤسسة الصادرة عن المجلس.
3. اتخاذ القرارات اللازمة لتحقيق أهداف المؤسسة.
4. تشكيل لجان متخصصة من بين أعضائه للقيام بأي من مهامه، وفقاً لأحكام هذا المرسوم.

#### مادة (8)

##### اجتماعات مجلس الأمناء

1. يعقد مجلس الأمناء اجتماعاً دورياً كل ستة أشهر، وتكون اجتماعاته قانونية بحضور أغلبية أعضائه، ويتخذ قراراته بأغلبية أعضائه الحاضرين، وفي حال تسوي الأصوات ترجح القرارات التي صوت لصالحها رئيس مجلس الأمناء.
2. لرئيس مجلس الأمناء الدعوة لعقد اجتماعات طارئة إذا دعت الحاجة لذلك.
3. يمارس مجلس الأمناء اختصاصاته الواردة في المادة (7) من هذا المرسوم، واجتماعاته واتخاذ قراراته، وفقاً لنظام يقره لهذه الغاية.

#### مادة (9)

##### مجلس إدارة المؤسسة

1. يشكل مجلس إدارة المؤسسة من رئيس مجلس إدارة وثمانية أعضاء بقرار من الرئيس، من ذوي الخبرة في مجالات عمل المؤسسة.
2. تكون مدة العضوية في المجلس ثلاث سنوات قابلة للتجديد.
3. يختص المجلس بالآتي:
  - أ. اتخاذ القرارات اللازمة لسيير العمل في المؤسسة وتنفيذ نشاطاتها.
  - ب. تشكيل لجان متخصصة من بين أعضائه للقيام بأي من مهامه.
  - ج. إقرار مشروع الموازنة السنوية للمؤسسة.

- د. إقرار التقارير الإدارية والمالية السنوية عن عمل المؤسسة، وعرضها على مجلس الأمناء، ورفعها للرئيس.
- هـ. إقرار الأنظمة المالية والإدارية والهيكل التنظيمي للمؤسسة، ورفعها للرئيس للمصادقة عليها.
- و. المصادقة على العقود والاتفاقيات ذات العلاقة بعمل المؤسسة مع الجهات الوطنية والعربية والدولية.
- ز. الحفاظ على موجودات المؤسسة، وعدم نقلها أو نسخها أو تسليمها إلا وفقاً لتعليمات تصدر عن المجلس.
- ح. المصادقة على قبول المنح والهبات والمساعدات المالية المحلية والخارجية غير المشروطة المقدمة للمؤسسة.
- ط. تعيين مدقق مالي على حسابات المؤسسة، وتعيين مدير تنفيذي لها، والموافقة على تعيين الموظفين فيها.
- ي. اختيار نائب لرئيس المجلس من بين أعضائه ينوب عنه في حال غيابه.
- ك. أي مهام أخرى يكلف بها من مجلس الأمناء.
4. يمارس المجلس اختصاصاته ويعقد اجتماعاته الشهرية بشكل منتظم، ويتخذ قراراته وفقاً لنظام يقره لهذه الغاية.
5. تنتهي العضوية في المجلس في أي من الحالات الآتية:
- أ. الوفاة.
- ب. الاستقالة.
- ج. انتهاء مدة العضوية وفقاً لأحكام الفقرة (2) من هذه المادة.
- د. إذا حكم عليه بجناية أو جنحة مخلة بالشرف أو الأمانة.
- هـ. إذا تخلف عن حضور ثلاث جلسات متتالية دون عذر مشروع يقبله المجلس.
- و. بقرار من الرئيس، بناءً على تنسيب المجلس، في حالة تعارض المصالح مع المؤسسة.
- ز. إذا شعر منصب أي عضو من الأعضاء قبل انتهاء المدة المحددة للعضوية، يعين عضو آخر عوضاً عنه لإكمال المدة المتبقية وفقاً لأحكام الفقرة (1) من هذه المادة.

### مادة (10)

#### رئيس المجلس

1. يمارس رئيس المجلس المهام الآتية:
- أ. دعوة المجلس للانعقاد وإدارة جلساته، والتوقيع على قراراته والوثائق الصادرة عنه كافة.
- ب. إصدار التعليمات اللازمة لمتابعة تنفيذ قرارات المجلس.
- ج. تمثيل المؤسسة أمام الجهات الرسمية وغير الرسمية، ويجوز له أن يفوض عضواً أو أكثر من أعضاء المجلس لهذه الغاية.
- د. الإشراف على أعمال المؤسسة من خلال المدير التنفيذي.
- هـ. أي مهام أخرى يكلف بها من قبل المجلس أو مجلس الأمناء.
2. إذا غاب رئيس المجلس أو شغل مركزه، يتولى نائبه القيام بمهامه.

**مادة (11)****الجهاز الوظيفي للمؤسسة**

1. يكون للمؤسسة جهازاً وظيفياً يتكون من مدير تنفيذي، وعدد كافٍ من الموظفين.
2. يجوز إشغال الوظائف الشاغرة في المؤسسة بانتداب من يلزم من ذوي الكفاءة والخبرة من القطاع العام وفقاً للقانون.
3. يكون للمؤسسة هيكل تنظيمي وبطاقات وصف وظيفي يعدها المجلس، وفق أحكام هذا المرسوم.
4. يحق للمؤسسة التعاقد مع الخبراء، بما ينسجم مع الأنظمة المالية والإدارية المعمول بها في المؤسسة، ومراعاة خصوصية واحتياجات المؤسسة.

**مادة (12)****المدير التنفيذي**

1. يعين مدير تنفيذي للمؤسسة من ذوي الكفاءة والخبرة في إدارة مراكز البحث والدراسات والمؤسسات البحثية، ويحدد المجلس راتبه وحقوقه وفق القانون والأنظمة واللوائح المعمول بها.
2. يمارس المدير التنفيذي للمؤسسة المهام الآتية:
  - أ. الإشراف على موظفي المؤسسة، ومتابعة عملهم اليومي، وتقييم أدائهم.
  - ب. تنفيذ قرارات المجلس ومتابعتها.
  - ج. إعداد خطة عمل المؤسسة وهيكلها التنظيمي واقتراح موازنتها، وتقديمها لرئيس المجلس.
  - د. إعداد التقارير السنوية والدورية حول نشاطات المؤسسة ومنجزاتها وفق متطلبات القانون، وتقديمها لرئيس المجلس.
  - هـ. إعداد أي تقارير يطلبها رئيس المجلس تتعلق بعمل المؤسسة.
  - و. ما يفوضه أو يكلفه به رئيس أو مجلس الإدارة من أعمال.

**مادة (13)****الموارد المالية**

- تتكون الموارد المالية للمؤسسة من الآتي:
1. المبالغ المخصصة لها في الموازنة العامة للدولة.
  2. المنح والهبات والتبرعات والمساعدات المالية غير المشروطة التي ترد للمؤسسة وفقاً للقانون.
  3. العوائد المالية المتأتية من أي نشاطات أو فعاليات تنظمها المؤسسة.

**مادة (14)****التزامات المؤسسة**

1. تلتزم المؤسسة بإعداد وحفظ سجلات لجميع النشاطات التي تنفذها، والمعاملات المالية التي تقوم بها.
2. تودع أموال المؤسسة لدى المصارف أو المؤسسات المالية التي يحددها المجلس.
3. تخضع المؤسسة لأنظمة الرقابة المالية والإدارية المعمول بها في الدولة.

4. تطبق على المؤسسة القوانين والأنظمة ذات العلاقة، في كل ما لم يرد عليه نص في هذا المرسوم.
5. تعامل المؤسسة فيما يتعلق بالرسوم والضرائب والجمارك، معاملة مؤسسات الدولة وفقاً للتشريعات النافذة.

**مادة (15)****الإلغاء**

يلغى كل ما يتعارض مع أحكام هذا المرسوم.

**مادة (16)****السريان والنفذ**

على الجهات المختصة كافة، كل فيما يخصه، تنفيذ أحكام هذا المرسوم، ويعمل به من تاريخ صدوره، وينشر في الجريدة الرسمية.

صدر في مدينة رام الله بتاريخ: 2024/02/01 ميلادية

الموافق: 20/ رجب/ 1445 هجرية

محمود عباس

رئيس دولة فلسطين  
رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية

ديوان الجريدة الرسمية  
OFFICIAL GAZETTE BUREAU

ملحق رقم 08

قائمة مسحية بالأضرار في مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية



نموذج التوزيع بينيات استمارات المسح الخاص بالأضرار للوثائق والسجلات لمؤسسات المملكة الوطنية

| الرقم | اسم الوزارة                          | خرائط |        | صور فوتوغرافية | مخطوطات |        | سجلات إدارية ومالية | مصحف مجلات كتب | قرص صلب server | قرص كمبروتر CD/DVD | إتلاف | الايكتر واذية |        |       | المسوعية و البصريية |   | ملاحظات |                 |
|-------|--------------------------------------|-------|--------|----------------|---------|--------|---------------------|----------------|----------------|--------------------|-------|---------------|--------|-------|---------------------|---|---------|-----------------|
|       |                                      | إتلاف | مصادرة |                | إتلاف   | مصادرة |                     |                |                |                    |       | إتلاف         | مصادرة | إتلاف | مصادرة              |   |         |                 |
| -24   | وزارة العمل                          | -     | -      | -              | -       | -      | -                   | -              | -              | -                  | -     | -             | -      | -     | -                   | - | -       | إتلاف           |
| -25   | مصلحة الجاهة<br>هيئة تشجيع الاستثمار | -     | -      | -              | -       | -      | -                   | -              | 2              | -                  | -     | -             | -      | -     | -                   | - | -       | إتلاف<br>مصادرة |
| -27   | محافظة قلقيلية                       | -     | -      | -              | -       | -      | -                   | -              | 1              | -                  | -     | -             | -      | -     | -                   | - | -       | إتلاف           |
| -28   | محافظة جنين                          | -     | -      | -              | -       | -      | 1010                | -              | 1              | -                  | -     | -             | -      | -     | -                   | - | -       | إتلاف           |
| -29   | وزارة الاتصالات                      | -     | -      | -              | -       | -      | -                   | -              | -              | -                  | -     | -             | -      | -     | -                   | - | -       | إتلاف<br>مصادرة |
| -30   | وزارة النقل والمراسلات               | -     | -      | -              | -       | -      | -                   | -              | 3              | -                  | -     | -             | -      | -     | -                   | - | -       | إتلاف<br>مصادرة |
| -31   | وزارة الصحة                          | -     | -      | -              | -       | -      | -                   | -              | -              | -                  | -     | -             | -      | -     | -                   | - | -       | إتلاف<br>مصادرة |
| -32   | وزارة الأوقاف                        | -     | -      | -              | -       | -      | -                   | 1              | -              | -                  | -     | -             | -      | -     | -                   | - | -       | إتلاف<br>مصادرة |
| -33   | وزارة المالية                        | -     | -      | -              | -       | -      | -                   | -              | -              | -                  | -     | -             | -      | -     | -                   | - | -       | إتلاف<br>مصادرة |

|  |                |             |             |               |              |                         |
|--|----------------|-------------|-------------|---------------|--------------|-------------------------|
|  |                |             |             |               |              | ملاحظات                 |
|  |                |             |             |               | إتلاف        | شبكة اتصالات<br>معلومات |
|  |                |             |             |               | مصادرة       |                         |
|  |                |             |             |               | إتلاف        | رفوف سجلات              |
|  |                |             |             | 5             | مصادرة       |                         |
|  |                |             |             |               | إتلاف        | خزائن خرانط             |
|  |                |             |             | 1             | مصادرة       |                         |
|  |                |             |             |               | إتلاف        | خزائن ملفات             |
|  |                | 24          |             |               | مصادرة       |                         |
|  |                |             |             | 40            | مصادرة       |                         |
|  |                |             |             |               | إتلاف        | قياس رطوبة              |
|  |                |             |             |               | مصادرة       |                         |
|  |                |             |             |               | إتلاف        | قيا حرارة               |
|  |                |             |             |               | مصادرة       |                         |
|  |                |             |             |               | إتلاف        | تحكم اضاءة              |
|  |                |             |             |               | مصادرة       |                         |
|  |                |             |             |               | إتلاف        | اطفاء                   |
|  |                |             |             |               | مصادرة       |                         |
|  |                |             |             | 24            | مصادرة       |                         |
|  |                |             |             |               | إتلاف        | الذار                   |
|  |                |             |             |               | مصادرة       |                         |
|  |                |             |             |               | إتلاف        | تكيف                    |
|  |                |             |             |               | مصادرة       |                         |
|  |                |             |             |               | إتلاف        | فيديو                   |
|  |                |             |             |               | مصادرة       |                         |
|  |                |             |             |               | إتلاف        | تلفزيون                 |
|  |                |             |             |               | مصادرة       |                         |
|  |                |             |             |               | إتلاف        | كاميرا                  |
|  |                | 2           |             |               | مصادرة       |                         |
|  |                |             |             |               | إتلاف        | ماسح ضوئي               |
|  |                | 5           |             |               | مصادرة       |                         |
|  |                |             |             |               | إتلاف        | ماكينة تصوير            |
|  |                |             |             |               | مصادرة       |                         |
|  |                |             |             |               | إتلاف        | جهاز حاسوب              |
|  |                | 10          |             |               | مصادرة       |                         |
|  |                |             |             |               | إتلاف        | بروجيكتور               |
|  |                |             |             |               | مصادرة       |                         |
|  |                |             |             |               | إتلاف        | ميكروفيش                |
|  |                |             |             |               | مصادرة       |                         |
|  |                |             |             |               | إتلاف        | ميكرو فلم               |
|  |                |             |             |               | مصادرة       |                         |
|  | وزارة الاقتصاد | سلطة البيئة | سلطة الطاقة | محافظة الخليل | محافظة القدس | اسم الوزارة             |
|  | ب              | ج           | د           | هـ            | و            | الرقم                   |

| ملاحظات      |                 |   |    |   |    |   |
|--------------|-----------------|---|----|---|----|---|
| شبكة اتصالات | إتلاف           | • | •  | • | •  | • |
| معلومات      | مصادرة          | • | •  | • | •  | • |
| رفوف سجلات   | إتلاف           | • | •  | • | 40 | • |
|              | مصادرة          | • | •  | • | •  | • |
| خزائن خرائط  | إتلاف           | • | •  | • | •  | • |
|              | مصادرة          | • | •  | • | •  | • |
| خزائن ملفات  | إتلاف           | • | •  | • | 10 | • |
|              | مصادرة          | • | •  | • | •  | • |
| قياس رطوبة   | إتلاف           | • | •  | • | •  | • |
|              | مصادرة          | • | •  | • | •  | • |
| قياس حرارة   | إتلاف           | • | •  | • | •  | • |
|              | مصادرة          | • | •  | • | •  | • |
| تحكم اضاءة   | إتلاف           | • | •  | • | •  | • |
|              | مصادرة          | • | •  | • | •  | • |
| اطفاء        | إتلاف           | • | •  | • | •  | • |
|              | مصادرة          | • | •  | • | •  | • |
| انذار        | إتلاف           | • | •  | • | •  | • |
|              | مصادرة          | • | •  | • | •  | • |
| تكيف         | إتلاف           | • | •  | • | •  | • |
|              | مصادرة          | • | •  | • | •  | • |
| فيديو        | إتلاف           | • | •  | • | •  | • |
|              | مصادرة          | • | •  | • | •  | • |
| تلفزيون      | إتلاف           | • | •  | • | •  | • |
|              | مصادرة          | • | •  | • | •  | • |
| كاميرا       | إتلاف           | • | •  | • | •  | • |
|              | مصادرة          | • | •  | • | •  | • |
| ماسح ضوئي    | إتلاف           | • | •  | • | •  | • |
|              | مصادرة          | • | •  | • | •  | • |
| ماكينة تصوير | إتلاف           | • | •  | • | •  | • |
|              | مصادرة          | • | •  | • | •  | • |
| جهاز حاسوب   | إتلاف           | • | •  | • | •  | • |
|              | مصادرة          | • | •  | • | •  | • |
| بروجيكتور    | إتلاف           | • | •  | • | •  | • |
|              | مصادرة          | • | •  | • | •  | • |
| ميكروفيش     | إتلاف           | • | •  | • | •  | • |
|              | مصادرة          | • | •  | • | •  | • |
| ميكرو فلم    | إتلاف           | • | •  | • | •  | • |
|              | مصادرة          | • | •  | • | •  | • |
| اسم الوزارة  | محافظة رام الله | • | •  | • | •  | • |
| الرقم        | ح               | د | هـ | و | ز  | ح |
|              | •               | • | •  | • | •  | • |

| ملاحظات                 |                 |              |             |              |                |    |
|-------------------------|-----------------|--------------|-------------|--------------|----------------|----|
| شبكة اتصالات<br>معلومات | إتلاف           | .            | .           | .            | .              | .  |
|                         | مصادرة          | .            | .           | .            | .              | .  |
| رفوف سجلات              | إتلاف           | .            | .           | .            | .              | 30 |
|                         | مصادرة          | .            | .           | .            | .              | .  |
| خزائن خرنط              | إتلاف           | .            | .           | .            | .              | 5  |
|                         | مصادرة          | .            | .           | .            | .              | .  |
| خزائن ملفات             | إتلاف           | .            | .           | .            | .              | 25 |
|                         | مصادرة          | .            | .           | .            | .              | .  |
| قياس رطوبة              | إتلاف           | .            | .           | .            | .              | .  |
|                         | مصادرة          | .            | .           | .            | .              | .  |
| قيا حرارة               | إتلاف           | .            | .           | .            | .              | .  |
|                         | مصادرة          | .            | .           | .            | .              | .  |
| تحكم اضاءة              | إتلاف           | .            | .           | .            | .              | .  |
|                         | مصادرة          | .            | .           | .            | .              | .  |
| اطفاء                   | إتلاف           | .            | .           | .            | .              | 4  |
|                         | مصادرة          | .            | .           | .            | .              | .  |
| انذار                   | إتلاف           | .            | .           | .            | .              | 2  |
|                         | مصادرة          | .            | .           | .            | .              | .  |
| تكيف                    | إتلاف           | .            | .           | .            | .              | 6  |
|                         | مصادرة          | .            | .           | .            | .              | .  |
| فيديو                   | إتلاف           | .            | .           | .            | .              | 3  |
|                         | مصادرة          | .            | .           | .            | .              | .  |
| تلفزيون                 | إتلاف           | .            | .           | .            | .              | 4  |
|                         | مصادرة          | .            | .           | .            | .              | .  |
| كاميرا                  | إتلاف           | .            | .           | .            | .              | 1  |
|                         | مصادرة          | .            | .           | .            | .              | .  |
| ماسح ضوئي               | إتلاف           | .            | .           | .            | .              | 5  |
|                         | مصادرة          | .            | .           | .            | .              | .  |
| ماكينة تصوير            | إتلاف           | .            | .           | .            | .              | 8  |
|                         | مصادرة          | .            | .           | .            | .              | .  |
| جهاز حاسوب              | إتلاف           | .            | .           | .            | .              | 17 |
|                         | مصادرة          | .            | .           | .            | .              | .  |
| بروجيكتور               | إتلاف           | .            | .           | .            | .              | 2  |
|                         | مصادرة          | .            | .           | .            | .              | .  |
| ميكروفيش                | إتلاف           | .            | .           | .            | .              | 3  |
|                         | مصادرة          | .            | .           | .            | .              | .  |
| ميكرو فلم               | إتلاف           | .            | .           | .            | .              | 4  |
|                         | مصادرة          | .            | .           | .            | .              | .  |
| اسم الوزارة             | وزارة الاتصالات | محافظة اربعا | دار الإفتاء | الحكم المحلي | ديوان الموظفين | 11 |
| الرقم                   | 11              | 13           | 13          | 14           | 15             |    |

| ملاحظات                 |             |                |               |              |                |    |
|-------------------------|-------------|----------------|---------------|--------------|----------------|----|
| شبكة اتصالات<br>معلومات | إتلاف       | .              | .             | .            | 1              | .  |
|                         | مصادرة      | .              | .             | .            | .              | .  |
| رفوف سجلات              | إتلاف       | .              | .             | .            | .              | .  |
|                         | مصادرة      | .              | .             | .            | .              | .  |
| خزائن خرنط              | إتلاف       | .              | .             | .            | .              | .  |
|                         | مصادرة      | .              | .             | .            | .              | .  |
| خزائن ملفات             | إتلاف       | 10             | 1             | 22           | 23             | .  |
|                         | مصادرة      | .              | .             | .            | .              | .  |
| قياس رطوبة              | إتلاف       | .              | .             | .            | .              | .  |
|                         | مصادرة      | .              | .             | .            | .              | .  |
| قيا حرارة               | إتلاف       | .              | .             | .            | .              | .  |
|                         | مصادرة      | .              | .             | .            | .              | .  |
| تحكم اضاءة              | إتلاف       | .              | .             | .            | .              | .  |
|                         | مصادرة      | .              | .             | .            | .              | .  |
| اطفاء                   | إتلاف       | .              | .             | .            | .              | .  |
|                         | مصادرة      | .              | .             | .            | .              | .  |
| انذار                   | إتلاف       | .              | .             | .            | .              | .  |
|                         | مصادرة      | .              | .             | .            | .              | .  |
| تكيف                    | إتلاف       | .              | .             | .            | .              | .  |
|                         | مصادرة      | .              | .             | .            | .              | .  |
| فيديو                   | إتلاف       | 1              | .             | .            | 2              | .  |
|                         | مصادرة      | .              | .             | .            | .              | .  |
| تلفزيون                 | إتلاف       | 2              | 3             | .            | 3              | .  |
|                         | مصادرة      | .              | .             | .            | .              | .  |
| كاميرا                  | إتلاف       | 1              | .             | 3            | 3              | .  |
|                         | مصادرة      | .              | 1             | .            | .              | .  |
| ماسح ضوئي               | إتلاف       | 2              | 1             | .            | 1              | .  |
|                         | مصادرة      | .              | .             | .            | .              | .  |
| ماكينة تصوير            | إتلاف       | 1              | 4             | 3            | 1              | .  |
|                         | مصادرة      | .              | .             | .            | .              | .  |
| جهاز حاسوب              | إتلاف       | 3              | .             | 13           | 3              | .  |
|                         | مصادرة      | .              | .             | .            | .              | .  |
| بروجيكتور               | إتلاف       | .              | .             | 2            | 3              | .  |
|                         | مصادرة      | .              | .             | .            | .              | .  |
| ميكروفيش                | إتلاف       | .              | .             | .            | .              | .  |
|                         | مصادرة      | .              | .             | .            | .              | .  |
| ميكرو فلم               | إتلاف       | .              | .             | .            | .              | .  |
|                         | مصادرة      | .              | .             | .            | .              | .  |
| اسم الوزارة             | شؤون الامرى | الشؤون المدنية | وزارة الزراعة | محافظة نابلس | وزارة الخارجية | 16 |
| الرقم                   | 20          | 19             | 18            | 17           |                |    |

|    |             |             |                 |      |              |              |
|----|-------------|-------------|-----------------|------|--------------|--------------|
|    |             |             |                 |      |              | ملاحظات      |
|    |             | 1           |                 |      | إتلاف        | شبكة اتصالات |
|    |             |             |                 |      | مصادرة       | معلومات      |
|    |             | 88          |                 |      | إتلاف        | رفوف سجلات   |
|    |             |             |                 |      | مصادرة       |              |
|    |             |             |                 |      | إتلاف        | خزائن خرائط  |
|    |             |             |                 |      | مصادرة       |              |
|    |             |             |                 |      | إتلاف        | خزائن ملفات  |
|    |             | 10          |                 |      | مصادرة       |              |
|    |             |             |                 |      | إتلاف        | قياس رطوبة   |
|    |             |             |                 |      | مصادرة       |              |
|    |             |             |                 |      | إتلاف        | قيا حرارة    |
|    |             |             |                 |      | مصادرة       |              |
|    |             |             |                 |      | إتلاف        | تحكم اضاءة   |
|    |             |             |                 |      | مصادرة       |              |
|    |             |             |                 |      | إتلاف        | اطفاء        |
|    |             |             |                 |      | مصادرة       |              |
|    |             |             |                 |      | إتلاف        | انذار        |
|    |             |             |                 |      | مصادرة       |              |
|    |             |             |                 |      | إتلاف        | تكيف         |
|    |             |             |                 |      | مصادرة       |              |
|    |             |             |                 |      | إتلاف        | فيديو        |
|    |             |             |                 |      | مصادرة       |              |
|    |             |             |                 |      | إتلاف        | تلفزيون      |
|    |             |             |                 |      | مصادرة       |              |
|    |             | 20          |                 |      | إتلاف        | كاميرا       |
|    |             |             |                 |      | مصادرة       |              |
|    |             |             |                 |      | إتلاف        | ماسح ضوئي    |
|    |             |             |                 |      | مصادرة       |              |
|    |             |             |                 |      | إتلاف        | ماكينة تصوير |
|    |             |             |                 |      | مصادرة       |              |
|    |             | 23          |                 |      | إتلاف        | جهاز حاسوب   |
|    |             |             |                 |      | مصادرة       |              |
|    |             |             |                 |      | إتلاف        | بروجيكتور    |
|    |             |             |                 |      | مصادرة       |              |
|    |             |             |                 |      | إتلاف        | ميكروفيش     |
|    |             |             |                 |      | مصادرة       |              |
|    |             |             |                 |      | إتلاف        | ميكرو فلم    |
|    |             |             |                 |      | مصادرة       |              |
|    | سلطة المياه | وزارة العمل | الاحصاء المركزي | بكار | سلطة الاراضي | اسم الوزارة  |
| 25 |             | 24          | 23              | 22   | 21           | الرقم        |

| ملاحظات                 |        |                 |                 |               |    |
|-------------------------|--------|-----------------|-----------------|---------------|----|
| شبكة اتصالات<br>معلومات | إتلاف  | 1               |                 |               |    |
|                         | مصادرة |                 |                 |               |    |
| رفوف سجلات              | إتلاف  | 205             |                 |               |    |
|                         | مصادرة |                 |                 |               |    |
| خزائن خزانة             | إتلاف  | 34              |                 |               |    |
|                         | مصادرة |                 |                 | 2             |    |
| خزائن ملفات             | إتلاف  | 69              | 32              |               |    |
|                         | مصادرة |                 |                 |               |    |
| قياس رطوبة              | إتلاف  |                 |                 |               |    |
|                         | مصادرة |                 |                 |               |    |
| قيا حرارة               | إتلاف  |                 |                 |               |    |
|                         | مصادرة |                 |                 |               |    |
| تحكم اضاءة              | إتلاف  |                 |                 |               |    |
|                         | مصادرة |                 |                 |               |    |
| اطفاء                   | إتلاف  |                 |                 |               |    |
|                         | مصادرة | 3               |                 |               |    |
| انذار                   | إتلاف  | 17              |                 |               |    |
|                         | مصادرة | 3               |                 | 1             |    |
| تكيف                    | إتلاف  | 3               | 4               |               |    |
|                         | مصادرة |                 |                 |               |    |
| فيديو                   | إتلاف  |                 |                 |               |    |
|                         | مصادرة | 3               |                 |               |    |
| تلفزيون                 | إتلاف  | 7               | 6               |               |    |
|                         | مصادرة | 2               |                 |               |    |
| كاميرا                  | إتلاف  | 2               |                 |               |    |
|                         | مصادرة |                 |                 | 2             |    |
| ماسح ضوئي               | إتلاف  | 3               | 1               |               |    |
|                         | مصادرة |                 |                 |               |    |
| ماكينة تصوير            | إتلاف  | 8               | 5               |               |    |
|                         | مصادرة |                 |                 |               |    |
| جهاز حاسوب              | إتلاف  | 38              | 37              |               |    |
|                         | مصادرة |                 |                 | 19            |    |
| بروجيكتور               | إتلاف  | 3               |                 |               |    |
|                         | مصادرة |                 |                 |               |    |
| ميكروفون                | إتلاف  |                 |                 |               |    |
|                         | مصادرة |                 |                 |               |    |
| ميكرو فلم               | إتلاف  |                 |                 |               |    |
|                         | مصادرة |                 |                 |               |    |
| اسم الوزارة             |        | محافظة قنيطرة   | محافظة قنيطرة   | هيئة تشجيع    | 26 |
| الرقم                   |        | محافظة حنين     | محافظة قنيطرة   | وزارة التعليم | 28 |
|                         |        | وزارة الاتصالات | وزارة الاتصالات | وزارة النقل   | 29 |
|                         |        |                 |                 |               | 30 |

|  |  |               |               |             |        |              |
|--|--|---------------|---------------|-------------|--------|--------------|
|  |  |               |               |             |        | ملاحظات      |
|  |  |               |               |             | إتلاف  | شبكة اتصالات |
|  |  | 2             | ٠             | ٠           | مصادرة | معلومات      |
|  |  |               |               |             | إتلاف  | رفوف سجلات   |
|  |  | 167           | 6             | ٠           | مصادرة |              |
|  |  |               |               |             | إتلاف  | خزائن خراط   |
|  |  |               | 9             | ٠           | مصادرة |              |
|  |  |               |               |             | إتلاف  | خزائن ملفات  |
|  |  | 70            | 4             | ٠           | مصادرة |              |
|  |  |               |               |             | إتلاف  | قياس رطوبة   |
|  |  |               | ٠             | ٠           | مصادرة |              |
|  |  |               |               |             | إتلاف  | قيا حرارة    |
|  |  |               | ٠             | 4           | مصادرة |              |
|  |  |               |               |             | إتلاف  | تحكم اضاءة   |
|  |  |               | ٠             | ٠           | مصادرة |              |
|  |  |               |               |             | إتلاف  | اطفاء        |
|  |  |               | 1             | ٠           | مصادرة |              |
|  |  |               |               |             | إتلاف  | انذار        |
|  |  |               | 5             | ٠           | مصادرة |              |
|  |  |               |               |             | إتلاف  | تكيف         |
|  |  |               | 1             | ٠           | مصادرة |              |
|  |  |               |               |             | إتلاف  | فيديو        |
|  |  |               | 1             | ٠           | مصادرة |              |
|  |  |               |               |             | إتلاف  | تلفزيون      |
|  |  |               | 1             | ٠           | مصادرة |              |
|  |  |               |               |             | إتلاف  | كاميرا       |
|  |  |               | ٣             | ٠           | مصادرة |              |
|  |  |               |               |             | إتلاف  | ماسح ضوئي    |
|  |  |               | ٠             | ٠           | مصادرة |              |
|  |  |               |               |             | إتلاف  | ماكينة تصوير |
|  |  | 20            | ٥٠            | ٠           | مصادرة |              |
|  |  |               |               |             | إتلاف  | جهاز حاسوب   |
|  |  | 56            | 35            | ٠           | مصادرة |              |
|  |  |               |               |             | إتلاف  | بروجيكتور    |
|  |  | 1             | ٠             | ٠           | مصادرة |              |
|  |  |               |               |             | إتلاف  | ميكروفين     |
|  |  |               | ٠             | ٠           | مصادرة |              |
|  |  |               |               |             | إتلاف  | ميكرو فلم    |
|  |  |               | ٠             | ٠           | مصادرة |              |
|  |  | وزارة المالية | وزارة الأوقاف | وزارة الصحة |        | اسم الوزارة  |
|  |  | 33            | 33            | 33          |        | الرقم        |

## ملحق رقم 09

منشورات الأرشيف الوطني: دور ورسالة الأرشيف الوطني الفلسطيني

## دور رسالة الأرشيف الوطني الفلسطيني

### • دور الأرشيف الوطني:

تلعب الأرشيفات الوطنية في معظم دول العالم دوراً متشابهاً إلى حد بعيد، فإن وجدت بعض الفروقات أو الاختلافات في الدور فإن مرد ذلك يعود إلى الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتاريخية السائدة في هذه الدولة أو تلك، وعليه فإن دور الأرشيف الوطني الفلسطيني يتمثل في مساعدة مؤسسات وهيئات ودوائر الدولة في ضبط سجلاتها ومخطوطاتها ووثائقها الإدارية منها (المنشأة في الدوائر والوزارات) والتاريخية (ذات العلاقة بتاريخ الوطن) في كافة المجالات من خلال تطبيق جملة من القوانين والتشريعات والإجراءات والعمليات الفنية الكفيلة بحفظ الوثائق وسهولة ترحيلها إلى الحفظ الدائم (أي إلى الأرشيف الوطني) ومراقبة تنفيذ ما ذكر.

### • رسالة الأرشيف الوطني:

تتعلق رسالة الأرشيف الوطني من كونه ذاكرة الأمة وذاكرة الدولة معاً ويرمز إلى سيادة الدولة وبلورة هويتها الوطنية، فهو المكان الحصين الذي تحفظ فيه الوثائق والمستندات والسجلات الإدارية منها والتاريخية بصورة دائمة وذلك بهدف المحافظة على النتاج الفكري والنشاط الإنساني ليصبح مصدراً خاصاً للمعلومات يستخدم من قبل الباحثين والدارسين ومن دوائر وأجهزة الدولة على اعتبار أنه مرجعها الأساسي، وبناءً على ما تقدم فإن رسالة الأرشيف الوطني هي وضع الأسس الإدارية والتنظيمية والفنية واللوائح والإجراءات التي تؤدي إلى تنظيم النصرف بالوثائق المنشأة في مؤسسات ودوائر وهيئات الدولة الرسمية، وجمع وحفظ وصيانة الوثائق والمستندات والسجلات ذات القيمة الفكرية والقانونية والتاريخية وترتيبها وتصنيفها وإتاحتها للبحث والتداول، وتطوير الإمكانيات والخبرات في هذا المجال والتأكد من تنفيذ اللوائح والتعليمات والإجراءات ذات العلاقة لتحقيق الفائدة المرجوة.

## • أهداف الأرشيف الوطني العامة:

1. يهدف الأرشيف الوطني الفلسطيني بصورة عامة إلى المحافظة على ذاكرة الدولة وعلى المخزون الثقافي والحضاري للشعب الفلسطيني من خلال:
  1. وضع وتطبيق أنظمة حفظ موحدة لتنظيم التصرف بالوثائق الإدارية منذ إنشائها إلى أن يتقرر مصورها النهائي إما بالإتلاف أو بالتخزين، وتطوير القرارات للقيام بذلك.
  2. وضع اللوائح والإجراءات المتعلقة بالعمل الوثائقي ومراقبة تطبيقها في كافة دوائر ووزارات وهيئات الدولة، بما في ذلك اللوائح الخاصة بتنفيذ تلك الأنظمة مثل إجراءات الحفظ والصيانة والتقييم والفرز والإتلاف والترحيل للحفظ الدائم.
  3. جمع وتصنيف وصيانة الوثائق التاريخية، والسجلات الإدارية المنشأة في الدوائر والوزارات الحكومية وحفظها بصورة دائمة، باستخدام الوسائل الحديثة سواء كانت وثائق مكتوبة أو مسجلة أو مصورة.
  4. توفير المعلومات لجمهور المهتمين وتيسير الاستفادة منها في مجال البحوث والدراسات وفقاً للأنظمة والقوانين واللوائح التي تنظم هذه الخدمة.

## وأما عن الأهداف الجزئية فيمكن تحديدها فيما يلي:

1. القيام بمسوحات سنوية لواقع العمل الأرشيفي في وزارات ودوائر السلطة الوطنية للتعرف على المشكلات التي تواجه العمل الأرشيفي ووضع الحلول المناسبة لها.
2. تزويد المؤسسات الرسمية الفلسطينية بالأدلة والإرشادات في كافة العمليات المتعلقة بالتصرف بالوثائق الإدارية، الفكرية منها والمادية.
3. تدريب الكادر العامل في مجال الأرشيف وإدارة السجلات على عناصر الدورة الحياتية للوثيقة وسبل المحافظة عليها واسترجاع المعلومات بالسرعة الممكنة ومستويات إدارية وتنظيمية ومهنية متنوعة.
4. تزويد المؤسسات الرسمية الفلسطينية بإجراءات ومعايير ومقاييس متعارف عليها في حفظ وصيانة وتقييم وفرز وإتلاف وترحيل الوثائق والمستندات المنشأة يومياً ورفع مستوى الكفاءة في المجالات المذكورة.

5. مساعدة المؤسسات الفلسطينية على تطبيق أحدث الوسائل اليدوية والإلكترونية الخاصة بحفظ وتداول الوثيقة المعتمدة دولياً.
6. مساعدة المؤسسات الفلسطينية على تقديم الخدمات المعلوماتية للمستخدمين وفقاً للقوانين واللوائح التي تنظم هذه الخدمة.
7. وضع خطة طويلة المدى للحصول على وثائق فلسطين التاريخية من مصادرها الخارجية وتنفيذها من خلال القنوات الدبلوماسية.

#### • السياسات والبرامج:

يرتكز الأرشيف الوطني الفلسطيني في سياسته العامة على قضيتين أساسيتين تسييران بالتوازي وجنباً إلى جنب وهما:

1. تطوير العمل الأرشيفي والنهوض بمقوماته وتوفير المستلزمات والمتطلبات للوصول به إلى أقصى فائدة مرجوة وذلك من خلال توحيد أنظمة حفظ السجلات والوثائق وطرق تخزينها في وزارات وهيئات ودوائر الدولة، وتدريب العاملين في هذا المجال على تطبيق الأنظمة والإجراءات ورفع قدراتهم. ويستهدف ذلك إيجاد متخصصين في فروع هذا العلم عن طريق التدريب أثناء الخدمة وإيفاد البعض في بعثات دراسية خارج الوطن، ويشمل هذا المركز كذلك بث الوعي والمعرفة وضرورة الإمسك بأطراف الدائرة الإدارية والتنظيمية في إطار قانوني ومهني.
2. جمع وحفظ وتداول الوثائق والمستندات ذات العلاقة بتاريخ الشعب الفلسطيني في الوطن والشتات، وبمختلف أنواعها، سواء من مصادرها الأولية مثل المؤسسات والمراكز المحلية والمقتنيات العائلية والفردية، أو من مصادرها الأجنبية والتي تتمثل في المجموعات والمقتنيات الوثائقية للدول التي كان لها علاقة بفلسطين على مر العصور. ويتطلب تلك إقامة علاقات تعاون بين الأرشيف الوطني (ممثلاً لفلسطين) وأرشيفات الدول الأخرى من أجل استعادة الوثائق الفلسطينية، كما يتطلب ذلك وضع الخطط متوسطة المدى وطويلة المدى للحصول على وثائق فلسطين التاريخية سواء من داخل الوطن أو من خارجه.

## ملحق رقم 10

منشورات الأرشيف الوطني الاطار الاستراتيجي للتوثيق والأرشيف في  
مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية



## الإطار الاستراتيجي

## للتوثيق والأرشيف في مؤسسات

## السلطة الوطنية الفلسطينية

- اطحاور واطكونات الأساسية -

منشورات الأرشيف الوطني الفلسطيني

2010م

## معايير ومكونات الاستراتيجية الوطنية

تعتمد هذه الاستراتيجية على تحليل بيانات الدراسة المسحية الواقع العمل الأرضي في المؤسسات البحثية والتي قام الأرشيف الوطني بتبليغها أواخر العام 2007م، وعلى النتائج والبرصيات التي انتهت إليها، أمانة بالأصير المناطق والوجهات العامة أفقه المذكور. وبالتفلافاً من هذا الفهم فقد حدثت افافور التالية كمكورات رئيسة للإستراتيجية الوطنية:

1. القومية والإرهاق: وذلك من طرف من مستوى وهي الشطين بقيمة وأهمية الوثائق والأرشيف كمصدر هام للمعلومات وكذلة من كورات انفاذ القرار والبحث العلمي.
2. بناء الفعاليات وتباني ذلك عبر تطوير قدرات القوى العاملة في مجال التوثيق والأرشيف.
3. تكنولوجيا المعلومات: تطوير الأساليب والتقنيات اللازمة للحفظ والصيانة والتصوير والإقامة وكمن المعلومات.
4. الإجراءات: من طرف وضع إجراءات عمليات الوصف والتصنيف والتظيم والفرز والتقييم والإتلاف والتحويل بالأحصاء على البراصفات والمناور اللوربية.

## المكورة دون استثناء.

5. قدرة الإستراتيجية على توفير بدائل ومفردات واقعية قابلة للتطبيق بأقل كلفة ممكنة مع عدم التضحية بالتمالية. وتلغظ الملموسة التي لا يمكن تحقيقها لأي سبب من الأسباب هي أسوأ من الصفا، لأنها تبند الأموال والوراد وتؤخر تنفيذ أي نظام عملي أصغر، كما قد تؤثر على مساهمة الملغظ الأخرى.

6. ضرورة أن تولي الإستراتيجية أهمية خاصة للإتورات واستعمالاته في مجال نشر المعلومات وتبادلها، وتضجيع المؤسسات المسهقة على إنشاء مواقع إلكترونية تساعد في نشر الوعي اللوربي بأهمية الأرشيف والوثائق الإدارية منها والتربوية في كافة المجالات.

### المحور الأول- التوسعية والأرضية:

تشكل الوثائق الأرضية الناتجة من ممارسة المؤسسات والهيئات والسلطات نشاطها الطبيعي مصدرًا مهمًا للمعلومات لا يخفى منه في القرارات والممارسات والمعاملات اليومية في الخارج، كما نقل أهم مصادر التاريخ في المستقبل وذات الأهمية الجيدة. ومن هنا جاءت أهمية الحرص على جمع هذه الوثائق وتنظيمها وحفظها. وبالطرق الحديثة التي تؤكد وتوسع فلسطين تحت حكم اسم وملاك عديدة متعاقبة منذ أقدم الأزمان، وما قاد إليه هذا الواقع من تنوع أراضيها خفية ما زالت تعاني من الضعف والإهمال ونسوء التخزين داخل الوطن وخارجه، إضافة إلى المكثفات الأثرية والموارد التي تم كبتها في العديد من مناطق فلسطين والتي تضم رقم طينة ورسومات، والملفات جليلية وكتابات قديمة تعكس حضارات أمم وضروب وملاك عائلت على هذه الأرض منذ ما يزيد عن عشرة آلاف عام مثل تل السلطان في أريحا كتمثال على أقدم المواقع التي سكنها البشر، بلان بعض خزان الوثائق في الوطن وفي دول العالم لا زالت تضم مجموعات وثائقية وعقوديات خفية ألفت في فلسطين زمن المهلك (1250-1517م)، وزمن

### 5. الشروعات والوثائق: العمل على وضع وصيانة التشريعات

والقوانين والأنظمة والوائح اللغوية لضمان حسن إدارة الوثائق والأرضية.

6. الآلية والإجراءات توفر ما يلزم من أبنية والمنشآت ضرورية لإقامة الفرع الدائم للأرضية الوطني وفق مواصفات هندسية خاصة.

## ملحق رقم 11

منشورات الأرشيف الوطني: واقع العمل الأرشيفي في مؤسسات السلطة  
الوطنية الفلسطينية (دراسة مسحية)

السلطة الوطنية الفلسطينية



واقع العمل الأرشيفي  
في مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية

(دراسة مسحية)

إعداد وتنفيذ

طاقم الأرشيف الوطني الفلسطيني

منشورات الأرشيف الوطني الفلسطيني / مجلس الوزراء

رام الله - فلسطين

2007م

# تعريف بالدراسة

(Abstract)

هذه الدراسة المسحية تشكل جزءاً من مشروع جديد رسالة ومهمة الأرشيف الوطني وتطوير عمله بما يتفق مع خطته التطويرية من جهة. ودعم واسناد مشروع الحكومة الالكترونية (E-Government) والتي تقوم على تنفيذ وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات بدعم مالي من برنامج الامم الاتمالي (UNDP) من جهة أخرى. وسوف تشكل نتائج هذه الدراسة قاعدة البيانات الرئيسة التي سيتم الاسناد اليها في تنفيذ برامج الأرشيف الوطني الفلسطيني الجديدة في المراحل الأولى للخطة المذكورة.

ومن اجل اجراء هذه الدراسة، فقد تم تشكيل مجموعة عمل متخصصة بإشراف رئيس الأرشيف الوطني الفلسطيني، والتي قامت بدورها بوضع اسس وبرنامج العمل، واعداد الاستمارة وتدريب الطاقم والمنفعة. والإشراف على مراحل اجراء المسح الميداني، وادخال وتحليل البيانات إضافة الى اعداد التقرير النهائي وتنظيم ورشات العمل التحضيرية والنهائية المتعلقة بالدراسة (المسح).

لقد اعتمدت هذه الدراسة المسحية على الأداة الرئيسة لها وهي الاستمارة إضافة الى المشاهدة العينية لفريق البحث الميداني والزيارات المنتظمة لأعضاء اللجنة الاستشارية للمؤسسات والوزارات المستهدفة، حيث بلغ مجموع المؤسسات التي التزمت بالبحث واستجابت لمتطلباته 92 مؤسسة حكومية في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة.

لقد اهتم الفصل الأول من الدراسة بإعطاء القارئ خلفية عامة حول المسح وأهميته واهدافه. فيما اهتم الفصل الثاني بشرح منهجية الدراسة ومجتمعها واداة المسح الرئيسة (الاستبانة)، كما اهتم بتعريف اهم المصطلحات والفردات للتخصص التي وردت في هذا المسح. فيما شكل الفصل الثالث القاعدة النظرية للدراسة، حيث تعرض لمبادئ ادارة المحجلات الحديثة وعلاقة الأرشيف الحديث للدول بالدراسات التاريخية. وكذلك ألقى الضوء على مفصل هام وهو الأرشيف الالكتروني وأهميتها. وقد عني الفصل الرابع بعرض البيانات الإحصائية والتحليل موضحا كيفية التي تم من خلالها معالجة البيانات. وأخيرا فقد حُصن الفصل الخامس لعرض الاستنتاجات وأهم التوصيات والملاحق والتي ضمت الاستمارة الجدول وقائمة بالمؤسسات المشاركة في هذا المسح. وتلك لم تستجب لدعوة الأرشيف الوطني لها بالمشاركة.

# المحتويات

## (Table Of Contents)

| الصفحة (Page) | الموضوع (Subject)  |
|---------------|--|
| I             | شكر وعرفان (Acknowledgment)  |
| II            | تعريف بالدراسة (Abstract)  |
| III           | قائمة المحتويات (Table of Contents)  |
| V             | قائمة بالجداول الإحصائية (List of Tables)  |
| VIII          | قائمة بالأشكال البيانية (List of Figures)  |
| 1             | • الفصل الأول: (Chapter One)   |
| 2             | 1.1 المقدمة (Introduction)   |
| 9             | 2.1 أهمية الدراسة وأهدافها (Significance & Objectives)                             |
| 13            | • الفصل الثاني: (Chapter Two)  |
| 14            | 1.2 المنهجية (Methodology)   |
| 15            | 2.2 مجتمع الدراسة وعينتها (Subjects & Sample)                                      |
| 16            | 3.2 أداة المسح (الدراسة) (Instrument)  |
| 18            | 4.2 مفاهيم ومصطلحات مهمة (Terminology)   |
| 25            | • الفصل الثالث: (Chapter Three)  |
| 26            | 1.3 مبادئ إدارة السجلات الحديثة (Principles of Record's Management)                |
| 31            | 2.3 أرشيف الدولة وعلاقته بالدراسات التاريخية (State Archives & Historical Studies) |

|     |  |
|-----|--|
| 34  | 3.3 الأرشيف الإلكتروني وأهميتها (Electronic Archives)  |
| 37  | الفصل الرابع: (Chapter Four)   |
| 38  | 1.4 معالجة البيانات (Database)   |
| 38  | 2.4 البيانات الإحصائية والتحليل (Statistical & Data Analysis)                                |
| 75  | الفصل الخامس: (Chapter Five)   |
| 76  | 1.5 الاستنتاجات (Conclusions)  |
| 79  | 2.5 التوصيات (Recommendations)   |
| 82  | 3.5 اللاحق (Appendices)  |
| 83  | 1.3.5 الاستمارة (Questionnaire)  |
| 91  | 2.3.5 الجداول الإحصائية (Statistical Tables)   |
| 104 | 3.35 قائمة بأسماء المؤسسات المشاركة وغير المشاركة في<br>ال مسح (List of target Institutions) |
| 107 | المصادر والمراجع (References)  |

## قائمة الجداول

| الصفحة | الموضوع  | الجدول    |
|--------|--|-----------|
| 91     | توزيع المؤسسات حسب نوعها                                   | جدول (1)  |
| 91     | توزيع المؤسسات حسب الموقع الجغرافي                         | جدول (2)  |
| 91     | توزيع المؤسسات حسب وجود هيكل تنظيمي                        | جدول (3)  |
| 92     | توزيع المؤسسات حسب وجود قسم خاص للأرشيف فيها               | جدول (4)  |
| 92     | توزيع المؤسسات حسب موقع الارشيف                            | جدول (5)  |
| 92     | توزيع المؤسسات حسب تطبيق القر للأمن و السرية               | جدول (6)  |
| 92     | توزيع المؤسسات حسب توفر ظروف حفظ مناسبة                    | جدول (7)  |
| 93     | توفر الأجهزة والمعدات المستخدمة في الأرشيف                 | جدول (8)  |
| 93     | توفر أجهزة الحماية والوقاية في الأرشيف                     | جدول (9)  |
| 93     | توزيع العاملين في المؤسسات حسب الدرجة الوظيفية             | جدول (10) |
| 94     | توزيع العاملين في المؤسسات حسب المؤهل العلمي               | جدول (11) |
| 94     | توزيع العاملين في المؤسسات حسب تخصصاتهم                    | جدول (12) |
| 94     | توزيع العاملين في المؤسسات حسب سنوات الخبرة                | جدول (13) |
| 94     | توزيع أرشيفات المؤسسات حسب جهة الاشراف                     | جدول (14) |
| 95     | توزيع المؤسسات حسب نوع الارشيف                             | جدول (15) |
| 95     | توزيع المؤسسات حسب نظام الارشيف المستخدم                   | جدول (16) |
| 95     | توزيع المؤسسات حسب فاعلية نظام الارشيف اليدوي المستخدم     | جدول (17) |
| 95     | توزيع المؤسسات حسب فاعلية نظام الارشيف الالكتروني المستخدم | جدول (18) |
| 96     | توزيع المؤسسات حسب وجود موقع خاص للأرشيف على الانترنت      | جدول (19) |
| 96     | أشكال الوثائق الورقية المستخدمة في المؤسسات                | جدول (20) |

|     |  |           |
|-----|--|-----------|
| 96  | أشكال الوثائق الالكترونية المستخدمة في المؤسسات                      | جدول (21) |
| 96  | أشكال الوثائق السمعية و البصرية                                      | جدول (22) |
| 97  | توزيع المؤسسات حسب توفر خزائن حفظ الملفات والسجلات                   | جدول (23) |
| 97  | توزيع المؤسسات حسب توفر خزائن خرائط                                  | جدول (24) |
| 97  | توزيع المؤسسات حسب توفر صنابير كرتون للحفظ                           | جدول (25) |
| 97  | توزيع المؤسسات حسب توفر صنابير بلاستيكية للحفظ                       | جدول (26) |
| 97  | توزيع المؤسسات حسب توفر رفوف خاصة للحفظ                              | جدول (27) |
| 98  | توزيع المؤسسات حسب استعمال القرص الصلب للتخزين                       | جدول (28) |
| 98  | توزيع المؤسسات حسب متوسط انتاج الوثائق الورقية والالكترونية يومياً   | جدول (29) |
| 98  | توزيع المؤسسات حسب متوسط استهلاك الوثائق الورقية والالكترونية يومياً | جدول (30) |
| 99  | توزيع المؤسسات حسب النظام المستخدم في تصنيف الوثائق                  | جدول (31) |
| 99  | توزيع المؤسسات حسب مدة عملية تقييم وفرز الوثائق                      | جدول (32) |
| 99  | توزيع المؤسسات حسب اتباع اجراءات محددة في عملية التقييم والفرز       | جدول (33) |
| 100 | توزيع المؤسسات حسب طريقة استرجاع الوثائق                             | جدول (34) |
| 100 | توزيع المؤسسات حسب اتباع تعليمات واضحة لحفظ الوثائق                  | جدول (35) |
| 100 | توزيع المؤسسات حسب حفظها للوثائق                                     | جدول (36) |
| 100 | توزيع المؤسسات حسب وجود تعليقات لتأمين سرية وأمن الوثائق             | جدول (37) |
| 101 | توزيع المؤسسات حسب ترحيل الوثائق الى الارشيف                         | جدول (38) |
| 101 | توزيع المؤسسات حسب وقت ترحيل الوثائق الى الارشيف                     | جدول (39) |
| 101 | توزيع المؤسسات حسب وجود أنظمة واجراءات اتلاف محددة                   | جدول (40) |

|     |   |           |
|-----|---|-----------|
| 101 | توزيع المؤسسات حسب قيامها بإتلاف الوثائق بأنواعها         | جدول (41) |
| 102 | توزيع المؤسسات حسب توفير خدمة الأطلاع على المعلومات       | جدول (42) |
| 102 | توزيع المؤسسات حسب وسيلة تقديم خدمة الأطلاع               | جدول (43) |
| 102 | توزيع المؤسسات حسب الجهات التي تقدم لها خدمة المعلومات    | جدول (44) |
| 102 | توزيع المؤسسات حسب معدل طالبي المعلومات شهريا             | جدول (45) |
| 103 | توزيع المؤسسات حسب النشاطات التي يقوم بها الأرشيف         | جدول (46) |
| 103 | توزيع المؤسسات حسب المشكلات والعيقات التي يواجهها الأرشيف | جدول (47) |

## قائمة الأشكال البيانية

| الصفحة | الموضوع  | الشكل      |
|--------|--|------------|
| 39     | توزيع المؤسسات حسب نوعها                                   | الشكل (1)  |
| 39     | توزيع المؤسسات حسب الموقع الجغرافي                         | الشكل (2)  |
| 40     | توزيع المؤسسات حسب وجود هيكل تنظيمي                        | الشكل (3)  |
| 42     | توزيع المؤسسات حسب موقع الأرشيف                            | الشكل (4)  |
| 43     | توزيع المؤسسات حسب طبق القر للأمن والسرية                  | الشكل (5)  |
| 43     | توزيع المؤسسات حسب توفر ظروف حفظ مناسبة                    | الشكل (6)  |
| 46     | توزيع العاملين في إرشيفات المؤسسات حسب الدرجة الوظيفية     | الشكل (7)  |
| 47     | توزيع العاملين في المؤسسات حسب المؤهل العلمي               | الشكل (8)  |
| 48     | توزيع العاملين في المؤسسات حسب تخصصاتهم                    | الشكل (9)  |
| 49     | توزيع العاملين في المؤسسات حسب سنوات الخبرة                | الشكل (10) |
| 50     | توزيع إرشيفات المؤسسات حسب جهة الإشراف                     | الشكل (11) |
| 50     | توزيع المؤسسات حسب نوع الأرشيف                             | الشكل (12) |
| 51     | توزيع المؤسسات حسب نظام الأرشيف المستخدم                   | الشكل (13) |
| 51     | توزيع المؤسسات حسب فاعلية نظام الأرشيف اليدوي المستخدم     | الشكل (14) |
| 52     | توزيع المؤسسات حسب فاعلية نظام الأرشيف الإلكتروني المستخدم | الشكل (15) |
| 52     | توزيع المؤسسات حسب وجود موقع خاص للأرشيف على الإنترنت      | الشكل (16) |
| 54     | توزيع المؤسسات حسب أشكال الوثائق الإلكترونية المستخدمة     | الشكل (17) |
| 55     | توزيع المؤسسات حسب توفر خزائن حفظ الملفات والسجلات         | الشكل (18) |
| 58     | توزيع المؤسسات حسب توفر خزائن حفظ الخرائط                  | الشكل (19) |
| 58     | توزيع المؤسسات حسب توفر صنابير كرتون خاصة                  | الشكل (20) |

|    |            |   |
|----|------------|---|
| 57 | الشكل (21) | توزيع المؤسسات حسب توفر صناديق بلاستيكية خاصة                       |
| 57 | الشكل (22) | توزيع المؤسسات حسب توفر رفوف خاصة                                   |
| 58 | الشكل (23) | توزيع المؤسسات حسب استعمال الفرص الصلب في الحاسب المركزي            |
| 59 | الشكل (24) | توزيع المؤسسات حسب متوسط انتاج الوثائق الورقية والالكترونية يوميا   |
| 59 | الشكل (25) | توزيع المؤسسات حسب متوسط استقبال الوثائق الورقية والالكترونية يوميا |
| 61 | الشكل (26) | توزيع المؤسسات حسب النظام المستخدم في تصنيف الوثائق                 |
| 61 | الشكل (27) | توزيع المؤسسات حسب مدة عملية تقييم وفرز الوثائق                     |
| 62 | الشكل (28) | توزيع المؤسسات حسب اتباع إجراءات محددة في عملية التقييم والفرز      |
| 62 | الشكل (29) | توزيع المؤسسات حسب طريقة استرجاع الوثائق                            |
| 63 | الشكل (30) | توزيع المؤسسات حسب اتباع تعليمات واضحة لحفظ الوثائق                 |
| 63 | الشكل (31) | توزيع المؤسسات حسب حفظها للوثائق بصورة دائمة                        |
| 64 | الشكل (32) | توزيع المؤسسات حسب وجود تعليمات لتأمين سرية وأمن الوثائق            |
| 64 | الشكل (33) | توزيع المؤسسات حسب ترحيل الوثائق الى أرشيف المؤسسة                  |
| 65 | الشكل (34) | توزيع المؤسسات حسب وقت ترحيل الوثائق الى أرشيف المؤسسة              |
| 65 | الشكل (35) | توزيع المؤسسات حسب وجود أنظمة وإجراءات اتلاف محددة للوثائق          |
| 66 | الشكل (36) | توزيع المؤسسات حسب قيامها بإتلاف الوثائق بأنواعها                   |
| 68 | الشكل (37) | توزيع المؤسسات حسب توفير خدمة الاطلاع على المعلومات                 |
| 68 | الشكل (38) | توزيع المؤسسات حسب وسيلة تقديم خدمة الاطلاع                         |
| 70 | الشكل (39) | توزيع المؤسسات حسب معدل طالبي المعلومات شهريا                       |
| 71 | الشكل (40) | توزيع المؤسسات حسب النشاطات التي يقوم بها أرشيف المؤسسة             |

ملحق رقم 12  
صك الانتداب البريطاني

## صك الانتداب على فلسطين

"أعلن مشروعه من قبل عصبة الأمم المتحدة بتاريخ 6 يوليو 1921، وصدق عليه في 24 يوليو سنة 1922، ووضع موضع التنفيذ في 29 سبتمبر"

المقدمة

مجلس عصبة الأمم:

لما كانت دول الحلفاء الكبرى قد وافقت على أن يعهد بإدارة فلسطين التي كانت تابعة فيما مضى للمملكة العثمانية بالحدود التي تعينها تلك الدول إلى دولة منتدبة تختارها الدول المشار إليها تنفيذاً لنصوص المادة 22 من ميثاق عصبة الأمم.

ولما كانت دول الحلفاء قد وافقت على أن تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن تنفيذ التصريح الذي أصدرته في الأصل حكومة صاحب الجلالة البريطانية في اليوم الثاني من شهر تشرين الثاني، قد وافقت أيضاً على أن تكون الدول المنتدبة مسؤولة عن تنفيذ التصريح الذي أصدرته في الأصل حكومة صاحب الجلالة البريطانية في اليوم الثاني من شهر تشرين الثاني سنة 1917، وأقرته الدول المذكورة لصالح إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن يضر بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية الموجودة الآن في فلسطين، أو بالحقوق أو الوضع السياسي مما يتمتع به اليهود في أية بلاد أخرى.

ولما كان قد اعترف بذلك بالصلة التاريخية التي تربط الشعب اليهودي بفلسطين، وبالأسباب التي تبعث على إعادة إنشاء وطنهم القومي في تلك البلاد.

ولما كانت دول الحلفاء قد اختارت صاحب الجلالة البريطانية ليكون منتدباً على فلسطين.

ولما كان الانتداب على فلسطين قد صيغ في النصوص التالية وعرض على مجلس عصبة الأمم لإقراره، ولما كان صاحب الجلالة البريطانية قد قبل الانتداب على فلسطين، وتعهد بتنفيذه بالنيابة عن عصبة الأمم طبقاً للنصوص والشروط التالية.

ولما كانت الفقرة الثامنة من المادة (22) المتقدمة الذكر تنص على أن درجة السلطة أو السيطرة أو الإدارة التي تمارسها الدولة المنتدبة، سيحددها بصراحة مجلس عصبة الأمم، إذا لم يكن هناك اتفاق سابق بشأنها بين أعضاء عصبة الأمم.

لذلك، فإن مجلس عصبة الأمم بعد تأييده الانتداب المذكور يحدد شروطه ونصوصه بما يلي:

المادة الأولى:

يكون للدولة المنتدبة السلطة الفعلية في التشريع والإدارة، باستثناء ما يكون قد قيد في نصوص هذا الصك.

#### المادة الثانية:

تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن وضع البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تضمن إنشاء الوطن القومي اليهودي، وفقاً لما جاء بيانه في ديباجة هذا الصك، وترقية مؤسسات الحكم الذاتي وتكون مسؤولة أيضاً عن صيانة الحقوق المدنية والدينية لجميع سكان فلسطين بقطع النظر عن الجنس والدين.

#### المادة الثالثة:

يترتب على الدولة المنتدبة أن تعمل على تشجيع الاستقلال المحلي على قدر ما تسمح به الظروف.

#### المادة الرابعة:

يعترف بوكالة يهودية ملائمة كهيئة عمومية لإسداء المشورة إلى إدارة فلسطين، والتعاون معها في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك من الأمور التي قد تؤثر في إنشاء الوطن القومي اليهودي، ومصالح السكان اليهود في فلسطين؛ ولتساعد وتشارك في ترقية البلاد على أن يكون ذلك خاضعاً دوماً لمراقبة الإدارة.

يعترف بالجمعية الصهيونية كوكالة ملائمة ما دامت الدولة المنتدبة ترى أن تأليفها ودستورها يجعلانها صالحة ولانقطة لهذا الغرض، ويترتب على الجمعية الصهيونية، أن تتخذ ما يلزم من التدابير بعد استشارة حكومة صاحب الجلالة البريطانية؛ للحصول على معونة جمع اليهود الذين يبغون المساعدة في إنشاء الوطن اليهودي.

#### المادة الخامسة:

تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن ضمان عدم التنازل عن أي جزء من أراضي فلسطين إلى حكومة دولة أجنبية، وعدم تأجيرها إلى تلك الحكومة، أو وضعه تحت تصرفها بأية صورة أخرى.

#### المادة السادسة:

على إدارة فلسطين مع ضمان عدم إلحاق الضرر بحقوق ووضع فئات الأهالي الأخرى، أن تسهل هجرة اليهود في أحوال ملائمة، وأن تشجع- بالتعاون مع الوكالة اليهودية المشار إليها في المادة الرابعة- حشد اليهود في الأراضي الأميرية والأراضي الموات غير المطلوبة للمقاصد العمومية.

#### المادة السابعة:

تتولى إدارة فلسطين مسؤولية سن قانون للجنسية، ويجب أن يشتمل ذلك القانون على نصوص تسهل اكتساب الجنسية الفلسطينية لليهود الذين يتخذون فلسطين مقاماً دائماً لهم.

#### المادة الثامنة:

إن امتيازات وحصانات الأجانب، بما فيها مزايا الحكم القنصلية والحماية التي يتمتع بها الرعايا الأجانب في السابق؛ بحكم الامتيازات أو العرف في المملكة العثمانية، لا تكون نافذة في فلسطين.

غير أنه متى انتهى أجل الانتداب، تعاد هذه الامتيازات في الحال برمتها، أو مع التعديل الذي يكون قد تم الاتفاق عليه بين الدول صاحبة الشأن، إلا إذا سبق للدول التي كان رعاياها يتمتعون بالامتيازات المذكورة في أول آب سنة 1914، أن تنازلت عن حق استرجاع تلك الامتيازات، أو وافقت على عدم تطبيقها لأجل مسمى.

المادة التاسعة:

تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن جعل النظام القضائي القائم في فلسطين ضامناً تمام الضمان لحقوق الأجانب والوطنيين على السواء.

ويكون احترام الأحوال الشخصية والمصالح الدينية لمختلف الشعوب والطوائف مضموناً تمام الضمان، أيضاً بصورة خاصة تكون إدارة الأوقاف خاضعة للشرائع الدينية وشروط الواقفين.

المادة العاشرة:

تكون المعاهدات المبرمة بين الدول المنتدبة وسائر الدول الأجنبية بشأن تسليم المجرمين مرعية الإجراء في فلسطين، إلى أن تعقد اتفاقات خاصة بذلك فيما يتعلق بفلسطين .

المادة الحادية عشرة:

تتخذ إدارة فلسطين جميع ما يلزم من التدابير؛ لصون مصالح الجمهور، فيما يتعلق بترقية البلاد وعمرانها، ويكون لها السلطة في وضع ما يلزم من الأحكام لاستهلاك أي مورد من موارد الطبيعة، أو الأعمال والمنافع العمومية الموجودة في البلاد، أو التي ستؤسس فيما بعد، أو السيطرة عليها، بشرط مراعاة الالتزامات التي قبلتها الدولة المنتدبة على نفسها.

ويترتب عليها أن توجد نظاماً للأراضي يلائم احتياجات البلاد، مراعية في ذلك- من بين الأمور الأخرى- الرغبة في تشجيع حشد السكان في الأراضي وتكثيف الزراعة.

ويمكن لإدارة البلاد أن تتفق مع الوكالة اليهودية- المذكورة في المادة الرابعة- على أن تقوم هذه الوكالة بإنشاء أو تسيير الأشغال والمصالح والمنافع العمومية، وترقية مرافق البلاد الطبيعية بشروط عادلة ومنصفة، ما دامت الإدارة لا تتولى هذه الأمور مباشرة بنفسها. غير أن كل اتفاق كهذا، يجب أن يشترط فيه ألا تتجاوز نسبة الأرباح التي توزعها الوكالة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، مقدار الفائدة المعقولة التي يعود بها رأس المال المستثمر، وإن كل ما يزيد على الفائدة من الأرباح، يجب أن يستخدم لما فيه نفع البلاد على الوجه الذي توافق عليه الإدارة.

المادة الثانية عشرة:

يعهد إلى الدولة المنتدبة بالإشراف على علاقات فلسطين الخارجية، وحق إصدار البراءة إلى القناصل الذين تعينهم الدول الأجنبية، ويكون لها الحق أيضاً في أن تشمل رعايا فلسطين، وهم خارج حدود منطقتها بحماية سفرائها وقناصلها.

المادة الثالثة عشرة:

تضطلع الدولة المنتدبة بجميع المسؤوليات المتعلقة بالأماكن المقدسة، والمباني أو المواقع الدينية في فلسطين، بما في ذلك مسؤولية الحفاظ على الحقوق الموجودة، وضمان الوصول إلى الأماكن المقدسة والمباني والمواقع الدينية، وحرية العبادة، مع المحافظة على مقتضيات النظام العام والآداب العامة. وتكون الدولة المنتدبة

مسؤولة أمام عصابة الأمم- دون سواها- عن كل ما يتعلق بذلك، بشرط ألا تتحول نصوص هذه المادة دون اتفاق الدولة المنتدبة مع إدارة البلاد على ما تراه الدولة المنتدبة ملائماً لتنفيذ نصوص هذه المادة، وبشرط، ألا يفسر شيء من هذا الص، تفسيراً يخول الدولة المنتدبة، سلطة التعرض أو التدخل في نظام إدارة المقامات الإسلامية المقدسة الصرفة المصونة حصانتها.

المادة الرابعة عشرة:

تؤلف الدولة المنتدبة لجنة خاصة لدرس وتحقيق وتقرير الحقوق والادعاءات المتعلقة بالأماكن المقدسة، والحقوق والادعاءات المتعلقة بالطوائف الدينية المختلفة في فلسطين، وتعرض طريقة اختيار هذه اللجنة، وقوامها ووظائفها على مجلس عصابة الأمم لإقرارها، ولا تعين اللجنة ولا تقوم بوظائفها دون موافقة المجلس المذكور.

المادة الخامسة عشرة:

يترتب على الدولة المنتدبة، أن تضمن جعل الحرية الدينية التامة وحرية القيام بجميع شعائر العبادة مكفولتين للجميع، بشرط المحافظة على النظام العام والآداب العامة فقط، ويجب ألا يكون ثمة تمييز مهماً كان نوعه بين سكان فلسطين على أساس الجنس أو الدين أو اللغة، وألا يحرم شخص من دخول فلسطين بسبب معتقده الديني فقط.

ويجب ألا تحرم أية طائفة كانت من حق صيانة مدارسها الخاصة لتعليم أبنائها بلغتها الخاصة، وألا تنتقص من هذا الحق ما دام ذلك مطابقاً لشروط التعليم العمومية التي قد تفرضها الإدارة

المادة السادسة عشرة:

تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن ممارسة ما يقتضيه أمر المحافظة على النظام العام والحكم المنظم من الإشراف على الهيئات الدينية والجزئية التابعة لجميع الطوائف المذهبية في فلسطين، ومع مراعاة هذا الشرط، لا يجوز أن تتخذ في فلسطين تدابير من شأنها إعاقة هذه الهيئات، أو التعرض لها، أو إظهار التحيز ضد أي ممثل من ممثليها، أو عضو من أعضائها بسبب دينه أو جنسيته.

المادة السابعة عشرة:

يجوز لإدارة فلسطين أن تنظم -على أساس التطوع - القوات اللازمة للمحافظة على السلام والنظام، والقوات اللازمة للدفاع عن البلاد أيضاً، بشرط أن يكون خاضعاً لإشراف الدولة المنتدبة، ولكن، لا يجوز لإدارة فلسطين أن تستخدم هذه القوات في غير الأغراض الآتية الذكر، إلا بموافقة الدولة المنتدبة، وفيما عدا ذلك، لا يجوز لإدارة فلسطين أن تؤلف أو أن تستبقى أية قوة من القوات العسكرية أو البحرية أو الجوية.

ليس في هذه المادة ما يمنع إدارة فلسطين من الاشتراك في نفقات القوات التي تكون للدولة المنتدبة في فلسطين. ويحق للدولة المنتدبة في كل وقت أن تستخدم طرق فلسطين، وسككها الحديدية ومرافقها؛ لحركات القوات المسلحة ونقل الوقود والمهمات.

المادة الثامنة عشرة:

يجب على الدولة المنتدبة أن تضمن عدم التمييز في فلسطين بين رعايا أية دولة من الدول الداخلة في عصبة الأمم (ومن جملة ذلك الشركات المؤلفة بحسب قوانين تلك الدول) ورعايا الدول المنتدبة، أو رعايا أية دولة أجنبية أخرى في الأمور المتعلقة بالضرائب أو التجارة أو الملاحة أو تعاطي البضائع أو المهن أو في معاملة السفن التجارية أو الطائرات المدنية، وكذلك يجب ألا يكون هناك تمييز في فلسطين ضد البضائع أو المهن، أو في معاملة السفن التجارية أو الطائرات المدنية، وكذلك يجب ألا يكون هناك تمييز في فلسطين ضد البضائع التي يكون أصلها من بلاد من بلدان الدول المذكورة، أو تكون مرسله إليها، وتطلق حرية مرور البضائع بطريق (الترانسيت) عبر البلاد المشمولة بالانتداب بشروط عادلة.

ومع مراعاة ما تقدم، وسائر أحكام صك الانتداب هذا، يجوز لإدارة فلسطين أن تفرض- بالتشاور مع الدولة المنتدبة- ما تراه ضرورياً من الضرائب والرسوم الجمركية، وأن تتخذ ما تراه صالحاً من التدابير؛ لتنشيط ترقية المرافق الطبيعية في البلاد، وصيانة مصالح السكان فيها، ويجوز لها أن تعقد بالتشاور مع الدول المنتدبة، اتفاقاً جمركياً خاصاً مع أية دولة من الدول التي كانت جميع أملاكها في سنة 1914، داخلة في تركيا الآسيوية أو شبه جزيرة العرب.

المادة التاسعة عشرة:

تضم الدول المنتدبة بالنيابة عن إدارة فلسطين إلى كل ميثاق من الموائيق الدولية العامة التي سبق عقدها، أو التي تعقد فيما بعد بموافقة عصبة الأمم بشأن الاتجار بالرقيق والاتجار بالسلاح والذخيرة أو بالمخدرات، أو فيما يتعلق بالمساواة التجارية وحرية مرور البضائع بطريق التوسط (الترانسيت) والملاحة والطيران والمواصلات البريادية والبرقية وللأسلكية، أو بالملكات الأدبية والفنية والصناعية.

المادة العشرون:

تتعاون الدول المنتدبة بالنيابة عن إدارة فلسطين في تنفيذ كل سياسة مشتركة تقررها عصبة الأمم؛ لمنع انتشار الأمراض ومكافحتها بما في ذلك أمراض النباتات والحيوانات، بقدر ما تسمح به الأحوال الدينية والاجتماعية، وغيرها من الأحوال .

المادة الحادية والعشرون:

يترتب على الدولة أن تؤمن وضع وتنفيذ قانون خاص بالآثار القديمة على أساس القواعد المذكورة فيما يلي خلال الاثني عشر شهراً الأولى من هذا التاريخ، ويكون هذا القانون ضامناً لرعايا جميع الدول الداخلة في عصبة الأمم المساواة في المعاملة فيما يتعلق بالحفريات والتنقيبات الأثرية:

1- تعني عبارة (الآثار القديمة): كل ما أنشأته أو أنتجته أيدي البشر سنة 1700 ميلادية.

2- يسن التشريع المتعلق بحماية الآثار القديمة على أساس التشجيع لا التهديد، وكل من اكتشف أثراً دون أن يكون مزوداً بالتصريح المذكور في الفقرة الخامسة، وأبلغ الأمر إلى أحد موظفي الدائرة المختصة، يكافأ بمكافأة تتناسب مع قيمة ما اكتشفه.

3- لا يجوز بيع شئ من الآثار القديمة إلا للدائرة المختصة ما لم تتنازل تلك الدائرة عن شرائه، ولا يجوز إخراج أي شئ من الآثار القديمة من البلاد، إلا بموجب رخصة تصدير صادرة من تلك الدائرة.

4- كل من أتلف أو ألحق ضرراً بقطعة من الآثار القديمة عن سوء نية أو إهمال، يعاقب بالعقوبة المعينة.

5- يحظر إجراء الحفر أو التنقيب للبحث عن الآثار القديمة إلا بتصريح من الدائرة المختصة ويغرم المخالف بغرامة مالية.

6- توضع شروط عادلة لنزع ملكية الأراضي ذات القيمة التاريخية أو الأثرية، سواء أكان نزع الملكية مؤقتاً أو دائماً.

7- يقتصر في إعطاء التصريح لإجراء الحفريات على الأشخاص الذين يقدمون أدلة كافية على خبرتهم في الآثار، ويترتب على إدارة فلسطين ألا تسير عند إعطاء هذه التصاريح على طريقة تؤدي إلى استثناء علماء أمة من الأمم من التراخيص بدون سبب مبرر.

8- يقسم ناتج الحفريات بين المكتشف والدائرة المختصة على أساس النسبة التي تعينها تلك الدائرة، فإذا تعذرت القسمة لأسباب علمية، يعطي للمكتشف تعويض عادل بدلاً من إعطائه جزءاً من الآثار المكتشفة.

المادة الثانية والعشرون:

تكون الإنجليزية والعربية والعبرية اللغات الرسمية لفلسطين، وكل عبارة أو كتابة بالعربية وردت على طوابع أو عملة تستعمل في فلسطين، يجب ألا تكرر بالعبرية، وكل عبارة أو كتابة بالعبرية، يجب ألا تكرر بالعربية.

المادة الثالثة والعشرون:

تعترف إدارة فلسطين بالأيام المقدسة "الأعياد" عند كل طائفة من الطوائف في فلسطين أيام عطلة قانونية لأفراد تلك الطائفة.

المادة الرابعة والعشرون:

تقدم الدولة المنتدبة إلى عصابة الأمم تقريراً سنوياً، بصورة تقعع المجلس بتناول التدابير التي اتخذت أثناء تلك السنة؛ لتنفيذ نصوص الانتداب، وترسل نسخة من جميع الأنظمة والقوانين التي تسن أو تصدر أثناء تلك السنة مع التقرير.

المادة الخامسة والعشرون:

يحق للدولة المنتدبة بموافقة مجلس عصابة الأمم أن ترجئ أو توقف تطبيق ما تراه من هذه النصوص غير قابل للتطبيق على المنطقة الواقعة ما بين نهر الأردن والحد الشرقي لفلسطين، كما سيعين فيما بعد بالنسبة للأحوال المحلية السائدة في تلك المنطقة، وأن تتخذ ما تراه ملائماً من التدابير؛ لإدارة تلك المنطقة وفقاً لأحوالها المحلية، بشرط ألا يوتي بعمل لا يتفق مع أحكام المواد 15، 16، 18.

المادة السادسة والعشرون:

توافق الدولة المنتدبة على إنه إذا وقع خلاف بينها وبين عضو آخر من أعضاء عصبة الأمم حول تفسير نصوص صك الانتداب أو تطبيقها وتعذر حله بالمفاوضات، يعرض على محكمة العدل الدولية الدائمة المنصوص عليها في المادة الرابعة عشرة من ميثاق عصبة الأمم.

المادة السابعة والعشرون:

أن كل تعديل يجري في شروط هذا الانتداب، يجب أن يكون مقترناً بموافقة مجلس عصبة الأمم.

المادة الثامنة والعشرون:

في حالة انتهاء الانتداب الممنوح للدولة المنتدبة بموجب هذا الصك، يتخذ مجلس عصبة الأمم ما يراه ضرورياً من التدابير؛ لصون استمرار الحقوق المؤمنة بموجب المادتين 13،14 على الدوام بضمان العصبة، ويستعمل نفوذه لأن يكفل بضمان الجمعية، احترام حكومة فلسطين للالتزامات المالية التي تحملتها إدارة فلسطين بصورة مشروعة في عهد الانتداب احتراماً تاماً، وفي جملة ذلك، حقوق الموظفين في رواتب التقاعد والمكافآت.

ملحق رقم 13

مؤسسات فلسطينية اغلقها الاحتلال الاسرائيلي

## مؤسسات فلسطينية أغلقها الاحتلال الإسرائيلي في القدس منذ عام 1967

لم تنتج أي مؤسسة من المؤسسات الفلسطينية في مدينة القدس، على اختلاف أنواعها وتسمياتها، من الاقتحام، أو الإغلاق، أو المصادرة، لمحتوياتها، أو المنع من مزاوله العديد من نشاطاتها، أو اعتقال القائمين عليها من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي؛ فمنذ عام 1967م، أغلقت سلطات الاحتلال في إطار سياستها الساعية إلى تهويد مدينة القدس والتضييق على سكانها، أكثر من مئة مؤسسة فلسطينية؛ استنادًا إلى قانون الطوارئ الذي سنته سلطات الانتداب البريطاني عام 1945م من جهة، والأوامر العسكرية الإسرائيلية من جهة أخرى؛ فيما أجبرت عشرات المؤسسات على نقل مكاتبها ونشاطاتها إلى مناطق أخرى من الضفة الغربية.

قرارات الإغلاق طالت بعض المؤسسات أكثر من مرة؛ وتراوحت الفترات الزمنية لإغلاقها من ساعات إلى أيام أو أشهر أو سنوات، وفي أغلب الأحيان تغلق بشكل نهائي أو تجدد على التوالي، كما هو حال بيت الشرق، والغرفة التجارية، والمجلس الأعلى للسياحة، والمركز الفلسطيني للدراسات، ونادي الأسير، ومكتب الدراسات الاجتماعية والإحصائية، والتي يجدد إغلاقها من قبل وزير الأمن الداخلي بحكومة الاحتلال كل ستة أشهر، كان آخر تمديد لإغلاقها في 31 كانون الثاني 2019، ومن أبرز المؤسسات التي تعرضت للإغلاق؛ منذ عام 1967 وحتى 2019:

| اسم المؤسسة                                  | تاريخ الإغلاق | عنوان المؤسسة                                    |
|--|---------------|--|
| مكتب هيئة الإذاعة والتلفزيون                 | 2019 /11/20   | القدس  |
| مكتب مديرية التربية والتعليم                 | 2019 /11/20   | القدس  |
| المسجد الرصاصي                               | 2019 /11/20   | القدس / البلدة القديمة                           |
| المركز الصحي العربي                          | 2019 /11/20   | القدس البلدة القديمة                             |
| مدرسة خليل السكاكيني للبنات "القادسية سابقا" | 2019 /1/19    | قدس/ البلدة القديمة/ حارة السعدية/ عقبة القادسية |
| جمعية برج اللقلق                             | 2019 /8/31    | القدس/ البلدة القديمة                            |
| مؤسسة إيليا للإعلام الشبابي                  | 2018 /4/18    | القدس/ شارع صلاح الدين                           |
| مدرسة النخبة الابتدائية للبنين               | 2017 /2/26    | القدس/ صور باهر                                  |
| مكتب دائرة الخرائط ونظم المعلومات الجغرافية  | 2017 /3/14    | القدس/بيت حنينا                                  |
| مبنى تابع للأوقاف الاسلامية                  | 2016 /4/12    | القدس/ وادي الجوز                                |
| مؤسسة ساعد للاستشارات التربوية               | 2016/8/8      | القدس  |
| مطبعة الريان                                 | 2016 /10/20   | القدس/الرام                                      |
| نادي القدس                                   | 2016 /11/26   | القدس / شارع الرشيد                              |
| مركز لجان العمل الصحي                        | 2015/5/6      | القدس/شعفاط                                      |

|                                    |            |                                   |
|------------------------------------|------------|-----------------------------------|
| القدس/ الطور                       | 2014/2/6   | نادي جبل الزيتون                  |
| القدس/ شارع الزهراء                | 2004/3/27  | مركز بيبوس الثقافي                |
| القدس/ بيت صفافا                   | 2014/6/19  | مؤسسة "النماء" للخدمات النسوية    |
| القدس/ صور باهر                    | 2014/6/19  | جمعية الزكاة والصدقات             |
| القدس/ شارع صلاح الدين             | 2014/6/25  | مؤسسة القدس للتنمية               |
| القدس/ بيت حنينا                   | 2013/11/7  | مؤسسة القدس للتنمية               |
| القدس/ شارع صلاح الدين             | 2013/11/7  | مكتب مؤسسة عمارة الأقصى والمقدسات |
| القدس/ حي رأس العامود              | 2012/11/24 | جمعية سلوان الخيرية               |
| القدس/ شارع أبو عبيدة              | 2011/4/26  | مسرح الحكواتي للتراث والفنون      |
| القدس/ وادي الجوز                  | 2011/5/22  | لجنة التراث المقدسية              |
| القدس/ حي الثوري                   | 2011/9/4   | مقر مدرسة أحمد سامح الخالدي       |
| القدس/ حي شعفاط                    | 2011/10/25 | جمعية شعاع النسوية                |
| القدس/ بيت حنينا                   | 2011/10/25 | مؤسسة القدس للتنمية               |
| القدس/ كفر عقب                     | 2011/10/25 | مؤسسة ساعد                        |
| القدس/ كفر عقب                     | 2011/10/25 | عمل بلا حدود                      |
| القدس/ صور باهر/ الشارع الرئيسي    | 2009/1/18  | لجنة زكاة صور باهر                |
| القدس/ صور باهر                    | 2009/2/2   | مركز زيد بن ثابت                  |
| القدس/ البلدة القديمة/ شارع الحسبة | 2009/7/9   | مركز نضال للعمل المجتمعي          |
| القدس/ الرام                       | 2008/2/4   | لجنة زكاة الرام                   |
| القدس/ البلدة القديمة/ شارع الواد  | 2008/5/1   | مركز صامد للتنشيط المجتمعي        |
| القدس/ صور باهر/ الشارع            | 2008/2/5   | جمعية المنتدى الثقافي             |

|                                 |                |  |
|---------------------------------|----------------|--|
| الرئيسي                         |                |  |
| القدس/ الشيخ جراح               | 2008/7/3       | مجلس الإسكان الفلسطيني                               |
| القدس/ شارع ابن بطوطة           | /12/16<br>2008 | ومؤسسة "اقرأ" لرعاية الكتاب والسنة                   |
| القدس/ صور باهر/ الشارع الرئيسي | /4/15<br>2007  | جمعية المنتدى الثقافي                                |
| القدس/ شارع ابن بطوطة           | /1/15<br>2006  | جمعية الرفادة لرعاية شؤون المسجد الأقصى              |
| القدس/ العيزرية                 | /5/31<br>2006  | لجنة زكاة العيزرية                                   |
| القدس/ بيت حنينا                | 2006/7/7       | مركز الدراسات القطاعية                               |
| القدس/ المصراة                  | 2006           | مركز الإخاء الإسلامي المسيحي                         |
| القدس/ شارع الأصفهاني           | 2004/4/5       | جمعية الرعاية للمرأة العربية                         |
| القدس/ الشيخ جراح               | 2004/4/4       | نادي الخريجين العرب                                  |
| القدس/ العيزرية                 | 2004           | جمعية أصدقاء الإمارات                                |
| القدس/ شارع نور الدين           | /5/10<br>2002  | إدارة جامعة القدس                                    |
| القدس/ شارع أبو عبيدة الجراح    | /8/10<br>2001  | بيت الشرق<br>(يتم تجديد الإغلاق كل ستة شهور)         |
| القدس/ شارع نور الدين           | /8/10<br>2001  | مكتب المؤسسات الوطنية                                |
| القدس/ شارع المسعودية           | /8/10<br>2001  | دائرة الأسرى والمعتقلين                              |
| القدس/ شارع المسعودية           | /8/10<br>2001  | دائرة الخدمات الاجتماعية                             |
| القدس/ شارع أبو عبيدة الجراح    | /8/10<br>2001  | جمعية الدراسات العربية                               |
| القدس/ واد الجوز                | 2002/2/8       | مركز تطوير المشاريع الصغيرة                          |
| القدس/ واد الجوز                | 2002/2/8       | المجلس الأعلى للسياحة                                |
| القدس/ شارع أبو عبيدة الجراح    | 2002/2/8       | مركز أبحاث الأراضي                                   |
| القدس/ باب الساهرة/ شارع الرشيد | 2002/6/5       | اتحاد الغرف التجارية الصناعية الزراعية الفلسطينية    |
| القدس/ شارع نور الدين           | 2001           | مكتب جامعة القدس                                     |
| القدس                           | /8/10<br>2001  | دائرة الخرائط ونظم المعلومات/ جمعية الدراسات العربية |

|                                    |               |  |
|------------------------------------|---------------|--|
| القدس                              | /8/10<br>2001 | مركز أبحاث الأراضي/ جمعية الدراسات العربية |
| القدس/ شارع نور الدين              | /8/10<br>2001 | الغرفة التجارية الصناعية العربية           |
| القدس/ شارع أبو عبيدة الجراح       | /8/10<br>2001 | نادي الأسير الفلسطيني                      |
| القدس/ شارع المسعودية              | /8/10<br>2001 | مركز القدس للتخطيط/ جمعية الدراسات العربية |
| القدس                              | 1997          | دائرة تنمية الشباب                         |
| القدس                              | 1997          | رابطة أندية القدس                          |
| القدس/ الشيخ جراح                  | /7/10<br>1995 | مجلس الإسكان الفلسطيني                     |
| القدس                              | /7/10<br>1995 | دائرة الإحصاء الفلسطيني                    |
| القدس                              | /8/25<br>1995 | المركز الجغرافي الفلسطيني                  |
| القدس                              | /8/25<br>1995 | المؤسسة الفلسطينية للتدريب المهني          |
| القدس                              | /8/25<br>1995 | دائرة الشباب والرياضة                      |
| القدس                              | /8/28<br>1995 | مركز الصحة الفلسطيني                       |
| القدس                              | 1988          | 31 مدرسة إعدادية وثانوية خاصة              |
| القدس                              | /7/31<br>1988 | جمعية الدراسات العربية                     |
| القدس / بيت حنينا                  | /8/25<br>1988 | مجمع النقابات المهنية                      |
| القدس/ واد الجوز/ شارع<br>اليعقوبي | /8/28<br>1988 | اتحاد الجمعيات الخيرية                     |
| القدس                              | /9/30<br>1988 | مجلة العودة - عربي انجليزي                 |
| شارع أبو عبيدة الجراح              | 1986          | صحيفة الميثاق                              |
| شارع أبو عبيدة الجراح              | 1986          | مجلة العهد                                 |
| القدس                              | 1986          | الدرب                                      |
| القدس                              | 1985/9/9      | مكتب المنار للصحافة والإعلام والنشر        |
| القدس/ البلدة القديمة / طريق       | /5/10         | مستشفى الهوسبيس                            |

| الألام                 | 1985         |  |
|------------------------|--------------|--|
| القدس                  | 1985         | بنك الدم   |
| القدس                  | 1983         | مجلة الشراع                                      |
| القدس                  | 9/13<br>1982 | مكتب القدس للترجمة والخدمات الصحفية(مجلة العودة) |
| القدس                  | 1980         | صحيفة البشير                                     |
| القدس                  | 1979         | مركز مكافحة السيل                                |
| القدس/ حي باب الساهرة  | 1973         | مكاتب مديرية الصحة العامة                        |
| القدس                  | 5/16<br>1973 | دائرة الشؤون الاجتماعية                          |
| القدس                  | 1970         | مستشفى سبافورد للأطفال                           |
| القدس/ البلدة القديمة  | 6/29<br>1967 | بلدية القدس(أمانة العاصمة)                       |
| القدس                  | 1967         | المحاكم العربية ( جميع المحاكم)                  |
| القدس                  | 1967         | المصارف والمؤسسات المالية                        |
| القدس/ شارع صلاح الدين | 1967         | بريد القدس (أصبح مركز للشرطة الإسرائيلية)        |
| القدس/ حي الشيخ جراح   | 1967         | المستشفى الحكومي                                 |

المستخلص

## ملخص

عرفت مسألة الاهتمام بالذاكرة في فلسطين مؤخرا تزييدا طرديا بالنظر لواقع القضية الفلسطينية الحالي الذي يشهد فيه الصراع ويتنوع على كافة الاصعدة، فبناء الذاكرة الوطنية يعني الوصول الى حالة من ترسيخ معالم السيادة الوطنية ومجابهة كل محاولات انكار الوجود الفلسطيني وكتابة التاريخ بصورة نزيهة بعيدة كل البعد عن التشويه الذي ألم بتاريخ فلسطين وتصدير الرواية الرسمية الفلسطينية المعبرة عن عدالة القضية الفلسطينية وزيف رواية الاحتلال التي راجت لعقود من الزمن.

تناولت هذه الدراسة الارشيف الفلسطيني كأحد اهم عوامل تشكيل وبناء الذاكرة الوطنية وذلك بالقاء الضوء على واقع الارشيف الفلسطيني بالاخذ بعين الاعتبار ان الدراسة الميدانية تتوجه لتناول دور مركز الارشيف الوطني كهيئة رسمية تعنى بأمر الارشيف الفلسطيني وحفظ الذاكرة، وتتوجه مساهمة الدراسة نحو ارشيف مركز الابحاث الفلسطيني المتواجد في الجزائر كأحد الارصدة الهامة والمعتبرة الذي يتبع لفترة التحرر الوطني والذي يدخل في بناء الذاكرة الوطنية الفلسطينية. وقد اعتمد على المنهج الوصفي التحليلي لواقع الظاهرة المدروسة، واستخدمت المقابلة والملاحظة والوثائق الرسمية كأدوات لجمع المعطيات غرض الوصول للاهداف والنتائج المرجوة والتي تتمثل في جمع شتات الارصدة الارشيفية للوصول لبناء ذاكرة وطنية وقد تبين مدى حجم ذلك الشتات الذي يعاني منه الارشيف الفلسطيني.

وقد قام مؤخرا مركز الابحاث باسترجاع رصيده الهام والمعتبر الذي يعبر عن ارث منظمة التحرير في خطوة للامام بالارشيف الفلسطيني، وقد خلصت هذه الدراسة لاعداد مقترح دليل لاجراءات المعالجة لذلك الرصيد لغاية استخدامه وتطبيقه خلال عملية المعالجة.

الكلمات الدالة

الأرشيف – الأرشيف الفلسطيني – الذاكرة الوطنية – مركز الأرشيف الفلسطيني – مركز الأبحاث الفلسطيني – فلسطين

## Abstract

The documentation and preservation of Palestinian cultural and historical heritage have recently gained increased attention due to the critical challenges confronting the Palestinian cause. These challenges include the spread of conflicting narratives, efforts to deny the legitimate existence of Palestinians in their homeland, and attempts to distort Palestinian history. Addressing these issues requires the establishment of a comprehensive and authentic national memory to reinforce Palestinian sovereignty, counter historical distortions, and promote the official narrative that highlights the justice of their cause while exposing falsehoods propagated by the occupation over decades.

This study explores the Palestinian archive as a key instrument for building and safeguarding national memory. It examines the current state of Palestinian archival resources, focusing on the National Palestinian Research Center, a central institution responsible for preserving the archive. The study also highlights the role of the Palestinian Research Center in Algeria, which houses critical records from the Palestinian liberation movement. These records are essential for documenting Palestinian history and strengthening the foundations of national memory.

Using a descriptive-analytical methodology, the study relies on interviews, personal observations, and official documents. The findings reveal significant fragmentation in Palestinian archival resources and emphasize the need for consolidation to create a unified and comprehensive national archive.

A notable outcome is the successful recovery of key archival materials by the Palestinian Research Center, representing the historical legacy of the Palestine Liberation Organization. To support this effort, the study proposes a detailed guide for processing and organizing these materials to ensure their effective use in preserving Palestinian heritage.

## **Keywords**

**Archives – Palestinian Archives – National memory - Palestinian National Archives Center – Palestinian Research Center - Palestine**